تهذيب
الخصائص النبوية الكبرى

للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

هذبه وخرج أحاديثه وعلق عليه

الشيخ عبد الله التليدي

حفظه الله




٣٠
تهذيب
الخصائص النبوية الكبرى

الطبعة الأولى ١٤٠٦ المغرب - طنجة
الطبعة الثانية ١٤١٠ مزيدة ومنقحة

دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان - ص.ب: ٥٩٥٥-١٤

مُقَدِّمَةُ الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه.

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلاّ الله ولي المتقين، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله، المبعوث رحمة للعالمين.

أما بعد؛ فإنَّ لشخصية الرسول الأعظم، عليه الصلاة والسلام، الأثر الأول في هدايةِ الخلق إلى الحق. وقد تَجَسَّدَتْ كمالات الكُمَّل، وأخلاقُ العظماء، ونبوات الأنبياء، ونبوغات النابغين، في هذه الشخصية العملاقة، فكانت تحقيقاً لإنسانية الإنسانية، وتجليةً للحق والكمال والغايات التي تراد من الإنسان في حياة الأرض. هذه الشخصية العظيمة صانعة الأمم وبانية الحضارات، هذا الإنسان العملاق وهذا النبي العبقري، داعيةُ الخير والحق والكمال، طريق كل كمال ومعلم كل فضيلة وملهم كل حقيقة؛ تداخلت في حياته وشخصيته مظاهر النضج والكمال والتربية والترشيد، فلسيرته وأخلاقه وتاريخ جهاده ومعالم نبوته ومعجزاته وخصائصه، الدور الأول في بناء الإنسان وترشيده وتوجيهه للخير وربطه بالسماء، فهو واسطة السماء بالأرض وطريق الوحي إلى البشرية، ففي معرفته والوقوف على جوانب عظمته ومظاهر كمالاته، تبصير للإنسانية بعد شرود، وربط لها بالحقائق العليا بعد ضياع، وتربية لها وبناء على الأسس الصالحة والمتماسكة، وتوجيه في الدرب المستقيم بعد انحراف واعوجاج.

وقد تناولتها أقلام العلماء عبر العصور والأجيال، وكتبوا المجلداتِ والأسفار، وجمعوا كل ما طاب لهم أن يجمعوه، مما له تعلُّقٌ بهذه الشخصية الفذَّة الشامخةِ. فلهذه الأقلام فضل على اللاحقين، فجزى الله أصحابَها خيرَ الجزاء وأوفاه، غيرَ أن الذي يأسف له كثير من ذوي الغيرة والدين والعلم، ويؤلم نفوسَهم، أن كثيراً من الذين كتبوا في شمائل النبي وفضائله ومعجزاته، لم يتحروا في كتاباتهم ولم يشاؤوا أن تنضبط كتاباتهم بالدقة والقواعد المقررة، وأقفرت مؤلفاتهم من التحقيق والوعي بخطورة الموضوع ومتطلباته، ولعاطفة الإكثار وشَرَه الإغراب والتوسع، رووا الأكاذيب والخرافات الزائفة وأودعوها كتاباتهم، الأمر الذي ينزه عنه أي موضوع علمي وأيُّ كتابةٍ واعيةٍ، فأحرى موضوع الشخصيةِ المحمدية، وما أخطره من موضوع، وما أحوجه إلى النقل الصحيح والبحث الفقيه المتماسك، فالأحداث التاريخية لأي عصر وأي إنسان يجب أن تكون موثوقاً بها، صحيحةً يطمئن إليها القلب، فكيف بسيرة الرسول المعلم والقائد الملهم، وهي الركن الأول في طريق الإيمان، والصورة الحية العملية التطبيقية للوحي ولمراد الله من الخلق.

وقد يكون للسلف ما يبرر هذا المنحى، لا سيما وفي آراء المحدِّثين القدامى من يذهب إلى التساهل في موضوعات، ليست من صلب «التكليف والحلال والحرام»، والتجاوز لقواعد الصحة والثبوت في غير التشريع، من السِيَر والأخلاق والفضائل، ويروىٰ في هذا الاتجاه عن «سفيان الثوري» - رحمه الله -: «لا تأخذوا هذا العلم في الحلال والحرام إلا من الرؤساء المشهورين بالعلم الذين يعرفون الزيادة والنقصان فلا بأس بما سوى ذلك من المشايخ». ويذهب هذا المذهب نُقَّاد مثل سفيان بن عيينة، وابن مهدي، وأحمد، وأكَّده الكثير ممن جاء بعدهم، وخصصت له كتب المصطلح أبواباً لنصرته والتدليل على صحته. لكن كل هذا الترخيص، وهذا المذهب الذي لا يرى في غير الأحكام منعاً من الأخذ بالضعيف، كل هذا إنما هو في الخبر الضعيف! أي غير الموضوع، فما بال الموضوع؟! وقد حذر منه الجميع ابتداءً من الرسول، عليه الصلاة والسلام.

وحتى الضعيف لم يترك لشأنه، بل رخصوا فيه بضوابطه وشروطه؛ التي في مقدمتها: أن لا يكون الضعف شديداً.

فالحقيقة أن الكاتبين في الرسول الأعظم، عليه الصلاة والسلام، في بعض مؤلفاتهم منكرات وموضوعات، يكشف عنها النقد وقواعد الحديث، وللأسف فإن الشك في مثل هذه المصنفات، والاغترار بها، حجب عن الأمة الصورة الصحيحةَ لرسول الله، في صفاته وأخلاقه، وملامح النبوة في حياته وجهاده، وتسللت إلى الأمة الكثير من خرافات الإسرائليين، وضلالات القاصرين ومفتريات الوضاعين. وهامَ القُرَّاء طويلاً بين أساطير الروايات التي تنتقل بالرسول من إنسانيته ونبوتِه المشرقة، إلى رمز للغوامض ومتجمَّعٍ للغرائب، هكذا تريد بعض مؤلفات المسلمين، لرسول الله أن يعرفه الناس وأن يؤمنوا به! واختلط الأمر فلم تعرف حقيقة من افتراء، ولا معجزة من أسطورة، بله واقع من خيال.

ولا يخفى ما في هذا التجاوز للمعقول والخبط في المنقول، من مفاسد تضر بالإسلام وبشخصية الرسول، وخاصة في مثل عصرنا، الذي يضج بخصوم الحق والإسلام، من مستشرقين ومستغربين، وعالم غربي، مثل: «جوستاف لوبون» لا يتوانى أن يعلن في جرأة وقحة: (إن المسلمين نسبوا إلى رسول الله خوارق كثيرة).

وضروري أن اعتقاد دين أو مذهب، أساسه المعرفة، وإذا كانت معرفة الرسول أساس الإسلام، فكيف نحلم بإسلام أكثر من نصف أهل الأرض وهم لا يكادون يعرفون عن رسول الإسلام شيئاً، أو ربما لا يعرفون عنه أكثر من ضلالات ساهم القلم المسلم في خلقها وتوفير الأجواء الفاسدة لرواجِها، أليس أكثر المفتريات على رسول الإسلام، اعتمدت كتبَ المسلمين ونقلت عنها؟

شيء مؤسف جداً أن نرى المسلم يسيء إلى رسوله وإلى الدين الذي يحمل، ويظلم الإنسانية بصرفها عن الحق والسلام والخير، وحجب معالم الكمال والنضج المعرفي والروحي والإنساني في دين الله الإسلام.

أكثر من نصف إنسان هذا العصر، أسارى الجهل والتضليل، ومعول هذا الهدم والتضليل بيد المسلمين، حقيقة مرة!! وهم أصحاب المنهج؛ منهج النقد وتمحيص النقل والروايات، فكيف تعصف بهم هذه الأخطاء البلهاء؟!.

إذا كان للسلف عذر في هذا، فإبقاء هذه الأخطاء واستمراريتها في هذا العصر جريمة كبرى، ونحن نرى أن جوانب المعجزات والشمائل، ترتقي في هذا العصر إلى الضروريات التي لا يقبل فيها إلا الصحيح الثابت، وإذا كانت في أزمنة سابقة تتخذ في مرتبة ثانية وتمارس كمكملات أو فضائل فشيء من هذا لن يقبل في عصر الناس هذا، ولا بدّ من أن يقتنع الخصم، ولا سبيل إلى القناعة إلاّ القواعد التي تواضع عليها البحث العلمي. والمذهب الذي يرخص في الضعيف في موضوع السيرة.. لا بدّ من تجاوزه في هذا العصر والأخذ برأي يحيى بن معين والبخاري ومسلم، والذي اصطُلح على تسميته بالمُتشدد، والذي لا يقبل إلا الصحة، مهما كان الموضوع، يقول ابن حزم: (ما نقله أهل المشرق والمغرب، أو كافة عن كافة، أو ثقة عن ثقة، حتى يبلغ إلى النبي ﷺ، إلا أن في الطريق رجلًا مجروحاً بكذب أو غفلة، أو مجهول الحال، فهذا يقول به بعض المسلمين، ولا يحل عندنا القول به ولا تصديقه ولا الأخذ بشيء منه).

هذا ما يدعونا اليوم، ويلح في الدعوة، إلى مراجعة كتب السيرة والخصائص والشمائل، وصياغتها صياغةً صحيحةً موثوقةً لتنقية هذا الركن المهم والخطير وتجليته وتوفيره للإنسانية في أسلوب علمي يتفق والمنهج في التأريخ والتوثيق، ولإنهاء هذه التضليلات التي يروِّج لها أعداء الإسلام، والتي تجد في كتبنا المعين الأكبر.

وقد استخرت الله، تبارك وتعالى، في دراسة (الخصائص الكبرى) للسيوطي، وتحقيقه تحقيقاً يعتمد قواعد المحدثين ويلتزم الصحةَ والثابتَ من الروايات. والخصائص الكبرى موسُوعةٌ ضخمةٌ في موضوع الخصائص والفضائل، هي نتاج جهود كثير من المؤلفين السابقين لزمن السيوطي،

ونقـده وتمييـز صحيحه من الضعيف أو الموضوع أو المنكر، يوفر كثيراً من الجهود ويقرب الطريق، وإنني إذ أطمئن إلى هذا المجهود، أرى أنه مساهمة متواضعة في خدمة سيرة رسول الله وسنته، وأرجو أن ينهض إخوتنا العلماء، بتكميل هذه البداية، وإغناء هذا المجهـود بكثيرٍ من الجهـود تحقيقاً للحق وإبطالاً للباطل. وهذا جهد المقل، فـالتوفيق من الله وبيـده، والخطأ مني، واللّهَ أسألُ أن يتقبله ويتكرَّم بعفوٍ منه ومغفرة، إنه المسؤول المأمول.

المؤلفات في دلائل النبوة والخصائص والفضائل

النقل والرواية ميزة هذه الأمة، والتراث الضخم الذي ورَّثته الجماعة المسلمة الأولى الأجيالَ اللاحقة، تحملته أكثر من فئة، والإطار العام لهذا التراث توزعته أنشطة الأخباريين والمحدثين، وبين الاتجاهين فوارق تبتعد أحياناً وتقترب أخرى، وأهم ما يميز اتجاه المحدثين، قواعدهم في الرواية والراوي، الأمر الذي لا يلتفت له الأخباريون. وأنشطة المحدثين تتمحور في التراث الديني لهذه الأمة، وجوانب هذا التراث المختلفة، وللرسول عليه الصلاة والسلام، وتاريخ حياته، ومعجزاته وخصائصه؛ أكثر من موقع في هذا التراث. أما عند الأخباريين، فعملهم يكاد يعتمد الوعاء التاريخي للأمة، قبل إسلامها وبعد الإسلام، وكجزء من هذا التاريخ، نرى عنايتهم بسيرةِ الرسول ومعجزاته ﷺ. ونرى مثل (الطبقات) لمحمد بن سعد (ت ١٨٨ هـ)، أقدم وثيقة أخبارية وصلتنا، وابن سعد مرجع لكثير من كتب السيرة والأخبار، بعده، وقد خصص لمعجزات النبي عليه الصلاة والسلام: فصل: (أعلام النبوة)، وبتخصيصه هذا الفصل، أقام النواة الأولى للعناية بالمعجزات وإفرادها، وكثيرٌ من المؤلفين في المعجزات والدلائل، اعتمدوا ابن سعد واعتبروا (فصله) هذا، أصلاً لمؤلفاتهم ومرجعاً أولياً.

المحدثون:

كتب الحديث بمراتبها وتغاير صياغاتها، مرجع هام وغني في المعجزات والخصائص، وتختلف الترجمة لهذه المعجزات ـ في الجوامع والسنن ـ، والجميع يمحور عنايته ومحاولات التبويب والتصنيف الموضوعي، في (جوانب القدوة والتأسي، ومعالم النبوة والعظمة)، والروايات أكثرها مثقلة بالدلالات، وللناس في الرأي والفهم مذاهب. والبخاري محمد بن إسماعيل

(ت ٢٥٦ هـ)، في صحيحه، يترجم لكثير من الروايات في هذا: (باب علامات النبوة في الإسلام)، ومعجزات كثيرة مثل انشقاق القمر، والإسراء والمعراج، تروى ضمن تراجم أخرى غير العلامات.. ومسلم (ت ٢٦١ هـ)، في (الصحيح) يفرد لمعجزات النبي كثيراً من الأحاديث ضمن هذه الترجمة. ونجد هذه العناية عند الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)، في آخر المناقب، من جامعه. وأصحاب السنن، أبو داود (ت ٢٧٥ هـ)، والنسائي (ت ٣٠٣ هـ)، وابن ماجه (ت ٣٧٥ هـ)، رووا جمهرة ضخمة من الأحاديث والآثار، في المعجزات والخصائص. وفي المسند، لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، ما يزيد على مائتي حديث، ترجم لها الشيخ البنا في ترتيبه وشرحه للمسند. ولم تخل مصنفات المحدثين وسماعاتهم من الروايات في هذا الباب.

واتسعت المؤلفات في (الأخبار)، وتفرعت عن الحديث كتب للفقه والعقائد، وبقي الرسول عليه الصلاة والسلام، بمعجزاته وخصائصه، موضوعاً حساساً يتناوله أكثر من فصل. فكتب التأريخ، مثل (تهذيب الأسماء) للنووي، يسرد أكثر من خمسين معجزة، وكثيراً من الخصائص، وابن كثير في (البداية والنهاية) ـ الجزء السادس ـ يخصص قريباً من جزء للدلائل والمعجزات. وفي (التاريخ) للذهبي، (الجزء الأول) أيضاً.. والفقه والعقائد يعنيان بهذا؛ الأول يُعنىٰ بجوانب التأسي والأحكام الخاصة بالرسول، والعقائد؛ لاتصال المعجزات بالنبوة والرسالة. ويؤكد هذا التعدد في المجالات التي استعرضناها، مدى أهمية الموضوع وعناية العلماء به.

التصنيف في المعجزات والخصائص:

واطراداً لقاعدة النمو والنضج، وكأي موضوع تتسع جوانبه، وتثبت أركانه، ويستقطب المواهب والاهتمامات، استقل موضوع المعجزات عن الكتب العامة لينفرد بكتبه وتخصص له التصانيف الجامعة، والأجزاء المتخصصة تستقصي الروايات وتوسع القول، كجزء الخرائطي في (هواتف الجان)، وهشام بن عمار في (المبعث)، وابن دحية السبتي في (المعراج)، والبيهقي في (حياة الأنبياء في قبورهم).

ونرى الذين استوعبوا المعجزات والخصائص، وقصدوا إلى جمعها، كثيرين، ابتداء من المائة الثالثة، حيث يظن أن أول كتاب في هذا الباب: (أعلام النبوة) لأبي داود، صاحب السنن. وأكثر كتب الدلائل مما لا يعرف له ذكر في جهة، غير متفرقات في الكتب المطبوعة أو المخطوطة، وفي بعضها ما هو مخطوط، ينتظر طريقه إلى الطبع والتحقيق. ونقرأ عند السخاوي في (الإعلان بالتوبيخ)، وخليفة في (كشف الظنون)، والكتاني في (الرسالة)، والزركلي في (الأعلام)، هذه الأسماء: (أعلام النبوة) لأبي داود السجستاني، (أعلام النبوة) لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، (دلائل النبوة) لابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ)، (دلائل النبوة) لأبي بكر الفريابي (ت ٣٠١ هـ) طبع، (شرف المصطفى) لأبي سعيد عبدالرحمن النيسابوري (ت ٣٠٧ هـ)، (دلائل النبوة) لثابت السرقسطي (ت ٣١٣ هـ) الجزء الثاني منه مخطوط، (دلائل النبوة) لابن فطيس (ت ٤٠٢ هـ)، (دلائل النبوة) لأبي نعيم (ت ٤٣٠ هـ) طبع مختصره، (دلائل النبوة) للمستغفري (ت ٤٣٢ هـ) مخطوط، (دلائل النبوة) لأبي ذر الهروي (ت ٤٢٤ هـ)، (دلائل النبوة) للبيهقي (ت ٤٥٨ هـ) طبع، (شفاء الصدور في أعلام نبوة الرسول) لابن سبع السبتي (ت ٥٢٠ هـ) المجلد الأول منه مخطوط، (الشفا في حقوق المصطفى) للقاضي عياض السبتي (ت ٥٤٤ هـ) طبع، (الوفا في فضائل المصطفى) لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) طبع، (نهاية السول في خصائص الرسول) لابن دحية السبتي (ت ٦٣٣ هـ) مخطوط، (بداية السول في خصائص الرسول) لابن عبدالسلام (ت ٦٦٠ هـ) طبع، (غاية السول في خصائص الرسول) لابن الملقن (ت ٨٠٤ هـ) طبع، (الأنوار بخصائص النبي المختار) لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، (اللفظ المكرم بخصائص النبي الأعظم) لمحمد الخيضري (ت ٨٩٤ هـ) مخطوط، (الخصائص والمعجزات) للجلال السيوطي (ت ٩١١ هـ) طبع، (المواهب اللدنية) للقسطلاني (ت ٩٢٣ هـ) طبع، (سبل الهدى والرشاد في هدي خير العباد وذكر خصائصه وأعلام نبوته) لمحمد بن يوسف الدمشقي (ت ٩٤٢ هـ) طبع بعضه. وممن ألف في الموضوع: أبو الشيخ، وابن شاهين، والماوردي، والسمهودي، وغيرهم.

الخصائص الكبرى للسيوطي

هذا التضخم في المؤلفات وفَّر للعلامة جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١ هـ)[1] ـ رحمه الله ـ فكرة جمع ما تفرق من المعجزات، فاعتنى بالبحث عنها وجمعها، عشرين سنة في كتابه (كفاية اللبيب في خصائص الحبيب) أو (الخصائص والمعجزات) كما سمّاه في «حسن المحاضرة»، فكان كتابه خلاصةً لكتب السابقين، أضاف به جديداً لكتب الدلائل، بخبرته وإطلاعه ومعرفته بالكتب، وهمته العالية.

وإذا تجاوزنا كتب المتقدمين المسندة، فإننا نرى المؤلفين في الدلائل والفضائل لا يتحرون الصحة ولا يعنون حتى بالنسبة للنقل إلى أصوله ومصادره، وكم هو البيهقي صريحاً وصادقاً في قوله: (وقد صَنَّفَ في المعجزات جماعة من المتأخرين كتباً، وأوردوا فيها أخباراً كثيرةً من غير تمييز صحيحها من سقيمها، ولا مشهورها من غريبها، ولا مرويها من موضوعها). ومثل ابن سبع الذي يكتب في أعلام النبوة والخصائص، خمسة عشر مجلداً، وابن فطيس في عشرة أجزاء، والدمشقي في أربع مجلدات، ففي هذه الكثرة ما يغني عن التعليق! ونجد النقّاد، مثل السخاوي يقول عن كتاب ابن سبع: (فيه مناكير كثيرة). لهذا فالسيوطي تناول هذه المؤلفات بقلم خبير، واعتنى بالتخريج، وأحياناً بنقد الأحاديث.

---

(١) راجع ترجمة السيوطي في البدر الطالع: ٣٢٨/٢، حسن المحاضرة: ١٥٣/١، إلى ١٥٨، شذرات الذهب: ٥١/٨، الأعلام: ٧١/٤، ٧٢.

مراجع السيوطي:

ولوفرة المعجزات والخصائص، كان للسيوطي عشرات الأصول التي رجع إليها، أو نقل عنها، فيها كتب السير والحديث المسندة، والتفاسير وفيها القديم، كابن مردويه وابن جرير، وكتب شروح الحديث والفقه، وكتب التواريخ والفتوحات، وأجزاء في موضوعات خاصة، مثل أجزاء ابن أبي الدنيا والبيهقي، ونرجح أنه استعان ببعض من ألف في الدلائل والخصائص، من المتأخرين، في النقل عن القدامى، وهو كما يبدو يتحرى كثيراً، فيراجع أصوله.

أسلوب السيوطي في تأليف كتابه:

والسيوطي جرى في ترتيب كتابه، ترتيباً زمنياً، على طريقة البيهْقي، في (دلائل النبوة)، فهو يصنف المعجزات تبعاً للأحداث، ولأطوار حياة النبي عليه الصلاة والسلام، ويستطرد قبل أن ينتهي للوفاة النبوية، فَيُبوِّب لآيات وخصائص، بدأها بالخصائص العامة، ثم الخصائص التي فضل بها النبي العظيم، على سائر الأنبياء والمرسلين، فالخصائص التي اختص بها عن أمته، وهذه راعى فيها السيوطي التقسيم الفقهي، من الواجبات والمحرمات والمباحات.

مميزات وخصائص كتاب السيوطي:

وفي كتاب السيوطي جِدَّةٌ في التبويب، واستيعابٌ للأخبار، وتخريج الأحاديث والآثار، ويصرِّح بنقوله غالباً، كعن أبي نُعيم والبيهقي وابن سبع، وابن عبدالسلام، وغير هؤلاء، ويكاد يلتقي مع البيهقي، في (الدلائل..)، غير أن مميزات السيوطي ومفارقات كتابه واضحة.

الموضوعات في الخصائص الكبرى:

ولأمر ما تواطأ السابقون واللاحقون على التساهل في السيرة

والخصائص، عن قصد وبدونه، والسيوطي المحدث، والذي يقول في مقدمة كتابه: (أوردت فيه كل ما ورد، ونزهته عن الأخبار الموضوعة وما يرد)، يتابع سَلَفَه، ويأخذه ما أخذ سابقيه، ففي كتابه من الخبر الضعيف أكثر من نصف الكتاب، ومن الموضوعات والمنكرات ما لا يظن بالسيوطي، الغفلة أو التغافل، عنه.

اقرأ في هذه الأرقام من الموضوعات:

الجزء الأول: ص ٩: (كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث) ص ٢٠: (كتابة اسم النبي وأبي بكر وعمر وعلي، على أوراق الورد بالهند). ص ٢١: (إن آدم نزل بالهند فاستوحش..). ص ٢٥: (لما بلغ ولد معد بن عدنان أربعين رجلاً وقعوا في معسكر موسى). ص ٢٩: (لما نزل على موسى التوراة وقرأها، وجد فيها ذكر هذه الأمة). ص ٣٣: (أوحى الله إلى موسى أنه من لقيني وهو جاحد بأحمد..). ص ١١٧، ١٢٠: (أخبار في الولادة النبوية). ص ١٢١، ١٢٢: (خبر العباس، لما ولد ولد أخي عبدالله، وهو أصغرنا، كان في وجهه نور يزهر). ص ١٣٠: (ذهاب زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل إلى النجاشي، بعد أبرهة..). ص ٩٦: (كانت قريش نوراً بين يدي الله قبل أن يخلق آدم). ص ١٣٣: (خبر العباس في الولادة النبوية ومناجاة القمر والإشارة إليه..). ص ١٥٠: (خاتم النبوة والكتابة عليها باللحم: محمد رسول الله). ص ١٥٠: (خبر سلمان في الخاتم: مكتوب في باطنه: الله وحده لا شريك له..). ص ١٥٦): (إني كسوت حسن وجهك من نور عرشي). ص ١٥٦: (خبر عائشة: كنت أخيط في السحر فسقطت الإبرة..). ص ٢١٦: (لنشفعن في هؤلاء النفر، أبي وعمي أبي طالب، وأخي من الرضاعة). ص ٢١٦: (إذا كان يوم القيامة، شفعت لأبي وأمي وعمي وأخي). ص ١٧٣، ١٧٤: (أتاني جبريل بقدر فأكلت منها، فأعطيت قوة أربعين رجلاً). ص ١٧٥: (كان النبي، إذا دخل الغائط دخلت في أثره، فلا أرى شيئاً..). ص ١٩٦: (ما قالته آمنة عند موتها..). ص ٢٠٢: (سيف بن ذي يزن، وما أخبر به عبدالمطلب من أمر النبي..). ص ٢٥٦،

٢٧١ : (الهواتف ببعثة النبي . .). ص ٢٧٢ : (تنكس الأصنام، وما جرى لكسرى عند البعثة . .). ص ٣٩٥ : (الإسراء والصلاة فيه بيثرب وبيت لحم وعند شجرة موسى). ص ١٩٢ : (اسمي في القرآن محمد، وفي الإنجيل أحمد، وفي التوراة أحيد). ص ٢٢٢ : (نعم المرء هو لولا أنه يمسح الأصنام). ص ٢١٤ : (فرار اليهودية من رؤية النبي، وهو غلام . .).

الجزء الثاني: ص ٨٢: (إسلام عتبة ومعتب ابني أبي لهب). ص ١١١ : (صلاة النبي بالمدينة على معاوية بن معاوية). ص ١١٢ : (صلاته على معاوية، المذكور بتبوك صلاة الغائب). ص ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧ : (حديث الغزالة). ص ٢٧٥، ٢٧٦ : (كلام الضب وإيمانه). ص ٢٨١، ٢٨٢ : (حياة الشاب بعد موته). ص ٢٨٣ : (حياة الشاة بعد أكلها). ص ٣٠٩: (تأمين أسكفة البيت وحيطانه لدعوة النبي مع العباس وبنيه). ص ٣٤٩: (لقاء الخضر بالنبي). ص ٤٧٥ : (يكون في أمتي رجل يقال له وهب. ورجل يقال له غيلان). ص ٣٥٠: (رؤية النبي لرجل من عاد، رجلاه بالمدينة ورأسه بذي الحليفة). ص ٢٧٤ : (كلام الحمار بخيبر مع النبي . .).

الجزء الثالث: ص ٦٤، ٦٥ : (حديث ابن عباس في استسقاء النبي). ص ٩٠: (اختفاء النبي في إبل أبي ثروان . .). ص ٩٢: (تزوج النبي ليلى بنت الخطيم ورجوعها في الهبة . .). ص ٩٣: (قصة ثعلبة بن حاطب). ص ٩٤: (خبر الغلام العاق). ص ١٥١ : (إن ربك يقول: إن كنت اتخذت إبراهيم خليلاً فإني اتخذتك حبيباً). ص ١٧٤ : (التسمي بمحمد . .). ص ١٩٨ : (قصة لطم عمر لليهودي وتحاكمهما إلى النبي . .). ص ١٢٦ : (إحياء أم النبي وإيمانها به . .). ص ١٥١ : (أعطيتك يا محمد خلتي ومحبتي وكلمتك كفاحاً). ص ٣٤١: (ينادي يوم القيامة: يا أيها الناس غُضُّوا أبصاركم، فإن فاطمة بنت محمد تجوز على الصراط). ص ٣٨٥: (قصة موت النبي وتعزية الخضر لأهل بيته).

هذا بعض من كثير من الموضوعات في كتاب الخصائص، وطبيعي أن يقع هذا في كتاب يتسع حتى (للأغاني) للأصفهاني، و(الضعفاء) لابن

عـدي، وفتوح مصـر، لابن عبدالحكم، وتـاريـخ الخـطيب والحـاكم وابن عساكر، فالمقرر أن في غير (الصحيحين) ـ سنناً ومسانيد وغيرها، الموضوع والمنكـر، وهـذه كتب حـديث، وفيهـا من يتحـرى الصحـة، فكيف بكتب التواريخ، وكتب الرواة والفاتحين، وقد ملأها الوضاعون والضعفاء؟!.

التخريـج عنـد السيوطـي:

والتخريج عند السيوطي، تنقصه الدقـة والاستيعاب، والتـزام الترتيب المقرر، فهو لا يعنى بغير نسبة الحديث، مهما كان المصدر، وفي غير ضبط لمراتب التخريج، فيعزو الخبر للسنن أو المسانيد، وما دونها، والخبر متوفر في (الصحيحين) وينقل عن كتب غريبة عن اصطلاح التخريج، وما ينقله روته كتب الحديث، مثل الكتب الستة، نلاحظ هذا في الأمثلة الآتية:

(١/١٠): حديث رواه الترمذي، عزاه السيوطي للحاكم والبيهقي.

(١/٢١٥، ٢١٦): حديث رواه البخاري ومسلم، ذكر السيوطي بدله حديثاً لابن عساكر.

(١/٣٤٦): حديث رواه الترمذي، وعزاه السيوطي للطبراني.

(١/٣٥٩): حديث رواه أحمد، وعزاه لابن إسحاق، والبيهقي.

(٢/٤٣٦): حديث في البخاري، وأبي داود والتـرمذي، عـزاه لأبي يعلى.

(٣/٢٥): حديث في البخاري ومسلم، يعدل عنه إلى الحاكم وأبي نعيم.

(٣/٣١): حديث في صحيح مسلم، يعزوه السيوطي لأحمد والحاكم وآخر مثله (٣/٥٥).

(٣/٦٧): حديث في المسند والترمذي، عزاه للحاكم والبيهقي.

(٣/٣١٧): حديث في المسند، لأحمد، وعند أبي داود، عزاه لابن سعد.

(٣/٣٩٩): حـديث في المسند وسنن ابن مـاجـه، عـزاه لابن سعـد والحاكم والبيهقي.

(٣/٣٦١): حديث في الصحيحين، يذكر بدله حديثاً لابن ماجه.

وانظر الباقي ١/٣٥٥، ٤٧١، ٤٨٧، ٢/٦٧، ٤٢٢، ٤٨٩، ٣/١٣، ٢٣، ٣١، ٣٤، ٣٥، ٢٠٥، ٢١٠، ٢٦٥، ٣٢٩، ٣٦٤.

تحقيق الدكتور هـراس لكتاب الخصائص الكبرى

طبع كتاب (الخصائص) للسيوطي، للمرة الأولى بحيدرآباد الدكن (عام ١٣١٩)، وطبع للمرة الثانية بمصر بمطبعة المدني، وبتحقيق الدكتور محمد خليل هـراس، (سنـة ١٩٦٧). ونقدِّر للدكتـور هـراس حـرصه على تقييم كتاب الخصائص وتنقيتـه من المبالغـات الكاذبـة والأخبار السـاقطة، إلا أن الخدمة العلمية التي كان يلح عليها كتاب الخصائص، لم يوفق لها الهراس. ونرى أن الدكتور لم يقصد من تحقيقه غير تعليقات تسلِّط بعض الإشعاع على أحاديث الكتاب. وفي تحقيق الهراس أخطاء في المصطلح وفي التخريج ونقد الأحاديث، ويندفع الدكتور أحياناً لسبب أو لآخر، فتساقط من قلمه تعليقات ساخرة فيها ردٌّ للحديث الصحيح، واتهام للحفاظ، مثل الحاكم بالكـذب. وغير هذا من السقطات، أقل ما تتركه من الانطباع غربة الدكتور عن الكتابة في الحديث. ولنتابع بعض أخطاء الهراس في الأمثلة التالية:

(٢/٧٣، ٧٤): «هذا من فشر الحاكم». والفشر الكذب.

(١/٥٧٦): «فالمؤلف هنا حَرَّف الحديث تحريفاً خطيراً». قلت: وما رآه تحريفاً، لفظ البخاري ومسلم.

(١/١٠): يتعقب السيوطي في قوله في حديث إنه مرسل: «والمرسل مـا سقط منه الصحـابي، والصحابي هنـا مذكـور». قلت: ولعله لا يـدري اصطلاح المرسل الذي يراد به المنقطع.

(١/١٢٩): «لا يحتـج بهذه المـراسيل إلا إذا وجـد لهـا متـابـع في الصحيح». قلت: تقرر في كتب المصطلح، أن الصحيح في غير الصحيحين

متوفر قريباً أو أكثر مما هو فيهما، والمتابع موضع تساهل عند العلماء، وقد لا يلتزمون فيه ما يلتزم في الصحيح.

(١/٣٨٩): «فلم يصرح فيه أنس بالتحديث عن غيره». قلت: ومرسل الصحابي صحيح، وكذا جهالته، هذا هو المقرر.

(١/٢٠٨): «وتأخر إسلام الصحابي قادح فيما رواه مما وقع قبل إسلامه». قلت: مرسل الصحابي صحيح، هذا ترجيح المحققين.

(٢/٩): «من شرط صحة الحديث ثبوته في الصحيح».

(٣/٢٢): «الكتب الستة مدار صحة الحديث، وأحاديث مثل الطبراني ضعيفة».

(١/٣٨٩): حديث أنس: مررت ليلة أسري بي على موسى قائماً يصلي.. قال الهراس: «وقد اضطربت رواية هذا الحديث عن أنس، فمرة يرويه مرفوعاً، ومرة موقوفاً، ومرة يرويه أنس عن غيره من الصحابة». قلت: ولعله لا يعرف المضطرب.

(١/٦١): «لم يثبت في الصحيح لقاء بين زيد ـ ابن عمرو بن نفيل ـ وبين النبي عليه الصلاة والسلام». قلت: حديثه في البخاري ومسلم.

(١/١١٤): حديث: إني عند الله لخاتم النبيين.. وفيه: وأن أم رسول الله رأت حين وضعته نوراً... قال الهراس: «وإن أم رسول الله.. مدرج من كلام المؤلف..». قلت: والزيادة المذكورة، في مسند أحمد مرفوعة.

(٢/٧٣): ذكر السيوطي رواية الحاكم لطيران جعفر مع جبريل.. قال الهراس: «هذا حديث من فشر الحاكم، ولم يكن جعفر يطير مع جبريل وميكائيل، وإنما طار إلى الجنة». قلت: والحديث في جامع الترمذي، ولعل الترمذي، سبق الحاكم إلى وضعه في نظر الدكتور الهراس!!.

(٣/٢٠٧): يخرج الهرَّاس حديث ابن عباس في القصاص، ويقول

بعد أن عزاه، للبخاري. . «إلا أنه لم يذكر الجملة الأخيرة». قلت: وهي في التفسير من الصحيح.

(٣/٢٦٠): «الرواية المحفوظة: أفي هذا أستأمر أبوي». قلت: ورواية أفيك أستأمر أبوي صحيحة، رواها أحمد، وفي صحيح مسلم بلفظ: أفيك يا رسول الله أستشير أبوي.

(١/١٥٩): حديث شق الصدر الشريف في بني سعد: «والذي ورد عن أنس في الصحيحين وغيرهما: إن ذلك كان ليلة الإسراء». قلت: والحديث في صحيح مسلم.

(١/٣٠٢): سعي الشجر إلى النبي ﷺ: «هذه أحاديث لم يصح منها شيء». قلت: بل صحيحة، رواها الترمذي وابن حبان وأحمد والدارمي وغيرهم.

(١/٥٦٢): «والسيوطي أراد أن يروج له بما أخرجه مسلم، وليس في مسلم إلا حديث أبي موسى». قلت: وحديث جابر المذكور، في صحيح مسلم: (١٨/١٣٣، ١٤٧).

(١/٥٦٣): قال الهراس: «من هذه الأعاجيب ما هو مخترع، كقصة سعي الشجرتين، والقبرين الذين يُعَذَّبان». قلت: والحديث ـ حديث جابر السابق ـ بتمامه وطوله في صحيح مسلم.

(١/٥٧٦): دعاء الرسول على الأحزاب: يسوق الهراس رواية أخرى، ويعقب: «ليس في هذا دعاء على الأحزاب، فالمؤلف هنا حرَّف الحديث تحريفاً خطيراً». قلت: ورواية السيوطي في البخاري ومسلم.

(٢/٣٧): «المعروف أن قلة الزاد، وهَمَّهُم بنحر الظهر إنما كانا في غزوة تبوك». قلت: حديث سلمة بن الأكوع الذي يروي القصة في حجة الوداع: في صحيح مسلم.

(٢/١٧٠): «لو صحَّ هذا الحديث لأفاد أن مريم، عليها السلام، كان لها أخ يقال له هرُون». قلت: الحديث في صحيح مسلم.

(٢/٢٠٦): «وهنا ينكشف الكذب، ويظهر التلفيق. . ، وقصة الجمل تلزق هنا لزقاً». قلت: رواية إسماعيل المذكورة، أخرجها الدارمي بسند صحيح وجوَّده المنذري وابن كثير. وقصة الجمل: رواها البخاري ومسلم، في السفر.

(٣/٣٧٢): «والشيعة يعارضون هذا الحديث بحديث موضوع، وهو أنه أمربسد الأبواب كلها، إلاّ باب علي». قلت: والهرَّاس يتبع في هذا ابنَ الجوزي، وقد ردَّ الحفاظ على ابن الجوزي، وفي شرح البخاري لابن حجر، أطال النفس في هذا البحث وبيان القول فيه، راجع: (٨/١٥، ١٦، فتح).

(٣/٣٩): يقلد الشوكاني في القول بوضع حديث: (يكون في آخر الزمان، قوم يخضبون بهذا السواد. .) والحديث صحيح، رواه أبو داود وأحمد والنسائي، والحاكم بسند صحيح. وصححه العراقي وابن حجر وغيرهما.

(٣/٢٩): «والذي ورد في الصحيح: هو فضل مكة والمدينة». قلت: صحت الروايات في فضائل الشام وبيت المقدس واليمن ومصر.

(٢/٤٨٩): «لو صح هذا الحديث، كان معناه: أن علياً هو المخصوص بقتال الخوارج». قلت: رواه أحمد ٣/٣٣، ٨٢) بسند صحيح.

(٢/٥٠٢): «لا نعلم أحداً عمي ثم ردَّ اللّهُ عليه بصره، إلا يعقوب عليه السلام، وإلا من كان يمسح عليهم عيسى بن مريم. . وقد ورد في حديث غير صحيح: أن أعمى جاء إلى النبي عليه الصلاة والسلام وطلب إليه أن يَدعوَ له. . .». قلت: حديث الأعمى: رواه أحمد والترمذي والحاكم، وغيرهم. وصححه الحاكم والبيهقي والمنذري وابن حجر وابن تيمية، وآخرون غيرهم.

(٢/٢١٠): «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة، عيسى ابن مريم، وصاحب

جريج، والغلام الذي قال لأمه في قصة الأخدود: قعي ولا تقاعسي فإنك على الحق». قلت: لفظ قعي ولا تقاعسي.. ورد في قصة ماشطة بنت فرعون، رواه أحمد (١/٣٠٩، ٣١٠)، وهو ما غفل عنه الهراس، أما غلام الأخدود ففي صحيح مسلم (١٨/١٣٠، ١٣٣): من قوله يا أمه اصبري فإنك على الحق. وكذا رواه أحمد.

(٢/٣٤١): «حديث عرض الأعمال غير صحيح». قلت: وهو حديث صحيح على شرط مسلم، برواية البزار (رقم: ٨٤٥، كشف الأستار)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/٢٤): رجاله رجال الصحيح. وصححه غير واحد.

(٢/٣٩٩): «ورد أن رجلاً قال لعبد الله بن سلام: علَّمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة..». قلت: الذي في المسند (٥/٤٣٧، ٤٣٨)، ومسلم والأربعة: أن ذلك قيل لسلمان الفارسي.

(٢/٣٨٧): حديث المرأة المغتابة: قال الهرَّاس: «وقد وردت له شواهد في الصحيح، كقوله عليه السلام: «الغيبة تفسد الصوم». قلت: وما ذكره ليس في صحيح ولا في غيره، وهو من كلام السلف.

وأخطاء الهرَّاس، في الحديث، كثيرة، وفي آرائه وتفسيراته الكثير مما يرد، وهو متسرع يعتمد على عقله أكثر منه معتدل يتحرى الانضباط بالنقل الصحيح، فينكر ما لا يستسيغه منطقه ولو أخرجه البخاري ومسلم. ويشذُّ عن المشهور عند الجماعة فيقرر رأي المعتزلة في صدور الذنوب من الأنبياء: (٣/٣٣٥).

ويعلق (٣/٢٥٠) على حديث أبي أمامة: «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً.. مع كل ألف سبعين ألفاً، وثلاث حَثَيَات من حثيات ربي». يقول الهرَّاس: «يعني بكف الرب جلَّ شأنه، فانظر كم تبلغ الحثية من كف لا يكون هذا العالم كله فيه إلا كخردلة في كف أحدنا». قلت: وهو تشبيه لله تعالى بخلقه، والكف لم ترد في هذا الحديث والله ﴿ليس كمثله شيء﴾. وانظر تعليقي رقم (٥٩٠).

المنهج في تهذيب الخصائص الكبرى

لي مع كتاب الخصائص الكبرى، أيام تتأبى على الدهر أن يمحوها، سنتان من الصحبة المتواصلة والبحث الدؤوب بين كتب الحديث وكتب التخريج والجرح والتعديل، وكثير من المصادر، ووعورة الدرب وخطورة البحث تغري بالتراجع، لولا توفيق من الله وحده، وتابعت العمل في أناة وصبر، إلى أن أتممته مفتتح عام ١٤٠١ بالصورة التي يراها الأخ القارىء.

وقد كانت طريقتي في تهذيب كتاب الخصائص تتجه لجميع حيثيات الكتاب، فلم تراع حيثية دون أخرى، بل أراد التهذيب أن يستوعب الكتاب، بتصحيح الخطأ وتكميل النقص وشرح الغريب وبيان ما يجب بيانه، وأهم ما تحريت القيام به:

أولاً: إسقاط الأخبار المنكرة والموضوعات والإسرائيليات والأحاديث الضعيفة.

ثانياً: إسقاط الأحاديث المكررة، التي يسوقها السيوطي لتغاير في اللفظ أو لاختلاف الراوي، واكتفي بعد إثبات ما أراه أصلاً في الباب بالإشارة للمحذوف المكرر بقولي: وفي الباب عن فلان..

ثالثاً: زيادة أحاديث رأيت المقام يلحُّ عليها وتكمل الباب، مثل الزيادات في الأرقام التالية: **١٨، ١٩، ٤٧، ٤٨، ٣٩٦، ٤٣٥**.

رابعاً: تصحيح التخريج للأحاديث، والسيوطي لا يلتزم فيه ترتيباً يذكر، وهو خطأ في التخريج. وتكميل التخريج، عند السيوطي، ببيان أكثر من

مصدر آخر للحديث، مما يقوي الحديث ويفيد الدارسين، وأشير للتخريج الذي استدركه بقولي: وكذا رواه فلان. . إلخ.

خامساً: إسقاط ما ليس له دليل من الخصائص التي اعتمد السيوطي فيها على اجتهاد الفقهاء وغيرهم.

سادساً: لم أجعل لغير الصحيح والحسن مكاناً في هذا التهذيب، وتحرّزت ما وسعني التحرّز من الوقوع في اعتماد ضعيف، ولا يسعني التجاوز لأرقام قد تبدو مناقضة لهذا، وهي: (٤٤، ٥٢، ٦٠، ٩٨، ١٤٥، ١٣٨، ١٧٠، ٢٩٢، ١٤). أما عن الرقم: ١٤ و ٦٠ فالأول صحيح السند وفي معناه ما لا ينسجم مع واقع تاريخ الأنبياء، وأثبته نظراً لصحته، وفي الهوامش نبهت على واقع معناه. وعن الرقم الثاني: فالقصة صحيحة، والأخذ والرد إنما حصلا في (ذكر بلال وأبي بكر) وصحح الحافظ ابن حجر أن ذكرهما مقحم في الحديث لوهم وقع لأحد رواته، وباقي الحديث صحيح، قاله أكثر من واحد. وباقي الأرقام ليس للضعف سبيل إليها، إن شاء الله، فلها أكثر من شاهد، وبعضها مما روي عن مختلف في تعديله وتجريحه، يقبل بطرقه بالإضافة لمن وثقه.

وفي صلب التهذيب من أحاديث وآثار ووقائع ما يحمل الكثير من المعاني ويحتاج إلى بعض الشرح أو التفصيل أو بيان منغلق من الكلمات، وضعت لها تعليقات تتمِّمُ الكتابَ وتجلي مقاصده وموضوعاته. وألحقت بآخر الكتاب، فهرساً للأحاديث والآثار مرتباً على ترتيب (الأبجد) يوفر الكثير من الوقت للقارىء والباحث، ويقربه من مبتغاه في جهد لا يذكر.

هذه المقدمة بقلم

عبدالله عبدالقادر التليدي — **محمد عبدالله التليدي**

في ١ من جمادى الأولى ١٤٠٧

بطنجة ـ المغرب



تقدم نبوة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قبل نفخ الروح في آدم عليه السلام

١ ـ عن ميسرة الفجر رضي الله تعالى عنه قال: قلت: يا رسول الله، متى كنت نبياً؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد».

٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قالوا يا رسول الله، متى وجبت لك النبوة؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد».

٣ ـ وعن العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إني عند الله لخاتم النبيِّن، وإن آدم لَمُنْجَدِل فى طينته».

---

١ ـ رواه أحمد في المسند ٥/٥٩، والحاكم في المستدرك ٢/٦٠٨، ٦٠٩، والبخاري في التاريخ الكبير ٧/٢٧٤ وسنده صحيح. وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٢٢٣ لأحمد والطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح، وصححه أيضاً الحاكم وأقره الذهبي.

٢ ـ رواه الترمذي في المناقب رقم ٣٣٧٧ بتهذيبي، والحاكم ٢/٦٠٩ وغيرهما وسنده عند الترمذي صحيح على شرط مسلم ولذلك حسنه وصححه.

٣ ـ رواه أحمد ٤/١٢٧، ١٢٨، وابن حبان بموارد الظمآن رقم ٢٠٩٣، والحاكم ٢/٦٠٠ وسنده صحيح في طريق لأحمد وكذا عند ابن حبان، أما سند الحاكم ففيه أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم وهو ضعيف، وللحديث شواهد، والحديث سيأتي مطولاً في المولد النبوي الشريف.

....

١، ٢، ٣ ـ قوله «لَمُنْجدِل»: بضم الميم وسكون النون وفتح الجيم فدال مكسورة أي ملقى على الجدالة وهي الأرض، وهذه الروايات معناها متقارب ومؤدّاها واحد، والمراد بها: الإخبار بثبوت نبوته لروحه

باب خصوصيته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأخذ الميثاق على النبيين أن يؤمنوا به

قال الله تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيِّين لَمَا آتيتُكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمننَّ به ولتنصرنَّه، قال: أقْررتم وأخذتُم على ذلك إصْري، قالوا: أقررنا، قال: فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين﴾[1].

باب دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام به

قال الله تعالى: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب﴾.

وسيأتي في حديث العرباض مطولاً قوله ﷺ: «أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى عليهما السلام»[2]. رواه أحمد وغيره.

= المقدسة الموجودة قبل الأرواح، وأن الله عز وجل أفاض عليها وصف النبوة في وقت كان آدم لا يزال طريحاً في الأرض لم ينفخ فيه الروح بعد، هكذا فسره المحققون، وهذا مما اختص به صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن سائر الخلق، وقوله: «وآدم بين الروح والجسد»، هو معنى قوله في حديث العرباض: «وإن آدم لمنجدل في طينته» أي لا يزال مطروحاً في صورته الترابية على الأرض. وأما حديث: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين» فقال الحافظ السخاوي في المقاصد الحسنة: لم نقف عليه بهذا اللفظ، اهـ. وهكذا قال غيره.

(١) **الميثاق**: هو العهد المؤكد، **والحكمة**: العلم مع العمل والعدل، أو هي كل ما يتحقق فيه الصواب من القول والعمل، **والإقرار**: هو الاعتراف بالشيء، **والإصْر**: بكسر الهمزة وسكون الصاد المهملة، هو الحمل الثقيل ويطلق على العهد والميثاق، وهو المراد في الآية هنا.

(٢) **قوله**: «**أنا دعوة**» **إلخ**: المراد بهذه الدعوة ما ذكر في الآية قبله، وسيأتي الكلام على ذلك.

باب ذكره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في التـوارة والإنجيـل

قال الله تعالى: ﴿الذينَ يتبعُونَ الرسولَ النبيَّ الأميَّ الذي يجدونَه مكتوباً عندهم في التوراةِ والإنجيل يأمرهم بالمعروفِ وينهاهم عن المنكر ويحلُ لهم الطيبات﴾[1].

وقال جلّ ثناؤه: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغونَ فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثرِ السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزَرَهُ فاستغلَظَ فاستوى على سوقه يعجبُ الزرَّاعَ ليغيظَ بهم الكفار﴾[2].

٤ ـ وعن عطاء بن يسار رحمه الله تعالى قال: لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه، قلت: أخبرني عن صفة

---

٤ ـ رواه أحمد ١٧٤/٢، والبخاري في البيوع ٢٤٦/٥ وفي تفسير سورة الفتح ٢٠٧/١٠، ٢٠٨ وكذا رواه في الأدب المفرد رقم ٢٤٦ وابن سعد وغيرهم.

...

(١) **الرسول في اللغة**: هو المبعوث، وفي الإسلام إنسان أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه، والنبي هو من أوحي إليه ولم يؤمر بالتبليغ، وهو مأخوذ من النّبوة، وهي الرفعة، أو من النبأ، وهو الخبر، وكلا الأمرين موجود في النبي، و ﴿الأميّ﴾: هو الذي لا يقرأ ولا يكتب، وكانت الأمية في حقه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كمالاً بل معجزة، أما بالنسبة إلينا فنقص، وكان العرب في الجاهلية أمة أمية، وكانت الكتابة فيهم قليلة، بل كان الكاتب فيهم من الكمل.

(٢) ﴿**أشداء**﴾: أي غلاظ عليهم، ﴿**رحماء بينهم**﴾: أي متوادون متعاطفون، ﴿**يبتغون**﴾: أي يطلبون، ﴿**سيماهم**﴾: أي علامتهم، ﴿**شطئه**﴾: أي فراخه، ﴿**فآزره**﴾: أي قوّاه وأعانه، ﴿**فاستغلظ**﴾: أي غلظ، فهذه الآية والتي قبلها تصفان نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه وأتباعه بما هم موصوفون به في التوراة والإنجيل.

٤ ـ **أجل**: أي نعم، ﴿**شاهداً**﴾: أي على أمتك يوم القيامة، ﴿**ومبشراً**﴾: أي مخبراً من آمن

رسول الله ﷺ، قال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سمّيتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلّا الله، ويفتح به أعيناً عمياً وأذاناً صمّاً وقلوباً غُلفاً».

٥ ــ وعن كعب الأحبار رحمه الله تعالى قال: (نجده مكتوباً محمد رسول الله ﷺ لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، وأمته الحمّادون ويكبرون الله عز وجل على كل نجد، ويحمدونه في كل منزلة، ويأتزرون على أنصافهم، ويتوضؤون على أطرافهم، مناديهم ينادي في جو السماء، صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم بالليل دويٌّ كدويِّ النحل، ومولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام).

---

٥ ــ رواه الدارمي في سننه رقم ٥ بسند صحيح. ورواه من طريقين آخرين رقم ٧ و ٨ بنحوه والثاني منهما سنده حسن.

= بك واتبعك بما يسرهم، ﴿ونذيراً﴾: أي مخبراً ومخوفاً من كفر بك بالعذاب الأليم، وحرزاً: أي أنت حصن للأميين من النار وحجاب لهم من الزيغ والضلال ما داموا على طريقك. **الفظاظة والغلظة**: معناهما واحد وهي الخشونة والشدة. **ولا سخاب**: السخاب والصخاب هو الذي يرفع صوته بكلامه، وخصَّه بالسوق لأنَّ رفعه عنده من صفات الهمج الرعاع. **الملة العوجاء**: الملة هي الدين ووصفها، بالعوج لأن العرب كانوا يزعمون أنهم على ملة نبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، لكنهم أحدثوا فيها ما ليس منها ومسخوها مسخاً وعوجوها بالبدع والخرافات الشركية فبعث الله إليهم هذا الرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ليقيم لهم هذه الملة ويرجعهم إلى التوحيد الخالص والعقيدة الحقة السالمة وتصير مستوية مستقيمة.

٥ ــ **الحمّادون**: هم الذي يحمدون الله تعالى كثيراً في كل أحوالهم. **نجد**: النجد كل ما ارتفع من الأرض، **ويأتزرون**: أي يشدون أزرهم على أوساطهم. **أطرافهم**: الأطراف من الإنسان هي يداه ورجلاه ورأسه وما إليها. **دوي**: الدوي هو الصوت الخفي الذي لا يفهم. =

٦ ــ وعن عبدالله بن سلام رضي الله تعالى عنه قال: (إنَّ الله تعالى لما أراد هدي زيد بن سُعْنَة قال زيد بن سعنة: إنه لم يبق من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنين لم أخبرهما منه: يسبق حِلْمُه جهلَه، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حِلماً، فكنت أتلطف له لأن أخالطه فأعرف حلمه وجهله، فابتعت منه تمراً معلوماً إلى أجل وأعطيته الثمن، فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة أتيته فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ، ثم قلت: ألا تقضي يا محمد حقي، فوالله إنكم يا بني عبدالمطلب لَمَطْل، ولقد كان لي بمخالطتكم علم. فقال ابن الخطاب: أي عدو الله، تقول لرسول الله ﷺ ما أسمع، فوالله لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر بسكون وتُؤَدة وتبسم، ثم قال: «أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا منك يا عمر، أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره

---

٦ ـ رواه ابن حبان رقم ٢١٠٥ مع موارد الظمآن، والحاكم ٣/٦٠٤، ٦٠٥، وأبو نعيم في الدلائل، والطبراني، وصححه الحاكم وخالفه الذهبي، والحديث وإن كان فيه الوليد بن مسلم وهو مدلِّس فإنه صرَّح بالتحديث، والراوي عنه محمد بن المتوكل بن أبي السرى مختلف فيه، فله شاهد عند ابن سعد وغيره، والحديث أورده الهيثمي في المجمع ٨/٢٣٩، ٢٤٠ برواية الطبراني، وقال: رجاله ثقات.

....

= وفي هذين الأثرين صفات متعددة لنبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولأمته ذكرتها التوراة عن الله عز وجل وفي ذلك من التشريف والتقدير والتعظيم له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما لا يحتاج إلى تعليق.

٦ ــ **زيد بن سُعْنة**: هو بضم السين وسكون العين ثم نون مفتوحة كان يهودياً. **لم أخبرهما**: أي لم أعلمهما، مأخوذ من خَبَر بفتح الباء يخبرُ بضمها. **حِلمه**: الحلم بكسر الحاء، هو الأناة وعدم الاستعجال عند الغضب. **أتلطف**: التلطف هو الترفق للأمر. **فابتعت**: اشتريت منه، **ألا تقضي**: ألا تؤدي لي حقي. **لمطل**: بفتح الميم وسكون الطاء أي أصحاب تسويف وتأخير في قضاء الدَّين وأداء الحقوق، من مَطَلَه حقَه، سوَّفه بوعد الوفاء المرة بعد المرة. **أحاذر**: أي أخافُ فوته. **وتُؤَدة**: بضم

بحسن التباعة، اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعاً مكان ما روَّعته». ففعل، فقلت: يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنين لم أخبرهما منه: يسبق حِلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً، فقد خبرتهما فأشهدك أني قد رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً ومحمد نبياً).

إخبار الأحبار والرهبان به قبل مبعثه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٧ ــ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: حدثني سلمانُ الفارسيُّ رضي الله تعالى عنه، قال: (كنت من أهل فارس، وكان أبي دُِهقان أرضه، فكان يحبني حباً شديداً حتى حبسني في بيته كما تُحبس الجارية، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قَطِن النار الذي يوقدها، فكنت كذلك لا أعرف من أمر الناس شيئاً إلاّ ما أنا فيه، وكان لأبي ضَيْعَة فيها بعض العمل فدعاني فقال لي: أي بني، إني قد شُغِلْتُ عن ضيعتي هذه، ولا بد لي من إصلاحها فانطلق إليها فمرهم بكذا وكذا، ولا

---

٧ ــ رواه ابن إسحاق في السيرة، ومن طريقه أحمد في المسند ٥/٤٤١، ٤٤٤، وابن سعد ٤/٧٥، ٨٠ والبيهقي، وأبو نعيم وسنده حسن، رجاله على شرط مسلم، وابن إسحاق صرح بالتحديث، ولذلك قوّاه ابن كثير في السيرة، وللحديث طرق وروايات هو بها صحيح، وقد أورده نور الدين في المجمع ٩/٣٣٦، ٣٣٧، =

....

= التاء ثم همزة مفتوحة فدال مهملة، وهي التأني والرزانة. بحسن التباعة: أي بحسن المطالبة والمتابعة. روعته: أي أفزعته.

٧ ــ دهقان: بضم الدال وكسرها، كلمة فارسية معربة ومعناها الرئيس. قطن النار: أي خادمها والقيم عليها وهو بفتح القاف وكسر الطاء وفتحها. ضيعة: بفتح الضاد وسكون الياء بعدها =

تحتبس عني فإنك إن احتبست عني شغلتني عن كل شيء فخرجت أريد ضيعته فمررتُ بكنيسة النصارى فسمعت أصواتَهم فيها، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: هؤلاء النصارى يصلون، فدخلت أنظر، فأعجبني ما رأيت من حالهم، فوالله ما زلت جالساً عندهم حتى غربت الشمس، وبعث أبي فطلبني في كل وجه حتى جئته حين أمسيت ولم أذهب إلى ضيعته، فقال أبي: أين كنت؟ ألم أكن قلت لك. فقلت: يا أبتاه، مررت بناس يقال لهم النصارى فأعجبتني صلاتهم ودعاؤهم فجلست أنظر كيف يفعلون، فقال لي: أي بني دينك ودين آبائك خير من دينهم. فقلت: لا والله ما هو بخير من دينهم، هؤلاء قوم يعبدون الله ويدعونه ويصلون له، ونحن إنما نعبد ناراً نوقدها بأيدينا إذا تركناها ماتت، فخافني فجعل في رجلي حديداً وحبسني في بيت عنده.

فبعثت إلى النصارى، فقلت لهم: أين أجد هذا الدين الذي أراكم عليه؟ فقالوا: بالشام، فقلت: فإذا قدم عليكم من هناك ناس فآذنوني. فقالوا: نفعل، فقدم عليهم ناس من تجارهم، فبعثوا إليّ أنه قد قدم علينا تجار من تجارنا، فبعثت إليهم إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الخروج فآذنوني، فقالوا: فلما قضوا حوائجهم وأرادوا الرحيل بعثوا إليَّ بذلك

= وعزاه لأحمد وكبير الطبراني بأسانيد وقال: إسناد الرواية الأولى عند أحمد والطبراني رجالها رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرّح بالسماع، ورجال الثانية انفرد بها أحمد ورجالها رجال الصحيح، غير عمرو بن أبي قرة الكندي وهو ثقة، ثم ذكره مختصراً بروايته أحمد والبزار وقال: رجاله رجال الصحيح. وانظر الطبراني في الكبير برقم (٦٠٦٥) والخطيب في تاريخ بغداد ١/١٦٤ ـ ١٦٩.

....

= عين مهملة مفتوحة، هي العقار والأراضي المغلة، وتطلق على صناعة الرجل وحرفته. **فآذنوني**: أي أعلموني. **الأسْقُفّ**: بضم الهمزة وسكون السين بعده قاف مضمومة ثم فاء مشددة، هو الرئيس =

فطرحت الحديد الذي في رجلي ولحقت بهم، فانطلقت معهم حتى قدمت الشام، فلما قدمتها، قلت: من أفضل أهل هذا الدين؟ فقالوا: الأسْقُفّ صاحب الكنيسة، فجئته فقلت له: إني أحببت أن أكون معك في كنيستك وأعبد الله معك فيها وأتعلم منك الخير، قال: فكن معي. قال: فكنت، وكان رجل سوء، كان يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوها إليه اكتنزها فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيت من حاله فلم يلبث أن مات، فلما جاءوا ليدفنوه، قلت لهم: إن هذا رجل سوء، كان يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها حتى إذا جمعتموها إليه اكتنزها ولم يعطها المساكين، فقالوا: وما علامة ذلك؟ فقلت: أنا أخرج لكم كنزه. فقالوا: هاته، فأخرجت لهم سبع قلال مملوءة ذهباً وَوَرِقاً، فلما رأوا ذلك قالوا: والله لا يدفن أبداً فصلبوه على خشبة ورموه بالحجارة.

وجاؤوا برجل آخر فجعلوه مكانه، فلا والله ما رأيت رجلاً قط لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه أشد اجتهاداً ولا زهادة في الدنيا ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه، ما أعلمني أحببت شيئاً قبله حبه، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة، فقلت: يا فلان، قد حضرك ما ترى من الله، وإني والله ما أحببت شيئاً قط حبك فماذا تأمرني وإلى من توصيني؟ فقال لي: أي بني، ما أعلم إلاّ رجلاً بالموصل فأتِهِ فإنك ستجده على مثل حالي.

فلما مات لحقت بالموصل، فأتيت صاحبها فوجدته على مثل حاله

= الديني عند النصارى فوق القسيس. فلم يلبث: أي لم يمكث. ويرغبكم: الترغيب في الشيء التحبيب فيه والحض عليه. قلال: جمع قلة وهي الجرة الكبيرة. وورق: بكسر الراء الفضة. فصلبوه: أي أقاموه مربوطاً على خشبة.

بالموصل: هي بلدة بالعراق، ومنها كان الخليل عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام. نصيبين: سيأتي الكلام عليها، ومنها كان الجن الذين استمعوا إلى قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم =

من الاجتهاد والزهادة في الدنيا، فقلت له: إن فلاناً أوصى بي إليك أن آتيك وأكون معك، قال: فأقم أي بني، فأقمت عنده على مثل أمر صاحبه حتى حضرته الوفاة، فقلت له: إن فلاناً أوصى بي إليك، وقد حضرك من أمر الله ما ترى فإلى من توصيني؟ قال: والله ما أعلم أي بني إلا رجلاً بنصيبين، وهو على مثل ما نحن عليه فألحق به.

فلما دفناه لحقت بالآخر فقلت له: يا فلان إن فلاناً أوصى بي إلى فلان، وفلانٌ أوصى بي إليك، قال: فأقم يا بني، فأقمت عنده على مثل حالهم حتى حضرته الوفاة، فقلت له: يا فلان إنه قد حضرك من الله ما ترى، وقد كان فلان أوصى بي إلى فلان، وأوصى بي فلان إلى فلان، وأوصى بي فلان إليك فإلى من توصيني؟ قال: أي بني، ما أعلم أحداً على مثل ما نحن عليه إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم فأتِهِ، فإنك ستجده على مثل ما كنا عليه.

فلما واريته خرجت حتى قدمت على صاحب عمورية فوجدته على مثل حالهم، فأقمت عنده واكتسبت حتى كانت لي غنيمة وبقرات، ثم حضرته الوفاة، فقلت: يا فلان إن فلاناً أوصى بي إلى فلان، وفلان إلى فلان، وفلان إلى فلان، وفلان إليك، وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى، فإلى من توصيني؟ قال: أي بني، والله ما أعلم بقي أحدٌ على مثل ما كنا عليه آمرك أن تأتيه، ولكنه قد أظلك زمان نبي يبعث من الحرم، مهاجره بين حَرّتين إلى أرض سَبِخة ذات نخيل، وإن فيه علامات لا تخفى: بين كتفيه خاتم النبوة، يأكل الهدية ولا يأكل

وهو ببطن نخلة يصلي الصبح بأصحابه. أدأب: أي أتعب وأشد عبادة. أظلك: أي دنا منك وقرب وقته. حرتين: تثنية حرة وهي الحجارة السود، والمدينة المنورة تكتنفها حرتان شرقية وغربية. سبِخة: بفتح السين وكسر الباء، الأرض ذات الملح. خاتم النبوة: هو غدة لحم كانت بين كتفيه مثل بيض =

الصدقة، فإن استطعت أن تخلُص إلى تلك البلاد فافعل فإنه قد أظلك زمانه.

فلما واريناه أقمت حتى مرَّ بنا رجال من تجار العرب من كلب، فقلت لهم: تحملوني معكم حتى تقدموا بي في أرض العرب، وأعطيكم غنيمتي وبقراتي. قالوا: نعم، فأعطيتهم إياها وحملوني، حتى إذا جاؤوا بي وادي القرى، ظلموني، فباعوني عبداً من رجل من يهود بوادي القرى، فوالله لقد رأيت النخل وطمعتُ أن يكون البلد الذي نَعَتَ لي صاحبي.

وما حقَّت عندي حتى قدم رجل من قُريظة من يهود وادي القرى، فابتاعني من صاحبي الذي كنت عنده، فخرج بي حتى قدم بي المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفت نعتها.

فأقمت في رقي مع صاحبي، وبعث الله رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بمكة لا يذكر لي شيء من أمره مع ما أنا فيه من الرِّق، حتى قدم رسول الله ﷺ قُباء، وأنا أعمل لصاحبي في نخله، فوالله إنه لفيها إذ جاءني ابنُ عم له، فقال: يا فلان، قاتل الله بني قَيْلة، والله إنهم لفي قُباء مجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنه نبي.

فوالله ما هو إلّا أن سمعتُها فأخذتني العُرَواءَ ـ يقول الرِّعدة ـ حتى ظننتُ لأسقطنَّ على صاحبي، ونزلت أقول: ما هذا الخبر، ما هو؟.

= الحمامة عليها شعرات. **تخلص**: بضم اللام أي تصل إليها. **واريناه**: أي دفناه وسترناه بالتراب. **وادي القرى**: هو موضع بين تبوك وخيبر كان يسكنه في القديم اليهود. **فابتاعني**: أي اشتراني.

في رقي: أي عبودتي مملوكاً. **قُباء**: بضم القاف قرية بني عمرو بن عوف منزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الأول عند قدومه في هجرته وبها مسجده العظيم التاريخي الذي أسس على التقوى من أول يوم. **بني قيلة**: هم الأنصارمن الأوس، والخزرج، وقيلة كانت أمهم الأولى. =

فرفع مولاي يداه فلكمني لكمة شديدة، وقال: مالك ولهذا؟ أقبِلْ على عملك، فقلت: لا شيء، إنما سمعت خبراً فأحببتُ أن أعلمه، فخرجت وسألت، فلقيت امرأة من أهل بلادي فسألتها، فإذا أهل بيتها قد أسلموا، فدلّتني على رسول الله ﷺ.

فلمَّا أمسيتُ وكان عندي شيء من طعام فحملتُه وذهبتُ به إلى رسول الله ﷺ. وهو بقُباء فقلت له: إنه بلغني أنك رجل صالح، وأن معك أصحاباً لك غرباء، وقد كان عندي شيء من الصدقة فرأيتكم أحقَّ مَنْ بهذه البلاد به، فها هو ذا، فَكُلْ منه. فأمسك ﷺ يده، وقال لأصحابه: كلوا، ولم يأكل. فقلت في نفسي: هذه خَلة مما وصف لي صاحبي.

ثم رجعتُ، وتحوَّل رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، فجمعتُ شيئاً كان عندي، ثم جئت به، فقلت: إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية وكرامة ليست بالصدقة، فأكل رسول الله ﷺ وأكل أصحابه، فقلت: هذه خَلَّتان.

ثم جئت رسول الله ﷺ وهو يتبع جنازة وعليه شملتان وهو في أصحابه، فاستدرت لأنظر إلى الخاتم في ظهره، فلما رآني رسول الله ﷺ استدرته عرف أني أستثبت شيئاً قد وصف لي، فوضع رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لي صاحبي، فأكببت عليه أقبله وأبكي، فقال: تحول يا سلمان هكذا، فتحوّلت فجلست بين يديه وأحب أن يسمع أصحابه حديثي عنه، فحدثته فلما فرغت قال: كاتِبْ يا سلمان، فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة

= **فلكمني**: أي ضربني بكفه مجموعة. **امرأة من أهل بلادي**: يعني من أصبهان الإيرانية إذ كان من هناك. **خلة**: أي خصلة. **شملتان**: تثنية شملة وهي كساء يلتحف به. **فأكببت عليه**: أي أقبلت عليه ولزمته. **أقبله وأبكي**: يعني شوقاً ومحبة وفرحاً حيث بلغه الله مراده. **كاتب**: معناه أطلب من سيدك =

وأربعين أوقيـة، وأعانني أصحـاب رسول الله ﷺ بـالنخل ثـلاثين وَدِيَّة وعشـرين وَدِيَّة وعشـر كل رجـل منهم على قدر مـا عنـده، فقـال لي رسول الله ﷺ: فَقِّرْها فإذا فـرغت فآذني حتى أكـون أنا الـذي أضعُها بيدي، ففقَّرتها وأعانني أصحابي يقول: حفرت لها حيث تـوضع حتى فرغنا منها، فجاء رسول الله ﷺ، فكنا نحمل إليه الوديّ، ويضعه ويسوي عليها، فوالـذي بعثه بـالحق ما مـاتت منها وديَّـة واحدة، وبقيت عليَّ الدراهم، فأتاه رجل من بعض المعادن بمثل بيضة الحمامة من ذهب، فقال رسول الله ﷺ: خذ هذه يا سلمان فأدها مما عليك، فقلت: يـا رسول الله وأين تقع هذه مما عليَّ؟ قـال: فإنَّ الله سيؤدي بهـا عنك، فوالذي نفسي بيـده لوزنت لهم منهـا أربعين أوقية فـأديتها إليهم وبقي عندي مثل ما أعطيتهم).

٨ ـ وعن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه، قالوا: إنَّ مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهداه، لما كنا نسمـع من رجال يهود، كنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم

---

٨ ـ رواه ابن إسحاق باختصار ابن هشام مع الروض الأنف ١٤١/١، ومن طريقه البيهقي وغيره، وسنده حسن ورجال قوم عاصم لا تضرُّ جهالتهم عند أهل الحديث لأنهم صحابة.

= اليهودي الكتابة واشتر نفسك منه لتنقلب حراً. وَدِيّة: بفتح الواو وكسر الدال المهملة ثم ياء مشددة هي واحدة الودي، وهي صغار النخل. فقرها: أي احفر لها مواضعها.

وفي هذه القصة لسيدنا سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه من العبر والعظات والآيات ما لا يخفى على من تدبرها وأمعن النظر فيها، فليعتبر بما فيها غرباء الإسلام اليوم وليقرؤوها مراراً وتكراراً فإن لهم بأمثال سلمان أسوة، فليصبروا وليرتقبوا فرج الله تعالى ونصر دينه، فإن نصر الله قريب، وكل ما هـوآت قريب إن شاء الله تعالى.

٨ ـ إرَم: بكسر الهمزة وفتح الراء هي ثمود كما جاء في حـديث الخوارج: «لئن أدركتهم =

علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون، قالوا لنا: إنه تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرَم، فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فآمنَّا به وكفروا به ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من سورة البقرة ﴿ولمَّا جاءهم كتابٌ من عند الله مصدِّقٌ لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلماً جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنةُ الله على الكافرين﴾.

٩ ــ وعن سلمة بن سلامة بن وَقْش رضي الله تعالى عنه ـ وكان من أصحاب بدر ـ قال: كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل، قال: فخرج علينا يوماً من بيته قبل مبعث النبي ﷺ بيسير، فوقف على مجلس عبد الأشهل، قال سلمة: وأنا يومئذ أحدث من فيه سناً على بردة مضطجعاً فيها بفِناء أهلي، فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار، فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثاً

---

٩ ــ رواه ابن إسحاق ١٤١/١ بتهذيب ابن هشام مع الروض، ومن طريقه أحمد ٤٦٧/٣، والحاكم ٤١٧/٣، ٤١٨، وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي وهو كما قال، ورواه أيضاً البخاري في التاريخ ٦٨/٤، ٦٩، من طريق ابن إسحاق أيضاً.

......

= لأقتلنهم قتل عاد وثمود». فبادرناهم: أي سبقناهم إلى الإيمان به. يستفتحون: أي يطلبون الفتح والنصر من الله. لما جاءهم ما عرفوا: أي لما جاءهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذي كان لديهم معروفاً بما قرأوه في التوراة كفروا به وجحدوا نبوته مع وضوح ذلك وظهوره فلعنة الله على الكافرين.

٩ ــ وقْش: بسكون القاف بعده شين من الأوس وهو جد سلمة المذكور. بني عبد الأشهل: هم حي من الأنصار، والأشهل اسم صنم كان لهم في الجاهلية. أحدث: أي أصغر. بفناء: بكسر =

كائن بعد الموت، فقالوا له: ويحك يا فلان ترى هذا كائناً أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال: نعم، والذي يحلف به لودَّ أن له بحظه من تلك النار أعظم تَنُّور في الدنيا يحمونه، ثم يدخلونه إياه، فيطبق به عليه، وأن ينجو من تلك النار غداً، قالوا له: ويحك، وما آية ذلك؟ قال: نبي يبعث من نحو هذه البلاد، وأشار بيده نحو مكة واليمن، قالوا: ومتى تراه؟ قالوا: فنظر إليَّ وأنا من أحدثهم سنّاً، فقال: إن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه، قال سلمة: فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمداً ﷺ، وهو حي بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغياً وحسداً، قال: فقلنا له: ويحك يا فلان ألست الذي قلت لنا فيه ما قلت، قال: بلى، ولكن ليس به.

شرف نسبه وطهارة أصله
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

١٠ ــ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بُعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت منه».

---

١٠ ــ رواه البخاري في صفة النبي ﷺ. ٧/٣٨٤ بالفتح وكذا أحمد ٢/٣٧٣، ٤١٧ وغيرهما.

....

الفناء هو ما امتد من جوانب الدار. **ويحك**: أي ويلك، وقد تأتي للترحم، ولك أن ترفعها على الابتداء أو تنصبها على اضمار فعل محذوف. **لود**: أي لتمنى وأحب. **التنُّور**: بفتح التاء ثم نون مشددة مضمومة هو الفرن والمخبزة. **فيطبق**: أي يغلق عليه ويغطي. **وما آية**: أي ما علامة ذلك. **ومتى تراه**: أي وقت تظنه خارجاً. **يستنفذ**: أي يفنى عمره ويتمه.

١٠ ــ **بُعثت**: أراد بذلك صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تقلبه في أصلاب آبائه وأرحام أمهاته الذين كانوا يعيشون في خير طبقات أجيالهم طبقة طبقة إلى أن وجد عليه الصلاة والسلام في عصره الذي كان بيته فيه أشرف البيوت وأطهرها والقرن هو الجيل من الناس إذا انقرضوا.

١١ ــ وعن واثلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى هاشماً من قريش، واصطفاني من بني هاشم».

١٢ ــ وعن المطلب بن أبي وداعة رضي الله تعالى عنه، قال: جاء العباس رضي الله تعالى عنه إلى رسول الله ﷺ، وكأنه سمع شيئاً، فقام النبي ﷺ على المنبر، فقال: من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله، عليك السلام، قال: «أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، إنَّ الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم، ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم، ثم جعلهم

---

١١ ـ رواه أحمد ٤/١٠٧، ومسلم في الفضائل ١٥/٣٦ بالنووي، والترمذي في المناقب رقم ٣٣٧٤/٣٣٧٦، بتهذيبي، والبخاري في التاريخ ١/٤، والخطيب في تاريخ بغداد ١٣/٦٤، وحسنه الترمذي وصححه.

١٢ ــ رواه أحمد ١/٢١٠، والطيالسي رقم ٢٤٠٥، والترمذي في المناقب رقم ٣٣٧٥، وحسنه وصححه.

...

١١ ــ **اصطفى**: أي اختار، وهذا الحديث والذي قبله وما بعده تدل على أن آباءه وأجداده كانوا أشرف أهل زمانهم وساداتهم وخيارهم، وإن الله عز وجل اختارهم على غيرهم نظراً لما كان يتقلب في أصلابهم من نور هذا النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه، وهذا مما لا مجال للتشكك فيه، فهو كما قال ابن القيم في الهدي خيرُ أهل الأرض نسباً، فأشرف القوم قومه، وأشرف الأفخاذ فخذه، فليتق الله أولئك الذي يتعرضون للطعن في نسبه والكلام في بعض آبائه وأجداده فإن الكلام في مثل ذلك خطير لأن فيه إذاية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

١٢ ــ قوله: «أنا محمد» إلخ: قال البخاري رحمه الله تعالى في باب مبعث النبي ﷺ ٨/١٦٢، ١٦٣، ١٦٤. محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر به كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهذا النسب الشريف هو المتفق عليه بين المحدثين وعلماء السيرة ولا يصح بعد هذا شيء، قال ابن عبدالبر في الاستيعاب: هذا ما لم يختلف فيه أحد من الناس ثم صرح بأن رفعه إلى عدنان إجماع أهل السير والعلم بالأثر، ونقل النووي في أوائل التهذيب للأسماء واللغات إجماع الأمة عليه، وقال ابن القيم في الهدي النبوي: إلى هنا معلوم الصحة متفق عليه بين النسابين =

قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً».

* ـ وعن العباس رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله إنَّ قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم فجعلوا مثلك مثل نخلة في كَبْوة من الأرض، فقال النبي ﷺ: فذكره بنحو ما سبق.

١٣ ـ وعن علي رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سِفاح، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي، لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء».

** ـ ورواه عبدالرزاق عن ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه الباقر، في قوله تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ قال: (لم

---

* ـ رواه الترمذي، وقال: حديث حسن، ورواه أحمد في مسند عبدالمطلب بن ربيعة ١٦٥/٤، ١٦٦ بنحوه، وأورده الهيثمي في المجمع ٢١٥/٨ وقال: رجاله رجال الصحيح ولا يضر يزيد بن أبي زياد في طريقي العباس والمطلب.

١٣ ـ رواه العدني في مسنده مسلسلاً بآل البيت الأطهار، وفيه إرسال مع ضعف في محمد بن جعفر.

** ـ قال ابن كثير في البداية والنهاية: وهذا مرسل جيد اهـ، وأورده الهيثمي في المجمع ٢١٤/٨، برواية الطبراني في الأوسط وقال: فيه محمد بن جعفر بن محمد بن =

....

= كَبْوة: بفتح الكاف وسكون الباء هو التراب الذي يكنس من البيت، ومراد قريش بذلك ذمه والطعن في نسبه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وإن مثله ومثل نسبه الشريف كوجود نخلة في زبالة مثلاً ولذلك رد عليهم بما ذكر من اختياره في كل العصور وأنه أشرف بني آدم فرقةً وقبيلةً وبيتاً ونسباً ونفساً، وقد اعترف بذلك أبو سفيان عدوه إذ ذاك أمام هرقل فقال: إنه ذو نسب فينا إلخ.

١٣ ـ سِفاح: بكسر السين، هو الزنا والحديث ظاهر الدلالة في أن كل أجداده كانوا يلتقون على أنكحة صحيحة، وأنه لم يكن في واحد منهم ولادة على عادات الجاهلية وسفاحها. من أنفسكم: قرئت بضم الفاء وكسر السين أي قرشي عربي، وقرئت بفتح الفاء أي من أفضلكم وأشرفكم.

يصبه شيء من ولادة الجاهلية)، وقال رسول الله ﷺ: «إني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح».

١٤ ــ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قولـه تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ في السَّاجدين﴾ قال: (من صلب نبي إلى نبي حتى صرت نبياً).

باب ما جاء في أصحاب الفيل عـام ولادته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تشريفاً له ولبلده الأمين

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بأصْحَابِ الفيل، أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُم في تَضْليلٍ وَأَرْسَل عليهِمْ طيراً أبابيلَ ترميهمْ بحجارةٍ منْ سجيلٍ فَجَعَلَهم كَعَصْفٍ مَأكُول﴾[1].

= علي، صحح له الحاكم في المستدرك، وقد تُكلم فيه، وبقية رجاله ثقات، ورواه أيضاً البيهقي في السنن ١٩٠/٧، وللحديث شواهد عن ابن عباس وعائشة وأبي هـريرة فالحديث لذلك حسن بلا شك.

١٤ ــ أورده الهيثمي في المجمع ٢١٤/٨، برواية البزار، وقال: رجاله ثقات، وأورده في التفسير ٨٦/٧، وعزاه للبزار والطبراني، وقال: رجالهما رجال الصحيح غير شبيب بن بشر وهو ثقة اهـ وعزاه السيوطي في تخريج أحاديث الشفا للبزار وأبي نعيم وابن سعد، وقال فيه: سند صحيح.

....

١٤ ــ **وتقلبك**: إلخ ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما مشكل لأنه لا يعرف بعد إسماعيل نبي من ولده غير نبينا فمعناه منكر والله أعلم.

(١) حادث الفيل كان إرهاصاً لنبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولأجله وقع لهم ما وقع، إذ الحادث كان قبيل ميلاده بخمسين يوماً على الصحيح، والطير الأبابيل هي جيوش إلهية بعثها الله تعالى لإهلاك أولئك المنتهكين حَرَمَ الله الذي سيكون له ولنبي الإسلام في مستقبل الأجيال شأن، وفي هذا الحادث عبرة وآية، فلنتق الله في حرماته ولنبتعد عن انتهاكها.

١٥ ــ وعن قيس بن مخرمة رضي الله تعالى عنه قال:(ولدت أنا ورسول الله ﷺ عام الفيل).

قال: وسأل عثمان بن عفان رضي الله عنه قَباثَ بن أشْيَم أخا بني يعمر بن ليث: أنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟ قال: (رسول الله ﷺ أكبر مني، وأنا أقدم منه في الميلاد).

قال: قال: ورأيت خَذَق الطير أخضر مُحيلاً.

باب ما ظهر في ليلة مولده صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الآيات

١٦ ــ عن العرباض بن سارية رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إني عند الله خاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في

---

١٥ ــ رواه أحمد ٢١٥/٤، والترمذي في المناقب رقم ٣٣٨٨ بتهذيبي، والحاكم ٦٠٣/٢، من طريق ابن إسحاق ١٠٧/١، بتهذيب ابن هشام، وسنده حسن وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وسياقه للترمذي.

١٦ ــ رواه أحمد وابن حبان والحاكم وغيرهم وسنده صحيح عند أحمد في طريق له، وله شواهد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ. وسيأتي، وعن أبي أمامة رواه الطيالسي رقم ٢٣١٥ وأحمد والطبراني. =

...

١٥ ــ قَبَاث: بفتح القاف والباء، أُشيم: كأحمد. خَذَق: بفتح الخاء والذال المعجمة بعده قاف هو الروث. محيلاً: بضم الميم من الإحالة أي متغيراً، وفي نسخة: بدل الطير. الفيل.

هذا واتفق علماء السير وغيرهم على أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولد يوم الاثنين من ربيع الأول عام الفيل، ثم اختلفوا في اليوم فالجمهور على أنه اليوم الثاني عشر، وورد فيه حديث عن ابن عباس رواه الحاكم وغيره بسند حسن، وقيل: التاسع ورجحه أهل الحديث واتفق عليه علماء الفلك، وقيل: صبيحة اليوم السابع واختاره أحد كبار المغاربة، وفي قول قَبَاث: رسول الله أكبر مني وأنا أقدم منه أدب رائع منه مع مقام النبوة.

١٦ ــ دعوة إلخ: يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم﴾ الآية. =

طينته، وسأخبركم عن ذلك؛ دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات النبيين يرين وإنَّ أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام».

باب ما ظهر في زمان رضاعه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الخصائص والآيات

١٧ ــ قال ابن إسحاق، حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ، أنهم قالوا: أخبرنا عن نفسك؟ قال: «نعم، أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى عليه السلام، ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء له قصور الشام، واستُرضعت في بني سعد بن بكر، فبينا أنا في بَهْم لنا، أتاني رجلان عليهما ثياب بيض

قال الهيثمي ٨/٢٢٢: وإسناد أحمد حسن ولفظه: «قيل: يا رسول الله، ما كان بدء أمرك؟ قال: دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت أنه خرج منها نور أضاءت به قصور الشام».

١٧ ـ وسند هذا الحديث جيد، وروى نحوه الدارمي رقم ١٤ عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه، وفي سنده ضعف.

....

وبشارة: يشير بذلك أيضاً إلى قوله تعالى: ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يديَّ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾. ورؤيا: هذه الرؤيا كانت منها يقظة عندما وضعته فلقد شاهدت نوراً عظيماً وضياءً ساطعاً باهراً خرج منها حتى أضاءت له قصور الشام ورأتها وكل ذلك من فضائله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومزاياه وآياته الخالدة.

١٧ ــ واسترضعت: أي طلب لي الإرضاع أو مرضعة. بهْم: بفتح الباء وسكون الهاء، ولد الضأن والمعز، وفي الحديث فضيلة هامة له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حيث شُقَّ عن صدره الشريف وانقي مما كان فيه مع وزنه بالعديد من أمته فوزنهم.

معهما طست من ذهب مملوء ثلجاً، فأضجعاني فشقَّا قلبي وبطني وغسلاه بذلك الثلج، حتى إذا أنقياه رداه كما كان، ثم قال أحدهما لصاحبه: زنه بعشرة من أمته فوزنني بعشرة فوزنتهم، ثم قال: زنه بمائة من أمته، فوزنني بمائة فوزنتهم، ثم قال: زنه بألف من أمته، فوزنني بألف فوزنتهم، فقال: دعه عنك، فلو وزنته بأمته لوزنهم».

١٨ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه: (أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشقَّ عن قلبه فاستخرج القلب واستخرج منه علقة سوداء، فقال: هذا حظ الشيطان، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه ـ يعني ظئره ـ فقالوا: إن محمداً قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون، قال أنس: وكنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره).

١٩ ـ وعن عتبة بن عبدالسلمي رضي الله تعالى عنه أنه حدثهم وكان من أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال له رجل: كيف كان أول شأنك يا رسول الله؟ قال: «كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر،

---

١٨ ـ رواه أحمد ومسلم في الإسراء من كتاب الإيمان ٢/٢١٦، ٢١٧.

١٩ ـ رواه أحمد ٤/١٨٤، والدارمي رقم ١٣، والحاكم وفي سنده عندهم بقية بن الوليد لكنه صرح بالتحديث وشيخه ثقة شامي بلديه فهو حسن، وقد ذكرت =

....

١٨ ـ **فصرعه**: أي أسقطه إلى الأرض. **حظ**: أي نصيب. **لأمه**: أي ضم اللحم إلى بعضه وسده. **يسعون**: أي يمشون مسرعين. **ظئره**: أي مرضعته، وهي السيدة حليمة السعدية. **منتقع**: أي متغير أصفر. **وكنت أرى إلخ**: هذا يدل على أن العملية الجراحية الربانية لاستخراج حظ الشيطان من القلب كانت حسيةً حقيقية لا خيالية تمثيلية كما يقول مَنْ في إيمانه ضيق وضعف فإن أثر المخيط لا يكون إلا عن شيء محسوس.

١٩ ـ **حاضنتي**: أي كافلتي ومربيتي وسميت الحاضنة بذلك لأنها تضم الطفل إلى حضنها وهو =

فانطلقت أنا وابن لها في بَهْم لنا، ولم نأخذ معنا زاداً فقلت: يا أخي اذهب فآتنا بزاد من عند أمنا، فانطلق أخي ومكثت عند البَهْم، فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو، قال الآخر: نعم فأقبلا يَبْتَدِراني، فأخذاني فبطحاني». ثم ذكر باقي الحديث بنحو ما تقدم في حديث خالد بن معدان.

* * *

= هذا الحديث والذي قبله بدلاً مما ذكره سيدنا السيوطي رحمه الله تعالى من الأحاديث الواهية.

= الجنب. **طائران**: هذا يدل على أن الملائكة قد تتشكل في صور طيور ولا غضاضة لهم في ذلك. **يبتدراني**: أي يتسارعان إليَّ أيهما يسبق ليأخذني. **فبطحاني**: أي أضجعاني.

وفي هذه الأحاديث الثلاثة مع ما فيها من مزايا وخصائص تدل على أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قضى أيام رضاعه في البادية من بني سعد وهو إجماع لا يعرف في ذلك خلاف بين المحدثين والمؤرخين وغيرهم، وكانت له مرضعات أخر كأمه آمنة بنت وهب وأم أيمن وغيرهما ممن تشرفن بذلك.

خاتمة للأبواب السابقة[1]

ولا تفوتنا الإشارة إلى ذكر نبذةٍ من حياته ومرحلته الأولى مما قبل الهجرة فنقول:

توفي والده ﷺ وهو حمل في بطن أمه من شهرين كما رجحه ابن سعد والواقدي والبلاذري والذهبي وابن كثير، وورد فيه حديث رواه الحاكم وصححه، وتوفيت والدته وله أربع سنوات كما رجحه العراقي، ثم كفله جده عبدالمطلب، وتوفي وله عليه الصلاة والسلام ثمان سنوات، فضمه إليه عمه أبو طالب، فآواه إليه وأحسن مثواه، وكان به رؤوفاً وعليه عطوفاً، وصحبه لأول مرة في رحلة تجارية إلى الشام وهو ﷺ ابن اثنتي عشرة سنة، ولما بلغ من العمر خمساً وعشرين سنة تزوج بالسيدة الكريمة مولاتنا خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها، وكانت حسيبة شريفة ثرية، ولم يتزوج غيرها حتى توفيت، وتعتبر أم أولاده زينب وأم كلثوم ورقية وفاطمة والقاسم والطاهر أو الطيب، وأما إبراهيم فكان من مارية القبطية، وفي أيام خديجة وحياتها معه ﷺ أكرمه الله عز وجل بالنبوة والبعثة المباركة الخالدة، وتوفيت هي وأبو طالب في شهر واحد، وللنبي ﷺ من العمر نحو خمسين سنة، وكان يسمي هذا العام عام الحزن، وعقب هذين الحادثين والفجيعتين، أكرمه الله تعالى بالحادث التاريخي العظيم الإسراء والمعراج تلك الرحلة الإلهية العظيمة التي شاهد فيها من آيات الله عز وجل وعجائب ملكوته ما لم يشاهده نبي قبله، ثم بعده بقليل أذن له في الهجرة للمدينة المنورة الحبيبة، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، فاستقبل ﷺ حياة أخرى جديدة، وانتقل إلى مرحلته الثانية التي كوَّن فيها النواةَ الأولى للدولة الإسلامية الخالدة.

* * *

---

(١) هذه الخاتمة من صنيع المهذب للكتاب.

ذكر المعجزات والخصائص في خلقه ﷺ

باب ما جاء في خاتم النبوة

٢٠ ــ عن السائب بن يزيد رضي الله تعالى عنهما قال: (قمت خلف ظهر النبي ﷺ فنظرت إلى خاتم بين كتفيه مثل زِرِّ الحَجلة).

٢١ ــ وعن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: (رأيت خاتماً في ظهر رسول الله ﷺ كأنه بيض حمام).

٢٢ ــ وعن عبدالله بن سرجس رضي الله تعالى عنه قال: (رأيت النبي ﷺ وأكلت معه خبزاً ولحماً، أو قال ثريداً، قال: فقلت أستغفر لك

---

٢٠ ــ رواه البخاري في الطهارة وفي المرض وفي صفة النبي ﷺ ١٥/٩٨، وكذا الترمذي رقم ٢٤١٣ في المناقب، وفي الشمائل رقم ١٥.

٢١ ــ رواه مسلم في صفة النبي ﷺ من الفضائل ١٥/٩٧، والترمذي في المناقب رقم ٣٤١٣، وفي الشمائل رقم ١٦، وكذا أحمد ٥/٩٥، ٩٨، ١٠٧، وابن سعد في الطبقات ١/٤٢٥، والحاكم ٢/٩٥ وغيرهم.

٢٢ ــ رواه أحمد ٥/٨٢، ومسلم في الفضائل ١٥/٩٨، ٩٩، والترمذي في الشمائل رقم ٢٢ من طريق عاصم الأحول عنه.

....

٢٠ ــ **زر**: بكسر الزاي، **الحَجلة**: بفتح الحاء إما بيت كالقبة لها أزرار يعد للعروس، أو المراد بالحجلة الطير المعروف.

٢١ ــ **كأنه بيض**: هذا يؤيد التفسير الثاني لزر الحجلة لأن بيضها قريب من بيض الحمام.

٢٢ ــ **ناغض**: أي عند أعلاه. **جُمْعاً**: بضم الجيم وسكون الميم يريد مثل جمع الكف. **خِيلان**: =

النبي ﷺ؟ قال: نعم ولك، ثم تلا هذه الآية: ﴿واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾، قال: ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جُمْعاً عليه خيلان كأمثال الثَّآليل).

٢٣ ــ وعن أبي زيد رضي الله تعالى عنه، قال: (قال لي رسول الله ﷺ: «أُدْنُ فامسح ظهري»، فدنوت ومسحت ظهره ووضعت أصابعي على الخاتم، فقيل له: ما الخاتم؟ قال: شعر مجتمع عند كتفيه).

باب جامع في صفة خَلْقِه
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٢٤ ــ عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال: (كان

---

٢٣ ــ رواه أحمد ٥/٥٧، ٣٤٠، ٣٤١، والترمذي في الشمائل رقم ١٩، والحاكم ٢/٦٠٦، وسنده صحيح عندهم، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

* وفي الباب عن بريدة: رواه أحمد ٥/٣٥٤، والترمذي في الشمائل رقم ٢٠، بسند صحيح على شرط مسلم عند أحمد، وعن علي: رواه الترمذي في المناقب، وفي الشمائل رقم ١٨، وعن أبي سعيد: رواه أحمد ٣/٦٩، والترمذي في الشمائل رقم ٢١، وعن رميثة: رواه الترمذي أيضاً بسند صحيح على شرط مسلم.

٢٤ ــ رواه البخاري في المناقب، ومسلم في الفضائل ١٥/٩١، ٩٢.

بكسر الخاء المعجمة جمع خال وهو الشامة في الجسد. الثَّآليل: بفتح الثاء المشددة بعدها همزة ممدودة.

٢٣ ــ أدن: أي اقترب.

وقد اختلفت الأحاديث كما ترى في صفة خاتمه الشريف صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والجمع بينها ممكن، وحاصلها أنه كان شبه غدة شاخصة في أعلى كتفه اليسرى قدر بيضة الحمامة أو الحجلة أو كف اليد عليها ثآليل وشعيرات كما جاء في أحاديث أخرى وقوله كف اليد أي على هيئته لكنه أصغر منه شبه البيضة.

٢٤ ــ الذاهب: في رواية البائن، ومعناه: أنه لم يكن بعيداً من التوسط ولا مبايناً للاعتدال.

رسـول الله ﷺ أحسن النـاس وجهـاً، وأحسنهم خلقـاً، ليس بالطويـل الذاهب ولا بالقصير).

٢٥ ــ وعنه أنه سئل أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف؟ قال: (لا، ولكن مثل القمر).

٢٦ ــ وعن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه أنه سئـل: أكان وجه النبي ﷺ طويلاً؟ قال: (لا، بل مثل الشمس والقمر).

٢٧ ــ وعنه: (رأيت رسول الله ﷺ في ليلة إِضْحِيـان، وعليه حلة حمراء، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر، فلهو عندي أحسن من القمر).

٢٨ ــ وعن كعب بن مـالك رضي الله تعـالى عنـه، قـال: (كـان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه).

---

٢٥ ــ رواه البخاري في صفة النبي ﷺ ٣٨١/٧، والترمذي في المناقب رقم ٣٤٠٥، وفي الشمائل رقم ١٠، عن أبي إسحاق السبيعي عنه.

٢٦ ــ رواه مسلم باب شيبة ٩٧/١٥، مطولاً وتقدم.

٢٧ ــ رواه الترمذي في الأدب والاستئذان رقم ٢٦١٥، والدارمي رقم ٥٨، والخطيب في التاريخ ٣٥٤/٢، ورواه أيضاً الترمذي في الشمائل رقم ٩، وسنده صحيح وحسنه الترمذي وصححه البخاري.

٢٨ ــ رواه البخـاري في مواضـع منها في صفـة النبي ﷺ ٣٨٣/٧، ٣٨٤، =

....

٢٥، ٢٦ ــ في هذين الحديثين أن وجهه عليه السلام كان في الإشراق والصفاء مثل الشمس والقمر وأنه كان مستديراً.

٢٧ ــ **إِضْحِيان**: بكسر الهمزة وسكون الضاد ثم حاء مكسورة أي ليلة مقمرة مثل ضحـوة النهار. **حلة**: الحلة هي ما كان فيها رداء وإزار، **حمراء**: أي مخططة بالأحمر لأن الأحمر البحت صحَّ النهي عنه بالنسبة للرجال.

٢٨ ــ **سُرَّ**: بضم السين مبني للمجهول أي إذا حصل له سرور. **استنار**: أي أضاء وجهه.

٢٩ ــ وعن أبي الطفيل رضي الله تعالى عنه أنه قيل له: صف لنا رسول الله ﷺ قال: (كان أبيض مليح الوجه).

* ــ وفي رواية: (رأيت رسول الله ﷺ وما على وجه الأرض رجل رآه غيري قيل: فكيف رأيته؟ قال: كان أبيض مليحاً مُقَصَّداً).

٣٠ ــ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: (كان رسول الله ﷺ رَبْعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، أزهر اللون ليس بالأدهم ولا بالأبيض الأمهق، رجِل الشعر، ليس بالسبِط ولا بالجعدالقطِط).

٣١ ــ وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: (ما رأيت أحداً أنجد ولا أجود ولا أشجع ولا أضوأ وأوضأ من رسول الله ﷺ).

ومسلم في التوبة، والترمذي في التفسير رقم ٢٨٩٦، وأبو داود، والنسائي في الطلاق وغيره، وهو قطعة من حديث كعب الطويل في تخلفه عن غزوة تبوك وتوبته رضي الله تعالى عنه.

٢٩ ــ رواه مسلم في الفضائل ٩٣/١٥، وأحمد ٤٥٥/٥، والترمذي في الشمائل رقم ١٣، وابن سعد ٤١٧/١.

٣٠ ــ رواه أحمد ٢٤٠/٣، ومالك في الموطأ رقم ١٧٧٢ بالزرقاني، والبخاري في المناقب، ومسلم في الفضائل، ٩٩/١٥، ١٠٠، والترمذي في اللباس ١٦١٠، وفي المناقب رقم ٣٣٩٢، وفي الشمائل رقم ٢/١ من طرق وألفاظ.

٣١ ــ رواه الدارمي رقم ٦٠ بسند صحيح.

....

٢٩ ــ **مليح**: أي حسن من الملاحة وهي الحسن والصباحة. **مُقَصَّداً**: بضم الميم وفتح القاف والصاد أي وسطاً.

٣٠ ــ **رَبعة**: بفتح الراء أي مربوعاً. **الأمهق**: أي شديد البياض كالجص والبرص. **رجَل**: بفتح الجيم وكسرها أي ليس بشديد الجعودة. **بالسبَط**: بفتح الباء وكسرها هو المسترسل كشعر الروم. **بالجعد القطَط**: بفتح الطاء وكسرها هو الكثير الجعودة كشعر السودان.

٣١ ــ **أنجد**: أي أعظم نجدة وعوناً. **أجود**: أي أكثر جوداً. **أوضأ**: من الوضاءة وهي اللمعان.

٣٢ ـ وعن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: (كان رسول الله ﷺ ضليع الفم أشكل العين منهوس العقبين).

٣٣ ـ وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: (لم يكن النبي ﷺ بالطويل ولا بالقصير شثن الكفين والقدمين ضخم الرأس ضخم الكراديس طويل المَسْرُبة إذا مشا تكفا تكفياً كأنما ينحط من صبب، لم أر قبله ولا بعده مثله).

---

٣٢ ـ رواه مسلم ١٥/٦٣، ٩٢، وأحمد ٥/٨٦، ٨٨، ٩٧، ١٠٣، والترمذي رقم ٣٤١٥، وفي الشمائل رقم ٨، وابن سعد ١/٤١٦، والخطيب في التاريخ ٥/٣٤٧، من طريق سماك عنه.

٣٣ ـ رواه الطيالسي رقم ٢٤٠٩، وأحمد ١/٩٦، ١٠١، ١٢٧، ١٥١، وعبدالله في زوائد أبيه ١/١١٦، ١١٧، والترمذي في المناقب رقم ٣٤٠٦، وفي الشمائل رقم ٥، وابن حبان رقم ٢١١٧، وابن سعد ١/٤١١، والحاكم ٢/٦٠٦، من طرق بعضها صحيحة أو حسنة، وحسنه الترمذي وصححه هو والحاكم ووافقه الذهبي.

* وقوله: «شثن الكفين والقدمين» ذكره البخاري معلقاً ١٢/٤٨٠ في كتاب اللباس مجزوماً به.

....

٣٢ ـ **ضليع**: أي واسع الفم أو عظيمه. **أشكل**: أي في بياضها شيء من حمرة. **منهوس العقبين**: أي لحمها قليل.

٣٣ ـ **شثن**: أي غليظها. **الكراديس**: جمع كُردوس بضم الكاف، هي رؤوس العظام، ومعناه: أنه كان ضخم الأعضاء كالركبتين والمرفقين والمنكبين، وكل ذلك من دلائل قوته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. **طويل المَسْرُبة**: على وزن مكرمة هو الشعر الدقيق الذي كأنه قضيب من صدره إلى سرته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. **كأنما ينحط**: أي كأنما ينزل من أعلى إلى أسفل، والانحطاط النزول والانحدار، والصبب ما انحدر من الأرض.

٣٤ ــ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: (كان رسول الله ﷺ شَبْح الذراعين بعيد ما بين المنكبين أهدب أشفار العينين لم يكن سخاباً في الأسواق ولا فحّاشاً ولا متفحشاً، كان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً).

٣٥ ــ وعن البراء رضي الله تعالى عنه قال: (كان رسول الله ﷺ مربوعاً بعيد، ما بين المنكبين يبلغ شعره شحمة أذنيه، ما رأيت شيئاً أحسن منه).

٣٦ ــ وعن مجرش الكعبي رضي الله تعالى عنه قال: (اعتمر النبي ﷺ من الجِعِرَّانة ليلاً فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة).

---

٣٤ ــ رواه الطيالسي رقم ٢١٣، وأحمد، وغيرهما من طريق ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوأمة عنه، وابن أبي ذئب روى عن صالح قبل الاختلاط فالحديث صحيح.

٣٥ ــ رواه البخاري ٨/٣٨١ في صفة النبي، ومسلم ١٥/٩١ في المناقب، وأبو داود في الترجل واللباس، والنسائي في الزينة، والترمذي في اللباس رقم ١٥٨١ وفي المناقب رقم ٣٤٠٤ وكذا أحمد ٤/٢٨١، ٢٩٠، ٢٩٥، ٣٠٣، والطيالسي رقم ٢٤١٠، والترمذي أيضاً في الشمائل رقم ٣/٢٥ من طرق.

٣٦ ــ رواه أحمد ٣/٤٢٦، ٤٢٧ من طرق صحيحة.

---

٣٤ ــ شَبْح: بالشين المفتوحة بعدها باء ساكنة أي طويل الذراعين أو عريضهما. أهدب: أي طويل شعر الأجفان والأشفار. فحّاش: هو الذي ينطق بكلام الفحش والسفاهة. متفحشاً: هو الذي يتكلف ذلك والفحش كل ما عظم من الذنوب وكل هذا كان نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم منزهاً عنه.

٣٥ ــ شحمة أذنه: أي طرفها الأسفل.

٣٦ ــ الجِعِرَّانة: بكسرالجيم والعين وفتح الراء المشددة، ويقال بسكون العين مع تخفيف الراء: =

٣٧ ــ وعن أبي هــريــرة رضي الله تعــالى عنــه قــال: (كــان رسول الله ﷺ أبيض، كأنما صيغ من فضة).

٣٨ ــ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قـال: (كان رسـول الله ﷺ ضخم الرأس والقدمين بسط الكفين).

---

٣٧ ــ رواه الترمذي في الشمائل رقم ١١، وفي سنده صالح بن أبي الأخضر، ضعيف، وبـاقي رجالـه ثقات، ولـه شاهـد عن أنس، رواه الخطيب في التـاريـخ ١٠/٢٩٨ من طريق النضر بن شميل عن قتادة عنه.

٣٨ ــ رواه البخاري في اللباس باب الجعد ١٢/٤٨٠.

....

= موضع شرق شمال مكة المكرمة أحرم منه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعمرة عقب غزوة حنين بينه وبين مكة نحو من عشرين كيلو تقريباً. **سبيكة فضة**: أي قطعة منها أذيبت وأفرغت في قالبها فشبَّه ظهره الشريف بقطعة مسبوكة من فضة وذلك غاية في الصفاء.

٣٧ ــ **صيغ**: أي كأنه قطعة أخذت من فضة في لونه وصفاته فهو كسابقه.

٣٨ ــ **ضخم الرأس**: إلخ أي يميلان إلى الغلظ لكن مع ليونها كباقي جسده الشريف. **بسط الكفين**: معناه مبسوطهما خلقة فكان في راحته وأصابعه طول بلا إفراط، وقيل: إنه عبارة عن بسطهما في العطاء والجود وكلاهما محتمل ولا مانع منهما.

* ــ **ملخص صفته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حسب ما في الباب من الأحاديث**: صفة قامته وأنه كان ربعة، وصفة وجهه وأنه كان حسن الوجه أبيض مليحاً مثل الشمس والقمر، وكأنه صيغ من فضة، وإنه لم يكن أوضأ ولا أضوأ منه، وصفة ظهره وأنه كسبيكة من فضة، وصفة فمه وأنه كان واسع الفم عظيمه، وصفة عينيه وأنه كان فيهما بعض حمرة، وصفة شعر أجفانه وأنه كان طويلاً، وصفة رأسه وأنه كان ضخماً، وصفة ركبتيه وقدميه ومرفقيه ورؤوس أصابعه وجميع مفاصله وأنها كانت عظيمة، وصفة ذراعيه وأنهما كانا طويلين، وصفة منكبيه وأن ما بينهما كان بعيداً واسعاً، وصفة عقبيه وأنهما كانا قليلي اللحم، وصفة شعر رأسه وأنه لم يكن جعداً كشعر السودان ولا سبطاً كشعر الروم بل كان وسطاً ويصل إلى شحمة أذنيه، وصفة شعره المتصل إلى صدره وسرته وأنه كان طويلاً صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وشرَّف وعظَّم ومجَّد وكرَّم.

هذا ملخص ما ذكر في الباب ولم تستوعب هذه الأحاديث كل صفاته كما يعرف من شمائله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

٣٩ ــ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: (كان رسول الله ﷺ ضخم القدمين حسن الوجه لم أر بعده مثله).

٤٠ ــ وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال: (اشتكيت شكوى لي بمكة، فدخل رسول الله ﷺ يعودني، قال: قلت: يا رسول الله، إني تركت مالاً، وليس لي إلا ابنة واحدة، أفأوصي بثلثي مالي وأترك لها الثلث؟ قال: لا، قال: فأوصي بالنصف وأترك لها النصف؟ قال: لا، قال: أفأوصي بالثلث وأترك لها الثلثين؟ قال: الثلث، والثلث كثير، ثلاث مرار، قال: فوضع يده على جبهته، فمسح وجهي وصدري وبطني، وقال: «اللهم اشف سعداً وأتمَّ له هجرته»، فما زلت يخيَّل إليَّ بأني أجد بَرْدَ يده على كبدي حتى الساعة).

---

٣٩ ــ رواه البخاري في اللباس ١٢/ ٤٨٠.

٤٠ ــ رواه أحمد ١/ ١٧١ بسند صحيح، وأصله في الصحيحين بغير هذا السياق.

....

٤٠ ــ في هذا الحديث دليل على أنه لا تصح الوصية بأكثر من الثلث وإذا كان هذا ممنوعاً، فكيف بما يفعله بعض من لا يخاف الله تعالى فيكتب لبعض أقاربه أو غيرهم بيعاً أو شركة احتيالاً على مال الوارث حتى لا يبقى له شيء إنَّ ذلك يعدُّ من كبار الذنوب عند الله تعالى، فاتقِ الله أيها المسلم، فإنَّ الله أعطى كل ذي حق حقه، وفي الحديث مشروعية عيادة المريض ووضع اليد على وجهه وصدره وبطنه والدعاء معه.

باب المعجزات والخصائص والآيات في أعضائه وجسمه على التفصيل

ما جاء في عينيه الشريفتين

قال الله تعالى: ﴿ما زاغَ البصرُ وما طغى، لقد رأى من آياتِ ربه الكبرى﴾[1].

٤١ ــ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ترون قِبلتي ههنا، فوالله ما يخفى عليَّ ركوعكم ولا سجودكم، إني لأراكم من وراء ظهري».

٤٢ ــ وعن أنس رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «أيها الناس، إني إمامُكم، فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود، فإني أراكم من أمامي ومن خلفي».

---

٤١ ــ رواه البخاري ومسلم في الصلاة.
٤٢ ــ رواه البخاري ومسلم.

....

(١) ﴿ما زاغ﴾: أي ما مال عن الحق، ﴿وما طغى﴾: أي ما تجاوز الحد، ﴿لقد رأى﴾: أي رآى جبريل على صورته الأصلية في ستمائة جناح، وقيل: رأى الله عز وجل وما شاهد من عالم الملكوت والجبروت.

٤١، ٤٢ ــ ظاهر هذين الحديثين يدل على أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يرى من خلفه كما يرى بعيني بصره، واختلف هل كانت له جارحة يرى بها من ظهره أم لا؟ والأسلم هو أن نؤمن بما قال، ونمسك عن البحث فيه، لأنه لا فائدة في البحث عن مثل ذلك بلا دليل.

ما جاء في إبطيه الشريفين
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٤٣ ـ عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: (رأيت رسول الله ﷺ يرفع يديه في الدعاء حتى يرى بياض إبطيه).

ما جاء في قلبه الشريف
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

قال الله تعالى: ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾.

وقال تعالى: ﴿ما كذب الفؤادُ ما رأى﴾[1].

وتقدم حديث أنس وعتبة بن عبد برقم ١٨ و١٩ في شق صدره الشريف وغسلِه بماء زمزم وإخراجِ حظِ الشيطان منه، وسيأتي في الإسراء بعض من ذلك أيضاً.

ما جاء في سمعه الشريف
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٤٤ ـ عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، أطَّتِ السماء وحقَّ لها أن

---

٤٣ ـ رواه البخاري ومسلم في الاستسقاء.

٤٤ ـ رواه الترمذي في الزهد رقم ٢١٣١، وأحمد ١٧٣/٥، وابن ماجه رقم =

....

٤٣ ـ هذا الرفع جاء في دعاء الاستسقاء، وقد جاء مطلق الرفع في الدعاء كثيراً في الأحاديث جمعها جماعة من العلماء، كالنووي في شرح المهذب وغيره والسيوطي في كتاب «فض الوعاء بأحاديث رفع اليدين في الدعاء، ولأستاذنا أحمد بن الصديق في ذلك رسالة خاصة رحمهم الله جميعاً.

(١) ﴿ألم نشرح﴾: أي نفسح ونوسّع لك قلبك، ﴿ما كذب الفؤاد﴾: إلخ أي ما أنكر القلب ما رآه ببصره من صورة جبريل، أو ما كذب القلب البصر بما حكاه له، والله أعلم.

٤٤ ـ أطَّت: أي صَوّتت. وحقَّ لها: أي لما فيها من ملائكة الله وجنوده الذين يفوقون الحصر =

تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا ومَلَك واضعٌ جبهته لله ساجداً، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصُعُـدات تجأرون إلى الله» لـوددت أني كنت شجرة تُعضَد.

ما جاء في صوته الشريف
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٤٥ ــ عن عبدالرحمن بن معاذ رضي الله تعالى عنه قال: (خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى ففتحت أسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا) الحديث.

= ٤١٩٠، والحاكم من طريق مورق عنه وسنده لا بأس به رجاله رجال الصحيح على كلام يسير في إبراهيم بن مهاجر.

وللحديث شاهد عن أبي الدرداء رواه الطبراني والحاكم، وآخر عن أبي هريرة رواه الحاكم وقوله: «والله» إلى قوله: «كثيراً» في الصحيحين عن أبي هريرة وقوله: «لوددت أني شجرةٌ تعضد» مدرجة من كلام أبي ذر في رواية أحمد.

٤٥ ــ رواه أبو داود رقم ١٩٥٧، والنسائي ٥/٢٠٠، كـلاهما في الحـج من طريق محمد بن إبراهيم التيمي وسنده صحيح.

= والعد. للصُعُدات: بضم الصاد والعين، جمع صُعُد بضم العين وسكونها هي الطرقات. تجأرون: من الجؤار وهو رفع الصوت. لوددت: أي لتمنيت. تُعضَد: بضم التاء وفتح الضاد، أي تقطع، وفي الحديث بيان ما كان عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من العلم بربه وما كان يشاهده من عالمي الملك والملكوت، ومما لو اطلع على بعضه أحدنا لهام على وجهه في المفاوز والفيافي رافعاً صوته مستجيراً بالله ومستغيثاً به ولزهد في النساء وكل اللذائذ والمشتهيات.

٤٥ ــ في هذا آية باهرة حيث أسمعهم خطبته الخالدة وهم جموع وحشود قريبة من مائة ألف.

ما جاء في عرقه الشريف
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٤٦ ـ عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: (دخل علينا رسول الله ﷺ فَقَالَ عندنا، فعرق وجاءت أمي بقارورة، فجعلت تَسْلُت العرق، فاستيقظ النبي ﷺ فقال: يا أم سليم، ما هذا الذي تصنعين؟ قالت: عرق نجعله لطيبنا، وهو أطيب الطيب).

* ـ وفي رواية من وجه آخر: أن النبي ﷺ كان يأتي أم سليم، فيقيل عندها، فتبسط له نَطْعَاً، فيقيل عليه، وكان كثير العرق، فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير، فقال: يا أم سليم، ما هذا؟ قالت: عرقك أدُوْف به طيبي.

٤٧ ـ وعن أنس أيضاً قال: (كان رسول الله ﷺ أزهر اللون، كأنَّ عرقه اللؤلؤ، إذا مشى تكفّأ، ولا مسست دِيْباجة ولا حريرة ألين من كفِّ رسول الله ﷺ، ولا شممت مسكة ولا عنبراً أطيب من رائحة رسول الله ﷺ).

---

٤٦ ـ رواه مسلم بطريقيه في الفضائل ١٥/٨٦، ٨٧.

٤٧ ـ رواه مسلم في الفضائل ١٥/٨٥، ٨٦، والترمذي، والدارمي رقم ٦٢.

....

٤٦ ـ **فقال عندنا**: أي نام بمنزلنا في وقت القيلولة وهو وسط النهار. **قارورة**: أي زجاجة. **تَسْلُت**: أي تمسح العرق بأصبعها. **فاستيقظ**: أي قام من النوم. **نَطْعاً**: بفتح النون هو بساط يتخذ من الجلد. **أدوف به طيبي**: هو بضم الدال وسكون الواو أي أخلطه فيه.

وفي الحديث بطريقيه ما كان عليه الصحابة من التبرك بآثار النبي الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وإقراره أمُّ سليم على ما فعلته بعرقه يدل على جواز مثل ذلك من الرجل الصالح.

٤٧ ـ **أزهر اللون**: هو الأبيض المستنير المشرب بحمرة، وهو أحسن الألوان. **كان عرقه**: أي كان صافياً أبيض مثل اللؤلؤ. **تكفأ**: أي مال يميناً وشمالاً، أو مال إلى قصد مشيه. **ديباجة**: بكسر الدال بعدها ياء ساكنة ثم باء موحدة وجيم بينهما ألف، هي الثوب الذي يكون سداه ولحمه حريراً.

٤٨ ــ وعن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: (صليت مع رسول الله ﷺ الصلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً واحداً، قال: وأما أنا فمسح خدي، قال: فوجدت ليده برداً أوريحاً كأنما أخرجها من جُؤْنة عطار).

ما جاء في دمه الشريف
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٤٩ ــ عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما أنه أتى النبي ﷺ وهو يحتجم، فلما فرغ قال: «يا عبدالله اذهب بهذا الدم فأهريقه حيث لا يراه أحد»، فلما برزت عن رسول الله ﷺ عمدت إلى الدم فحسوته، فلما رجعت إلى النبي ﷺ قال: ما صنعت يا عبدالله؟ قال: جعلته في مكان ظننت أنه خاف عن الناس. قال: فلعلك شربته؟ قلت: نعم، قال: «ومن أمرك أن تشرب الدم، ويل لك من الناس، وويل للناس منك».

---

٤٨ ــ رواه مسلم أيضاً في الفضائل ١٥/٨٥. وهذا والذي قبله من زياداتي.

٤٩ ــ أورده الهيثمي في المجمع ٨/٢٧٠، برواية الطبراني والبزار باختصار، وقال: رجاله رجال الصحيح غير هنيد بن القاسم وهو ثقة.

...

٤٨ ــ **جؤنة عطار**: هي بضم الجيم بعده همزة ساكنة، هي سُليلة مغشاة بالأدم تكون عند العطارين، والعطار هو بائع العطورات، وفي الحديث والذي قبله بيان لعدة أوصاف له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وكان من اللائق أن يدرجا في الباب الذي قبله ففيهما بيان لونه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعرقه ومشيته وليونة جسمه وطيب رائحته مضافة إلى كريم أخلاقه وملاطفته للصبيان فصلوات الله وسلامه عليه أبد الآبدين.

٤٩ ــ **فلما برزت**: أي خرجت. **ويل**: أي هلاك لك ولهم، وقد وقع ما قال له، وذلك بقتاله في الحرم المكي الشريف لجيش عبدالملك بن مروان الذي وجهه لمحاربته بقيادة الحجاج، فأريقت دماء الألوف من المسلمين بحرم الله بسببه، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

٥٠ ـ وعن سفينة رضي الله تعالى عنه قال: احتجم النبي ﷺ، قال: «خذ هذا الدم فادفنه من الدواب والطير والناس». فتغيبت فشربته، ثم ذكرت له ذلك فضحك.

ما جاء في بوله الشريف صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٥١ ـ عن حكيمة بنت أميمة عن أمها رضي الله تعالى عنهما قالت: كان للنبي ﷺ قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره، فقام فطلبه فلم يجده، فسأل فقال: أين القدح؟ قالوا: شربته بركة خادم أم سلمة التي قدمت معها من أرض الحبشة، فقال النبي ﷺ: «لقد احتظرت من النار بحظار».

---

٥٠ ـ رواه الطبراني والبزار باختصار الضحك، ورجال الطبراني ثقات كذا في المجمع ٨/ ٢٧٠.

٥١ ـ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن أحمد بن حنبل وحكيمة وكلاهما ثقة قاله الهيثمي ٨/ ٢٧٠، ٢٧١، ورواه أبو داود رقم ٢٤، والنسائي ٣١/١، وابن حبان رقم ١٤١، والحاكم ١٦٧/١، والبيهقي ٩٩/١ من طريق حكيمة به مختصراً وسنده حسن، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وله شاهد عن أم أيمن رواه الطبراني بسند ضعيف كما في المجمع ٢٧١/٨.

....

٥٠ ـ وفي هذا الحديث وما قبله بيان أن الصحابة كانوا يقدسون النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويعظمونه تعظيماً بالغاً حتى إنهم كانوا يطلبون الخير والبركة بآثار وضوئه وبصاقه ونخامته ودمه وعرقه وبوله، ولم يكن ينكر عليهم ذلك لأنه يعلم منهم أنهم موحّدون لا تتطرق إلى عقيدتهم أي شبهة شركية، وهذا شأن كل مؤمن في كل العصور.

٥١ ـ احتظرت: معناه لقد جَعَلَتْ بينها وبين النار حظيرة، أي وقاية، وأصل الحظيرة بيت يعد للإبل من شجر ليحفظها من الريح والبرد، وفيه دليل على أن من دخل جوفه شيء من أثر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا يدخل النار، فينبغي أن تضاف هذه الأمة إلى من بُشِّروا بالجنة فقد قال تعالى: ﴿فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز﴾.

ما جاء في قدمه الشريف
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٥٢ ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: (أنَّ قريشاً أتوا كاهنةً فقالوا لها: أخبرينا بأقربنا شبهاً بصاحب هذا المقام، فقالت: إن أنتم جررتم كساء على هذه السهلة، ثم مشيتم عليها أنبأتكم، فجرّوا، ثم مشى الناس عليها، فبصرت أثر محمد ﷺ، فقالت: هـذا أقربكم شبهـاً به، فمكثوا ذلك عشرين سنة أو قريباً من عشرين سنة أو مـا شاء الله، ثم بُعث ﷺ).

ما جاء في مشيه الشريف
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٥٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: (ما رأيت شيئاً

---

٥٢ ـ رواه أحمد ٣٣٢/١ بسند صحيح وفي رواية سماك عن عكرمة كلام لا يضر هنا.

٥٣ ـ رواه أحمد والترمذي رقم ٣٤١١ بتهذيبي، وفي الشمائل ١١٥، وابن =

....

٥٢ ـ **كاهنة**: الكاهن هو من له صديق من الشياطين والأرواح الشريرة التي تسترق السمع من ملائكة السماء فيأتون بكلمة صدق ويزيدون عليها مائة كذبة ويلقونها إلى صديقهم الإنسي الكاهن، وكانت الكهانة سائدةً منتشرةً بكثرة في الجاهلية، وكانت للكهان سوق نافذة ودولة عريقة بين الأوساط الوثنية.

صاحب هذا المقام: هو خليل الرحمن صلوات الله عليه، وهؤلاء الكفرة على الرغم من كونهم كانوا مؤمنين بالكهانة، وقد أخبرتهم هذه الكاهنة بأن سيدنا صلى الله عليه وآله وسلم أقرب الناس شبهاً بجدهم إبراهيم الذي كانوا ينتسبون إليه وإلى دينه، فعلى الرغم من ذلك لم يصدقوه في دعوته ورفضوا قول الكاهنة لا لكذبها وكذبه عندهم، ولكن عناداً وأنفة منهم كما قال تعالى: ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾.

٥٣ ـ **إنا لنجهد**: هو بضم النون وكسر الهاء، أي لنكلف أنفسنا ونحملها فوق طاقتنا. **غير مكترث**: بضم الميم وكسر الراء أي غير مبال.

أحسن من رسول الله ﷺ، كأنَّ الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحداً أسرع من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوي له، إنا لنُجْهِد أنفسَنا وإنه لغير مُكترِث).

ما جاء في نومه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٥٤ ــ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: يا رسول الله، أتنام قبل أن توتر؟ فقال: «يا عائشة، إن عينيَّ تنامان ولا ينام قلبي».

٥٥ ــ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم».

= حبان رقم ٢١١٨، وابن سعد في الطبقات ١/٣٧٩، ٣٨٠، وسنده صحيح عند بعضهم وقد توبع ابن لهيعة.

٥٤ ــ رواه البخاري في التهجد وفي المناقب ٧/٣٩١، ونحوه عن ابن عباس وجابر عنده أيضاً في صلاة الليل وفي الاعتصام.

٥٥ ــ رواه البخاري في المناقب ٧/٣٩١، وفي التوحيد.

....

٥٤، ٥٥ ــ في هذين الحديثين دليل على أن الأنبياء قد يخالفون سائر الناس في بعض طبائعهم البشرية، ومن ذلك النوم، فإنهم وإن نامت أعينهم فإن قلوبهم يقظة لا تنام كباقي الناس، وهذا من خصائصهم، ومن هذا كان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا يتوضأ من نومه. وقد اختلف العلماء في توجيه معنى الحديثين، ولنحل القارىء للتوسع في ذلك على فتح الباري للحافظ ابن حجر عند كلامه على حديث عمران بن الحصين في صاحبة المزادتين من كتاب التيمم.

٥٦ ــ يدور: إلخ أي فيجامعهن صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ولم يكن القسم فرضاً عليه على الصحيح، وإنما كان يقسم بينهن تشريعاً لنا وقياماً بالمعاملة الجميلة والمعاشرة الحسنة الطيبة.

ما جاء في جِمَاعِهِ نساءه
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٥٦ ـ عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: (كان النبي ﷺ يـدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهنَّ إحدى عشرة. قيل لأنس: أو كان يطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين).

كثرة أسمائه الدالة على شرفه
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٥٧ ـ عن جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ لي أسماءً: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي».

٥٨ ـ وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: سمَّى لنا

---

٥٦ ـ رواه البخاري في الغسل ١/٣٩٢، ٤٠٦، ٤٠٧.

٥٧ ـ رواه الطيالسي رقم ٢٣١٣، وأحمد ٤/٨٠، ٨٤، والبخاري في صفة النبي ﷺ ٧/٣٦٦، ٣٦٨، ورواه مسلم ١٥/١٠٤، والترمذي في الأدب، والدارمي في الرقاق، وكذا مالك رقم ١٩٥٥ من طريق محمد بن جبير عن أبيه، ورواه أحمد من طريق آخر أيضاً ٤/٨٣، ٨٤ وزاد فيه: «والخاتم» وسنده صحيح.

٥٨ ـ رواه أحمد ٤/٣٩٥، ٤٠٤، ٤٠٧، ومسلم في الفضائل ١٥/١٠٥، والطيالسي رقم ٢٣١٢. =

---

٥٧ ـ **محمد**: سمي بذلك لكثرة خصاله الحميدة، أو لأنه سيحمده الأولون والآخرون عند المقام المحمود حينما يشفع للخلائق الشفاعة العظمى. **أحمد**: أي أكثر الناس حمداً لله عز وجل فهو أحمد الحامدين لربهم وباقي الأسماء مفسرة.

٥٨ ـ **والمقفّى**: بفتح الفاء وكسرها، فالمراد به على الأول المتبوع، وعلى الثاني التابع لمن سبقه =

رسول الله ﷺ نفسه أسماء، منها ما حفظنا ومنها ما لم نحفظ قال: «أنا محمد، وأنا أحمد، والمقفّى، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الملحمة، ونبي الرحمة».

نجاحه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في قضاء حاجات جده

٥٩ ــ عن كندير بن سعد عن أبيه قال: حججت في الجاهلية، فرأيت رجلاً يطوف بالبيت وهو يقول: رد إلى راكبي محمد، يا ربِّ رده واصطنع عندي يداً، فقلت: من هذا؟ قالوا: عبدالمطلب، بعث بابن له في طلب إبل له ولم يبعثه في حاجة قط إلا أنجح فيها، وقد أبطأ عليه، فلم يلبث حتى جاء النبي ﷺ والإبل.

= ونحوه عن حذيفة وفيه: «نبي الملاحم» رواه أحمد ٥/٤٠٥، والترمذي في الشمائل رقم ٣٦٠، والبزار. قال في المجمع ٨/٢٨٤: ورجال أحمد رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة، وهو ثقة وفيه سوء حفظ، ا هـ. قلت: وحديثه حسن وبعضهم يصحح له.

٥٩ ـ رواه البخاري في التاريخ الكبير والحاكم ٢/٦٠٣، وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وأورده الهيثمي في المجمع ٨/٢٢٤ برواية أبي يعلى والطبراني، وقال: إسناده حسن.

....

= من الأنبياء، ولا شك أنه جاء تابعاً لمن سبقه في النبوة والتوحيد والتبليغ متبوعاً لأمته وقدوةً لكل مؤمن به. نبي التوبة: إلخ أي صاحب هذه الخصال فهي من خصائصه بمعناها الكامل. والملحمة: هي واحدة الملاحم وهي وقائع الحرب والمعارك، والمراد أنه اختص بكثرة المعارك الحربية مع المشركين، وأسماؤه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم غير محصورة فيما ذكر فلتراجع المواهب اللدنية والقول البديع وجلاء الإفهام والهدي النبوي وحجة الله على العالمين وغيرها.

٥٩ ــ أبطأ: أي تأخر. فلم يلبث: أي يمكث.

سفره مع عمه أبي طالب إلى الشام
وما ظهر في ذلك من الآيات

٦٠ ـ عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: (خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه النبي ﷺ في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب هبط فحلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت.

قال: فهم يحملون رحالهم، فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ فقال: هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين. فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلّا خرَّ ساجداً، ولا يسجدان إلّا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غُضْروف كتفه مثل التفاحة، ثم رجع فصنع لهم طعاماً، فلما أتاهم به فكان هو في رعية

---

٦٠ ـ رواه الترمذي في المناقب رقم ٣٣٨٩ بتهذيبي، وابن أبي شيبة، والحاكم، وحسنه الترمذي، وصححه الحاكم وسنده صحيح على شرط البخاري عند الترمذي، وله شواهد عند ابن إسحاق وابن سعد وغيرهما، لكنه منكر فأصل القصة صحيح غير أن هذا السياق فيه ألفاظ منكرة كذكر أبي بكر وبلال مثلاً فإن بلالاً لم يكن ولد بعد، وأبو بكر كان لا يزال بمكة صبياً، وفيه غير ذلك ولهذا ضعفه الذهبي وغيره، وقال الحافظ في الإصابة: رجاله ثقات، وليس فيه سوى هذه اللفظة فيحتمل أنها مدرجة فيه مقتطعة من حديث آخر وهما من أحد رواته وذكر نحوه الجزري، وأطال أستاذنا أحمد بن الصديق رحمه الله تعالى في إبطاله في جؤنة العطار وأشار إلى بعض ذلك ابن القيم في الهدي النبوي.

....

٦٠ ـ يتخللهم: أي يمشي وسطهم. غُضروف: بضم الغين المعجمة ثم ضاد ساكنة، هو =

الإبل، فقال: أرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه.

قال: فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم فإن الروم إن رأوه،عرفوه بالصفة فيقتلوه، فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم، فاستقبلهم فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: إن هذا النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق إلّا بعث إليه بأناس، وإنا قد أخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا. فقال: هل خلفكم أحد هو خير منكم؟ قالوا: إنما أخبرنا خبره بطريقك هذا. قال: أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه، هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا، قال: فبايعوه وأقاموا معه. قال: أنشدكم بالله أيُّكم وليه؟ قالوا: أبو طالب، فلم يزل يناشده حتى ردَّه أبو طالب، وبعث معه أبو بكر بلالاً وزوده الراهب من الكعك والزيت).

شفاعته لأبي طالب وتخفيف العذاب عنه

٦١ ــ عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله تعالى عنه قال: قلت: يا رسول الله، هل نفعتَ أبا طالب بشيء فإنه قد كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: «نعم، هو في ضَحْضَاح من النار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار».

---

٦١ ــ رواه البخاري في المناقب وفي صفة الجنة والنار وفي الأدب، ومسلم في الإيمان ٣/٨٤، ٨٥.

....

= نُغَض الكتف بضم النون وفتحها، وهو ما يجيء ويذهب منه عند التحرك. فيء الشجرة: أي ظلها. يناشدهم: أي يسألهم بالله.

٦١ ــ يحوطك: أي يكلأك ويرعاك ويحفظك. ضَحْضَاح: بضادين معجمتين مفتوحتين بينهما =

اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بحفظ الله إياه في شبابه عما كان عليه أهل الجاهلية

٦٢ ـ عن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما قال: (لما بنيت الكعبة، ذهب رسول الله ﷺ والعباس ينقلان الحجارة، فقال العباس للنبي ﷺ: اجعل إزارك على عاتقك يقيك من الحجارة، ففعل فخرَّ إلى الأرض، وطَمَحَت عيناه إلى السماء، ثم قام فقال: إزاري فشدَّ عليه إزاره).

٦٣ ـ وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهمون به من النساء إلا ليلتين كلتاهما عصمني الله منهما، قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن في

---

٦٢ ـ رواه البخاري في الحج، وفي المناقب، ومسلم في كتاب الحيض، وأحمد ٢٩٥/٣، ٣٨٠.

٦٣ ـ رواه ابن إسحاق والبزار والبيهقي في دلائل النبوة ٣٤/٢، ٣٥ وسنده =

....

حاء مهملة ساكنة وآخره حاء مهملة كذلك، هو في الأصل الماء اليسير الذي يضرب إلى الكعبين أو الساقين، ومراده هنا: أنه في نار يسيرة كمثل من في ضحضاح من ماء، وقد جاء في حديث آخر: أن له نعلين من نار في أخمصيه يغلي منهما دماغه وأنه أهون أهل النار عذاباً نعوذ بالله تعالى منها. وفي هذا الحديث دليل على أن الشفاعة من الصالح قد تنفع الكافر بتخفيف العذاب لا بالخروج، فإن الكافر مخلَّد في النار ولا يدخل الجنة إلا المؤمنون ولو بعد حين.

وقد جاء في كتاب النكاح من صحيح البخاري رؤيا تدل على تخفيف العذاب عن أبي لهب لعتاقه ثويبة عندما بشَّرته بولادة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

٦٢ ـ **عاتقك**: أي ما بين المنكب والعنق، **يقيك**: أي يحفظك. **فخرَّ**: أي سقط. **وطمحت**: بفتحات أي ارتفعت عيناه، وفي رواية: فما رؤي بعد ذلك عرياناً وهذا من عناية الله به.

٦٣ ـ **من النساء**: أي السهر معهن على الشرب والغناء والرقص والفجور. **فتيان**: أي شباب. **عزف**: بعين مهملة ثم زاي ساكنة صوت المزامير والغناء. =

رعاية غنم أهلنا، فقلت لصاحبي: أبصر لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الفتيان، فقال: بلى، فدخلت حتى إذا جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفاً بالغرابيل والمزامير، قلت: ما هذا؟ فقيل: تزوج فلان فلانة، فجلست أنظر، وضرب الله على أذني، فوالله ما أيقظني إلا مسُّ الشمس، فرجعت إلى صاحبي فقال: ما فعلت؟ قلت: ما فعلت شيئاً، ثم أخبرته بالذي رأيت، ثم قلت له ليلة أخرى: أبصر لي غنمي حتى أسمر بمكة، ففعل، فدخلت فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة، فجلست أنظر، وضرب الله على أذني، فوالله ما أيقظني إلا مسُّ الشمس، فرجعت إلى صاحبي فقال: ما فعلت؟ قلت: لا شيء، ثم أخبرته الخبر، فوالله ما هممت ولا عدت بعدهما لشيء من ذلك حتى أكرمني الله بنبوته».

٦٤ ــ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: (لما نزلت ﴿وأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأقْرَبين﴾ نادى رسول الله ﷺ في قريش بطناً بطناً فقال: «أرأيتم لو قلت لكم إن خيلاً بسَفْح الجبل أكنتم مصدقي؟» قالوا:

= حسن، وابن إسحاق صرَّح بالتحديث، وأورده الهيثمي في المجمع برواية البزار، ٢٢٦/٨، وقال: رجاله ثقات. وقال الحافظ: إسناده حسن.

٦٤ ــ رواه البخاري في تفسير سورة الشعراء ١١٨/١٠، ١١٩ وسورة تبت يدا ٣٦٨/١٠، ومسلم في الإيمان ٧٩/٣، ٨٠.

....

= وفي هذا الحديث الشريف كرامة من الله لنبيه الكريم حيث عصمه عز وجل وحفظه من تجمعات الجاهلية السافلة الساقطة التي كانت كلها فسوقاً وفجوراً وشركيات، وقد انقلبت أحوال المسلمين اليوم وتجمعاتهم إلى تلك العوائد، بل فاقوهم في ذلك وأصبح العالم الإسلامي في جاهلية جهلاء وظلمة حالكة مليئاً بكل أنواع الإجرام فلا حول ولا قوة إلاّ بالله وإنا لله وإنا إليه راجعون.

٦٤ ــ **أرأيتم**: أي أخبروني. **بسَفْح**: بفتح السين المهملة بعدها فاء ساكنة، أي أسفل الجبل. **تبّاً لك**: التباب الخسران والهلاك، وتباً له: ألزمه الله هلاكاً فهو مصدر مفعول بفعل محذوف.

نعم ما جربنا عليك كذباً قط قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال أبو لهب تبّاً لك، ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله: ﴿تبتْ يَدَا أبي لَهَبٍ وَتَبْ﴾.

٦٥ ــ وعن زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه قال: (كان صنم من نحاس يقال له: إساف أو نائلة يتمسح به المشركون إذا طافوا فطاف رسول الله ﷺ وطفت معه، فلما مررت مسحت به، فقال رسول الله ﷺ: لا تمسه، قال زيد: فطفنا به، ثم قلت في نفسي: لأمسه حتى أنظر ما يكون فمسحته، فقال رسول الله ﷺ: ألم تنه؟ قال زيد: فوالذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلمت صنماً حتى أكرمه الله تعالى بالذي أكرمه وأنزل عليه).

٦٦ ــ وعن جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه قال: (أضللت

---

٦٥ ــ رواه الحاكم وأبو نعيم والبيهقي ٢/٣٤ وصححه الحاكم، وأورده الهيثمي في المجمع ٨/٢٢٦، برواية الطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح.

٦٦ ــ رواه أحمد ٤/٨٠، ٨٤، والبخاري ٤/٢٦٢، ومسلم والنسائي والدارمي كلهم في الحج. =

= وفيه بيان ما كان عليه من كريم الأخلاق التي من أعلاها الصدق والأمانة وها هم أعداؤه يقرّون له بذلك وإنهم ما علموا منه كذباً قط، وعلى الرغم من ذلك فقد كذبوه وقاوموا دعوته ونسبوا إليه الأباطيل وقالوا فيه: ساحر شاعر كاهن مجنون، وما صدقه إلا من سبقت له العنايه.

٦٥ ــ هذه عصمة أخرى له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من سقطات الجاهلية ووثنيتها فالتمسح بالأصنام كفر ووثنية، وهو صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رسول منزَّه عن مثل ذلك، بل ما بعث إلا ليقضي على مظاهر الشرك ويمحوها من الأرض، ولذلك نهى مولاه زيد بن حارثة عن استلام الأوثان.

٦٦ ــ من الحُمْس بضم الحاء المهملة وسكون الميم، جمع الأحمس، وهم قريش ومن على =

بعيراً لي بعرفة فذهبت أطلبه، فإذا النبي ﷺ واقف، قلت: إنَّ هذا من الحُمْس ما شأنه ههنا).

٦٥ م ــ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: (كانت قريش ومن دان دينها وهم الحُمْس يقفون بالمزدلفة ويقولون: نحن أهل الحرم).

= وَرواه ابن إسحاق بلفظ: (لقد رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقف على بعير له بعرفات من بين قومه حتى يدفع معهم توفيقاً من الله له).

٦٥ م ــ رواه البخاري في تفسير سورة البقرة ٢٥٣/٩ وفي الحج، ومسلم فيه أيضاً.

....

= شاكلتهم وسمُّوا بذلك لأنّهم كانوا متحمِّسين في دينهم، أي متشددين في زعمهم، والحماسة الشجاعة، وكانوا يقفون بمزدلفة ولا يقفون بعرفة مع سائر العرب ولذلك تعجب جبير من وقوف النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعرفة وهو من قريش.

٦٥ م ــ **يقفون بالمزدلفة**: تعني يوم عرفة وليلة العيد. **نحن أهل الحرم**: أي سكانه فلا نخرج منه إلى عرفة، وهي من الحِل، فخالفوا بذلك مِلَّة أبيهم الخليل عليه الصلاة والسلام.

ما وقع عند المبعث من المعجزات والخصوصيات

٦٦ م ــ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: (أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح، ثم حُبِّب إليه الخلاء، فكان يأتي حِرَاء فيتحنث فيه ـ وهو التعبد الليالي ذوات العدد ـ ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فَجَأَهُ الحق وهو في غار حراء، فأتاه الملك، فقال: اقرأ. قال رسول الله ﷺ: فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطّني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطّني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ حتى بلغ ﴿ما لم يعلم﴾.

فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة فقال: زمِّلوني فزمّلوه حتى ذهب عنه الرَّوع، فقال لخديجة وأخبرها

---

٦٦ م ــ رواه البخاري في بدء الوحي ١/٢٤، ٣٠، وفي الأنبياء ٧/٢٣٣ وفي التفسير ٨/٣٤٤، ٣٥٠ وفي التعبير، ومسلم في الإيمان ٢/١٩٧، ٢٠٤، وغيرهما.

....

٦٦ م ــ **فَلَق**: بفتح الفاء واللام أي ضوءه، ومعناه: أن كل ما كان يراه في نومه كان يظهر في اليقظة ما يصدقه بكل وضوح. **حِراء**: بكسر الحاء بعدها راء ممدودة اسم جبل شرقي شمال مكة في رأسه غار صغير كان يتعبد فيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. **فجأه**: أي بَغَته بدون أن يشعر. **فغطّني**: أي ضمني إليه وعصرني عصراً شديداً. **الجُهد**: بضم الجيم وفتحها هو الطاقة والغاية. **يرجف**: أي يتحرك قلبه ويضطرب. **زمّلوني**: أي غطّوني ولفوني بالثياب. **الروع**: بفتح الراء الفزع =

الخبر: لقد خشيت على نفسي، فقالت: كلا، والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكَل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

ثم انطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى، وكان امرءاً تنصَّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني ويكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء أن يكتب، فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال ورقة: ما ترى فأخبره رسول الله ﷺ ما رآه، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيها جذعاً، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ﷺ أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم يَنْشَب ورقة أن توفي وفتر الوحي).

٦٧ ــ وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه: «بينما أنا أمشي إذ سمعت

---

٦٧ ــ رواه البخاري في بدء الوحي ٣١/١، وفي التفسير، ومسلم في الإيمان ٢٠٥/٢، ٢٠٦، والترمذي في التفسير من الجامع وقال: حسن صحيح.

= والخوف. **لا يخزيك**: هو من الخزي، وفي رواية: لا يحزنك، من الحزن. **والكَل**: بفتح الكاف من لا يستقل بنفسه. **والمعدوم**: هو العاجز، ومعناه: تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك. **وتقري الضيف**: القِرى في الأصل ما يقدّم للمضيف فور نزوله، ومرادها هنا مطلق الضيافة. **وتعين**: إلخ هي كلمة جامعة لكل ما تقدم من الخصال الكريمة. **جذعاً**: أي شاباً قوياً. **نصراً مؤزراً**: أي قوياً. **ينشَب**: بفتح الشين، أي لم يلبث.

٦٧ ــ **فرُعبت**: بضم الراء، أي فزعت ورؤياه لجبريل عليه السلام هذه هي المرة الثانية. **والرُجز**: بضم الراء وكسرها هي الأوثان. **فحمي**: أي كثر وتتابع.

صوتاً من السماء فَرُعبت فرجعت، فقلت: زمّلوني، فأنـزل الله تعالى: ﴿يا أيُّها المدَثّر، قُمْ فَأَنْذِر﴾ إلى قوله: ﴿والرُّجْزَ فَاهْجُر﴾ فحمي الوحي».

٦٨ ــ وعن عـائشة رضي الله تعـالى عنها أن الحـارث بن هشام رضي الله تعالى عنه سـأل رسول الله ﷺ، فقـال: يا رسـول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليَّ فَيَفْصِم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول»، قـالت عائشـة رضي الله عنها: (ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإنَّ جبينه ليتفصَّد عرقاً).

٦٩ ــ وعن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلِّم عليَّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن».

---

٦٨ ــ رواه البخاري في بـدء الوحي ١/٢٠، ومسلم في الفضائل ١٥/٨٨، والترمذي في المناقب وحسنه وصححه.

٦٩ ــ رواه الطيالسي رقم ٢٤٥٠، ومسلم في الفضائل ١٥/٣٦، والترمذي في المناقب رقم ٣٣٩٣، وكذا أحمد ٥/٨٩ كلهم من طريق سماك بن حرب.

....

٦٨ ــ **صلصلة**: أي صوت، **الجرس**: بفتح الجيم والراء هو الناقوس. **فَيَفْصِم**: بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد أي يقلع عني، وروى بضم الياء من الرباعي. **وعيت**: أي حفظت. **ليتفصد**: أي يسيل بالعرق وما في الباب يدل على أن أمر الوحي عظيم لا يطيقه إلا من جعل الله تعالى فيه قوة روحانية وليس ذلك إلا لأنبيائه ورسله صلوات الله وسلامه عليهم.

٦٩ ــ **قيل**: هذا الحجر هو الأسود، وقيل غيره وعلى كل فهي من آياته الباهرة فإن الحجر جماد لا روح فيه ولا حياة ومع ذلك قد أعطاه الله تمييزاً حتى عرف النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وما يراد به في المستقبل فكان يؤانسه بسلامه عليه قبل مبعثه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

ما سمع من الكهان والأصوات بظهور النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عند بعثته

٧٠ ــ عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه مرَّ به رجل فسأله، قال: (كنت كاهنهم في الجاهلية. قال: فما أعجب ما جاءتك به جنيتك، قال: بينما أنا يوماً في سوق جاءتني أعرف فيها الفزع، قالت: ألم تر الجن وإبلاسها ويأسها من بعد إنكاسها ولحوقها بالقِلاص وأحلاسها. قال عمر: صدق، بينما أنا نائم عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ منه صارخ لم أسمع صارخاً قط أشدّ صوتاً منه، يقول: يا جليح أمر نجيح رجل فصيح، يقول: لا إله إلّا الله، فوثب القوم، قلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا، ثم نادى كذلك الثانية والثالثة فما قمت فما نشبنا أن قيل هذا نبي).

حراسة السماء من استراق السمع بالمبعث الشريف

قال الله تعالى فيما أخبر عن الجن: ﴿وأنا لَمَسنا السماء فوجدناها مُلِئَت حَرَساً شديداً وشُهُباً، وأنا كُنَّا نقعُدُ منها مَقاعِدَ للسمعِ فمن يستمِعِ الآن يَجدْ له شِهَاباً رَصداً﴾[1].

---

٧٠ ــ رواه البخاري في إسلام عمر من مبعث النبي ﷺ ١٧٨/٨، ١٨٠ مطولاً.

....

٧٠ ــ **وإبلاسها**: الإبلاس هو اليأس. **وإنكاسها**: أي انقلابها. **بالقِلاص**: بكسر القاف جمع قُلُص بضم القاف واللام جمع قلوص، وهي الفتية من الإبل. **والاحلاس**: جمع حِلْس بكسر الحاء وسكون اللام، ما يوضع على ظهر الإبل تحت الرحل. **فصرخ**: أي صوَّت. **فوثب القوم**: أي نهضوا مسرعين. **لا أبرح**: أي لا أزال ههنا جالساً حتى أتحقق مما سيكون بعد هذا الصوت. **نشبنا**: أي لبثنا.

(١) **قوله تعالى**: ﴿وإنا لمسنا﴾: أي قربنا منها وأردنا استراق السمع من الملائكة. ﴿حرساً﴾: =

٧١ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال: (انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عُكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب، قال: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث، فانطلقوا فضربوا مشارق الأرض ومغاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء قال: فانطلق الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمَّعوا له، فقالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا ﴿إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنّا به ولن نشرك بربنا أحداً﴾ وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ: ﴿أوحي إليَّ أنه استمع نفر من الجن﴾ وإنما أوحي إليه قول الجن).

---

٧١ ـ رواه البخاري في تفسير سورة الجن ١٠/٢٩٦، ٣٠٠ وفي صفة الصلاة وكذا رواه مسلم.

....

جمع حارس، وهم الملائكة كلفوا بحراسة السماء من الشياطين. ﴿وشُهباً﴾: جمع شهاب، وهي قطع من نار تُرمى بها الشياطين. ﴿رصداً﴾: أي أرصد له ليُرمى به. وهذا كله وقع بعد بعثة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

٧١ ـ **عُكاظ**: بضم العين هو أحد الأسواق الثلاثة التي كانت لها الشهرة السائدة، والثاني ذو المجاز، والثالث ذو المجنة. **حيل**: أي جعل بينهم وبين خبر السماء حائل ومانع. **فاضربوا**: أي امشوا وطوفوا. **تهامة**: أي جهة تهامة، وهي تطلق على بلاد الحجاز باستثناء نجد.

وفي هذا الحديث بيان لما أعطى الله عز وجل للجن من سرعة الطيران والسير في المشارق والمغارب في لمحات فسبحان الخالق المدبر الفعال لما يشاء، وهؤلاء الجن كانوا من نصيبين وهي مدينة بالجزيرة بين الشام والعراق.

إعجاز القرآن واعتراف مشركي قريش بإعجازه وأنه لا يشبه شيئاً من كلام البشر ومن أسلم لذلك

قال الله تعالى: ﴿قلْ لئن اجْتمعَتِ الإِنسُ والجنُّ على أن يأتـوا بمثلِ هذا القرآن لا يأتونَ بمثلِهِ ولو كانَ بعضُهُم لبعضٍ ظهيراً﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وإنْ كنتم في ريب مِمَّا نزَّلنا على عبدنا فأتوا بسورةٍ من مثلِهِ وادْعوا شهداءَكم مِنْ دونِ اللّهِ إنْ كنتم صادقين فإنْ لـم تفعلـوا ولن تفعلوا فاتَّقوا النَّار﴾[2].

وقال تعالى: ﴿فليأتوا بحديثٍ مثلِهِ إنْ كانوا صَادِقين﴾.

٧٢ ــ وعن أبي هــريــرة رضي الله تعــالى عنــه قــال: قــال رسول الله ﷺ: «ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أُعطيَ من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فـأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً».

قال العلماء: معناه أن معجزة الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم فلم

---

٧٢ ــ رواه أحمد والبخاري في فضائل القرآن، ومسلم في الإيمان ٢/١٨٦.

---

(١) ﴿ظهيراً﴾: أي معيناً ومقوياً.

(٢) ﴿في ريب﴾: أي شك. شهداءكم: أي آلهتكم وشركاءكم.

٧٢ ــ الآيات: المعجزات والخوارق. ما مثله... إلخ: أي أعطي من المعجـزات ما كـان السبب في إيمان قومه به، ثم انقرضت بموته وذلك بخلاف معجزة القرآن فإنه آية خالدة إلى قرب يوم القيامة حيث يرفعه الله، كما جاء بذلك حديث رواه ابن ماجه رقم ٤٠٤٩، والحاكم ٤/٤٧٣ كلاهما في الفتن عن حذيفة بسند صحيح.

يشاهدها إلا من حضرها، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة وخرقه العادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر عنه أنه سيكون يدل على صحة دعواه.

وقيل: المعنى إن المعجزات الماضية كانت حسية تشاهد بالأبصار كناقة صالح وعصا موسى، ومعجزات القرآن تشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه لأجلها أكثر، لأن الذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمراً.

قال الحافظ ابن حجر: يمكن نظم القولين في كلام واحد فإن محصلهما لا ينافي بعضه بعضاً.

٧٣ ــ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: (أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ، فقرأ عليه القرآن، فكأنه رَقَّ له، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه، فقال: يا عم، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً، قال: لِـمَ؟ قال: ليعطوكه، فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له، أو أنك كاره له، قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إنَّ لقوله الذي يقول حلاوة، وإنَّ عليه لطَلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلـو وما يُعلى، وإنه

---

٧٣ ــ رواه الحاكم ٢/٥٠٦، ٥٠٧، من طريق إسحاق بن راهوية، وعنه البيهقي وصححه الحاكم على شرط البخاري ووافقه الذهبي وهو كما قال وذكر ابن إسحاق نحوه.

---

٧٣ ــ رقَّ له: أي حصلت له رقة في قلبه. لطُلاوة: بضم الطاء وفتحها: أي رونقاً وحسناً. =

ليحطم ما تحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أفكر فيه، فلما فكر، قال: هذا سحر يؤثر يؤثره عن غيره، فنزلت: ﴿ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالاً ممدوداً﴾ الآية).

٧٤ ــ وعن محمد بن كعب القرظي رحمه الله تعالى قال: (حدثت أن عتبة بن ربيعة قال ذات يوم، ورسول الله ﷺ في المسجد: يا معشر قريش ألا أقوم إلى هذا فأكلمه فأعرض عليه أموراً لعله أن يقبل منها بعضها ويكفّ عنا، قالوا: بلى يا أبا الوليد، فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فذكر الحديث فيما قال له عتبة، قال رسول الله ﷺ: أفرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم، قال: فاسمع مني، قال: فافعل. فقال رسول الله ﷺ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. حم، تنزيلٌ من الرحمن الرحيم، كتاب فصِّلت آياته قرآناً عربياً﴾. فمضى رسول الله ﷺ فقرأها عليه، فلما سمعها عتبة أنصت لها وألقى بيديه خلف ظهره معتمداً عليهما يسمع منه حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة فسجد فيها، ثم

---

٧٤ ــ رواه ابن إسحاق مع الروض ١/١٨٥، ١٨٦ مرسلاً بسند حسن، ورواه متصلاً عبد بن حميد وأبو يعلى والبغوي في التفسير ٦/٨٩ من حديث جابر بن عبدالله، وفي سنده الأجلح بن عبدالله الكندي، ضعفه النسائي ووثقه ابن معين وغيره، كما فيه الذيال بن حرملة ذكره البخاري في التاريخ الكبير ٣/٢٦١، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٤/٤٥١، ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً، فالحديث بطريقيه حسن.

= **مغدق إلخ**: شبه القرآن بالشجرة المثمرة أعلاها الكثيرة السقي أسفلها. **ليحطم**: أي يكسر ما تحته. **سحر يؤثر**: أي ينقل ويؤخذ عن الغير. **ذرني**: أي اتركني، وهذا العدو الذي من صفته ما ذكر وقد وصفه الله عز وجل بأوصاف سافلة ساقطة وجعلها مسجلة عليه تتلى في كتاب الله الكريم مدى الأجيال والعصور.

٧٤ ــ **ويكف**: أي يصرف نفسه عنا ويمتنع من التعرض لنا. **أنصت**: أي أسكت لاستماعها. =

قال: سمعت يا أبا الوليد؟ قال: سمعت. قال: فأنت وذاك، فقام عتبة إلى أصحابه، فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به، فلما جلس إليهم، قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي إني والله قد سمعت قولاً ما سمعت بمثله قط، والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها لي، خلُّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، واعتزلوه فوالله ليكوننّ لقوله الذي سمعت منه نبأ، فإن تصبه العرب فقد كُفيتموه بغيركم، وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به. قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه. فقال: هذا رأيي فيكم فاصنعوا ما بدا لكم).

٧٥ ــ وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: (انطلق أنيس إلى مكة، ثم أتاني فقال: لقيت رجلاً بمكة يزعم أن الله أرسله، قلت: ما يقول الناس؟ قال: يقولون إنه شاعر وساحر وكاهن، وكان أنيس أحد الشعراء فقال: لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على إقراء الشعر، فوالله ما يلتئم على لسان أحد بعدي إنه شعر، ووالله

---

٧٥ ــ رواه مسلم مطولاً في الفضائل ١٦/٢٧، ٣١ وفيه قول النبي ﷺ في زمزم: «إنها مباركة إنها طَعامُ طُعم».

....

= واجعلوها لي: أي اجعلوا حكم هذه القضية لي افصل فيها وأعطيكم في شأنها رأيي الصائب. خلُّوا: أي اتركوه وشأنه ولا تتعرضوا له.

وفي هاتين الحادثتين للوليد وعتبة لأكبر دليل على أن القوم كانوا عاجزين عن مقاومة ما جاء به صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من القرآن ومعارضته وأنهم تيقّنوا أنه لا يشبه كلام البشر ولا أساليب العرب، لا في نظمها ولا نثرها وإنما صرفهم عن الإيمان به صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما كانوا عليه من المعاندة والمكابرة وحب الشرف والرئاسة.

٧٥ ــ إقراء: جمع قَرء بفتح القاف، والمراد به قافية الشعر وهي آخر كلمة في البيت أو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة. يلتئم: أي يجتمع وينضم من الالتئام. عكن: بضم العين وفتح الكاف =

إنه لصادق وإنهم لكـاذبون، قـال أبو ذر: فـارتحلت حتى أتيت مكة، فأقمت بها ثلاثين من بين يوم وليلة ومالي طعام إلا مـاء زمزم فسمنت حتى تكسرت عُكَن بطني، وما وجدت على كبدي سُخْفة جوع).

فصـــل

أجمع العقلاء على أنَّ كتاب الله تعالى معجز لم يقدر أحد على معارضته مع تحديهم بذلك. قال الله تعالى: ﴿وإنْ أحدٌ من المشركين استجارك فأجِره حتى يسمعَ كلام الله﴾ وقالوا: لـولا إن سماعـه حجة عليه لم يقف أمره على سماعه ولا يكون حجة إلّا وهو معجزة.

﴿وقالوا: لولا أُنزل عليه آيات من ربهِ، قل: إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين، أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم﴾ فأخبر أن الكتاب آية من آياته، كافٍ في الدلالة، قائمٌ مقامَ معجزات غيـرهِ وآياتِ مَنْ سواه من الأنبياء، وقد جاءهم به ﷺ، وكانوا أفصح الفصحاء ومصاقع الخطباء، وتحداهم على أن يأتوا بمثله ومهلهم طول السنين فلم يقدموا، وكانوا أحرص شيء على إطفاء نوره وإخفاء أمره، فلو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا إليه قطعاً للحجة، ولم ينقل عن أحد منهم أنه حدث نفسه بشيء من ذلك ولا رامه، بل عدلوا إلى العناد تارة، وإلى الاستهزاء أخرى، فتارةً قالوا سحر، وتارةً قالوا شعر، وتارةً قالوا أساطير الأولين، كل ذلك من التحير والانقطاع، ثم رضوا بتحكيم السيف في أعناقهم وسبي ذراريهم وحرمهم واستباحة أموالهم، وقد كانوا آنف شيء

= جمع عكنة وهي الطي الذي يكون في البطن من السمن. سُخْفة: بفتح السين وضمها مع سكون الخاء أي رقة الجوع وهزالته.

وأشده حمية فلو علموا أنَّ الإتيان بمثله في قدرتهم لبادروا إليه لأنه كان أهون عليهم.

قال الحافظ: بعث الله تعالى سيدنا محمداً ﷺ أكثر ما كانت العرب شاعراً وخطيباً، وأحكم ما كانت لغةً، وأشدَّ ما كانت لغةً، فدعا أقصاها وأدناها إلى المعارضة، ثم نصب لهم الحرب، فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم واستحالة لغتهم وسهولة ذلك عليهم وكثرة شعرائهم وخطبائهم، لأن سورةً واحدة وآياتٍ يسيرةً كانت أنقض لقوله وأفسد لأمره وأسرع في تفريق أتباعه من بذل النفوس والخروج من الأوطان وإنفاق الأموال.

وقد اختلف الناس في الوجه الذي وقع به إعجاز القرآن على أقوال بيّنتها مبسوطة في كتاب «الاتقان»، والملخص أنه وقع بعدة وجوه:

١ ـ منها حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته وبلاغته الخارقة عادة العرب الذين هم فرسان الكلام وأرباب هذا الشأن.

٢ ـ ومنها: صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومنهاج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت عليه مقاطيع آياته وانتهت إليه فواصل كلماته ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له.

٣ ـ ومنها: ما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات وما لم يكن فوجد كما ورد.

٤ ـ ومنها: ما أنبأ به من أخبار القرون الماضية والشرائع السالفة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده ﷺ على وجهه ويأتي به على نصه وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب.

٥ ـ ومنها: ما تضمنه من الأخبار عن الضمائر كقوله تعالى: ﴿إذ همَّت طائفتان منكم أن تفشلا﴾ وقوله تعالى: ﴿ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول﴾.

٦ ـ ومنها: آيٌ وردت بتعجيز قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا، كقوله تعالى في اليهود: ﴿ولن يتمنوه أبداً﴾.

٧ ـ ومنها: ترك المعارضة مع توفر الدواعي وشدة الحاجة.

٨ ـ ومنها: الروعة التي تلحق قلوب سامعيه والهيبة التي تعتريهم عند سماع تلاوته، كما وقع لجبير بن مطعم أنه سمع النبي ﷺ يقرأ في الطور قال: فلما بلغ هذه الآية: ﴿أم خُلِقوا من غير شيء أم هم الخالقون﴾ إلى قوله المسيطرون كاد قلبي يطير، قال: وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي[1].

٩ ـ ومنها: أن قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الإكباب على تلاوته يزيده حلاوةً، وترديده يوجب له محبة، وغيره من الكلام يعادي إذا أعيد ويملُّ مع الترديد، ولهذا وصف ﷺ القرآن بأنه لا يَخْلَقُ على كثرة الرد[2].

١٠ ـ كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه.

---

(١) رواه أحمد والبخاري ومسلم وأصحاب السنن إلا الترمذي، كلهم في الصلاة، ورواه البخاري في الجهاد وفي التفسير.

(٢) هذا ورد في حديث طويل لسيدنا علي مرفوعاً، رواه الترمذي بسند ضعيف.

١١ ـ ومنها: جمعه لعلوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب ولا أحاط بعلمها أحد في كلمات قليلة وأحرف معدودة.

١٢ ـ ومنها: جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة، وهما كالمتضادين لا يجتمعان في كلام البشر غالباً.

١٣ ـ ومنها: جعله آخر الكتب غنياً عن غيره، وجعل غيره من الكتب المتقدمة قد تحتاج إلى بيان يرجع فيه إليه كما قال تعالى: ﴿إنَّ هذا القرآن يقصُّ على بني إسرائيل أكثرَ الذي هم فيه يختلفون﴾.

قال القاضي عياض: والوجوه الأربعة الأول هي المعتمد عليها في الإعجاز، والباقي تقدم في خصائصه، وبقي من خصائصه: كونه نزل على سبعة أحرف، وكونه نزل مفرقاً منجماً، وكونه ميسراً للحفظ وسائر الكتب بخلاف ذلك في الثلاثة.

فصل

قال القاضي عياض: إذا عرفت ما ذكر من وجوه إعجاز القرآن عرفت أنه لا يحصي عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر، لأنه ﷺ قد تحدى بسورة منه فعجزوا عنها.

قال أهل العلم: وأقصر السور ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ فكل آية أو آيات منه بعددها وقدرها معجزة، ثم فيها نفسها معجزات على ما سبق.

ما كان يظهر عند الوحي من الآيات

٧٦ ـ عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه: (أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا نزل عليه الوحي كُرِب لذلك وتربَّد له وجهه).

٧٧ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: (كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي عرفوا ذلك في تربُّد جلده).

٧٨ ـ وعن يعلى بن أمية رضي الله تعالى عنه قال: (نظرت إلى رسول الله ﷺ وهو يوحى إليه وله غطيط كغطيط البكر محمرة عيناه وجبينه).

---

٧٦ ـ رواه مسلم في الفضائل وفي الحدود وأحمد ٣١٧/٥، ٣١٨، ٣٢٧ من طرق.

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: (كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي عرفوا ذلك في تربّد جلده).

٧٧ ـ رواه أحمد ٢٣٨/١، ٢٣٩ في حديث طويل في شأن هلال بن أمية مع زوجته، وسنده صحيح على كلام في عباد ابن منصور وأصله في صحيح البخاري وسنن أبي داود رقم ٢٢٥٤، ٢٢٥٦ والترمذي رقم ٢٩٦٨ بتهذيبي.

٧٨ ـ رواه الجماعة في الحج ضمن حديث.

...

٧٦ ـ **كُرِب**: بضم الكاف أي أصابه الكرب والغم وتربد أي تغير وذلك لعظم الوحي وشدته عليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

٧٨ ـ **غطيط**: أي تصويت البَكْر، بفتح الباء وسكون الكاف، الفتى من الإبل. تربّد وجهه: تعبَّس وتغيَّر.

٧٩ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: (كان رسول الله ﷺ إذا أوحي إليه لم يستطع أحد يرفع طرفه إليه حتى ينقضي الوحي).

٨٠ ـ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: (إن كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهو على ناقته فتضرب بِجِرانها من ثِقَل ما يوحى إليه، وإن كان جبينه لينطُف بالعرق في اليوم الشاتي إذا أوحي إليه).

٨١ ـ وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال: (كنت أكتب الوحي لرسول الله ﷺ، وكان إذا نزل عليه أخذته بُرَحَاء شديدة وعرق عرقاً شديداً مثل الجُمَان، ثم سُرِّي عنه، وكنت أكتب وهو يُملي عليَّ، فما أفرغ حتى تكاد رجلي تنكسر من ثقل القرآن حتى أقول: لا أمشي على رجلي أبداً).

---

٧٩ ـ رواه مسلم في الجهاد، وأحمد ٥٣٨/٢. مطولاً في فتح مكة.

٨٠ ـ رواه أحمد ١١٨/٦ بسند صحيح.

٨١ ـ أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٥٧/٨ برواية الطبراني بإسنادين وقال: رجال أحدهما ثقات.

....

٧٩ ـ طرفه: أي بصره وكانوا يكفون نظرهم إليه وقته لعظم ما كانوا يشاهدون منه من مشقة.

٨٠ ـ بجرانها: بكسر الجيم باطن عنقها. جبينه: أي جبهته أو ناحيتها. لينطف: بضم الطاء أي ليسيل. الشاتي: أي الذي ينزل فيه الشتاء.

٨١ ـ برحاء: بضم الباء بعدها راء مفتوحة ثم حاء ممدودة وهي حالة تعتري المحموم فتجهده. الجمان: بضم الجيم ثم ميم مفتوحة وهو حَبٌّ يعمل من الفضة كالدر. ثم سري: بضم السين وكسر الراء المشددة، أي كشف عنه وأزيل ما به، والأحاديث المذكورة هنا تدل على عظمة الوحي وشدته وحق له ذلك لأنه الإلقاء الإلهي والتنزيل الرباني الذي يتصاغر أمامه ويتضاءل دونه كل الإلقاءات.

٨٢ ــ وعن زيد أيضاً أن النبي ﷺ أملى عليه: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله﴾ فجاءه ابن أم مكتوم وهو يُملها عليّ، قال: يا رسول الله، والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت، وكان أعمى، فأنزل الله: ﴿غير أولي الضرر﴾.

اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم برؤية جبريل في صورته التي خُلق عليها

٨٣ ــ عن عائشة رضي الله تعالى عنها: (أن النبي ﷺ لم ير جبريل في صورته التي خُلق عليها إلا مرتين رآه منهبطاً من السماء إلى الأرض سادّاً عظم خلقه ما بين السماء والأرض).

٨٤ ــ وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: (رأى رسول الله ﷺ جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سدَّ الأفق يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم).

---

٨٢ ــ رواه البخاري في الجهاد وفي تفسير سورة النساء ٩/٣٢٨، ٣٢٩، وكذا رواه النسائي في الجهاد.

٨٣ ــ رواه البخاري في بدء الخلق ١٢٥/٧ وفي تفسير المائدة في ﴿يا أيها الرسول بلغ﴾، ومسلم في الإيمان ٨/٣، ١١ مطولاً، ورواه أحمد وزاد عليه «ثياب من سندس معلقاً به اللؤلؤ والياقوت».

٨٤ ــ رواه أحمد ٣٩٥/١، ٤٠٧ من طرق بعضها صحيحة.

....

٨٢ ــ يُملها: بضم الياء من الرباعي، وهي لغة في أمليت، ومعناه: الإلقاء.
٨٣ ــ ساداً: أي ملأت خلقته وجثته الفضاء فيما بين السماء والأرض.
٨٤ ــ التهاويل: أي الأشياء المختلفة الألوان التي زيَّنَهُ الله تعالى بها.

٨٥ ــ وعن جابر رضي الله تعالى عنه: (أنه ﷺ لما فَتَر عنه الوحي كان يجاور بحراء، فلما هبط سمع صوتاً فرفع رأسه، فإذا الملك الذي جاءه بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض قد سد الأفق بأجنحته).

٨٦ ــ وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه، ﴿ما كَذَبَ الفؤاد ما رأى﴾ قال: (رأى رسول الله ﷺ جبريل في حلة من رَفْرَف قد ملأ ما بين السماء والأرض).

* * *

---

٨٥ ــ رواه أحمد ٣/٣٢٥، ٣٧٧، والبخاري في بدء الوحي ٣١/٣٢ وفي بدء الخلق ٧/١٢٦.

٨٦ ــ رواه أحمد رقم ٣٧٤٠، والترمذي في سورة النجم رقم ٣٠٦٢ بتهذيبي، وحسنه وصححه وهو كما قال: سنده صحيح على شرط مسلم، وأصله في البخاري بنحوه، وسيأتي آخر الإسراء.

....

٨٥ ــ فتر: أي سكن وانقطع عنه.

٨٦ ــ رفرف: بفتح الرائين بينهما فاء ساكنة هو في الأصل ما كان من ديباج رقيق.

المعجزات والخصائص الواقعة
بمكة فيما بين المبعث والهجرة

سعي الشجرة إليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٨٧ ــ عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: (جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو خارج من مكة قد خضبه أهل مكة بالدماء قال: مَا لَكَ؟ قال: خضبني هؤلاء بالدماء فعلوا وفعلوا، قال: تريد أن أريك آية؟ قال: نعم، قال: أدع تلك الشجرة، فدعاها فجاءت تخطُّ الأرض حتى قامت بين يديه، قال: مُرْهـا فلترجع، قال: ارجعي إلى مكانك، فرجعت إلى مكانها، قال: حسبي).

٨٨ ــ وعن عمر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ كان بالحَجُون فردَّ عليه المشركون، فقال:«اللهم أرني آية لا أبالي من كذبني بعدها من قومي».

---

٨٧ ــ رواه الدارمي رقم ٢٣، وابن ماجه في الفتن رقم ٤٠٢٨، وغيرهما من طريق الأعمش عن أبي سفيان عنه، وسنده صحيح مع اختلاف في اتصاله وانقطاعه، وله شاهد عن جابر رواه أحمد وغيره ويؤيده الحديث التالي.

٨٨ ــ رواه البزار وأبو يعلى، قال الهيثمي في المجمع ١٠/٩: وإسناد أبي يعلى حسن.

....

٨٧ ــ **خضبوه**: أي ضربوه حتى أدموه. **تخطُّ**: أي تعلم عليها بمشيها وأثر جذورها. **حسبي**: أي كافيني، ومعناه في ظهور هذه الآية كفاية لي.

٨٨ ــ **بالحَجون**: بفتح الحاء جبل بأعلى مكة عند مقبرة المعلاة. **لا أبالي**: أي لا أكترث وأعبأ، =

٨٩ ــ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال: (جاء رجل من بني عامر إلى النبي ﷺ كان يداوي ويعالج، فقال له: يا محمد إنك تقول أشياء فهل لك أن أداويك، قال: فدعاه رسول الله ﷺ، ثم قال له: «هل لك أن أداويك»، قال: إيه، وعنده نخل وشجر. قال: فدعا رسول الله ﷺ عِذْقاً منها، فأقبل إليه وهو يسجد، ويرفع ويسجد، ويرفع حتى انتهى إليه فقام بين يديه، ثم قال له رسول الله ﷺ: «ارجع إلى مكانك»، فرجع إلى مكانه، فقال: والله لا أكذبك بشيء تقوله بعدها أبداً).

الآيةُ في دَرِّ الجَذْعَةِ باللبن

٩٠ ــ عن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة بن أبي مُعَيط بمكة، فأتى عليّ رسول الله ﷺ وأبو

---

٨٩ ــ رواه أبو يعلى، قال الهيثمي ٩/١٠: ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج الشامي وهو ثقة اهـ، ورواه الدارمي رقم ٢٤، والترمذي رقم ٣٣٩٧ في المناقب، وابن حبان رقم ٢١١١ بالموارد، والحاكم ٢/٦٢٠ من طرقٍ بعضها صحيحة كما عند الدارمي ولذلك حسَّنه الترمذي وصححه هو والحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وله شاهد عن ابن عمر رواه الدارمي رقم ١٦، وابن حبان رقم ٢١١٠ بسند صحيح.

٩٠ ــ رواه الطيالسي رقم ٢٤٥٦ بمنحة المعبود، وابن سعد، وابن أبي شيبة بسند صحيح.

....

= وفي هذا دليل على أن الآيات والخوارث قد يتقوى بها الإنسان في دينه وسلوكه وأنه لا ملامة على من طلبها من الله عز وجل إذا كان قصده منها التأييد لا التفاخر والإعجاب والتطاول على الغير أو الوقوف عندها دون الله تعالى.

٨٩ ــ عِذْقاً: بكسر العين وسكون الذال هو عرجون النخل. يسجد: أي يخرُّ ويقفز وينحني، وفي أحاديث الباب آيات باهرة حيث إن الشجر والنخيل جعل الله تعالى فيها تمييزاً حتى حصل منها ما حصل من المجيء والقطع والقفز والتسليم عليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وفهمها كلامه، فسبحان الفعال لما يشاء القادر على ما يريد.

٩٠ ــ يافعاً: أي ناهزت البلوغ وقاربت الاحتلام. لم ينز: أي لم يقع عليها، أي لم تزل صغيرة =

بكر وقد فرا من المشركين، فقال: «يا غلام، هل عندك لبن تسقينا؟» قلت: إني مؤتمن ولست بساقيكما، قال: «فهل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل؟» قلت: نعم، قال: فأتيتهما بها، فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول الله ﷺ الضرع فدعا فحفل الضرع، وأتاه أبو بكر بصخرة مُقَعَّرة فحلب ثم شرب هو وأبو بكر ثم سقياني، ثم قال للضرع: أقلص فقلص، فلما كان بعد، أتيت رسول الله ﷺ فقلت: علِّمني من هذا القول الطيب ـ يعني القرآن ـ فقال رسول الله ﷺ: «إنك غلام معلم». فأخذت من فيه سبعين سورة ما ينازعني فيها أحد.

آية انشقاق القمر[1]

قال الله تعالى: ﴿اقتربتِ الساعةُ وانشقَّ القمر﴾.

٩١ ــ وعن أنس رضي الله تعالى عنه: (أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريَهم آيةً فأراهم انشقاق القمر مرتين).

---

٩١ ــ رواه البخاري في التفسير ١٠/٢٤١، وفي السيرة النبوية ٨/١٨١، ومسلم في صفة القيامة.

....

= ولم تحمل بعد. فحفل: أي اجتمع باللبن. مقعرة: بضم الميم وفتح القاف بعده عين مشددة مفتوحة، أي عميقة، ومراده أنه أتاه بصخرة كالإناء. اقلص: أي انزو وانضم وَلْيَغُر لبنك.

(١) معجزة انشقاق القمر من أبهر المعجزات وأروعها لا مثيل لها، قال الخطابي: انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء، وذلك أنه ظهر في ملكوت السموات خارجاً عن جل طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع إلخ، وقال النووي في شرح مسلم: قال القاضي عياض: انشقاق القمر من أمهات معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومع هذا فقد أنكرها طوائف من المبتدعة.

٩٢ ـ وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: انفلق القمر ونحن مع رسول الله ﷺ فصار فِرقتين: فِلقة من وراء الجبل، وفِلقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا».

الآية في عصمته من الناس

قال الله تعالى: ﴿والله يعصمك من الناس﴾.

٩٣ ـ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القُبَّة فقال لهم: «يا أيها الناس انصرفوا عني، فقد عصمني الله».

٩٤ ـ وعن جعدة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت النبي ﷺ ورأى رجلاً سميناً، فجعل النبي ﷺ يومىء إلى بطنه بيده، ويقول: «لو كان هذا في غير هذا المكان لكان خيراً لك». قال: وأتي النبي ﷺ

---

٩٢ ـ رواه البخاري ١٠/٢٤٠، ٨/١٨٣، ١٨٥، ومسلم ١٨/١٤٤ في المصادر السابقة وفي الباب عن ابن عباس عند الشيخين وعن ابن عمر عند مسلم وغير ذلك.

٩٣ ـ رواه الترمذي رقم ٢٨٤٤، والحاكم ٢/٣١٣ كلاهما في التفسير وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وحسنه الحافظ في فتح الباري على كلام في سنده.

٩٤ ـ رواه أحمد ٣/٤٧١ من طريق شعبة عن أبي إسرائيل الجشمي عنه بسند صحيح.

...

٩٣ ـ **انصرفوا**: أي اذهبوا وتفرقوا. **عصمني**: أي منعني وحماني مما أخاف.

٩٤ ـ **يومىء**: أي يشير إلى بطنه، وفيه ذم كثرة الأكل الناتج عنه كبر البطن والسمن. **لم تُرَع**: بضم التاء وفتح الراء من الروع، وهو الخوف، أي لا فزع ولا خوف عليك.

برجل، فقالوا: هذا أراد أن يقتلك فقال له النبي ﷺ: «لم تُرَع ولو أردت ذلك لم يسلطك الله عليَّ».

٩٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل: نعم، فقال: واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرنّ وجهه في التراب، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ على رقبته فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه يتقي بيديه، فقيل له: مالك؟ قال: إن بيني وبينه خندقاً من نار وهولاً وأجنحة. فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً». وأنزل الله: ﴿كلا إن الإنسان ليطغى﴾ إلى آخر السورة.

٩٦ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه، فبلغ النبي ﷺ ذلك فقال: «لو فعل لأخذته الملائكة عياناً».

---

٩٥ ـ رواه أحمد ٢/٣٧٠، ومسلم في صفة القيامة ١٨/١٣٩، وكذا النسائي من طريق أبي حازم عنه.

٩٦ ـ رواه البخاري في تفسير سورة العلق ٨/٣٥٣.

....

٩٥ ـ **يَعفر**: بضم الياء وفتحها مضارع عفر مخفف الفاء ومشدد، أي يمرغه في التراب، ومراد أبي جهل إنكاره على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم صلاته جهاراً وهم يشاهدون ذلك منه. **واللات والعزى**: هما اسما صنمين كانا لهم، وكثيراً ما كانوا يحلفون بهما كما فعل هذا اللعين هنا. **لأعفرنّ**: أي لأحكنّه في التراب. **فما فجأهم**: أي بغتهم. **ينكص**: أي يرجع. **يتقي**: أي يتحفظ. **لاختطفته عضواً**: أي كل ملك يأخذ منه عضواً.

٩٦ ـ **عياناً**: أي مشاهدة بحيث يشاهد ذلك كل من حضر، وفي ذلك عناية عظيمة من الله عز وجل لنبيه الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقد سخر له ملائكته العظام لحفظه وكلاءته والدفاع عنه.

٩٧ ــ وعن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما قال: غزونا مع رسول الله ﷺ غزوةِ قِبَل نَجْد، فلما قَفَل رسول الله ﷺ أدركته القائلة يوماً بواد كثير العضاة، فنزل رسول الله ﷺ وتفرّق الناس في العضاة يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله ﷺ تحت سمرة فعلق بها سيفه، فنام نومةً، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا فجئناه، فإذا عنده أعرابي جالس، فقال: «إنَّ هذا اخترط سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صَلْتاً، فقال لي: من يمنعك مني؟ فقلت: الله». فشام السيف وجلس، ثم لم يعاقبه.

الآية في ستره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عن عين امرأة أبي لهب

قال الله تعالى: ﴿وإذا قَرأتَ القرآنَ جَعلْنا بينَك وبينَ الذينَ لا يؤمنونَ بالآخرة حِجَاباً مَستوراً﴾.

وقال تعالى: ﴿وجعلنا مِنْ بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾.

---

٩٧ ــ رواه البخاري في الجهاد، وفي غزوة ذات الرقاع ٨/٤٣٠، ٤٣٢، ومسلم في الصلاة، وفي الفضائل ١٥/٤٤، ٤٥، وكذا أحمد ٣/٣١١، ٣٦٤ وغيرهم.

....

٩٧ ــ نَجْد: بفتح النون وسكون الجيم كل ما ارتفع من الأرض. قَفَل: بفتحتين أي رجع. القائلة: أي وقت القيلولة، وهو نصف النهار. العضاة: كل شجر يعظم له شوك. اخترط: أي سَلّ. صلتاً: بفتح الصاد بعده لام ساكنة أي مجرداً من غمده. فشام: هو ماضي يشيم أي جعله في غمده.

٩٨ ــ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: لما نزلت ﴿تبَّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ﴾ جاءت امرأة أبي لهب للنبي ﷺ ومعه أبو بكر، فلما رآها أبو بكر، قال: يا رسول الله، إنها امرأة بذيئة وأخاف أن تؤذيك، فلو قمت، قال: «إنها لن تراني»، فجاءت، فقالت: يا أبا بكر أين صاحبك؟ هجاني. قال: ما يقول الشعر، قالت: أنت عندي مصدَّق وانصرفت، قلت: يا رسول الله لم ترك. قال: «ما زال ملك يسترني منها بجناحيه».

ما وقع في إسلام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من الآيات

٩٩ ــ عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: (ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر).

---

٩٨ ــ رواه أبو يعلى والبزار بنحوه، وقال: إنه حسن الإسناد وفيه عطاء بن السائب كان قد تغيّر كذا في المجمع ٧/٤٤، وله شاهد عن أسماء بنت أبي بكر بنحوه، رواه أبو يعلى.

٩٩ ــ رواه البخاري ومسلم كلاهما في المناقب.

....

٩٨ ــ بذيئة: أي فاحشة اللسان. هجاني: من الهجو وهو الشتم والغالب يكون بالشعر.

٩٩ ــ إسلام عمر رضي الله تعالى عنه كان فتحاً في الإسلام وذلك لقوته وشجاعته وعظيم شوكته.

١٠٠ ــ وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم أعزَّ الإسلام بأحبّ هذين الرجلين إليك: بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب». قال: وكان أحبهما إليه عمر.

١٠١ ــ وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه أتى النبي ﷺ فقال: (يا رسول الله إني لا أدع مجلساً جلسته في الكفر إلّا أعلنت فيه الإسلام، فأتى المسجد وفيه بطون قريش متحلقة فجعل يعلن الإسلام ويشهد أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله، فثار المشركون فجعلوا يضربونه ويضربهم، فلما تكاثروا عليه خلصه رجل فقيل لعمر: من الرجل الذي خلصك من المشركين؟ قال: ذاك العاص بن وائل السهمي).

١٠٢ ــ وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ ضرب صدر عمر بيده حين أسلم ثلاث مرات وهو يقول: «اللهم أخرج ما في صدر عمر من غِلٍّ وأبدله إيماناً» يقول ذلك ثلاث مرات.

---

١٠٠ ــ رواه الترمذي في المناقب رقم ٣٤٤٧ بتهذيبي، وابن حبان رقم ٢١٧٩، وحسَّنه الترمذي وصححه، وله شواهد عن ابن مسعود رواه أحمد والحاكم بسند حسن، وعن ابن عباس رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وعن عائشة رواه ابن حبان والحاكم وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي وقد ذكرت جميعها في تهذيب الجامع.

١٠١ ــ ذكره في المجمع برواية الطبراني برجال ثقات ٩/٦٥.

١٠٢ ــ رواه الطبراني في الأوسط قال الهيثمي في المجمع ٩/٦٥: رجاله ثقات.

---

١٠٠ ــ **أعز الإسلام**: أجعله قوياً عزيزاً بإسلام أحب هذين إلخ وقد استجاب دعاءه فوفق سيدنا عمر لاعتناق هذا الدين الحنيف لما سبق له في الأزل من السعادة.

١٠١ ــ **بطون**: إلخ أي بيوتاتها وعائلاتها المختلفة، والبطن دون القبيلة. **متحلقة**: أي قد جلست حلقة حلقة. **فثاروا**: أي قاموا إليه هائجين. **خلصه**: أي فكَّه ودفعهم عنه.

١٠٢ ــ **غِل**: بكسر الغين الحقد والغش.

ما وَقعَ في إسلام ضماد

١٠٣ ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قدم ضماد مكة وهو رجل من أزد شنوءة، وكان يرقي من هذه الرياح فسمع سفهاء الناس يقولون: إن محمداً مجنون، فقال: آتي هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي، قال: فلقيت محمداً فقلت: إني أرقي من هذه الرياح وإن الله يشفي على يدي من يشاء فهلمَّ، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيآت أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنَّ محمداً عبده ورسوله»، فقال ضماد: أعدهنَّ عليَّ، فأعادهنَّ، فقال: والله يا محمد لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل هؤلاء الكلمات، ولقد بلغن قاموس البحر، فهلمَّ يدك أبايعك على الإسلام، فبايعه.

---

١٠٣ ـ رواه أحمد ٣٠٣/١، ومسلم في الجمعة ١٥٦/٦، ١٥٧، كلاهما من طريق ابن جبير.

....

١٠٣ ـ **أزد شنوءة**: هي من اليمن. **من الرياح**: أي الجنون. **سفهاء**: أي جهال الناس. **قاموس البحر**: أي بطنه ووسطه، وفي هذا الحديث بيان أن الرقي كانت موجودة في الجاهلية غير أنها لم تكن خالصة من شوائب الشركيات ولذلك جاء في السنة ما يدل على رفض بعضها مما عرض على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

ما وقع في إسلام الطفيل بن عمرو الدَّوْسي

١٠٤ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قدم الطفيل بن عمـرو الدوسي على رسـول الله ﷺ فقال: يـا رسول الله إن دَوْسـاً قد عصت وأبت فادعُ الله عليها، فاستقبل القِبلة ورفع يديه وقال: «اللهم اهد دوساً وإيت بهم».

ما وقع في إسلام عثمان بن مظعون

١٠٥ ـ عن ابن عبـاس رضي الله تعـالى عنهمـا قـال: (بينـا رسول الله ﷺ بفناء بيته بمكة جالس إذ مر به عثمان بن مظعون فكشَّر إلى رسول الله ﷺ، فقال له: ألا تجلس؟ قال: بلى، فجلس إليه، فبينما هو يحـدثه إذ شخَصَ رسـول الله ﷺ ببصره إلى السمـاء فنظر سـاعـةً إلى

---

١٠٤ ـ رواه البخاري في المغازي ١٦٤/٩ من فتح الباري، وفي الدعوات، وفي الجهاد.

١٠٥ ـ رواه أحمد ٣١٨/١ من طريق شهر بن حوشب وسنده حسن، ولذلك قال ابن كثير في تفسيره: إسناده جيد متصل حسن قد بيَّن فيه السماع المتصل، وقال الهيثمي في المجمع ٤٨/٧، ٤٩، بعد أن عزاه لأحمد: إسناده حسن.

....

١٠٤ ـ دوساً: هي بلدة باليمن منها أبو هريرة. وأبت: أي امتنعت من الدخول في الإسلام. وفي الحديث ما كان عليه الحبيب المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الرحمة والشفقة وبالتالي السياسة الدينية فإنه لو كان دعا عليهم لتوغلوا في الطغيان والمعاندة، فلما دعا لهم بالتوفيق رقوا وأسلموا، وفيه مشروعية استقبال القِبلة مع رفع اليدين والاستفتاح باسم الله تعالى عند الدعاء، وكل ذلك من آدابه. اهد دوساً: أي وفقهم للهدى.

١٠٥ ـ بفناء: بكسر الفاء هو جوانب البيت وضواحيه أو ما كان أمامه خاصة. فكشر: أي ضحك إليه حتى بدت أسنانه. شَخَص: بفتح الخاء أي رفعه ناظراً لا يطرق. يُنغِض: بضم الياء =

السماء، فأخذ يضع بصره حتى وضعه على يمينه في الأرض، فتحرف رسول الله ﷺ عن جليسه عثمان إلى حيث وضع بصره فأخذ يُنغِضُ رأسه كأنه يستفقه ما يقال له، وابن مظعون ينظر فلما قضى حاجته شخص بصر رسول الله ﷺ إلى السماء كما شخص أول مرة فأتبعه بصره حتى توارى في السماء، فأقبل إلى عثمان بجلسته الأولى، فقال عثمان: يا محمد، ما رأيتك تفعل كفعلك بالغداة!! قال: وما رأيتني فعلت؟ فأخبره، قال: أو فطنت لذلك، قال: نعم، قال: إن جبريل أتاني آنفاً، فقال: فما قال لك؟ قال: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون﴾، قال عثمان: فذلك حين استقر الإسلام في قلبي وأحببت محمداً ﷺ).

إسلامُ الجنِّ وما ظهرَ في ذلك مِنَ الآيات

قال الله تعالى: ﴿وإذ صَرَفْنا إليك نفراً من الجنّ يستمعونَ القرآن﴾.

وقال تعالى: ﴿قلْ أوحيَ إليَّ أنه استمعَ نفرٌ من الجن..﴾ الآيات.

وتقدم حديث ابن عباس برقم ٧١ في الموضوع في باب حراسة السماء من استراق السمع.

= وكسر الغين وآخره ضاد، أي يحرك رأسه. يستفقه: أي يطلب فهم ما يقال له. حتى توارى: أي غاب.

وفي الحديث ترائي الملائكة لبعض الناس واحتجابهم عن البعض الآخر ولو كانوا حاضرين، وقد وقع هذا مراراً أيام النبوة، وقد يحصل ذلك من الجن أيضاً فيراهم البعض ولا يراهم غيرهم من الحاضرين.

١٠٦ ــ وعن مسروق قال، سألت ابن مسعود: (من آذن النبي ﷺ بالجن ليلة استمعوا القرآن؟ قال: آذنته بهم شجرة).

١٠٧ ــ وعن علقمة قال: قلت لابن مسعود: (هل صحب رسول الله ﷺ ليلة الجن منكم أحد؟ قال: ما صحبه منا أحد، ولكنا فقدناه ذات ليلة بمكة فقلنا: اغْتِيل أو استُطِير، ما فعل به؟ قال: فبتنا بِشَرِّ ليلة بات بها قوم، فلما كان في وجه الصبح إذا نحن به يجيء من قِبل حراء فأخبرناه، فقال: «إنه أتاني داعي الجن فأتيتهم فقرأت عليهم». فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم).

١٠٨ ــ وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه وهو بمكة: «من أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فليفعل»،

---

١٠٦ ــ رواه البخاري في مبعث النبي ﷺ ١٧٢/٨ من فتح الباري، ومسلم في الصلاة.

١٠٧ ــ رواه أحمد، والطيالسي رقم ١٤٣، ومسلم في الجهر بالقراءة في الصبح ١٦٩/٤، ١٧٠ من شرح النووي، والترمذي رقم ٣٠٣٩ في تفسير الأحقاف وكذا أبو داود والنسائي، والحاكم ٥٠٣/٢، والبيهقي ١٠٨/١، ١٠٩.

١٠٨ ــ رواه الحاكم في تفسير سورة الجن ٥٠٣/٢، ٥٠٤ وكذا النسائي ٣٥/١ =

....

١٠٦ ــ آذنته: أي أعلمته، وفي هذا معجزة باهرة حيث إن الشجرة أعلمته باستماع الجن لقراءته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

١٠٧ ــ **اغْتِيل**: بسكون الغين وكسر التاء أي أخذ غيلة. **استُطير**: بضم التاء وكسر الطاء أي أخذ وطير به. **داعي الجن**: أي رسول منهم يدعوني لأجتمع بهم. وفي هذا الحديث تصريح بأنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اجتمع بالجن وقرأ عليهم القرآن وآمنوا به وسألوه ما سألوا، وهو يعارض حديث ابن عباس في نفيه ذلك، كما أن ظاهره يقتضي أنه لم يصحبه أحدٌ في تلك الليلة، والحديثان الآتيان يعارضانه.

١٠٨ ــ **فغشيته**: أي غطته، أسودة: جمع سواد يعني أشخاص أولئك الجن. **فطفقوا**: أي شرعوا. **رهط**: أي جماعة دون العشرة. **فبرز**: أي ظهر. **يستطيب**: أي يستجمر ويتمسح.

فلم يحضر أحد منهم غيري، فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة خطَّ لي برجله خطاً، ثم أمرني أن أجلس فيه، ثم انطلق حتى قام وافتتح القرآن فغشيته أسودة كثيرة حتى حالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته، ثم انطلقوا فطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط وفرغ رسول الله ﷺ مع الفجر فانطلق فبرز، ثم أتاني فقال: «ما فعل الرهط؟» فقلت: هم أولئك يا رسول الله، فأخذ روثاً وعظماً فأعطاهم إياهما، ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو بروث.

١٠٩ ــ وعنه قال: (صلى رسول الله ﷺ العشاء، ثم انصرف، فأخذ بيد عبدالله بن مسعود حتى خرج به إلى بطحاء مكة، فأجلسه ثم خطَّ عليه خطاً، ثم قال: «لا تبرحنَّ خطك فإنه سينتهي إليك رجال فلا تكلمهم فإنهم لن يكلموك»، ثم مضى رسول الله ﷺ حيث أراد، فبينا أنا جالس في خطي إذ أتاني رجال كأنهم الزُّط أشعارهم وأجسادهم لا أرى عورة ولا أرى قشرة، وينتهون إليَّ ولا يجاوزون الخط، ثم يصدرون إلى

= مختصراً وفي سندهما أبو عثمان بن سنة مجهول، لكن أصل الحديث صحيح، فقد رواه ابن أبي شيبة ١/١٥٥، والترمذي ١/٣٠ بتحفة الأحوذي، وأبو داود رقم ٣٩، ومن طريقه البيهقي ١/١٠٩ من طريقين صحيحين مع اختصار وتغيير في السياق.

١٠٩ ــ رواه أحمد ١/٤٠٠، والترمذي في الأمثال رقم ٢٦٦٧ بتهذيبي، وسنده صحيح عند أحمد، وفي سند الترمذي جعفر بن ميمون متكلم فيه، ولا يضر ذلك، لأنه توبع عند أحمد ولذلك حسَّنه الترمذي وصححه.

....

١٠٩ ــ **بطحاء**: هو الأبطح، والمحصب وهو موضع أفيح واسع بأعلى مكة على يسار الصاعد لمنى. **الزط**: بضم الزاي، جيل من الهنود. **يصدرون**: أي يرجعون. وفي هذه الأحاديث مع ما فيها تدل على وجود الجن والشياطين وإنهما لمسمى واحد وإنما صارا صنفين باعتبار الكفر والإيمان، فلا يقال لمن آمن منهم شيطان أفاده الحافظ في الفتح.

رسول الله ﷺ، حتى إذا كان آخر الليل، لكن رسول الله ﷺ قد جاءني وأنا جالس فقال: لقد أراني منذ الليلة، ثم دخل عليَّ في خطي فتوسَّد فخذي ورقد، وكان رسول الله ﷺ إذا رقد نفخ). الحديث.

قصة الروم مع فارس وما ظهر في ذلك من الآيات

١١٠ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿أَلَم، غُلِبَتِ الرومُ في أَدْنى الأرض﴾ قال: (غلبت وغلبت قال: كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم لأنهم وإياهم أهل الأوثان، وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب، فذكروه لأبي بكر، فذكـره أبو بكر لرسول الله ﷺ فقال: «أما إنهم سيغلبون»، فذكره أبو بكر لهم، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلاً فإن ظهرنـا كان لنـا كذا وكذا، وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا، فجعل أجلاً خمس سنين، فلم

---

١١٠ ـ رواه أحمد ١/٢٧٦، ٣٠٣، والترمـذي في التفسـير رقم ٢٩٨٠، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم ٢/٤١٠، وصححه الترمـذي والحاكم عـلى شرط البخاري ومسلم ووافقه الذهبي.

....

١١٠ ـ كانت الحروب والمعارك متوالية من وقت لآخر بين الروم وفارس وكانت الروم تحتل الشام فما دونها للغروب بينما كانت آسيا عند كسرى، وكان بينهما دويلات صغيرة لا تكاد تذكر فكانت الحالة وقتذ أشبه شيء بواقعنا اليوم، وفي أيام النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هجمت فارس الروم وانتصـرت عليها ففرح بذلك المشركون ونزل بالمسلمين غمٌّ شديد فأخبرهم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن الغلبة ستكون للروم في القريب العاجل، ونزل القرآن يؤيد ذلك ويحققه، وفي حديث الباب دليل على أن التحيز لأهل الكتاب في حب انتصارهم على الوثنيين واللادينيين محمود وليس هو من باب الموالاة، لأن الكتابيين مؤمنون في الجملة يوافقوننا في كثير من كليات الدين وشرائعه بخلاف غيرهم فهم من هذه الحيثية أحسن حالاً من اللادينيين، وعلى هذا فنحن اليوم نتمنى أن لو انتصرت الروم وأمريكا على الروس والسفيـاتيين وحلفـائهم من الشيوعيـين، لأن هؤلاء لا دينيون وأولئك مؤمنون في الجملة، وإن كان الكل كفرة.

يظهروا، فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال: «ألا جعلته إلى دون»، قال: أراه العشرة).

قال سعيد: والبضع ما دون العشرة. قال: ثم ظهرت الروم بعد، قال: فذلك قوله تعالى: ﴿ألم. غُلِبَتِ الرومُ في أدنى الأرض﴾ إلى قوله: ﴿ويومئذٍ يفرحُ المؤمنونَ بنصر الله﴾، قال سفيان: سمعت أنهم ظهروا عليهم يوم بدر.

امتحان كفار قريش النبي
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالسؤال

١١١ ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: (قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل فقالوا: سلوه عن الروح، فسألوه، فنزلت: ﴿ويسألونكَ عن الرُّوح، قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾.

قالوا: أوتينا علماً كثيراً، أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة، فقد أوتي خيراً كثيراً، قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي﴾. الآية).

---

١١١ ـ رواه أحمد ٢٥٥/١، والترمذي في التفسير رقم ٢٩٣٣ بتهذيبي، كلاهما من طريق عكرمة، وحسَّنه الترمذي وصححه وهو كما قال، فهو صحيح على شرط مسلم، ورواه النسائي أيضاً، والحاكم وصححه.

....

١١١ ـ تضاربت الأقوال في حقيقة الروح ومعناها وموضعها، والحقيقة أنها كما قال الله تعالى: ﴿يسألونك عن الروح﴾ الآية.

ما ظهر عند أذى المشركين له
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الآيات

١١٢ ـ عن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى قال: (قلت لعبدالله بن عمرو بن العاص: ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عداوته؟ قال: حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحِجْر فذكروا رسول الله ﷺ، فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط، سَفَّهَ أحلامَنا وشتم آباءنا وعاب دينَنا وفرَّق جماعتنا وسبَّ آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا، قال: فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الركن، ثم مرَّ بهم طائفاً بالبيت، فلما أن مرَّ بهم غمزوه ببعض ما يقول، قال: فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى فلما مرَّ بهم الثانية غمزوه بمثلها، فعرفت ذلك في وجهه، ثم مضى، ثم مرَّ بهم الثالثة، فغمزوه بمثلها، فقال: «تسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح»، فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلّا كأنما على رأسه طائر واقع حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول

---

١١٢ ـ رواه ابن إسحاق، ومن طريقه أحمد ٢١٨/٢ بسند حسن، وقال الهيثمي في المجمع ١٥/٦، ١٦: قد صرح ابن إسحاق بالسماع وبقية رجاله رجال الصحيح.

....

١١٢ ـ الحِجْر: بكسر الحاء وسكون الجيم قطعة من البيت خارجة عنه لجهة الشام كنصف دائرة محاط عليها بجدار يفصله عن الكعبة ببابان شرقي وغربي. سَفَّه أحلامنا: أي نسب عقولنا للحمق والجهالة والطيش. غمزوه: أي طعنوا وتكلموا فيه. لقد جئتكم بالذبح: أي بالقتل والإبادة، أو أتيتكم بما يكون لكم كالذبح من الحجج والآيات. كأنما على رؤوسهم طائر: هو عبارة عن سكوتهم وهدوئهم. وَصاة: بفتح الواو أي توصية. ليَرفؤوه: بفتح الياء من رفأ كمنع، أي يسكنه. =

حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم، انصرف راشداً، فوالله ما كنتَ جهولاً قال: فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم، فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا بادأكم بما تكرهون تركتموه، فبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، فأحاطوا به يقولون: أنت الذي تقول كذا وكذا، كما كان يبلغهم عنه من عيب آلهتهم ودينهم، قال: فيقول رسول الله ﷺ: نعم أنا الذي أقول ذلك، قال: فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه، قال: وقام أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه دونه يقول ـ وهو يبكي ـ: ﴿أتقتلونَ رَجلاً أن يقولَ ربيَ الله﴾. ثم انصرفوا عنه، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشاً بلغت منه قط).

* ــ ورواه البخاري وغيره مختصراً بلفظ: (بينا رسول الله ﷺ يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب النبي ﷺ ولوى ثوبه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً، فأقبل أبو بكر، فأخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله ﷺ، وقال: ﴿أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم﴾.

---

* ــ رواه أوائل السيرة ١٦٨/٨ من فتح الباري، وفي التفسير ١٧٥/١٠، ورواه أحمد أيضاً ٢٠٤/٢.

....

= جهولاً: أي سفيهاً، وهذا اعتراف منهم له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم باتصافه بمكارم الأخلاق. فوثبوا: أي قاموا وانقضوا عليه. فأحاطوا: أي أحدقوا وداروا به، فانظر أيها المسلم ماذا أصاب نبينا الكريم في سبيل الدعوة إلى الله تعالى وتبليغ دينه وإلى أي درجةٍ بلغ معه الكفار، والحالة هذه وهم قومه وأقاربه فقارن حالتك اليوم بحالة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالأمس يوم كان الإسلام في أيامه الأولى.

* ــ مُعَيْط: بضم الميم وفتح العين ثم ياء ساكنة.

١١٣ ــ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (إن الملأ من قريش اجتمعوا في الحجر فتعاقدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ونائلة وإساف: لو قد رأينا محمداً لقد قمنا إليه قيام رجل واحد فلا نفارقه حتى نقتله، فأقبلت ابنته فاطمة تبكي حتى دخلت على رسول الله ﷺ، فقالت: هؤلاء الملأ من قريش تعاقدوا عليك، لو قد رأوك لقد قاموا إليك فقتلوك، فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمك، فقال: يا بنية أريني وضوءاً فتوضأ، ودخل عليهم المسجد، فلما رأوه، قالوا: ها هو ذا، وخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم في صدورهم وعقروا في مجالسهم فلم يرفعوا إليه بصراً ولم يقم إليه منهم رجل، فأقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رؤوسهم فأخذ قبضة من تراب فقال: شاهت الوجوه ثم حصبهم بها فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصى حصاةٌ إلا قتل يوم بدر كافراً).

١١٤ ــ وعن خباب بن الأرت رضي الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين

---

١١٣ ــ رواه أحمد ١/٣٠٣، ٣٦٨، من طريقين وكلاهما سنده صحيح.

١١٤ ــ رواه البخاري في علامات النبوة ٧/٤٣١، ٤٣٢، وفي مبعث النبي ٨/١٦٥، ١٦٦، وفي الإكراه ١٥/٣٤٨ من فتح الباري، ورواه أبو داود في الجهاد، والنسائي في الزينة، كما عزاه في ذخائر المواريث.

....

١١٣ ــ **الملأ**: أي الجماعة من الأشراف الذين يملأون العيون. **فتعاقدوا**: أي تعاهدوا بأصنامهم الخمسة. **وخفضوا**: أي غضوا أبصارهم. **وعقروا**: أي بركوا فيها من الخوف والدهش. **شاهت**: أي قبحت. **حَصَبهم**: أي رماهم بالحصباء وهي الحصى الصغيرة، ويؤخذ من هذا الحديث أن الوضوء شرع بمكة وقد جاء في ذلك حديث آخر رواه الحاكم بسند صحيح وفي ذلك رد على من يقول من الفقهاء بأنه شرع بالمدينة نظراً لسورتي النساء والمائدة المبين فيهما وهما من السور المدنية.

١١٤ ــ **أمشاط**: جمع مُشط بضم الميم وكسرها. **ما دون عظمه**: أي ما سواه. **ما يصرفه**: أي =

شدة شديدة، فقلت: يا رسول الله، ألا تدعوا الله لنا، فقعد وهو محمر وجهه، فقال: «إن كان من قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلّا الله والذئبَ على غنمه ولكنكم تستعجلون».

وسيأتي حديث ابن مسعود برقم ١٦٩ في قصة وضع سَلى الجزور على رأسه عليه السلام في غزوة بدر.

الآية في صرف شتم المشركين عنه

١١٥ ــ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمَّماً ويلعنون مذمماً وأنا محمد».

---

١١٥ ــ رواه أحمد ٣٧٣/٢، ٤١٧، والبخاري في المناقب في أسماء رسول الله ٣٦٩/٧ من فتح الباري.

....

= ما يصده. مفرق: أي وسط رأسه. صنعاء: إلخ كلاهما باليمن، وفي الحديث ما كان عليه أهل الإيمان والدين من الصبر على دينهم وإن عذبوا ونشروا كما فيه معجزة ظاهرة لنبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حيث أخبر بظهور الدين وانتشار الأمن فوقع كما أخبر.

١١٥ ــ يصرف: أي يدفع. شتم: أي سبهم. مُذَمَّماً: بضم الميم الأولى بعدها ذال مفتوحة ثم ميم مشددة مفتوحة، أي يشتمون رجلاً مذموماً ولست أنا كذلك فأنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

دعاؤه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على قريش بالسنة

١١٦ ـ عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه، أن قريشاً لما استعصت على رسول الله ﷺ وأبطأوا عن الإسلام قال: «اللهم أعنّي عليهم بسبع كسبع يوسف». فأصابتهم سَنة فحصَّت كل شيء حتى أكلوا الجيف والميتة حتى إن أحدهم كان يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع، ثم دعوا ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون، فقيل للنبي ﷺ: إنا لو كشفنا العذاب عنهم عادوا، فكشف عنهم فعادوا، فانتقم منهم يوم بدر، فذلك قوله تعالى: ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ إلى قوله: ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون﴾.

١١٧ ـ وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: (خمس قد مضين: اللزام، والروم، والدخان، والبطشة، والقمر).

---

١١٦ ـ رواه البخاري في مواضع من التفسير آخرها الدخان ١٩٢/٣، ١٩٣، ١٩٤، من فتح الباري، ومسلم في كتاب صفة القيامة ١٤٠/١٧، ١٤٢، من شرح النووي.

١١٧ ـ رواه البخاري في سورة الدخان ١٩٥/١٠ من فتح الباري، ومسلم في صفة القيامة ١٤٣/١٧ من شرح النووي.

....

١١٦ ـ **استعصت**: أي عصوه ولم يؤمنوا به. **وأبطأوا**: أي تأخروا. **بسبع**: أي بسبع سنين مجدبة. **فحصَّت**: بتشديد الصاد المفتوحة، أي استأصلت. **البطشة**: إلخ هي يوم بدر.

١١٧ ـ **اللِزام**: بكسر اللام، قيل: هو البطشة الكبرى وكل ما ذكر قد مضى، وقيل: إلا الدخان فسيكون آخر الزمان من علامات الساعة، أما الروم فالمراد بها انتصارهم على الفرس كما وعد الله بذلك وقد وقع يوم بدر، وأما القمر فالمقصود به ما حصل من انفلاقه.

خصوصيته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالإسراء وما رأى من آيات ربه الكبرى(١)

قال الله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجدِ الحرام إلى المسجدِ الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميعُ البصير﴾.

اعلم أن الإسراء ورد مطولاً ومختصراً من حديث أنس، وأبي بن كعب، وبريدة، وجابر بن عبدالله، وحذيفة بن اليمان، وسمرة بن جندب، وسهل بن سعد، وشدّاد بن أوس، وصهيب، وابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو، وابن مسعود، وعبدالله بن أسعد بن زرارة، وعبدالرحمن بن قُرْط، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، ومالك بن صعصعة، وأبي أمامة، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي حَبَّة، وأبي الحمراء، وأبي ذر، وأبي سعيد الخدري، وأبي سفيان بن حرب، وأبي ليلى الأنصاري، وأبي هريرة، وعائشة، وأسماء بنت أبي بكر، وأم هاني، وأم سلمة رضي الله تعالى عنهم، وهذا ملخصها:

(١) حادث الإسراء والمعراج من أبهر الأحداث التاريخية الإسلامية وأعظمها، وهو من الآيات الظاهرة المتواترة التي وصلت إلينا من طريق القرآن الكريم والسنة المتواترة التي رواها الجمُّ الغفير والعدد الكثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وفي هذا الحديث من الآيات والمعجزات والوقائع العجيبة والأخبار الغريبة ما يحمل على العبرة والذكرى، واختلفوا في تاريخ وقوعه، والجمهور على أنه كان في رجب، وجزم النووي بأنه كان قبل الهجرة بسنة، وادعى ابن حزم فيه الإجماع، والأصح أنه حصل بجسمه وروحه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقظةً، مرةً واحدة.

١١٨ ـ عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتيت بالبراق، وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته حتى أتيت بيت المقدس، فربطته بالحلقة التي تـربط بهـا الأنبيــاء، ثم دخلت المسجـد، فصليت ركعتين، ثم خرجت، فجاء جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قال: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، فَفُتح لنا، فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل فقيل: مَنْ أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمـد، قيل: وقـد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، فَفُتِح لنا فإذا أنـا بابني الخـالة: عيسى بن مـريم ويحيى بن زكريا، فرحَّبا بي ودعوا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل، فقال: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بُعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بيوسف، وإذا هو قـد أعطي شـطر الحسن فرحَّب بي ودعا لي بخير.

---

١١٨ ـ رواه مسلم في الإيمـان من شرح النـووي ٢/٢٠٩، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢٥.

....

١١٨ ـ **يضع حافره**: معناه أنه يطير ثم ينزل بعد مسافة طويلة هي منتهى نظر بصره ولا يعلم ذلك إلا الله. **الفطرة**: أي الطريقة التي فطر الله عليها خلقه وهي التوحيد. **ثم عُرج**: بضم العين أي صعد بي جبريل. **فاستفتح**: أي طلب فتح باب السماء واستأذن حرسها. **فرحب بي**: أي قال لي مرحباً. **شطر الحسن**: أي نصف حسن بني آدم، وكان في منتهى الجمال عليه الصلاة والسلام. =

ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، فَفُتح لنا، فإذا أنا بإدريس، فرحَّب بي ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، فَفُتح لنا، فإذا أنا بهارون، فرحَّب بي ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه، فَفُتح لنا، فإذا أنا بموسى، فرحَّب بي ودعا لي بخير.

ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، فَفُتِح لنا فإذا أنا بإبراهيم مسنِداً ظهرَه إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه.

ثم ذهب بي إلى سِدْرة المنتهى فإذا ورقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيّرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها، فأوحى الله إليَّ ما أوحى، ففرض عليَّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى، فقال لي: ما فرض الله عليك وعلى أمتك؟ قلت: خمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإنّ أمتك لا تطيق ذلك، فإني قد بلوت

= **سدرة المنتهى**: سميت بذلك لأنها منتهى علم المخلوقات. **القِلال**: بكسر القاف جمع قلة وهي إناء كبير كالجرة. **غشيها**: أي غطاها من الأنوار. **بلوت**: أي اختبرت وامتحنت.

بني إسـرائيل وخبـرتهم، فرجعت إلى ربي فقلت: يـا ربِّ خفِّف عن أمتي، فحطَّ عني خمساً، فرجعت إلى موسى، فقلت: حطَّ عني خمساً، قال: إن أمتك لا يطيقون ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، قال: فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى حتى قال: يا محمد إنهنَّ خمس صلوات لكل يوم وليلة فكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة، ومن همَّ بحسنةٍ فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشراً، ومن همَّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب له شيئاً، فإن عملها كتبت له سيئةً واحدة، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فقلت: رجعت إلى ربي حتى استحييت منه».

* ــ وفي رواية للبخاري عن أنس قال: ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال أولهم: أيُّهم هو؟ قال أوسـطهم: هو خيرهم، وقال أحدهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك الليلة، فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم وتـولاه منهم جبريل فشقَّ جبريل ما بين نحره إلى لبته حتى فرغ من صدره وجوفـه فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه ثم أتى بطست من ذهب محشواً إيماناً وحكمة فحشا به صدره ولغاديده ـ يعني عروق حلقه ـ، ثم عرج به الحديث.

---

* ــ رواه البخاري في التوحيد من طريق شريك بن أبي نمر عن أنس.

....

* ــ نَفَر: النفر بفتحتين، من الثلاثة إلى العشرة. محشو: أي مملوء. أطبقه: أي ضمه إلى بعضه.

* * ــ وفي رواية للبخاري ومسلم من طريق قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة حدثه أن نبي الله ﷺ حدثه عن ليلة أسري به قال: «بينما أنا في الحطيم، وربما قال قتادة: في الحِجْر، مضطجعاً إذ أتاني آت فجعل يقول لصاحبه: الأوسط بين الثلاثة، فأتاني فشقَّ صدري فذكر الحديث وفيه: ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، فقال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعة أنهار، نهران باطنان ونهران ظاهران، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات»، الحديث.

* * * ــ وفي رواية للبخاري، ومسلم عن أنس قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «فُرِجَ سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري، فذكر الحديث، وفيه: فلما فتح علونا السماء الدنيا وإذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة فإذا نظر قِبَل يمينه ضحك، وإذا نظر قِبَل شماله بكى، فقال: مرحباً بالنبي الصالح والإبن الصالح، قلت لجبريل: من هذا؟ قال: آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه، فأهل اليمين هم أهل الجنة، والأسودة التي عن

** ــ رواه البخاري في المناقب، باب المعراج ٨/٢٠٠، ٢١٦ فتح، وفي بدء الخلق في ذكر الملائكة، ومسلم في الإيمان في ذكر الإسراء من طريق قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة.

* * * ــ رواه البخاري في أول الصلاة، ومسلم بشرح النووي ٢/٢١٧ - ٢٢٥ في الإيمان.

* * ــ نَبَقُها: بفتح النون ثم قاف مضمومة، أي ثمرها.

* * * ــ أسودة: جمع سواد، أي على يمينه ويساره أشخاص سود، لأنه يرى من بعيد كذلك.

شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نـظر عن شمالـه بكى». الحديث.

١١٩ ـ وعن أنس رضي الله تعالى عنه: (أن النبي ﷺ أتي بالبراق ليلة أسري به ملجماً مسرجاً فاستصعب عليه، فقال له جبريل: أبمحمد تفعل هذا، فوالله ما ركبك أحد أكرم على الله منه، قال: فارفضَّ عرقاً).

١٢٠ ـ وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «مررت ليلة أسري بي على موسى عليه السلام قائماً يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر».

١٢١ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ليلة أسري بي موسى بن عمران رجلاً طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم مربوع الخلق إلى الحمرة

---

١١٩ ـ رواه أحمد ٣/١٦٤ والترمذي في تفسير الإسراء ٤/١٣٥ بتحفة الأحوذي رقم ٢٩٢٤ بتهذيبي، وسندهما صحيح على شرط البخاري ومسلم.

١٢٠ ـ رواه أحمد ومسلم في الإيمان.

١٢١ ـ رواه البخاري في أحاديث الأنبياء ٧/٢٤٠ من فتح الباري، ومسلم في الإيمان ٢/٢٢٦، ٢٢٨ من شرح النووي.

---

١١٩ ـ **ملجماً**: أي قد وضع اللجام في فمه. **مسرجاً**: أي شد السرج عليه ووضع فوق ظهره. **فاستصعب**: أي امتنع من الركوب عليه لأنه لم يعرف النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. **فارفض**: أي سال بالعرق حياءً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

١٢٠ ـ **يصلي**: إلخ فيه دليل على أن الأنبياء يصلون بعد موتهم، وهو كذلك فقد ورد في غير ما حديث أنهم أحياء يرزقون ويحجون ويأتي قريباً أنهم صلوا بالمسجد الأقصى وراء نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم جميعاً، فإذا كانوا أحياء فلا مانع من تقربهم إلى الله بأنواع من الطاعات، بل وحضورهم مع الأحياء كما شاهد ذلك جماعة من الصالحين المكاشفين، وانظر شرح مسلم للنووي ٢/٢٢٨، ٢٣٨

١٢١ ـ **طُوالاً**: بضم الطاء أي طويلاً. **شنوءة**: قبيلة معروفة، وأزدشنوءة حي من اليمن.

والبياض سبط الرأس، ورأيت مالكاً خازن جهنم والدجال في آيات أراهن الله إياه». قال: ﴿فلا تكن في مِرْيةٍ من لقائه﴾، فكان قتادة يفسرها أن النبي ﷺ قد لقي موسى.

١٢٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي ﷺ حين أسري به: «لقيت موسى فنعتُّه فإذا هو رجل ضَرْب رَجِل الرأس كأنه من رجال شنُوءةَ، ورأيت عيسى فإذا هو رجل ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس ـ يعني من حمام ـ، ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به، ثم أُتيت بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر فقيل لي: خذ أيهما شئت، فأخذت اللبن، فشربت فقيل لي: هُديت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر لغوت أمتك».

١٢٣ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي، فسألوني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كرباً ما كربت مثله قط، فرفعه الله لي أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا نبأتهم به، وقد رأيتني في جماعةٍ من الأنبياء فإذا موسى

---

١٢٢ ـ رواه البخاري في أحاديث الأنبياء ٧/٢٣٩، ٢٤٠، من فتح الباري، ومسلم في الإيمان ٢/٢٣٢، ٢٣٣، من شرح النووي.

١٢٣ ـ رواه مسلم في الإيمان ٢/٢٣٧، ٢٣٨ من شرح النووي.

---

١٢٢ ـ ضرب: أي طويل وسط. لَغَوَت أمتك: أي ضلت وأخذت طريق أهل الغواية.

١٢٣ ـ لم أثبتها: بضم الهمزة وسكون الثاء وكسر الباء ومعناه لم أحققها. فكربت: بضم الكاف أي حصل لي هم وغم. كربة: بضم الكاف أيضاً، وفي هذا الحديث أنه شاهد هؤلاء الأنبياء كلهم يصلون بالإضافة إلى صلاتهم معه وهو صريح في أن ذلك كان يقظة. فحانت: أي بلغ حينها ووقتها.

قائم يصلي فإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى قائم يصلي، أقرب الناس به شبهاً عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم قائم يصلي، أشبه الناس به صاحبكم - يعني نفسه، فحانت الصلاة فأممتهم، فلما فرغت، قال قائل: يا محمد، هذا مالك صاحب النار، فالتفت إليه فبدأني بالسلام».

١٢٤ ـ وعن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كذبتني قريش حين أسري بي إلى بيت المقدس قمت في الحِجْر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه».

١٢٥ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: ليلة أسري بالنبي ﷺ دخل الجنة فسمع في جانبها وجساً، فقال: يا جبريل، ما هذا؟ قال: هذا بلال المؤذن، فقال النبي ﷺ حين جاء إلى الناس: «قد أفلح بلال، رأيت كذا وكذا».

---

١٢٤ ـ رواه البخاري في الإسراء ٦/١٠، ٧، وفي المناقب ١٩٨/٨ من فتح الباري، ومسلم في الإيمان ٢٣٧/٢ من شرح النووي، والترمذي في سورة الإسراء ١٣٥/٤ مع تحفة الأحوذي.

١٢٥ ـ رواه أحمد ٢٥٧/١ بسند صحيح غير أن لفظة عسل يعارضها ما في الصحيح من أنها خمر فهي شاذة.

...

١٢٤ ـ **فجلى الله**: أي أظهره لي. **فطفقت**: أي جعلت وفي هذا والذي قبله آية باهرة، فأين التلفزة الحالية المستخدمة بالأجهزة من هذه المعجزة الإلهية الخالدة فهي من الخوارق العجيبة والآيات الغريبة، وما ظهور التلفزة وأمثالها إلا تأييداً لهذا الحادث العظيم.

١٢٥ ـ **وَجْساً**: بسكون الجيم الصوت الخفي. **متهيب**: على وزن متيمم وهو بفتح الياء أي =

فلقيه موسى فرحَّب به، وقال: مرحباً بالنبي الأميّ، قال: وهو رجل آدم طويل سبط شعره مع أذنيه أو فوقهما، فقال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا موسى.

فمضى فلقيه شيخ جليل متهيب، فرحب به وسلَّم عليه، وكلهم يسلِّم عليه، قال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أبوك إبراهيم.

قال: ونظر في النار فإذا قوم يأكلون الجيف، قال: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذي يأكلون لحوم الناس، ورأى رجلاً أحمر أزرق جداً، قال: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا عاقر الناقة، فلما أتى النبي ﷺ المسجد الأقصى قام يصلي فإذا النبيون أجمعون يصلون معه، فلما انصرف جيء بقدحين أحدهما عن اليمين والآخر عن الشمال في أحدهما لبن وفي الآخر عسل، فأخذ اللبن فشرب منه، فقال الذي كان معه القدح: أصبت الفطرة.

١٢٦ ــ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم».

---

١٢٦ ــ رواه أحمد ٢٢٤/٣، وأبو داود رقم ٤٨٧٨ بسند صحيح.

= عليه هيبة. **الجيف**: جمع جيفة. **قدحين**: تثنية قدح بالفتح. **أصبت الفطرة**: أي صادفت طريق التوحيد.

١٢٦ ــ **يخمشون**: أي يخدشون. **ويقعون**: أي يتكلمون في أعراض الناس.

١٢٧ ــ وعنه أن النبي ﷺ قال: «ليلة أسري بي مررت بناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت عادت، فقلت: مَنْ هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك يقولون ما لا يفعلون».

١٢٨ ــ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ليلة أسري بي لما انتهينا إلى السماء السابعة فنظرت فوقي فإذا رعد وبرق وصواعق، وأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم، فقلت: مَنْ هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء أكلة الربا، فلما نزلت إلى السماء الدنيا نظرت إلى أسفل مني، فإذا أنا برهج ودخان وأصوات، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذه الشياطين يحومون على أعين بني آدم لا يتفكرون في ملكوت السموات والأرض لولا ذلك لرأوا العجائب».

---

١٢٧ ــ رواه أحمد ٣/١٢٠، ٢٣١، ٢٣٩، وعبد بن حميد من طرق عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان وسنده حسن، ورواه ابن حبان رقم ٣٥ وغيره من طريق المغيرة بن حبيب وهو ضعيف.

١٢٨ ــ رواه أحمد ٢/٣٥٣، ٣٦٣، وابن ماجه رقم ٢٢٧٣ كلاهما من طريق ابن جدعان وهو حسن الحديث.

...

١٢٧ ــ **تقرض**: بضم التاء، أي تقطع. **بمقاريض**: جمع مقراض وهو آلة حديدية تقطع بها الأشياء.

١٢٨ ــ **أكلة الربا**: بفتح الهمزة والكاف، جمع آكل، والمراد بهم المتعاطون له بأي نوع كان، سواء في ذلك الأكل والشرب واللباس والسكن والمركب والمنكح وغير ذلك. **برهج**: بفتح الراء والهاء، أي غبار. **يحومون**: أي يطوفون ويدورون، والمراد أنهم يصرفون الناس عن التفكر في هذه الأجرام العلوية ويحولون بينهم وبين ذلك.

١٢٩ ــ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: أسري بالنبي ﷺ إلى بيت المقدس، ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره وبعلامة البيت المقدس وبعيرهم، فقال ناس: نحن لا نصدق محمداً بما يقول فارتدوا كفاراً فضرب الله رقابهم مع أبي جهل، وقال أبو جهل: يخوفنا محمد بشجرة الزقوم، هاتوا تمراً وزبداً وتزقموا، ورأى الدجال في صورته رؤيا عين ليس برؤيا منام، وعيسى وموسى وإبراهيم، فسئل النبي ﷺ عن الدجال، فقال: «رأيته فيلمانياً أقمر هجاناً إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري، كأن شعره أغصان شجرة، ورأيت عيسى أبيض جعد الرأس حديد البصر مبطن، ورأيت موسى أسحم آدم كثير الشعر شديد الخلق، ونظرت إلى إبراهيم فلا أنظر إلى إرْب منه إلا نظرت إليه مني حتى كأنه صاحبكم، قال جبريل: سلِّم على أبيك، فسلّمت عليه».

١٣٠ ــ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كان ليلة أسري بي فأصبحت بمكة فظعت، وعرفت

---

١٢٩ ــ رواه أحمد ١/٣٧٤، والنسائي من طريق هلال بن خباب عن عكرمة وسنده صحيح، وهو في مجمع الزوائد ١/٦٦، ٦٧ برواية أحمد وأبي يعلى.

١٣٠ ــ رواه أحمد ١/٣٠٩ بسند صحيح، وأورده الهيثمي في المجمع ١/٦٤، =

---

١٢٩ ــ **بعيرهم**: العير بكسر العين الإبل التي تحمل الميرة والتجارة. **فارتدوا**: أي رجعوا كفاراً بعد إيمانهم. **فيلمانياً**: بفتح الفاء وسكون الياء ثم لام مفتوحة بعدها ميم ممدودة ثم نون وياء ومعناه العظيم الضخم، وفيه تصريح بأن ذلك كان يقظة لا مناماً كما قيل. **أقمر**: أي يميل لونه إلى بياض القمر. **هجاناً**: بكسر الهاء وفتح الجيم، أي أبيض. **كوكب دري**: أي نجم متلألىء مضيء. **أغصان شجرة**: أي فروعها. **حديد البصر**: أي نافذه. **مبطن**: بضم الميم وفتح الباء بعدها طاء مشددة مفتوحة أي ضامر البطن ليس فيه لحم. **أسحم**: أي أسود. **إرْب**: بكسر الهمزة وسكون الراء، أي العضو وفيه أوصاف دقيقة لمن ذكرهم.

١٣٠ ــ **فظعت**: بضم الفاء وكسر الظاء، أي اشتد علي الأمر وهبت ما حصل لي. **فقعد**: =

أن الناس مكذبي، فقعد معتزلاً حزيناً، فمرَّ به عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه، فقال كالمستهزىء: هل كان من شيء؟ قال: نعم، قال: وما هو؟ قال: إني أسري بي الليلة. قال: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس. قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا!! قال: نعم، فلم يره أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث إن دعا قومه إليه، قال: أرأيت إن دعوت قومك أتحدثهم ما حدثتني؟ قال: نعم، قال: هيا يا معشر بني كعب بن لؤي، فانفضت إليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا إليهما، قال: حدِّث قومك بما حدثتني، فقال رسول الله ﷺ: إني أسري بي الليلة، قالوا: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا!! قال: نعم، قال: فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجباً، قالوا: أو تستطيع أن تنعت المسجد، وفي القوم من قد سافر إليه، قال رسول الله ﷺ: فذهبت أنعت، فما زلت أنعت حتى التبس عليَّ بعض النعت، فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون

= ٦٥، برواية أحمد وكبير الطبراني وأوسطه وقال: رجال أحمد رجال الصحيح، وعزاه المؤلف للنسائي وابن أبي شيبة والبزار.

....

= رجع من التكلم إلى الغيبة تفنناً على عادة أساليب العرب في كلامها. **كالمستهزىء**: أي كالساخر الضاحك. **ظهرانينا**: بفتح الظاء وسكون الهاء ثم راء ممدودة بعدها نون مفتوحة وياء ساكنة أي بين أظهرنا. **يجحده**: أي ينكر ما قال. **أرأيت**: أي أخبرني. **هيا**: بفتح الهاء ثم ياء مفتوحة، من حروف النداء. **يا معشر**: أي يا جماعة. **مصفق**: بضم الميم أي ضارب بيده على الأخرى من التصفيق. **التبس**: أي اختلط. وفي الحديث معجزة عظيمة له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زيادة على الإسراء، حيث أتي له بالمسجد الأقصى ومثل أمامه حتى وصفه لهم وقد أصبح اليوم مثل هذا الأمر كالعادي فإننا نشاهد على شاشة التلفزة الأقطار الشاسعة وما فيها وعليها، وتنقل الأقمار الاصطناعية إلى العالم صور كل شيء وهذا كله فعله الله عز وجل وأظهره إقامة لحجته على الكفرة والملاحدة الذين كانوا ينكرون معجزة الأنبياء وخوارقهم.

دار عقيل أو عقال، فنعته وأنا أنظر إليه فقال القوم: أما النعت فوالله لقد أصاب».

١٣١ ــ وعن ابن مسعــود رضي الله تعـالى عنــه عن النبي ﷺ قال: «لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسى وعيسى فتذاكروا أمر الساعة فردوا أمرهم إلى إبـراهيم، فقال: لا علم لي بهـا، فردوا أمـرهم إلى موسى، فقال: لا علم لي بها، فردوا أمـرهم إلى عيسى، فقال: أمـا وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله وفيما عهد إلي ربي أن الدجال خارج»، الحديث، فذكر الدجال ويأجوج ومأجوج.

١٣٢ ــ وعنه قال: (لما أسري برسول الله ﷺ فـانتهى إلى سدرة المنتهى وإليها ينتهي ما يصعد به، وفي لفظ: ما يعرج به من الأرواح حتى يقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها حتى يقبض إذا يغشى السدرة ما يغشى قال: غشيها فراش من ذهب، وأعطي رسـول الله ﷺ

---

١٣١ ــ رواه أحمد ١/٣٧٥، وابن ماجه رقم ٤٠٨١، والحاكم وصححه، وقال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد صحيح.

١٣٢ ــ رواه مسلم في الإيمان ٢/٣، ٣، من شرح النووي.

....

قوله: فوالله لقد أصاب: لم يجدوا بداً من الاعتراف له، ولكنهم كما قال تعالى: ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً...﴾.

١٣١ ــ أما وجبتها: بفتح الواو وسكون الجيم، أي وقوعها، وفي الحديث بيان أن وقت قيام الساعة بالضبط لا يعلمه أحد إلاّ الله عز وجل وهو مقتضى ظواهر الكتاب والسنة.

١٣٢ ــ وخواتيم سورة البقرة هي: ﴿آمن الرسول﴾ إلى آخر السورة. **المقحمات**: بضم الميم وكسر الحاء أي كبائر الذنوب التي تقحم صاحبها النار، نسأل الله عز وجل بفضله وكرمه أن يغفر لنا ذنوبنا كلها.

الصلوات الخمس وخواتم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً المقحمات).

١٣٣ ـ وعنه في قوله تعالى: ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾، قال: (رأى رفرفاً أخضر قد سدَّ الأفق).

١٣٤ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنةً للناس﴾ قال: (هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به).

١٣٥ ـ وعنه في قوله تعالى: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾، ﴿ولقد رآه نَزْلةً أخرى﴾ قال: (رآه بفؤاده مرتين).

١٣٦ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي عز وجل».

---

١٣٣ ـ رواه البخاري في سورة النجم ٢٣٤/١٠ من فتح الباري.

ورواه مسلم بلفظ: رأى جبريل له ستمائة جناح ٣/٣ من الإيمان، وتقدم بنحوه من رواية أحمد والترمذي بسند صحيح.

١٣٤ ـ رواه البخاري في بني إسرائيل ١٣/١٠ من فتح الباري، وأحمد ٢٢١/١.

١٣٥ ـ رواه مسلم في الإيمان ٧/٣ من شرح النووي.

١٣٦ ـ رواه أحمد ٢٨٥/١، ٢٩٠من طريقين أحدهما سنده صحيح.

....

١٣٣ ـ هذا تقدم بنحوه في اختصاصه برؤية جبريل.

١٣٤ ـ رؤيا عين: مشاهدة بعيني رأسه، وهي إما رؤياه ربه عز وجل أو رؤياه جبريل، خلاف.

١٣٥ ـ ما كذب الفؤاد: تقدم أيضاً في المصدر السابق.

١٣٦ ـ رأيت ربي: هذه قضية خلافية فأبو ذر وأبو هريرة وآخرون يثبتون الرؤية للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعيني رأسه ومولاتنا عائشة تنفي ذلك، وقد رجح النووي في شرح مسلم، وجماعة، القول الأول، وهذا الخلاف إنما هو في الوقوع، أما جوازها فمتفق عليه بين أهل السنة لأن كل ما هو موجود يمكن أن يرى.

١٣٧ ــ وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: «رأيت نوراً أنَّى أراه».

١٣٨ ــ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أسري بي مرَّت بي رائحة طيبة، فقلت: ما هذه الرائحة؟ قالوا: ماشطة بنت فرعون وأولادها سقط مشطها من يدها، فقالت: بسم الله، فقالت ابنة فرعون: أبي، قالت: ربي هو ربك ورب أبيك، قالت: أو لك رب غير أبي؟ قالت: نعم، فدعاها، فقال: ألك رب غيري؟ قالت: نعم، ربي وربك الله، فأمر ببقرة من نحاس فأحميت، ثم أمر بها لتلقى فيها وأولادها، فألقوا واحداً واحداً حتى بلغ رضيعاً فيهم فقال: قعي يا أمه ولا تقاعسي فإنك على الحق، قال: وتكلم أربعة وهم صغار هذا، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى بن مريم».

---

١٣٧ ــ رواه أحمد ١٤٧/٥، ومسلم في الإيمان ١٢/٣ من شرح النووي.

١٣٨ ــ رواه أحمد ٣٠٩/١، ٣١٠ وغيره بسند صحيح، وفيه عطاء بن السائب كان قد تغيَّر بآخرة وفي رواية البيهقي من طريق حماد بن سلمة وحماد سمع منه قبل اختلاطه.

....

١٣٧ ــ نور: إلخ، ورد إني بكسر الهمزة ومعناه واضح، وورد أنَّى بفتح الهمزة والنون، ومعناه: كيف أرى حقيقته وأحيط بذاته؟.

١٣٨ ــ ولا تقاعسي: أي لا تتأخري وقعي فيها مطمئنة، وفيه ما يدل على عظمة إيمان هذه المرأة وثباتها على دينها على الرغم من تحريق أولادها بين يديها، فهكذا ينبغي أن تكون المرأة المسلمة، فأين نساؤنا من هذه الشهيدة، فهل من ماشطة اليوم.

١٣٩ ـ وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «مررت ليلة أسري بي بالملأ الأعلى وجبريل كالحلس البالي من خشية الله».

فوائد: ذهب كثيرون إلى أن الإسراء وقع مرتين، وجمع بذلك بين الاختلاف الواقع في الأحاديث، وممن اختار هذا القول أبو نصر القشيري وابن العربي والسهيلي.

وقال الشيخ عز الدين بن عبدالسلام: وقع الإسراء في النوم وفي اليقظة، ووقع بمكة والمدينة، ونكتة وقوعه في النوم توطين النفس وتمهيدها ليسهل ذلك عليه إذا وقع في اليقظة كما كان بدء نبوته الرؤيا الصادقة ليسهل عليه أمر النبوة.

وذهب أبو شامة إلى وقوع المعراج مراراً واستند إلى حديث أنس الذي أخرجه البزار السابق.

قال الحافظ ابن حجر: ولا شك أن التعدد فيه لا يستبعد، وإنما المستبعد وقوع التعدد في مثل سؤاله عن كل نبي وفرض الصلاة ونحو ذلك، فإن قيل: بتعدد ذلك بأن وقع في المنام توطئة، ثم في اليقظة على وفقه لم يبعد، قال: وقد تكرر الإسراء في المنام بالمدينة، وقد ألف ابن المنيِّر كتاباً نفيساً في أسرار الإسراء، فمما ذكره فيه أن الحكمة في الإسراء به أولاً إلى بيت المقدس، ثم إلى السماء حصول الهجرتين، لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء، فحصل له الرحيل في الجملة ليجمع بين أشتات الفضائل ووجودِ السبيل إلى بيان صدقه بذكر العلامات التي

---

١٣٩ ـ أورده في مجمع الزوائد ١/٧٨ برواية أوسط الطبراني، وقال: رجاله رجال الصحيح.

....

١٣٩ ـ كالحِلس: بكسر الحاء هو ثوب يفرش في البيت كالبساط.

أخبر بها عن بيت المقدس وصدقوه فيها، فيلزم تصديقه في بقية ما ذكر، بخلاف ما لو أسري به ابتداءً إلى السماء.

ومما ذكر فيه: أن إكرامه ﷺ بالمناجاة كان على سبيل المفاجأة، كما أشار إليه بقوله: بينا أنا، وفي حق موسى عليه الصلاة والسلام كان على ميعاد واستعداد، فحمل عنه ﷺ ألم الانتظار.

ومما ذكر فيه: أن ابن حبيب ذكر أن بين السمـاء والأرض بحراً يسمى المكفوف، بحر الأرض بالنسبة إليه كالقطرة من البحر المحيط، قال: فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق له ﷺ حتى جاوزه، وهو أعظم من انفلاق البحر لموسى.

ومما ذكر فيه أيضاً: أن الحكمة في بقاء أبواب السماء مغلقة حتى استفتح جبريل ولم تتهيأ له بالفتح قبل مجيئه أنها لو فتحت قبل لظن أنها لا تزال كذلك، فأبقيت ليعلم أن ذلك لأجله، وأن الله أراد أن يطلعـه على كونه معروفاً عند أهل السموات، لأنه قيل لجبريل لما قال محمد، أبعث إليه؟ ولم يقل: ومن محمد مثلاً.

باب ما وقع في تزوجه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عائشة من الآيات

١٤٠ ــ عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال: «رأيتك في المنام مرتين: أرى رجلاً يحملك في سَرَقة حرير، فيقـول: هذه امرأتك فاكشف، فأراك فأقول: إن كان هذا من عند الله يمضه».

١٤٠ ــ رواه البخاري في الفضائـل ٢٢٥/٨ من فتح الباري، وفي النكاح، ومسلم ٢٠٢/١٥ من شـرح النووي، والترمذي رقم ٣٦٣٥ كلاهما في الفضائل بنحوه.

---

١٤٠ ــ أُريتك: بضم الهمزة أي أرانيك الله. سرقة: بفتحات أي قطعة من جيد الحرير، وفي هذا فضل عظيم ومزية كبيرة لمولاتنا عائشة رضي الله تعالى عنها، وكم لها من مناقب ومزايا، وكانت =

ما وقع في عرضه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نفسه على القبائل من الآيات

١٤١ ـ عن عائشة أنها قالت لرسول الله ﷺ: هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد؟ قال: ما لقيت من قومك كان أشد منه، يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليـل، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا هو جبريل، فناداني فقال: إنَّ الله قد سمع قول قومك لك وما ردُّوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بمـا شئت فيهم، ثم ناداني ملك الجبـال فسلَّم عليَّ، ثم قال: إن الله قد سمع قولَ قومك لك، وأنا مَلَك الجبال، وقد بعثني إليك ربك لتأمرني بمـا شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال لـه رسول الله ﷺ: «بـل أرجو أن يُخـرج الله من أصلابهم من يعبـد الله ولا يشرك بـه شيئاً».

---

١٤١ ـ رواه البخـاري في بدء الخلق، ومسلم في الجهـاد ١٢ / ١٥٤ من شرح النـووي.

....

= هذه الرؤية بمكة المكرمة وبها عقد عليها قبل الهجرة بقليل، وبنى بها بالمدينة المنورة وعمرها تسع سنين، وتوفي عنها ولها ثمان عشرة سنة.

١٤١ ـ **مهموم**: أي أصابني هم وغم. **فلم أستفق**: أي لم أشعر بحالتي لعظيم ما أصابني حتى وصلت لقرن الثعالب، ويقال له قرن المنازل، وهو اسم موضع جعل فيها بعد موقتاً لإحرام أهل نجد. **لتأمرهم**: إلـخ: هذه عناية كبيرة لنبيه العظيم حيث سخر له هذا الملك العظيم ليأخذ له بثأره من أعدائه، لكن الرسول الكريم آثر العفو عنهم، ورجا أن يخرج من أصلابهم من يؤمن بالله ويكون من أنصار دينه، وقد حقق الله عز وجل رجاءه بكثير من أبناء أولئك الأعداء أنفسهم فأصبحوا من أبطال الإسلام وأنصاره والمدافعين عنه والداعين إليه بل والفاتحين للأقطار الكفرية، وذلك كخالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل وجبير بن مطعم وأبي عبيدة بن الجـراح وعمرو بن العـاص، فصلى الله وسلم وبارك على هذا النبي الكريم وجزاه الله عنا وعن الإسلام أفضل ما جزى رسولاً عن قومه.
قوله أُطبِق: بضم الهمزة وكسر الباء، أي أضمهما عليهم وأغطيهم بهـما، والأخشبان هـما الجبلان الغليظان، والمراد بهما هنا جبل أبي قبيس والجبل الأحمر المشرف وجهه على قعيقعان المقابل لأبي قبيس.

باب ما وقع في الهجرة من الآيات والمعجزات[1]

١٤٢ ـ عن عائشة أن النبي ﷺ قال، وهو يومئذ بمكة: «قد رأيت دار هجرتكم، رأيت سبخة ذات نخل بين لابتين»، فهاجر من هاجر قِبَل المدينة حيث ذكر رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة من كان هاجر إلى أرض الحبشة.

---

١٤٢ ـ رواه البخاري في الكفالة مطولاً ٥/٣٨١، ٣٨٢، وفي تزويج النبي ﷺ عائشة ٨/٢٢٥، وذكره معلقاً في باب هجرة الحبشة ٨/١٨٧ من الفتح، وكذا أحمد ٦/١٩٨ من طريق عروة عنها.

...

(١) الهجرة النبوية من الأحداث العظيمة في تاريخ الإسلام، وقد فَتحت للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولأصحابه حياةً جديدة ومرحلة ثانية مستأنفة، إذ أصبحوا في حرية كاملة يعبدون الله ويدعون إليه كما يشاءون خلاف ما كانوا عليه في المرحلة الأولى بمكة المكرمة وصارت المدينة المنورة عاصمة الإسلام وحصن كل مسلم، وبالهجرة ضعف الكفر وأفل قرنه وطاحت قوته، وظهر الإسلام وأصبح في انتشار، وعظمت شوكة المسلمين وخافهم المشركون، وكانت الهجرة في السنة الثالثة والخمسين من عمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وكان خروجه من مكة يوم الخميس فاتح ربيع الأول ووصل المدينة يوم الاثنين الثاني عشر منه على الصحيح، وجلس بقُباء أياماً ثم دخل المدينة بعد أن أسَّس مسجد قباء التاريخي العظيم.

١٤٢ ـ **فهاجر**: أول من هاجر مصعب بن عمير وابن أم مكتوم بعثهما النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يعلمان المسلمين القرآن والدين ويدعوان إلى الإسلام، ثم هاجر بلال وسعد بن أبي وقاص وعمار بن ياسر ثم عمر في عشرين نفراً كما في الهجرة النبوية من البخاري. **سَبَخة**: بفتح السين والباء أي ذات ملح ونز. **لابتين**: تثنية لابة بفتح الباء، وهي الحرة ذات حجارة سود وللمدينة حرتان شرقية وغربية وهي بينهما.

١٤٣ ـ وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب».

١٤٤ ـ وعن أنس أن أبا بكر حدثه قال: كنت مع رسول الله ﷺ في الغار فقلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه، قال: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما».

١٤٥ ـ وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك﴾ قال: (تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق يريدون النبي ﷺ، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله نبيه على ذلك، فبات عليٌّ على فراش النبي ﷺ تلك الليلة، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار وبات المشركون

---

١٤٣ ـ رواه البخاري في المبعث ٢٢٧/٨ من فتح الباري، وفي التعبير ومسلم في الرؤيا.

١٤٤ ـ رواه البخاري في مناقب أبي بكر ١١/٨ من فتح الباري، وفي الهجرة النبوية ٢٦٠/٨ من الفتح وكذا مسلم.

١٤٥ ـ رواه أحمد ٣٤٨/١، وفي سنده عثمان الجزري وثقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح كما في المجمع ٢٧/٧ ولهذه القصة طرق وشواهد عند ابن إسحاق وغيره.

....

١٤٣ ـ **وهْلي**: بسكون الهاء أي ذهب وهمي.

١٤٤ ـ وفي هذا الحادث يقول الله عز وجل: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معناه فأنزل الله سكينته...﴾ فما أعظمه من موقف.

١٤٥ ـ **فأثبتوه بالوثاق**: أي أحبسوه بمنزله لا يفارقه. **والوَثاق**: بفتح الواو، الرباط. **بالغار**: هو غار ثور يبعد عن مكة جهة الجنوب بنحو من ساعتين أو أكثر وهو مرتفع شاهق صعدنا إليه في =

يحرسون عليّاً يحسبونه النبي ﷺ، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا علياً ردَّ الله مكرهم فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري. فاقتفوا أثره فلما بلغوا الجبل خلط عليهم فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا: لو دخل ههنا لم يكن نَسجَ العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث ليال).

١٤٦ ــ وعن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال: طلبنا القوم فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك على فرس له، فقلت: يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا، قال: ﴿لا تحزن إنَّ الله معنا﴾، فلما كان بيننا وبينه قِيد رمح أو ثلاثة دعا عليه رسول الله ﷺ فقال: «اللهم اكفناه بما شئت»، فساخت به فرسه في الأرض إلى بطنها، فقال: يا محمد قد علمت أن هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه، فوالله لأُعَمِّيَنَّ على من ورائي من الطلب، فدعا له فانطلق راجعاً.

---

١٤٦ ــ رواه البخاري في علامات النبوة ٤٣٥/٧، ٤٣٦، من فتح الباري، وفي مناقب أبي بكر، ومسلم في الزهد ١٤٧/١٨، ١٥٠، ١٥١، من شرح النووي وأحمد ج ٢/١، ٣ وهوالحديث الثالث في المسند. =

= ظرف ساعة من أسفله إلى أعلاه وهو أرفع من غار حراء. **فاقتفوا**: أي اتبعوا أثره وكان للعرب علم بذلك. **خلط عليهم**: معناه، عميت عليهم آثاره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. **نسج العنكبوت**: هذا من التأييدات الربانية لنبيه الكريم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فهذه عنكبوت سخرها الله له وأعطاها تمييزاً فوضعت خيوطها ونسيجها وضربته على باب الغار دفاعاً منها عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومشاركةً منها في محاربة أعداء الإسلام بما في استطاعتها ونِعْمَ ما صنعت فقد كان لفعلها الأثر الكبير في تعمية المشركين وصدهم عن الغار.

١٤٦ ــ **قيد رمح**: أي مقدار مسافة رمح. **فساخت**: أي غابت. **لأُعَمِّين**: بضم الهمزة وفتح العين، وكسر الميم المشددة، من التعمية، ومعناه: سألبس أمركم على الناس وأخفيه حتى لا يطلبكم أحد.

١٤٧ ــ وعن سراقة بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: (خرجت أطلب النبي ﷺ وأبا بكر حتى إذا دنوت منه عثرت بي فرسي، فقمت فركبت حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات، ساخت يدا فرسي في الأرض حتى إذا بلغت الركبتين فخررت عنها، ثم زجرتها فنهضت، فلم تكد تخرج يديها، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عُثان ساطع في السماء مثل الدخان، فناديتهما بالأمان فوقفا لي، ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهما أنه سيظهر رسول الله ﷺ).

١٤٨ ــ وعن أنس قال: (لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء، وقال: ما نفضنا عن رسول الله ﷺ الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا).

= ورواه البخاري في الهجرة ٨/٢٤٩ من فتح الباري، ومسلم في الأشربة ١٣/١٧٩، ١٨٠، من شرح النووي وأحمد ٤/٢٨٠، ٢٨١، ثلاثتهم عن البراء بن عازب.

١٤٧ ــ رواه البخاري في الهجرة ٨/٢٣٩، ٢٤٢ من فتح الباري، وأحمد ٤/١٧٥، ١٧٦ مطولاً.

١٤٨ ــ رواه أحمد ٣/٢٢١، ٢٦٨، وابن ماجه رقم ١٦٣١ من طريق ثابت البناني عنه وسنده صحيح على شرط مسلم عند ابن ماجه، وفي طريق لأحمد.

....

١٤٧ ــ فخررت: أي سقطت عنها. زجرتها: أي أمرتها بالقيام، فنهضت أي قامت. عُثان: بضم العين ثم ثاء بعدها ألف وآخره نون أي دخان، وجمعه عواثن. ساطع: أي مرتفع، وفي حديث سراقة وما قبله عناية كبيرة بنبي الله ومعجزة عظيمة له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وإن الله عز وجل كان قادراً على نصره وإهلاك أعدائه بدون وصول إلى هذه المحاولات من الفرار والاختفاء والهجرة، وإنما سلك به ذلك تمشياً مع سنته تعالى في أنبيائه وعباده من سلوك طريق الأسباب والتشريع، لتقتدي به أمته ويقتفوا أثره إن حصل لهم مثل ذلك.

١٤٨ ــ أضاء: إلخ، معناه أنه حصلت الأنوار في القلوب واطمأنت واتحدت وتحابت وصارت =

اجتماع اليهود بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم المدينة وسؤالهم له ومعرفتهم صدقه

١٤٩ ــ عن عبدالله بن سلام رضي الله تعالى عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس قِبَله، فجئت في الناس لأنظر في وجهه، فلما رأيت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعت منه أن قال: «يا أيها الناس أطعموا الطعام، وأفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام».

---

١٤٩ ــ رواه أحمد ٣٥١/٥، والترمذي في صفة القيامة رقم ٢٣٠١ بتهذيبي، وابن ماجه في الصلاة وفي الأطعمة رقم ٣٢٥١، وحسنه الترمذي وصححه، وهو كما قال فإنه صحيح على شرطهما عنده، ورواه الحاكم أيضاً وصححه.

....

= المدينة كأنها مضيئة بوجوده صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بينهم، وبالعكس من ذلك عند موته، ولذلك أخبر أنس هنا من أنهم أنكروا قلوبهم بعد دفنه بمعنى أن ما كانوا يجدونه من النور العظيم في قلوبهم والمحبة التامة وما إلى ذلك قد فقدوا بعضه.

١٤٩ ــ **انجفل**: أي أسرع الناس. **ليس بوجه كذاب**: معناه أنه عرف مما أوتيه من نور وتفرقة بين المحق والمبطل، أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم صادق، لأن الكذاب لا يخفى حاله على من نَوَّرَ الله بصيرته كعبدالله بن سلام، وكان منظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الكريم منظراً بهيّاً رائعاً قد علاه نور النبوة وجلال الرسالة. **أطعموا**: معناه أقروا الضيف وأنفقوا أموالكم في أبواب الخير وواسوا المحتاجين وأعينوا المعوزين وساعدوا الجائعين. **أفشوا**: أي أظهروا. **وصلوا الأرحام**: أي الأقارب بالزيارة والهدايا أو إبلاغ السلام. **وصلُّوا بالليل**: أي تهجدوا وتنفلوا بالصلاة عند نوم الناس وغفلتهم.

١٥٠ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: (أقبلت اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهنَّ عرفنا أنك نبي واتبعناك، فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه، إذ قالوا الله على ما نقول وكيل، قال: «هاتوا».

قالوا: أخبرنا عن علامة النبي؟ قال: «تنام عيناه ولا ينام قلبه».

قالوا: أخبرنا كيف تؤنث المرأة وكيف تذكر؟ قال: «يلتقي الماءان، فإذا علا ماءُ الرجل ماءَ المرأة أذكرت، وإذا علا ماءُ المرأة ماءَ الرجل أنثت».

قالوا: أخبرنا ما حرَّم إسرائيل على نفسه؟ قال: «كان يشتكي عرق النسا فلم يجد شيئاً يلائمه إلا ألبان كذا وكذا ـ، قال عبدالله بن أحمد: قال أبي: قال بعضهم: يعني الإبل ـ قال: فحرم لحومها»، قالوا: صدقت.

قالوا: أخبرنا ما هذا الرعد، قال: «ملك من ملائكة الله عز وجل موكل بالسحاب بيده، أو في يده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث أمر الله». قالوا: فما هذا الصوت الذي يسمع؟ قال: صوته.

---

١٥٠ ـ رواه أحمد ٢٧٣/١، ٢٧٤، ٢٧٨ بأسانيد بعضها حسنة أو صحيحة، ورواه الترمذي مختصراً وحسنه وصححه.

....

١٥٠ ـ **أنبأتنا**: أي أخبرتنا، فأخذ عليهم إلخ أي عاهدهم على ما عاهد عليه يعقوب أولاده. **تُؤنِّث**: بضم التاء وكسر النون المشددة، أي تأتي بالأنثى أو الذكر. عرق النسا: هو عرق ممتد من الورك إلى الكعب. **يلائمه**: أي يوافقه.

قال ملك: هو صريح في أن ما يسمع من الصوت هو أثر الملك الموكل بالسحاب، وقد قال تعالى عنه: ﴿ويسبِّح الرعد بحمده...﴾.

قالوا: صدقت، إنما بقيت واحدة، وهي التي نبايعك إن أخبرتنا بها، فإنه ليس من نبي إلا له مَلَك يأتيه بالخبر، فأخبرنا مَنْ صاحبك؟ قال: جبريل عليه السلام، قالوا: جبريل ذلك الذي ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا، لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان، فأنزل الله عز وجل: ﴿مَنْ كان عدواً لجبريل. . .﴾ الآية).

١٥١ ـ وعن ابن مسعود قال: (بينا أنا أمشي مع النبي ﷺ في حرث المدينة وهو يتوكأ على عسيب فمررنا بنفر من اليهود فقال بعضهم: سلوه عن الروح؟ وقال بعضهم: لا تسألوه عسى أن يخبر فيه بشيء تكرهونه، فسألوه فسكت رسول الله ﷺ، فظننت أنه يوحى إليه، فلما انجلى عنه قال: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾الآية).

١٥٢ ـ وعن صفوان بن عسال المرادي رضي الله تعالى عنه: (أن يهوديين قال أحدهما لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي نسأله. قال: لا تقل له نبي فإنه إن يسمعك تقول له نبي كانت له أربعة أعين، فأتيا رسول الله ﷺ، فسألاه عن قول الله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بيِّنات﴾، فقال رسول الله ﷺ: «لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسرقوا، ولا تسحروا، ولا تمشوا

---

١٥١ ـ رواه البخاري في التفسير ١٠/١٥، ١٩ من فتح الباري، ومسلم.

١٥٢ ـ رواه الترمذي في تفسير سورة بني إسرائيل رقم ٢٩٣٧، وفي الآداب =

....

١٥١ ـ عَسِيب: بفتح العين وكسر السين جريدة من النخل. انجلى: أي سري عنه وذهب الملك، وفي الحديث دليل على أن الروح من أمر الله، وإنه استأثر بحقيقتها وعلى الرغم من هذا النص الصريح أنها من أمر الله، فقد أكثرَ الناسُ من الخوض فيها ولا سيما الفلاسفة ومن حذا حذوهم.

١٥٢ ـ ولا تمشوا ببريء إلخ: أي لا تمشوا بمن هو بريء من الجريمة وترفعوه إلى حاكم فيقتله =

ببريء إلى سلطان فيقتله، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تفرُّوا من الزحف، وعليكم اليهود خاصة ألا تعـدوا في السبت»، فقبَّلا يـديه ورجليه، وقالا: نشهد أنك نبي، قال: «فما يمنعكما أن تسلما؟» قالا: إنَّ داود دعا الله أن لا يزال في ذريته نبي، وإنا نخاف إن أسلمنا أن تقتلنا اليهود).

١٥٣ ــ وعن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال: كنت عند النبي ﷺ فجاء حَبْر من اليهود، فقال: أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض؟ فقال رسول الله ﷺ: «في الظلمة دون الجسـر»، قال: فمن أول النـاس إجازة؟ قال: «فقراء المهاجرين»، قال: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: «زيادة كبد نون»، قال: فما غذاؤهم على أثره؟ قال: «ينحر لهم ثور

= رقم ٢٥٤٢ بتهذيبي، والنسائي، وابن ماجه رقم ٣٧٠٥، والحاكم، وحسنه الترمذي وصححه هو والحاكم خلافاً لمن ضعفه من بعض المعاصرين ممن لا يقولون بجـواز التقبيل.

١٥٣ ــ رواه مسلم في صفة مني الرجل والمرأة من كتاب الطهارة ٢٢٦/٣، ٢٢٨ من شرح النووي.

....

= ظلماً. **ولا تقذفوا**: أي لا ترموا بالزنا، **محصنة**: أي امرأة عفيفة. **من الزَّحْف**: بفتح الزاي وسكون الحاء، أي من الجيش المقاتل. **فقبلا يديه إلـخ**: فيه مشروعية تقبيل يد الرجل الصالح ورجله لأن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أقرَّهما على ما فعلا معه، فما يراه البعض من المنع يخالف هذا النص ولكل من النووي رحمه الله وسيدي عبدالله بن الصديق رسالة في الموضوع جمعا فيهما ما ورد في ذلك من الآثار.

١٥٣ ــ حَبْر: بفتح الحاء وكسرها هو عالم اليهود. **الجِسْر**: بفتح الجيم وكسرها القنطرة التي يعبر عليها، والمراد به هنا الصراط الموضوع على متن جهنم. **تحفتهم**: أي ما يهـدي ويقدم إليهم ويتحفون به أول أمرهم. **كبد نون**: أي حوت ولا يعلم قدر هذا الحوت إلا الله تعالى، وفي الحديث معجزة ظاهرة له عليه السلام.

الجنة الذي كان يأكل من أطرافها»، قال: فما شرابهم عليه؟ قال: «من عين فيها تسمى سلسبيلاً»، قال: قال: صدقت، قال: وجئت أسأل عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان، جئت أسأل عن الولد؟ قال: «ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا منيُّ الرجل منيَّ المرأة أذكر بإذن الله، وإذا علا منيُّ المرأة منيَّ الرجل أنثا بإذن الله». قال اليهودي: صدقت، وإنك لنبي، ثم انصرف فقال النبي ﷺ: «إنه سألني هذه الذي سألني عنه وما أعلم شيئاً منه حتى أتاني الله به».

رفع الحمى والوباء والطاعون عن المدينة معجزة له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

١٥٤ ـ عن عائشة قالت: قدم النبي ﷺ المدينة وهي أوبأ أرض الله، فقال: «اللهم حبِّب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وصححها لنا وانقل حماها إلى الجحفة».

١٥٥ ـ وعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «رأيت امرأةً سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة، فأوَّلتها أن وباء المدينة نقل إلى مهيعة وهي الجحفة».

---

١٥٤ ـ رواه البخاري ٤/٤٧١، ٤٧٢، من فتح الباري، ومسلم ٩/١٥٠ من شرح النووي كلاهما في الحج في فضل المدنية، ورواه البخاري في المرضى ١٢/٢٣٨ من فتح الباري، وفي الهجرة من كتاب المغازي.

١٥٥ ـ رواه البخاري في التعبير ١٦/٨٤، ٨٥، ٨٦، من فتح الباري، وكذا الترمذي، وأبو داود، وابن ماجه في الرؤيا، وأحمد ٢/١٠٧، ١٣٧.

....

١٥٤ ـ **الجُحْفَة**: هي بضم الجيم وسكون الحاء ثم فاء مفتوحة قرية بين مكة والمدينة وهي إلى مكة أقرب وكانت أيام النبوة يسكنها اليهود، وقد جعلها النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ميقاتاً لإحرام أهل الشام ومن مرَّ بها من أهل المغرب، ثم خربت لسيل مرَّ بها منذ عهد بعيد فجعل الناس يحرمون من رابغ وهو قبلها جهة المدينة بنحو تسع كيلو على الساحل وكان ميقاتاً في القديم يوم كان حجاج الشام ونحوهم يمرون عليه من غير طريق المدينة، أما اليوم فالكل يحرم من ذي الحليفة إلا ركاب البحر.

١٥٥ ـ **ثائرة الرأس**: أي منتفشة الرأس غير مُسَرَّحةٍ شعرها. **مَهْيَعة**: بفتح الميم وسكون الهاء ثم ياء مفتوحة فعين. **فأولتها**: أي عبَّرتها وفسرتها.

١٥٦ ـ وعن أبي هريرة قال: قال رسـول الله ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال».

قال بعض العلماء: هذه معجزة له ﷺ، لأن الأطباء من أولهم إلى آخرهم عجزوا عن أن يدفعوا الطاعون عن بلد من البلاد، بل قرية من القرى، وقد امتنع الطاعون عن المدينة بدعـائه ﷺ وخبـره هذه المـدة الطويلة(١).

الآية في وضـع البركة في المدينة المنورة

١٥٧ ـ عن عبدالله بن زيد رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ إبراهيم حرَّم مكة، وإني حرَّمت المدينة، ودعوتُ لها في مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم لمكة».

---

١٥٦ ـ رواه البخاري ٤/٤٦٧، من فتح الباري ومسلم ٩/١٥٣ من شرح النووي في الحج، ورواه البخاري أيضاً في الطب ١٢/٢٩٥ من فتح الباري.

١٥٧ ـ رواه البخاري في البيوع ٥/٢٥٠ من فتح الباري ومسلم في الحج ٩/١٣٤، ١٣٥ من شرح النووي.

---

١٥٦ ـ أنقاب: جمع نَقْب بفتح النون وسكون القاف، المراد به الطريق في الجبل، ومعناه هنا أنها محروسة من جميع نواحيها وطرقها من الدجال والطاعون فلا يدخلها واحد منهما، وقد جاء في رواية لأبي بكرة عند البخاري ٤/٤٦٧ من فتح الباري «لها يومئذ سبعة أبواب على كل بـاب ملكـان» وللمدينة اليوم طريقان رئيسيان أحدهما لجهة مكة والأخرى لجهة الشام ونجد ولها سبع طرق تتصل بالحرم النبوي الشريف ولعلها المراد في حديث أبي بكرة وفي هذا مزية كبيرة خالدة للمدينة الحبيبة وسكانها وحمايتها من الطاعون والدجال الأعور ومثلها في ذلك مكة المكرمة كما جاء في رواية أخرى لا أحرمنا الله من الجوار والإقامة بهما حتى الموت آمين.

(١) قوله: لأن الأطباء إلخ، لأن وقاية النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلهية ربانية بخلاف وقاية غيره من الأطباء فإنها مبنية على تفكيرهم واحتياطاتهم واعتمادهم على التجربة والأسباب دون خالقها.

١٥٧ ـ وإني حرمت: إلخ، هـذا من فضائـل المدينـة الحبيبة ومـزاياهـا فهي مع كـونها حرمـاً كمكة مبارك فيها وفي صاعها ومدها أكثر من مكة.

ما وقع في مشروعية الأذان من الآيات

١٥٨ ـ عن عبدالله بن زيد بن عبد ربه رضي الله تعالى عنه قال: (لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده، فقلت: يا عبدالله، أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قلت: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك، فقلت له: بلى، فقال: تقول الله أكبر إلخ، فلما أصبحت أتيت رسولَ الله ﷺ فأخبرته بما رأيت، فقال: «إنها لرؤيا حق إن شاء الله فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به فإنه أندى صوتاً منك»، فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به، قال: فسمع بذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج يجرُّ رداءهُ، يقول: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق، لقد رأيت مثل ما أرى، فقال رسول الله ﷺ: فلله الحمد).

---

١٥٨ ـ رواه أبو داود رقم ٤٩٩، والترمذي رقم ١٦٩، وابن ماجه رقم ٧٠٦، والدارمي ١١٩٠، وابن الجارود رقم ١٥٨، وابن حبان رقم ٢٨٧، والبيهقي ٣٩٠/١، وابن أبي شيبة ٢٠٣/١ وغيرهم من طريق ابن إسحاق عن محمد التيمي وسنده حسن صحيح، وابن إسحاق قد صرَّح بالتحديث، وقد صححه البخاري والترمذي والبيهقي والذهبي وغيرهم.

....

١٥٨ ـ **الناقوس**: وهو الجرس. **طاف**: هو من الطيف وأصله الجنون، ثم استعمل في الغضب ومسِّ الشيطان وطيف الخيال الذي يراه النائم وهو المراد هنا. **أندى**: أي أعلى وأرفع وفي الحديث الاعتماد على الرؤيا واعتبارها من الرجل الصالح وإنها قد تكون حقاً وفي ذلك جمهرة كبيرة من الأحاديث النبوية وقد أفردت بالتآليف الحسان، ثم إن الأذان كان مشروعيته في السنة الأولى من الهجرة، ومعناه الإعلام بدخول وقت الصلاة والدعوة إليها وهو من فرائض الإسلام وشعائر الدين المتفق عليها بين المسلمين واختلفوا هل هو فرض كفاية في كل مصر أو قرية أو سنة مؤكدة أو فرض على كل جماعة أقوال لأئمتنا وعلمائنا رحمهم الله تعالى.

١٥٩ ـ عن سهيل بن أبي صالح رحمه الله تعالى، قال: أرسلني أبي إلى بني حارثة، ومعي غلام لنا، فناداه منادٍ من حائط باسمه، فأشرف على الحائط فلم ير شيئاً، فذكرت ذلك لأبي، فقال: إذا سمعت صوتاً فنادِ بالصلاة فإني سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله ﷺ، قال: «إنَّ الشيطان إذا نودي بالصلاة ولَّى وله حُصاص».

---

١٥٩ ـ رواه مسلم في فضل الأذان ٤/٩٠ ـ ٩١ من شرح النووي وكذا أحمد ٢/٤٨٣.

....

١٥٩ ـ فأشرف: الإشراف على الشيء النظر إليه من موضع مرتفع. حُصاص: بضم الحاء، أي ضراط كما في رواية أخرى في صحيح مسلم، وهذا من مزايا الأذان، وقد جرب لإفاقة المصروع التأذين في أذنه، وجاء في حديث رواه الطبراني بسند ضعيف: «إذا تغوّلت عليكم الغيلان فنادوا بالأذان».

ذكر المعجزات الواقعة في الغزوات[1]

ما وقع في غزوة بدر من الآيات والمعجزات[2]

قال الله تعالى: ﴿ولقد نصركم الله ببدر﴾ الآيات.

وقال: ﴿إذ تستغيثونَ ربَّكم﴾[3].

وقال: ﴿وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً﴾ الآيات.

---

(١) غزوات النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أوصلها ابن سعد والواقدي إلى سبع وعشرين غزوة، وأخرج أبو يعلى عن جابر بسند صحيح أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خرج إحدى وعشرين مرة، وأصله في صحيح مسلم وفي صحيح البخاري أوائل المغازي ٢٨٢/٨ من فتح الباري وآخرها ٢١٩/٩ عن زيد بن أرقم أنه سئل كم غزى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم؟ قال: تسع عشرة اهـ وقاتل في تسع منها وهي بدر وأحد والأحزاب وقريظة والمصطلق وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف، هذه غزواته التي خرج فيها بنفسه، أما بعوثه وسراياه فبلغت السبعين كما قال العراقي في نظم السيرة، وغيره في غيره.

(٢) بدر كانت في الجاهلية سوقاً وهي اليوم مدينة صغيرة في طريق مكة والمدينة بينها وبين المدينة ٢٠٠ كيلو وبها كانت الوقعة في السنة الثانية من الهجرة في ١٧ رمضان وكان النصر فيها حليف المسلمين إذ قتلوا من المشركين سبعين وأسروا سبعين والنصر الواقع فيها لم يتقدم له مثيل في تاريخ الإسلام، وكيف لا وقد أمدَّهم الله عز وجل بجنود من الملائكة بألف، ثم بثلاثة آلاف، ثم بخمسة آلاف إنها لعناية أيّ عناية، وانظر ما سيمرّ بك من الأحاديث.

(٣) إذ تستغيثون: أي تطلبون منه الغوث.

١٦٠ ـ وعن ابن مسعود قال: (انطلق سعد بن معاذ معتمراً فنزل على أمية بن خلف، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمرَّ بالمدينة نزل على سعد، فقال لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت.

قال: فبينما سعد يطوف إذ أتاه أبو جهل، فقال: مَنْ هذا الذي يطوف بالكعبة؟ فقال سعد بن معاذ: أنا سعد، فقال أبو جهل: أتطوف بالكعبة آمناً وقد آويتم محمداً وأصحابه!! فتلاحيا، فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل هذا الوادي، فقال له سعد: والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعنَّ عليك متجرك بالشام، فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتك ويسكته، فغضب سعد فقال: دعنا عنك فإني سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك، قال: إياي!! قال: نعم، قال: والله ما يكذب محمد إذا حدّث، فرجع إلى امرأته فقال: أما تعلمين ما قال أخي اليثربي؟ قالت: وما قال؟ قال: زعم أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي، فوالله ما يكذب محمد.

فلما خرجوا لبدر وجاء الصريخ، قالت له امرأته: أما علمت ما قال لك أخوك اليثربي، قال: فإني إذاً لا أخرج، فقال له أبو جهل: إنك من أشرف أهل الوادي فسر معنا يوماً أو يومين فسار معهم فقتل).

---

١٦٠ ـ رواه البخاري في علامات النبوة ٧/٤٤١، ٤٤٢ من فتح الباري وفي المغازي ٨/٢٨٤، ٢٨٥، وكذا رواه أحمد ١/٤٠٠.

......

١٦٠ ـ **أويتم محمداً**: أي ضممتموهم وحطتموهم إليكم. **فتلاحيا**: أي تخاصما وتنازعا. **متجرك**: أي طريق تجارتك. **ويسكته**: أي يأمره بالسكوت. **الصريخ**: أي صوت المستغيث.

١٦١ ــ وعن البراء رضي الله تعالى عنه قال: (كنا نتحدث عن عدة أهل بدر ثلاثمائة وبضع عشرة كعدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر).

١٦٢ ــ وعن أنس أن النبي ﷺ قال ليلة بدر: «هذا مصرع فلان إن شاء الله تعالى غداً»، ووضع يده على الأرض، «وهذا مصرع فلان إن شاء الله تعالى غداً»، ووضع يده على الأرض، «وهذا مصرع فلان إن شاء الله تعالى غداً»، ووضع يده على الأرض، فوالذي بعثه بالحق ما أخطأوا تلك الحدود، جعلوا يصرعون عليها، ثم ألقوا في القليب، وجاء النبي ﷺ، فقال: «يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً»، قالوا: يا رسول الله، تكلم أجساداً لا أرواح فيها. فقال: «ما أنتم بأسمع منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يردوا عليَّ».

---

١٦١ ــ رواه البخاري في المغازي ٨/٢٩٤ من فتح الباري.

١٦٢ ــ رواه البخاري في المغازي ٨/٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، من فتح الباري، ومسلم في الجهاد والسير ١٢/١٢٤، ١٢٦، من شرح النووي، وأبو داود وغيرهم.

....

١٦١ ــ **أصحاب طالوت**: هو الجيش الذي كان فيه نبي الله داود الذي قتل جالوت، والقصة مبسوطة في سورة البقرة من القرآن الكريم، ووجه التشبيه بين الجيشين أن كليهما فئة مؤمنة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله تعالى.

١٦٢ ــ **هذا مَصْرَع**: بفتح الميم وسكون الصاد وفتح الراء أي موضع صرعه وموته. **يصرعون**: أي يسقطون عليها ميتين. **القَلِيب**: بفتح القاف ثم لام مكسورة: هو البئر قبل أن تبنى بالحجارة، وكانت هناك قليب فألقى فيها كل جثث أولئك الكفار الأقذار، وفي الحديث دليل على أن الأموات يسمعون كلام الأحياء ويشاهدون أحوالهم غير أنهم لا يستطيعون مجاوبة الأحياء إلا من شاء الله، ولهذا المعنى أدلة لا يسعها هذا التعليق الموجز، واقرأ كتاب الروح لابن القيم والحاوي للسيوطي.

١٦٣ ــ وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال في قبته يوم بدر: «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبداً» فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله قد ألححت على ربك، فخرج وهو يثب في الدرع ويقول: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾.

١٦٤ ــ وعنه قال: حدثني عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، قال: (لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وسبعة عشر رجلاً، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ثم مد يده فجعل يهتف بربه ماداً يديه مستقبلاً القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ منكبه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، فقال: يا نبيَّ الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله: ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنّي ممدكم بألفٍ من الملائكة مُرْدِفين﴾ فأمدّه الله بالملائكة، قال ابن عباس: فبينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس، أقدم حيزوم، إذ نظر إلى المشرك أمامه مستلقياً، فنظر إليه فإذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط

---

١٦٣ ــ رواه البخاري في المغازي ١٠/٢٤٢، ٢٤٣ من فتح الباري، والنسائي، وأحمد ١/٣٢٩.

١٦٤ ــ رواه مسلم في الجهاد والسير ١٢/٨٤، ٨٥، ٨٧ من شرح النووي.

---

١٦٣ ــ **أنشُدك**: بفتح الهمزة وضم الشين، أي أسألك ما عهدت إليَّ وما وعدتني به من النصر. **حسبك**: أي كافيك. **ألححت**: أي ألحفت وبالغت. **يثب**: أي يمشي ويقفز.

١٦٤ ــ **يهتف**: بكسر التاء أي ينادي ربه ويدعوه. **ثم التزمه**: أي اعتنقه. **سينجز**: أي سينفذ لك. **مستلقياً**: أي طريحاً على قفاه، وفي هذا من عناية الله ورحمته برسوله وأصحابه ما لا يقدر قدره.

فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة»، فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين).

١٦٥ ـ وعنه أن النبي ﷺ قال يوم بدر: «هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب».

١٦٦ ـ وعنه قال: كان الذي أسر العباس أبو اليسر كعب بن عمرو، وكان أبو اليسر رجلاً مجموعاً، وكان العباس رجلاً جسيماً، فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا اليسر، كيف أسرت العباس؟» قال: يا رسول الله، لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده، هيئته كذا، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أعانك عليه ملك كريم».

١٦٧ ـ وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: (لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ، وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً).

---

١٦٥ ـ رواه البخاري في المغازي ٣١٥/٨ من فتح الباري وجاء مثله عنه أيضاً في أحد، أنظر البخاري ٣٥١/٨ من فتح الباري.

١٦٦ ـ رواه أحمد ٣٥٣/١، وابن سعد من طريق ابن إسحاق وفيه رجل مجهول لكن جاء من طريق آخر، وسنده صحيح رواه ابن جرير في تفسيره.

١٦٧ ـ رواه أحمد ٨٦/١ بسند صحيح.

....

١٦٥ ـ أداة الحرب: أي من دروع ومغفر وسيف وترس ورمح وقوس ونبال، وتظاهر بذلك ليقوي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه ويثبتهم ويعرفهم أن جند الله من السماء معهم في صفوفهم وأن النصر حليفهم والعاقبة لهم.

١٦٦ ـ أسر العباس: كان العباس لا يزال وقتئذ مع المشركين. جسيماً: أي سميناً لحيماً.

١٦٧ ـ نلوذ: أي نلتجىء وننضم إليه. بأساً: أي من أشدهم شجاعة وقوة، وجاء في =

١٦٨ ــ وعن أنس أن النبي ﷺ وقف على قتلى بدر في الركي، فجعل يناديهم: «يا فلان بن فلان، هل يسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً»، قال عمر: يا رسول الله، ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها، قال: «والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم».

قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً ونقمةً وحسرةً وندامةً.

١٦٩ ــ وعن ابن مسعود قال: بينا رسول الله ﷺ عند الكعبة وجمع من قريش في مجالسهم، فقالوا: أيكم يقوم إلى جزور بني فلان فيأتي بسلاها فيضعه بين كتفيه إذا سجد، فانبعث أشقى القوم، فجاء به فوضعه بين كتفيه، وثبت النبي ﷺ ساجداً، وضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك، فانطلق منطلق إلى فاطمة وهي جويرية، فأقبلت تسعى حتى ألقته عنه وأقبلت عليهم تسبهم، فلما قضى صلاته قال:

---

١٦٨ ــ رواه البخاري في المغازي ٨/٣٠٢، ٣٠٤ من فتح الباري ومسلم في السير.

١٦٩ ــ رواه البخاري في الصلاة، وفي الجزية، وفي المناقب، وفي الجهاد، ومسلم في الجهاد ١٢/١٥١، ١٥٤ من شرح النووي، وأحمد ١/٣٩٣، ٤١٧ وغيرهم.

= حديث آخر له: وكان إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، والمراد بالبأس هنا: القتال والخوف.

١٦٨ ــ في الركي: أي البئر المعبر عنها في الحديث السابق بالقليب. أحياهم الله إلخ: هذا لا داعي إليه من قتادة فإن الأرواح تسمع وتعلم وتعذب وتنعم وتردُّ السلام لمن سلم عليها إذا كانت مؤمنة وتدخل الجنة في صفة طيور وتسبح في العالم لا يحصرها حاصر فاقرأ الروح لابن القيم ولا بد.

١٦٩ ــ جزور: أي جمل، بسلاها: أي ما كان في بطنها وأحشائها. فانبعث: أي أسرع. =

«اللهم عليك بقريش ثلاثاً ثم سمى: اللهم عليك بعمرو بن هشام ـ يعني أبا جهل ـ، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمارة بن الوليد».

قال ابن مسعود: فلقد رأيتهم صرعى يوم بدر.

١٧٠ ـ عن ابن عباس قال: (لما فرغ رسول الله ﷺ من القتلى، قيل له: عليك بالعير ليس دونها شيء، فناداه العباس وهو أسير في وثاقه: إنه لا يصلح لك، قال: لِمَ؟ قال: لأن الله وعدك إحدى الطائفتين، وقد أنجز لك ما وعدك).

فائدة: سئل السبكي عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ﷺ مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه، فأجاب: بأن ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي ﷺ وأصحابه وتكون الملائكة مدداً على عادة مدد الجيوش رعايةً لصورة الأسباب وسنتها التي أجراها الله في عباده والله سبحانه هو فاعل للجميع.

وقال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿وما أنزلنا على قومه من بعده من جندٍ من السماء وما كنا منزلين﴾ فإن قلتَ: لم أنزل الجنود والجيوش

---

١٧٠ ـ رواه أحمد ١/٢٢٩، ٣١٤، ٣٢٦، والترمذي رقم ٢٨٧٦ في التفسير وحسنه، وسنده صحيح على كلام في رواية سماك عن عكرمة.

....

= **أشقى القوم**: أي أعظمهم شقاوة. **تسعى**: أي تمشي مسرعة. **تسبهم**: أي تشتمهم. **اللهم عليك إلخ**: في هذا جواز الدعاء على أعداء الإسلام بالانتقام منهم إذا أسرفوا في الإذايات وتجاوزوا الحد وانتهكوا حرمات الله عز وجل. **صرعى**: أي قتلى.

١٧٠ ـ **في وَثاقه**: بفتح الواو أي رباطه. **إحدى الطائفتين**: يشير بذلك إلى قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودُّون أنَّ غير ذات الشوكة تكون لكم﴾، وغير ذات الشوكة: هي العير.

من السماء يوم بدر والخندق؟ فقال: ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾ وقال: ﴿بألفٍ من الملائكة مردفين﴾ ﴿بثلاثةٍ آلافٍ من الملائكةِ مردِفين﴾ ﴿بخمسة آلافٍ من الملائكة مسوِّمين﴾ قلت: إنما كان يكفي ملك واحد، فقد أهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبريل، وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة، ولكن الله تعالى فضَّل محمداً ﷺ بكل شيء على كبار الأنبياء وأولي العزم من الرسل، فضلاً عن حبيب النجار، وأولاه من أسباب الكرامة والاعتزاز ما لم يؤته أحداً، فمن ذلك أنه أنزل له جنوداً من السماء، وكأنه أشار بقوله: ﴿وما أنزلنا . . . وما كنا منزلين﴾ إلى أن إنزال الجنود من عظائم الأمور التي لا يؤهل لها إلا مثلك وما كنا نفعله بغيرك.

ما وقع في غزوة بني النضير من المعجزات

١٧١ ــ عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، أن أموال بني النضير كانت مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله ﷺ خاصة، فكان ينفق منها على

---

١٧١ ــ رواه البخاري في أواخر الجهاد، وفي التفسير ١٠/٢٥٤ من فتح الباري، ومسلم في حكم الفيء من السير ١٢/٦٩ من شرح النووي، وأبو داود رقم ٢٩٦٥، والترمذي وغيرهم.

....

١٧١ ــ بنو النضير: قوم من اليهود كانوا يسكنون بضواحي المدينة المنورة، وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عاهدهم ولكنهم سرعان ما خفروا العهد، فتآمروا على نبي الله عليه الصلاة والسلام يريدون قتله بإلقاء صخرة عليه، فحاصرهم حصاراً شديداً ثم أجلاهم لأول الحشر إلخ، وكذلك فعل بإخوانهم بني قينقاع، أما قريظة فكان أمرهم أشد فقد قتل مقاتلتهم وسبى نساءهم وذراريهم، وذلك جزاء الخائنين الغادرين، وكانت هذه الغزوة في السنة الرابعة من الهجرة. يوجف: =

أهله نفقة سنة، وما بقي جعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل.

ما وقع في قتل كعب بن الأشرف من المعجزات

١٧٢ ـ عن ابن عباس قال: مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد، ثم وجههم، وقال: انطلقوا على اسم الله، وقال: «اللهم أعنهم» ـ يعني النفر الذين وجههم إلى كعب بن الأشرف ـ.

١٧٣ ـ وعن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لكعب بن الأشرف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله»، فقام محمد بن مسلمة، فقال: يا رسول الله، أتحب أن أقتله؟ قال: نعم، قال: فأذن لي أن أقول شيئاً، قال: قل.

فأتاه محمد بن مسلمة، فقال: إنَّ هذا الرجل قد سألنا صدقة، وإنه قد عَنَّانا، وإني قد أتيت أستسلفك، قال: وأيضاً، والله لَتَمَلُّنَّه،

---

١٧٢ ـ رواه أحمد ١/٢٦٦ وغيره بسند صحيح.

١٧٣ ـ رواه البخاري في المغازي ٨/٣٣٩، ٣٤٢ من فتح الباري، وفي الجهاد، ومسلم في الجهاد والسير ١٢/١٦٠، ١٦١ من شرح النووي.

...

= الإيجاف الإسراع في المشي، ومعناه: أنهم لم يقاسوا في ذلك تعباً ولا مشقةً. **الكُراع**: بضم الكاف اسم يطلق على الخيل.

١٧٢ ـ **بَقِيع**: بفتح الباء وكسر القاف. **الغَرْقَد**: بفتح الغين ثم راء ساكنة بعدها قاف مفتوحة، وهو مقبرة المدينة من العهد النبوي حتى الآن. **النَفَر**: بفتح النون والفاء، من ثلاثة إلى عشرة.

١٧٣ ـ **مَنْ لكعب**: أي من الذي ينتدب لقتله ويريحنا منه، وكان كعب هذا يهودياً من جهة أمه، أما أبوه فعربي من طيء، وكان كعب يسبُّ المسلمين ويهجوهم بعد وقعة بدر. **عَنَّانا**: بتشديد النون الأولى: أي أتعبنا. **لَتَمَلُّنَّه**: بفتح التاء والميم وضم اللام المشددة بعدها نون مؤكدة، أي لتسأمنَّ =

قال: إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه، وقد أردنا أن تسلفنا وسقاً أو وسقين، فقال: نعم أرهنوني، قالوا: أي شيء تريد؟ قال: أرهنوني نساءكم، قالوا: كيف نرهنك نساءنا، وأنت أجمل العرب؟ قال: فارهنوني أبناءكم، قالوا: نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم، فيقال: رهن بوسق أو بوسقين، هذا عار علينا، ولكنا نرهنك اللأمة يعني السلاح، فوعده أن يأتيه، فجاءه ليلاً ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة، فدعاهم إلى الحصن، فقالت له امرأته: أين تخرج هذه الساعة؟ فقال: إنما هو محمد بن مسلمة وأخي أبو نائلة، قالت: أسمع صوتاً كأنه يقطر منه الدم، فقال: إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة، إن الكريم لو دعي إلى طعنة بليل لأجاب.

قال: ويدخل محمد بن مسلمة معه رجلين، فقال: إذا ما جاء فإني قائل بشعره فأشمه فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه، فنزل إليهم متوشحاً وهو ينفخ منه ريح الطيب، فقال: ما رأيت كاليوم ريحاً أي أطيب، وقال: عندي أعطر نساء العرب وأكمل العرب، فقال: أتأذن لي أن أشمَّ رأسك، قال: نعم، فشمَّه ثم أشم أصحابه، ثم قال: أتأذن لي؟ قال: نعم، فلما استمكن منه، قال: دونكم فقتلوه، ثم أتوا النبي ﷺ فأخبروه.

= منه. ارهنوني: أي ادفعوا إليَّ شيئاً في مقابلة ما تريدونه من التمر. **وأنت أجمل العرب**: يريد بذلك أن النساء يفتتن بك إذا رأينك. **اللأمة**: بتشديد اللام وسكون الهمزة يعني آلة الحرب. **قائل بشعره**: أطلق القول على الفعل، أي سآخذ بشعره. **استمكنت**: أي تمكنت من أخذ رأسه. **فدونكم**: أي فخذوه. **متوشحاً**: أي ملتحفاً ومتغشياً في ثوبه أو متوشحاً سيفه أي حاملاً له. **عندي أعطر إلخ**: أي أكثر نساء العرب استعمالاً للعطر وأجمعهن له، وفي هذا الحديث الشريف مغامرة عظيمة، وفداء رائع من محمد بن مسلمة ومن كان معه، فهكذا يجب على المسلمين أن يكونوا، فَمَن اليوم للادينيين والملحدين والطاعنين في الإسلام لا من الأجانب عنه ولكن من أبنائه عملاء الأجانب، اللهم إنَّ هذه ردة ولا أبا بكر لها، ومن فوائد هذا الحديث أنه يجوز للمسلم أن يتظاهر بخلاف إسلامه بين الأعداء إذا كان في ذلك مصلحة في الدين يعود نفعها على الإسلام والمسلمين.

ما وقع في غزوة أحد من الآيات والمعجزات[1]

١٧٤ ـ عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض فيها نخل، فذهب وهلي إلى أنها المدينة يثرب، ورأيت في رؤياي هذه أني قد هززت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أُحد، ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين، ورأيت فيها أيضاً بقراً والله خير، فإذا هم النفر من المؤمنين يوم أُحد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي أتانا بعد يوم بدر».

---

١٧٤ ـ رواه البخاري في المغازي ٣٧٩/٨ من فتح الباري، وفي علامات النبوة، وفي التعبير وغيرها، وكذا رواه مسلم.

(١) **أحد**: جبل عظيم ممتد من الشرق إلى الغرب شمال المدينة وبين المسجد النبوي وبينه نحو من خمس كيلو وبناية العمائر الآن في طريق الاتصال بينهما، وكانت الوقعة بأسفل هذا الجبل لجهة المدينة، وكانت في السنة الثالثة من الهجرة في الحادي عشر من شوال، وكان جيش المشركين ثلاثة آلاف، بينما كان المسلمون ألفاً، ثم خذلهم عبدالله بن أُبي فرجع بثلاث مائة، وبقي مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سبعمائة، وكان السبب في هذه الغزوة ومهاجمة كفار قريش للمدينة أخذهم ثأر ما أصابهم في بدر من السنة الماضية، وكان يقود جيش الكفار أبو سفيان، وكان من ضباطه خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل وأصيب المسلمون في هذه المعركة الخطيرة بكوارث وبلابل بعد انتصارهم بادىء الأمر، وذلك لمخالفة صدرت من جيش الرماة.

١٧٤ ـ **وهلي**: أي وهمي وظني. **والله خير**: هي جملة خبرية ومعناه: رأيت بقراً تنحر والله عنده خير، أو صنع الله خير، وفي هذه الرؤيا دليل من دلائل النبوة فإن كل ما رآه صَدَّقه الواقع.

١٧٥ ـ وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت فيما يرى النائم كأنَّ ضبة سيفي انكسرت، وكأني مردف كبشاً، فأوّلت أن كسر ضبة سيفي قتل رجل من قومي، وإني مردف كبشاً أني أقتل كبش القوم»، فقتل رسول الله ﷺ طلحة بن أبي طلحة صاحب لواء المشركين، وقُتل حمزة بن عبدالمطلب.

* ـ وله شاهد عن ابن عباس ولفظه: تنفل رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أُحد، فقال: «رأيت في سيفي ذي الفقار فلاً فأولته، فلا يكون فيكم، ورأيت أني مردف كبشاً، فأولته كبش الكتيبة، ورأيت أني في درع حصينة فأولتها المدينة، ورأيت بقراً تذبح، فبقر والله خير، فبقر والله خير»، فكان الذي قال رسول الله ﷺ.

١٧٦ ـ وعن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت كأني في درع حصينة ورأيت بقراً تنحر، فأولت أن الدرع الحصينة المدينة،

---

١٧٥ ـ رواه أحمد ٢٦٧/٣ مختصراً، والبزار مطولاً وفي سنده علي بن زيد وهو ثقة سيء الحفظ وبقية رجاله ثقات كما في المجمع ١٨٠/٧.

* ـ رواه أحمد ٢٧١/١ بسند محتمل للتحسين.

١٧٦ ـ رواه أحمد ٣٥١/٣ ورجاله رجال الصحيح، وفيه أبو الزبير مدلس وقد عنعن ولا يضر ذلك هنا وسيأتي أيضاًبرقم٦٠٦.

....

١٧٥ ـ ضَبَّة بفتح الضاد وتشديد الباء المفتوحة، أي حد سيفي، وفي رواية عند ابن إسحاق: ورأيت في ذباب سيفي ثلماً أي انكساراً. **تنفل رسول الله إلخ**: أي أخذه من الغنيمة زيادة من غير تخميس. **فَلاَ**: بفتح الفاء ثم لام مفتوحة مشددة، والفل الانكسار، وهو الثلم. **الكَتِيبة**: بفتح الكاف ثم تاء مكسورة هي الجيش. **دِرْع**: بكسر الدال وسكون الراء لباس كان يلبسه المقاتلون بالسيوف والحراب والنبال في القديم.

١٧٦ ـ **فأولت**: أي فسرت وعبرت. **فلبس لأمته**: بفتح اللام ثم همزة ساكنة أي أداة الحرب =

وأن البقر هو والله خير»، قال: فقال أصحابه: لو أنا أقمنا بالمدينة فإن دخلوا علينا فيها قاتلناهم، فقالوا: والله يا رسول الله ما دخل علينا في الجاهلية، فكيف يدخل علينا فيها في الإسلام؟ فقال: شأنكم إذاً فلبس لأمته، قال: فقالت الأنصار: رددنا على رسول الله ﷺ رأيه، فجاءوا فقالوا: يا نبي الله شأنك إذاً، فقال: «إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل».

١٧٧ ــ وعن البراء رضي الله تعالى عنه قال: جعل رسول الله ﷺ على الرماة يوم أُحد وكانوا خمسين رجلاً عبدالله بن جبير ووضعه موضعاً، وقال: «إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم» فهزموهم، قال: فأنا والله رأيت النساء يشددن على الجبل، وقد بدت أسوقهن وخلاخلهن رافعات ثيابهن، فقال أصحاب عبدالله بن جبير: الغنيمة أي قوم، الغنيمة، ظهر أصحابكم فما تنتظرون، وقال عبدالله بن

---

١٧٧ ــ رواه أحمد ٢٩٣/٤، والبخاري في الجهاد وفي المغازي ٣٥٢/٨، ٣٥٦، من فتح الباري من طريق أبي إسحاق السبيعي عنه.

....

= من درع ومغفر وسلاح، وفي الحديث مشروعية العمل على رأي بعض رجال الجيش في الأمور الحربية وفي ذلك أدلة كثيرة.

١٧٧ ــ **ووضعه موضعاً إلخ**: أي جعلهم على رأس جبل صغير هنالك لجهة المدينة مشرف على موضع الوقعة ويسمى الآن: جبل الرماة، وقد بنى عليه الناس منذ زمان. **تخطفنا**: معناه لا تزالون هناك في حراستنا ولو أدى بنا الأمر إلى الانهزام فلا تبرحوا مكانكم، غير أن بعضهم خالف هذا النهي فانسحبت جماعة منهم عن المركز فأصيب جيش المسلمين بتلك المحنة التي كادت تقضي عليهم لولا عناية الله تعالى بهم، وما ذلك إلا لما صدر منهم ولذلك لما قالوا: أنى هذا، أي من أين جاءنا هذا الخذلان والانهزام؟ قال الله تعالى لهم: ﴿قل هو من عند أنفسكم﴾ أي أنتم السبب في ذلك. **يشددن**: أي يجرين ويعدون. **بدت أَسْوُقُهن**: أي ظهرت وأسوقهن بفتح الهمزة وسكون السين وضم الواو والقاف جمع ساق. **خلاخلهن**: واحده خلخال نوع من الحلي يلبسه النساء في أرجلهن وهو المعنيُّ بقوله تعالى: ﴿ولا يضربنَ بأرجلهنَّ ليُعْلَم ما يخفين من زينتهن﴾ يعني بذلك الخلاخل فإن المرأة إذا ضربت برجلها في الأرض صوَّتت خلاخلها فتلفت أنظار الرجال إليها، وفي ذلك فتح لباب الفتنة =

جبير: فنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ، فقالوا: إنا والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة، فلما أتوهم ضربت وجوههم، فأقبلوا منهـزمين، فذاك الذي يدعوهم الرسول في أخراهم، فلم يبق مع رسول الله ﷺ غير إثني عشر رجلاً، فأصابـوا منا سبعين، وكـان رسول الله ﷺ وأصحـابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً، فقـال أبو سفيـان: أفي القوم محمـد ثلاثـاً؟ فنهاهم رسـول الله ﷺ أن يجيبوه، ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ أفي القوم ابن أبي قحافة؟ أفي القوم ابن الخطاب؟ ثم أقبل على أصحابه، فقال: أما هؤلاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم، فما ملك عمر نفسه أن قال: كذبت والله يا عدو الله إن الذين عددت لأحياء كلهم، وقد بقي لك ما يسوؤك فقال: يوماً بيوم بدر والحرب سجـال، إنكم ستجدون في القـوم مثلة لم آمر بهـا ولم تسؤني، ثم أخذ يرتجز: اعل هُبَل اعل هبل، فقال رسول الله ﷺ: «ألا تجيبونه». قالوا: يا رسول الله، وما نقول؟ قال: «قولوا: الله أعلى وأجل». فقال: إن العُزى لنا ولا عُزَّى لكم، فقال رسول الله ﷺ: «ألا تجيبـونه»، قالوا: يا رسول الله، وما نقول؟ قال: «قولوا الله مولانا ولا مولى لكم».

١٧٨ ـ وعن ابن عباس قال: (ما نصر الله تبارك وتعالى في موطن كما نصر يوم أُحد، قال: فأنكرنا ذلك قال ابن عباس: بيني وبين من

---

١٧٨ ـ رواه أحمد ١/٢٨٧، ٢٨٨ والحاكم ٢/٢٩٦، ٢٩٧، وفي سند أحمد عبدالرحمن بن أبي الزناد متكلم فيه ولا يضر ذلك فإنه تقدم نحوه في الصحيح.

= الجنسية فحرّم الله ذلك عليهن. صرفت وجوههم: أي ردت. والحرب سِجال: بكسر السين، أي تارةً لنا وأخرى لكم. مُثْلة: بضم الميم وسكون الثّاء، أي تنكيلاً، وقد كانوا مثّلوا بجماعة منهم سيدنا حمزة، والمثلة تكون بقطع الأطراف وبقـر البطون وسلخ الجلود ونحـو ذلك وهي محـرمة في الإسلام. أعلُ: هو أمر من علا. وهُبَل: بضم الهاء وفتح الباء، اسم صنم لهم، ومعناه عنده: أظهر دينك يا هبل أو زد علواً. أعلى وأجل: أي أرفع وأعظم. مولانا: أي ناصرنا والمدافع عنا.

أنكر ذلك كتاب الله تبارك وتعالى، إن الله عز وجل يقول في يوم أُحد: ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه﴾ يقول ابن عباس: والحس القتل ﴿حتى إذا فشلتم...﴾ إلى قوله: ﴿ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين﴾ وإنما عنى بهذا الرماة، وذلك أن النبي ﷺ أقامهم في موضع، ثم قال: «احموا ظهورنا، فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا»، فلما غنم النبي ﷺ وأباحوا عسكر المشركين أكبَّ الرماة جميعاً فدخلوا في العسكر ينهبون، وقد التقت صفوف أصحاب رسول الله ﷺ فهم كذا وشبَّك بين أصابع يديه والتبسوا، فلما أخلَّ الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب النبي ﷺ فضرب بعضهم بعضاً والتبسوا وقتل من المسلمين ناس كثير، وقد كان لرسول الله ﷺ وأصحابه أول النهار، حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة وجال المسلمون جولة نحو الجبل، ولم يبلغوا حيث يقول الناس: الغار، إنما كانوا تحت المهراس، وصاح الشيطان: قتل محمد، فلم يشك فيه أنه حق، فما زلنا كذلك ما نشك أنه قتل حتى طلع رسول الله ﷺ بين السعدين نعرفه بتكفئه إذا مشى، قال: ففرحنا حتى كأنه لم يصبنا ما أصابنا، قال: فرقي نحونا وهو يقول: «اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله»، قال: ويقول مرة أخرى: «اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا»، حتى انتهى إلينا فمكث ساعة، فإذا أبو سفيان يصيح في أسفل الجبل: اعل هبل مرتين، ـ يعني آلهته ـ أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟ أين ابن الخطاب، فقال عمر: يا رسول الله ألا أجيبه؟ قال: «بلى». قال: فلما قال: اعل هبل. قال عمر: الله أعلى وأجل، قال: فقال أبو سفيان: يا ابن الخطاب إنه قد

---

١٧٨ ــ **أحموا**: أي كونوا حماةً لنا من الكفار من جهة ظهورنا.

أنْعَمَتْ عينها فعاد عنها أو فعالِ عنها، فقال: أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟ أين ابن الخطاب؟ فقال عمر: هذا رسول الله ﷺ، وهذا أبو بكر، وها أنا ذا عمر، قال: فقال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، الأيام دول، وإن الحرب سجال، قال: فقال عمر: لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، قال: إنكم لتزعمون ذلك، لقد خبنا إذاً وخسرنا، ثم قال أبو سفيان: أما إنكم سوف تجدون في قتلاكم مثلة ولم يكن ذلك عن رأي سراتنا. قال: ثم أدركته حمية الجاهلية، قال: فقال: أما إنه قد كان ذلك ولم نكرهه).

١٧٩ ــ وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال: (رأيت يوم أُحد عن يمين رسول الله ﷺ رجلين عليهما ثياب بيض، يقاتلان عن رسول الله ﷺ أشد القتال، ما رأيتهما قبل ذلك اليوم ولا بعده ـ يعني جبريل وميكائيل ـ).

١٨٠ ــ وعن أنس أن عمه أنس بن النضر قال يوم أُحد: (والذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة دون أحد وإنها لريح الجنة).

---

١٧٩ ــ رواه البخاري في المغازي ٨/٣٦١ من فتح الباري ومسلم في السير.

١٨٠ ــ رواه البخاري في المغازي ٨/٣٥٨ من فتح الباري ومسلم في الإمارة ١٣/٤٨ من شرح النووي.

= قوله: أنعمت عينها إلخ: أي اترك ذكرها فقد صدَقَت في فتواها، وذلك أن أبا سفيان لما أراد الخروج إلى أحد كتب على سهم نعم وعلى آخر لا وأجالها عند هبل فخرج سهم نعم فخرج إلى أحد.

١٧٩ ــ يعني جبريل: لم يتخل الله تعالى عن رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوماً ما وما كان ليتخلى عنه سبحانه، وإنما كان يصيبه ما أصابه اتباعاً لسنة الله تعالى وتشريعاً لأمته ونظراً لِحِكَم ربانية، وإننا لنشاهد في هذه الغزوة نوعاً من الهزيمة للصحابة تأديباً لهم مما وقع من جيش الرماة ومع ذلك فلم يسلِّم الله نبيه إلى الكفار، بل أيَّده ونصره وبعث إليه من يحميه من أكابر سلاطين الملائكة وملوكهم، ألا وهو جبريل وميكائيل.

١٨١ ـ وعن جابر قال: لما قتل أبي يوم أُحد بكت عمتي، فقال رسول الله ﷺ: «لا تبكيه أو لم تبكيه، فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه».

١٨٢ ـ وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال: (بعثني رسول الله ﷺ يوم أُحد لطلب سعد بن الربيع، وقال لي: «إن رأيته فأقرئه مني السلام وقل له: يقول لك رسول الله ﷺ: كيف تجدك؟» قال: فجعلت أطوف بين القتلى، فأصبته وهو في آخر الرَّمَق، وبه سبعون ضربةً ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم، فقلت له: يا سعد، إنَّ رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: كيف تجدك؟ قال: على رسول الله السلام وعليك السلام، قل له: يا رسول الله، أجدني أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار: لا عذر لكم عند الله إن يُخلَص إلى رسول الله ﷺ وفيكم شُفْر يطرف، قال: وفاضت نفسه رحمه الله).

---

١٨١ ـ رواه البخاري في الجنائز وفي الجهاد وفي المغازي، ومسلم في الفضائل.

١٨٢ ـ رواه الحاكم ٢٠١/٣ وصححه ووافقه الذهبي.

---

١٨١ ـ **ما زالت الملائكة**: إلخ: هذه كرامة للشهيد، وأن الملائكة تظلله بأجنحتها، وذلك غير خاص بهذا الصحابي، وفي الحديث إشارة إلى أنَّ من قُتل له قتيل في المعركة ينبغي له أن يستبشر ويفرح ولا يبكي لمآل فقيده إلى السعادة إذا كان مخلصاً في قتاله وجهاده، اللهم ارزقنا شهادةً في سبيلك وموتةً في بلدة نبيك.

١٨٢ ـ **في آخر رَمَق**: الرمق بفتح الراء والميم النظر يطلق على آخر لحظة من حياة الإنسان كما هنا. **أن يُخلَص**: بضم الياء وفتح اللام: أي يوصل إليه من طرف الأعداء. **شُفْر**: بضم الشين وسكون الفاء، واحد أشفار العينين، وهي الحروف التي ينبت عليها الشعر. **يطرف**: أي يتحرك وأراد به أنه لا عذر لكم عند الله إذا قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أو أصيب بمكروه وأنتم بينه على قيد الحياة، بل يجب عليكم أن تقاتلوا دونه حتى تموتوا. **وفاضت نفسه**: أي قبضت، وهذا موقف عظيم من هذا الصحابي الجليل، فلقد قاتل قتال الأبطال وصبر الصبر الجميل، وَضُرب سبعون ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم وهو ثابت يقاتل، ما هذا إلا تأييد إلهي.

ما وقع في حمراء الأسد من الآيات[1]

١٨٣ ــ عن ابن عباس قال: لما ألقي إبراهيم عليـه السلام في النار قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، فقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل﴾.

---

١٨٣ ــ رواه البخاري في التفسير ٢٩٦/٩، ٢٩٧ من فتح الباري.

(١) كانت هذه الغزوة عقب أحد فإن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما دخل المدينة أصبح حذراً من رجوع المشركين إليهم ليتمُّموا انتصارهم فنادى في أصحابه بالخروج خلفهم فخرجوا حتى وصلوا حمراء الأسد فبلغهم فرار المشركين فرجعوا سالمين.

١٨٣ ــ حسبنا الله: أي كافينا الله، والمراد بالناس في الآية: أبو سفيان وأصحابه.

ما وقع في غزوة الرجيع من الآيات[1]

١٨٤ ـ عن أبي هريرة قال: (بعث رسول الله ﷺ سرية عيناً، وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت، فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا لحي من هذيل فتبعوهم بقرب من مائة رامٍ، فاقتفوا آثارهم حتى لحقوهم، فلما انتهى عاصم وأصحابه لجأوا إلى فدفد، وجاء القوم فأحاطوا بهم، فقالوا لهم: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلاً، فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل حتى قتلوا عاصماً في سبعة نفر، وبقي خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر، فأعطوهم العهد والميثاق، فنزلوا إليهم فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث: هذا

---

١٨٤ ـ رواه البخاري في غزوة بدر وغزوة الرجيع ٨/٣٨٢، ٣٨٧.

---

(١) الرَّجِيع: بفتح الراء وكسر الجيم، هو في الأصل اسم للروث، والمراد هنا: اسم موضع من بلاد هذيل كانت به هذه الوقعة، وكانت أواخر السنة الثالثة من الهجرة عند ابن إسحاق وعند غيره، أوائل الرابعة..

١٨٤ ـ **عيناً**: يعني جواسيس على أحوال الكفار. **وأمَّر عليهم**: بفتح الهمزة والميم المشددة المفتوحة، أي جعله أميراً. **عُسْفان**: بضم العين وسكون السين، موضع يبعد عن مكة المكرمة بنحو من ٨٠ كيلو وعليه تمر الطريق اليوم الواصلة بين مكة والمدينة من غير طريق جدة. **فاقتفوا**: أي تبعوا أثرهم. **لجأوا**: أي صعدوا إلى الجبل واعتصموا به. **فَدْفَدْ**: بفاءين مفتوحتين بينهما دال ساكنة وآخره دال ثانية الموضع المرتفع الغليظ. **فأحاطوا بهم**: أي أحدقوا. **خُبَيْب**: بضم الخاء وفتح الباء وسكون الياء. **والدَّثِنة**: بفتح الدال المشددة ثم ثاء مكسورة بعدها نون مفتوحة. **لِيَستحدَّ**: أي يحلق عانته. =

أول الغدر فأبى أن يصحبهم فجرروه وعالجوه على أن يصحبهم، فلم يفعل فقتلوه، وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة، فاشترى خبيباً بنو الحارث بن عامر بن نوفل، وكان خبيب هو قتل الحارث يوم بدر، فمكث عندهم أسيراً حتى إذا أجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحدَّ بها فأعارته، قالت: فغفلت عن صبي لي فدرج إليـه حتى أتاه ووضعه على فخذه، فلمَّا رأيته فزعت فزعة عرف ذلك مني وفي يده الموسى، فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله تعالى، وكانت تقول: ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب، فقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكة يومئذ ثمرة وإنه لموثَّق في الحديد، وما كان إلا رزقاً رزقه الله، فلما خرجوا به من الحرم قال: دعـوني أركع ركعتين، فركع، ثم قال: اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تبق منهم أحداً، واستجـاب الله لعاصم يـوم أصيب، فأخبـر رسول الله ﷺ يـوم أصيبـوا خبرهم، وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان عاصم قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر، فحمته من رسلهم، فلم يقدروا على أن يقطعوا منه شيئاً).

= **فدرج**: أي مشى إليه. **قِطْف**: بكسر القاف وسكون الطاء العنقود. **لموثق**: أي مربوط في وثاقه. **بَدداً**: بفتح الباء، أي اقتلهم متفرقين واحداً بعد واحد، ويروى بكسر الباء، أي حِصصاً مقسَّمة لكل واحد حصته ونصيبه. **الدَّبر**: بفتح الدال وسكون الباء النحل أو الزنانير. **فحمته**: أي دافعت عنه ومنعتهم من القرب منه، وهذا الحادث كالآتي بعده كانا أحد أسباب قنوت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في سائر صلواته، وأسبابه خمسة، كما بينته في رسالة خاصة.

ما وقع في قصة بئر معونة من الآيات[1]

١٨٥ ـ عن هشام بن عروة قال: أخبرني أبي، قال: (لما قتل الذين ببئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمري، قال له عامر بن الطفيل: من هذا؟ فأشار إلى قتيل فقال له عمرو بن أمية: هذا عامر بن فهيرة، فقال: لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض ثم وضع، فأتى النبي ﷺ خبرهم فنعاهم، فقال: «إنَّ أصحابكم قد أصيبوا وأنهم قد سألوا ربهم، فقالوا: ربنا أخبر عنا إخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا». فأخبرهم عنهم، وأصيب فيهم يومئذ عروة بن أسماء بن الصلت فسمي عروة به ومنذر بن عمر وسمي به منذراً).

---

١٨٥ ـ رواه البخاري في المغازي ٣٩٣/٨، ٣٩٤ من فتح الباري وهو مرسل، والقصة واردة من طرق أخرى موصولة.

---

(١) **بئر معونة**: هو موضع بأرض بني سُلَيم بضم السين وفتح اللام، شرقي المدينة ناحية نجد، وهذه الوقعة مع التي قبلها، جاء خبرهما للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم معاً في وقت واحد، وكانت أوائل السنة الرابعة، وتعرف بسرية القراء بعثهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مع أناس دعاة إلى الله وإلى تعليم دينه فغدروا بهم.

١٨٥ ـ وفي هذا الحادث والذي قبله عدة آيات، كما في هذا بشارة لأولئك القرَّاء الشهداء، حيث إن الله عز وجل رضيَ عنهم ورضوا هم عنه أيضاً، وفي هذا الحادث أسوة لكل داعية ومبشِّر بالإسلام ومعلم أمور الديانة إذا ما غُدر به واغتيل.

١٨٦ ـ وعن أنس قال: (جاء أناس إلى النبي ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار، يقال لهم: القراء، فيهم خالي حرام يقرأون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد، ويحطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة وللقراء، فبعثهم النبي ﷺ إليهم، فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: اللهم بلِّغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا، قال: وأتى رجل حراماً قال أنس: من خلفه فطعنه برمح حتى أنفذه، فقال حرام: فزت وربِّ الكعبة، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «إنَّ إخوانكم قد قُتلوا، وإنهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبيك أنا قد لقيناك فرضنا عنك ورضيت عنا»).

١٨٦ ـ رواه البخاري في المغازي ٣٨٨/٨، ٣٩٢ من فتح الباري من طرق وألفاظ، ومسلم في السير والجهاد ٤٦/١٣، ٤٧ من شرح النووي والسياق له.

....

١٨٦ ـ **الصُّفَّة**: بضم الصاد وفتح الفاء المشددة، موضع في شمال المسجد النبوي لجهة الشرق كانوا يسكنونه وهي المسماة اليوم بالدكة. **حتى أنفذه**: أي أخرجه منه. **فزت**: أي سعدت وأفلحت حيث أعطاني الله الشهادة في سبيل الدعوة إليه.

ما وقع في غزوة ذات الرقاع من الآيات[1]

١٨٧ ـ عن جابر قال: (قاتل رسول الله ﷺ محارب خصفة، بنخل فرأوا من المسلمين غِرَّة، فجاء رجل منهم يقال له غَوْرَث بن الحارث حتى قام على رسول الله ﷺ بالسيف، فقال: من يمنعك مني؟ قال: «الله»، فسقط السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ فقال: «من يمنعك مني؟» قال: كن خير آخذ، فخلَّى سبيله، فأتى أصحابه وقال: جئتكم من عند خير الناس). ثم ذكر صلاة الخوف.

١٨٨ ـ وعن أبي عياش الزرقي رضي الله تعالى عنه، قال: (كنا مع رسول الله ﷺ بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد، فصلينا الظهر،

---

١٨٧ ـ رواه أحمد بسند صحيح، وكذا الحاكم وصححه، وقد تقدم بسياق آخر عند الآيات في عصمته من الناس.

١٨٨ ـ رواه أحمد ٤/٥٩، ٦٠ من طرق مطولاً ومختصراً بأسانيد صحيحة ورواه أيضاً أبو داود والنسائي وغيرهما.

---

(١) غزوة ذات الرقاع: هذه الغزوة كانت في ربيع الثاني من السنة الرابعة عند جمهور أهل السير، وخالفهم البخاري فمال إلى أنها كانت في السنة السابعة بعد خيبر، ورجحه الحافظ في الفتح وجزم بأن أول ما صليت صلاة الخوف في عُسفان في عمرة الحديبية، وهي بعد الخندق وقريظة، وصُلِّيت في غزوة الرقاع وهي بعد عسفان، قال: فتعيَّن تأخرها عن الخندق وعن قريظة وعن الحديبية، قال: فيقوى القول بأنها بعد خيبر لأن غزوة خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية.

١٨٧ ـ غَوْرَث: بفتح الغين والراء بينهما واو ساكنة وآخره ثاء. فخلَّى سبيله: أي تركه وعفا عنه، وتقدم أن ذلك كان عند رجوعهم من غزوة بناحية نجد، وهي غزوة محارب بن خصفة المذكورة هنا.

فقال المشركون: لقد كانوا على حال لو أردنا لأصبنا غِرَّة، فأنزلت آية القصر، وفي رواية صلاة الخوف، بين الظهر والعصر).

١٨٩ ــ وعن جابر قال: (سِرْنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادياً أَفْيَح، فذهب رسول الله ﷺ يقضي حاجته فاتبعته بإداوة من ماء، فنظر رسول الله ﷺ فلم ير شيئاً يستتر به، فإذا شجرتان بشاطىء الوادي، فانطلق رسول الله ﷺ فأخذ بغُصْن من أغصانها، فقال: «انقادي عليَّ بإذن الله». فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده، حتى أتى شجرة أخرى فأخذ بغصن من أغصانها، فقال: «انقادي عليَّ بإذن الله»، فانقادت معه كذلك، حتى إذ كان بالمنصف مما بينهما - يعني جمعهما - فقال: «التئما عليَّ بإذن الله». فالتأمتا، قال جابر: فخرجت أحضر مخافة أن يحسَّ رسول الله ﷺ بقربي فيبتعد، فجلست أحدث نفسي، فحانت مني لفتة، فإذا أنا برسول الله ﷺ مقبلاً، وإذا الشجرتان قد افترقتا، فقامت كل واحدةٍ منهما على ساق، فرأيت رسول الله ﷺ وقف وقفة، فقال برأسه هكذا، وأشار أبو إسماعيل

---

١٨٩ ــ رواه مسلم آخر صحيحه في حديث غزوة بطن بواط مطولاً ١٨/١٣٣، ١٤٧ في شرح النووي.

....

١٨٨ ــ غِرَّة: بكسر الغين وتشديد الراء المفتوحة، أي غفلة منهم، وهذا الحديث يدل على أن صلاة الخوف أول ما نزلت في عسفان في غزوة الحديبية، وهو يؤيد ما رجحه الحافظ تبعاً للبخاري، وفيها صلى بطائفة ركعتين وسلَّم، ثم صلَّى بالطائفة الثانية ركعتين وسلَّم، فكان له أربع ولهم ركعتان، والحديث أصله في الصحيحين.

١٨٩ ــ أَفْيَح: بفتح الهمزة وسكون الفاء ثم ياء مفتوحة أي واسعاً. إداوة: أي إناء. بشاطىء: الشاطىء هو جانب الوادي أو البحر. بغُصْن: بضم الغين وسكون الصاد هو ما تشعب من الشجرة من الفروع. فانقادت: أي أطاعته وتبعته كما ينقاد البعير. المخشوش: الذي وضع في أنفه الخِشاش بكسر الخاء، وهو عود يجعل في عظم أنف الجمل. فحانت مني لفتة: أي وقعت مني =

بـرأسه يمينـاً وشمالاً، ثم أقبـل، فلما انتهى إليَّ، قـال: «يا جـابـر، هـل رأيت مقامي؟» قلت: نعم يـا رسـول الله، قـال: «فـانـطلق إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصناً فأقبل بهما حتى إذا قمت مقامي فأرسل غصناً عن يمينك وغصناً عن يسارك»، قال جابر: فقمت فأخذت حجراً فكسرته وحسرته فاندلق لي، فأتيت الشجرتين فقطعت من كـل واحـدة منهمـا غصنـاً، ثم أقبلت أجـرُّهمـا حتى قمت مقـام رسول الله ﷺ، أرسلت غصناً عن يميني وغصناً عن يساري.

ثم لحقته، فقلت: قد فعلت يا رسول الله، فعمَّ ذاك؟ قال: «إني مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتي أن يُرَفَّـه عنهما ما دام الغصنان رطبين»، قال: فأتينا العسكر، فقال رسول الله ﷺ: «يا جابر ناد بوضوء». فقلت: ألا وضوء ألا وضوء ألا وضوء. قال: قلت: يـا رسول الله مـا وجدت في الركب من قطرة، وكان رجل من الأنصار يبرد لرسول الله ﷺ الماء في أشجاب له على حمارة من جريد قال: فقال لي: «انطلق إلى فـلان بن فلان الأنصـاري، فانـظر هل في أشجـابـه من شيء؟» قال: فانطلقت إليه فنظرت فيها فلم أجد إلا قطرة في عَزْلاء شجب منها لو أني أفرغه لشربه يابسه، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إني لم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجب منها لو أني أفرغه لشربه يابسـه، قال: «اذهب فأتني به»، فأتيته فأخذه بيده، فجعل يتكلـم بشيء لا أدري ما هو ويغمزه بيديه، ثم أعطانيه، فقال: «يا جابر ناد بجفنة»، فقلت: يا جَفْنة

= التفاتة إلى جهة. فاندلق: أي تكسر. يُرَفَّه: بضم الياء مبني للمجهول، أي يخفف عنهما. ونادى بوَضوء: بفتح الواو، أي نادى في العسكر هل عندهم ماء نتوضأ به. أشجاب: جمع شَجْب بفتح الشين وسكون الجيم آخره باء، وهوالسقاء البالي المعبّر عنه بالشن. عَزلاء: بفتح العين، وهو فم المزادة الأسفل، ومعناه: لم أجد فيها ماء إلا قطرة في فم السقاء. بجَفْنة: بفتح الجيم وسكون الفاء، وهي القصعة. يتفور: أي يفور ويخرج. سِيف البحر: بكسر السين، ساحله. زخر: بالخاء، أي =

الركب فأتيت بها تحمل فوضعتها بين يديه، فقال رسول الله ﷺ بيده في الجفنة هكذا، فبسطها وفرق بين أصابعه، ثم وضعها في قعر الجفنة، وقال: «خذ يا جابر، فصب عليَّ وقل: بسم الله»، فصببت عليه، وقلت: باسم الله، فرأيت الماء يتفوّر من بين أصابع رسول الله ﷺ، ثم فارت الجَفْنة ودارت حتى امتلأت، فقال: «يا جابر، ناد من كان له حاجة بماء»، قال: فأتى الناس فاستقوا حتى رووا، فقلت: هل بقي أحد له حاجة؟ فرفع رسول الله ﷺ يده من الجفنة وهي ملأى، وشكى الناس إلى رسول الله ﷺ الجوع، فقال: «عسى الله أن يطعمكم»، فأتينا سيف البحر فزخر البحر زخرة فألقى دابةً فأورينا على شِقِها النار واشتوينا وأكلنا حتى شبعنا، قال جابر: فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عدَّ خمسة في حِجاج عينها ما يرانا أحد حتى خرجنا فأخذنا ضلعاً من أضلاعه فقوّسناه، ثم دعونا بأعظم رجل في الركب وأعظم جمل في الركب وأعظم كِفْل في الركب فدخل تحته ما يطأطىء رأسه).

١٩٠ ــ وعن جابر قال: (خرجت مع رسول الله ﷺ في غزاة فأبطأ

---

١٩٠ ــ رواه أحمد ٣/٣٧٥ والبخاري في البيوع ٥/٢٢٤، وفي الشروط، ومسلم في البيوع ١١/٣٠، ٣٦ من شرح النووي من طُرقٍ مطولاً وفي الرضاع، والفريابي في دلائل النبوة برقم (٥٢).

....

= امتد وارتفع. **فأورينا**: أي أوقدنا وأشعلنا. **شِقها**: بكسر الشين أي على ناحية منها. **حِجاج**: بكسر الحاء وفتحها عظمها المستدير بها. **قوّسناه**: أي جعلناه كالقوس. **كِفل**: بكسر الكاف له معان، والمراد به هنا: كساء يدار حول سنام البعير، وهذا الحديث الشريف زيادة على ما فيه من معجزات، فيه فوائد عزيزة لا يسع ذكرها هذه العجالة وهذا التعليق.

١٩٠ ــ **فأبطأ**: أي تأخر من الضعف. **فحجنه**: أي ضربه بمِحْجَنه: أي بعصاه وهي بكسر الميم وسكون الحاء ثم جيم مفتوحة بعده نون، وهي عصا معوجة الرأس.

جملي وأعياني، فأتى رسـول الله ﷺ، فقال: «ما شأنك؟» قلت: أبطأ جملي وأعياني فَحَجَنَهُ بِمِحْجَنِـهِ، ثم قال لي: «اركب»، فـركبت، فلقد رأيتني أكُفُّهُ عن رسول الله ﷺ).

١٩١ ــ وعنه من طريق آخر وسياق آخر قال: (فقدت جملي في ليلة ظلماء، فمررت على رسول الله ﷺ فقال: «ما شأنك؟» قلت: فقدت جملي، قال: «ذاك جملك، اذهب فخذه»، فـذهبت نحو مـا قال، فلم أجده، فرجعت إليه، فقال: مثل ذلك، فـذهبت فلم أجده، فـرجعت إليه، فانطلق معي حتى أتينا الجمل فدفعه إليَّ، فبينا أنا أسير وكان جملاً فيه قِطاف قلت: لَهَف أمي أن يكون لي إلا جمل قطوف، فلحق بي، فقال: «ما قلت؟» فأخبرته فضرب عجز الجمل بسوط، فانطلق أوضع جمل ركبته قط، وهو ينازعني خطامه).

---

١٩١ ــ رواه أحمد مطولاً بسند صحيح ٣/٣٥٨، ٣٥٩.

....

١٩١ ــ فقدت: إلـخ: أضعته وأتلفته. قِطاف: بكسر القاف ومعناه فيه تقارب الخطو في سرعة. لَهَف أمي: أصل اللهف بفتح الهاء، الكرب وهو هنا كذلك على حذف حرف النداء، فهو منادي مندوب مضاف. أوضع: إلـخ: أي أسرع جمل يقال وضع البعير وغيره إذا أسرع في سيره.

ما وقع في غزوة الخندق من الآيات والمعجزات[1]

١٩٢ ـ عن سليمان بن صرد رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب، وفي لفظ حين أجلى عنه الأحزاب: «الآن نغزوهم ولا يغزونا، نسير إليهم».

١٩٣ ـ وعن جابر قال: (إنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة، فجاءوا إلى النبي ﷺ، فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق. فقال: «أنا نازل»، ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق

---

١٩٢ ـ رواه البخاري في المغازي ٤٠٨/٨، ٤٠٩ من فتح الباري من طريقين.

١٩٣ ـ رواه البخاري في المغازي ٣٩٨/٨، ٤٠١ من فتح الباري.

---

(١) ويقال لها الأحزاب لتحزب الكفار واجتماعهم على حرب النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وكانت من الغزوات العظيمة والوقائع الخطيرة، وكانت في السنة الرابعة عند البخاري تبعاً لموسى بن عقبة، والصحيح أنها كانت في السنة الخامسة كما قاله الجمهور، وكان السبب في هذه الغزوة أن أشراف يهود بني النضير بعد أن أجلاهم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أرادوا الانتقام منه فذهب وفد منهم لمكة المكرمة فاتصلوا بكفار قريش وحرَّضوهم على محاربة المسلمين، فتحزّبوا وجمعوا القبائل العربية من غطفان وبني مُرَّة وبني سُلَيم وبني أسد وساندتهم أيضاً يهود قريظة ومن تبعهم، وكان القائدَ العام للكل أبو سفيان فزحفوا اتجاه المدينة بجيش قويٍّ عظيم إذ كان عددهم عشرة آلاف مقاتل، بينما كان المسلمون ثلاثة آلاف، فتحصَّن المسلمون بالخندق التي حفروها باقتراح سلمان الفارسي، ودام حصار الكفار ومرابطة المسلمين أياماً وليالي حتى أجلاهم الله عز وجل وألقى في قلوبهم الرعب وأرسل عليهم ريحاً وجنوداً من عنده فانسحبوا مرعوبين خائبين ونصر الله حزبه وأعزَّ جنده وأمن المسلمون واطمأنوا.

ذواقاً، فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب فعاد كثيباً أهيل، فقلت: يا رسول الله، إئذن لي إلى المنزل، ففعل، فقلت لامرأتي: رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ما كان في ذلك صبر، فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير وعناق، فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة، ثم جئت النبي ﷺ، فقلت: طعيم لي، فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان، قال: «كم هو؟» فذكرت له، قال: «كثير طيب»، قال: «قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التنور حتى آتي، فقال: قوموا»، فقام المهاجرون والأنصار، فلما دخل على امرأته، قال: ويحك، جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم، قالت: هل سألك؟ قال: نعم، فقال: «ادخلوا ولا تضاغطوا»، فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه، ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع، فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا، وبقي بقية قال: «كلي هذا وأهدي فإن الناس أصابتهم مجاعة».

* ـ وفي رواية: (لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصاً شديداً فانكفأت إلى امرأتي فقلت: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصاً شديداً، فأخرجت إليَّ جراباً فيه صاع من

---

* ـ رواه البخاري في المغازي ٤٠٢/٨ من فتح الباري، ومسلم في الأشربة ٢١٥/١٣ من شرح النووي وكذا الدارمي رقم ٤٣.

....

* ـ **كُدْية**: بضم الكاف وسكون الدال هي قطعة من الأرض غليظة لا تؤثر فيها الفؤوس. **معصوب**: أي مربوط عليه بعصابة. **لا نذوق ذواقاً**: أي لا نأكل طعاماً. **المِعول**: بكسر الميم هي الفأس. **كثيباً**: أي صار رملاً. **أَهْيل**: بفتح الهمزة وسكون الهاء، أي سائلاً. **عَناق**: بفتح العين هي الأنثى من أولاد المعز قبل أن يتم لها سنة. **التَّنُّور**: بفتح التاء والنون المشددة المضمومة، هو المخبز والفرن. **وَيْحَك**: بفتح الواو والحاء بينهما ياء ساكنة كلمة يراد بها الشفقة والحنان. **ولا تضاغطوا**: أي لا تتزاحموا. **ويخمر البرمة**: أي يغطيها. **مَجاعة**: بفتح الميم أي جوعاً، ويقال مَخمصةً. **فانكفأت**: أي =

شعيـر، ولنـا بهيمـة داجن، فـذبحتهـا وطحنت الشعيـر، ثم وليت إلى رسـول الله ﷺ فجئتـه فساررتـه، فقلت: يـا رسـول الله، ذبحنـا بهيمـة لنا وطحنـا صاعـاً من الشعير، فتعـال أنت ونفر معـك، فصاح النبي ﷺ: «يا أهل الخندق، إنَّ جابراً قد صنع سؤراً فحيَّا هلا بكم»، فقـال رسول الله ﷺ: «لا تنـزلن بـرمتكم ولا تخبـزن عجينكم حتى أجيء»، فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس، فأخرجت له عجيناً فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك، فأقسم بالله لقد أكلوا وهم ألف حتى تركوه وانحرفوا، وإنَّ برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا ليخبز كما هو).

١٩٤ ــ وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور».

١٩٥ ــ وعن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنه، قال: دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب: «اللهم منزّل الكتاب، سريع الحسـاب، اهزم الأحزاب وزلزلهم».

---

١٩٤ ــ رواه البخاري ومسلم ٦/١٩٧ من شرح النووي كلاهما في الاستسقاء، ورواه البخاري أيضاً في المغازي ٨/٤٠٥ من فتح الباري.

١٩٥ ــ رواه البخاري في المغازي ٨/٤١٠ من فتح الباري ومسلم في الجهاد.

= مِلْت ورجعت. **جِراباً**: بكسر الجيم، وعاء من أديم أو غيره. **داجن**: الداجن هي الشاة المطلقة في المنزل. **فساررته**: كلّمته سراً. **فصاح**: أي نادى. **سؤراً**: أي بقية من الطعام لأن السؤر هو الباقي. **فحيَّاهلا**: أي تعالوا. **لتغط**: أي لتغلي، والغطيط الصوت.

١٩٤ ــ **بالصَّبا**: بفتح الصاد ريح الشرق، والدبور عكسها.

١٩٥ ــ **وزلزلهم**: أي حرِّك قلوبهم بالرعب والشدائد وهزها وأرجفها، وقد فعل عز وجل.

ما وقع في غزوة قريظة من الآيات[1]

١٩٦ ـ عن أنس قال: (كأني أنظر إلى الغبار ساطعاً في زقاق بني غنم، موكب جبريل حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة).

١٩٧ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (أصيب سعد بن معاذ يوم الخندق رماه رجل من قريش يقال له: حبان بن العرقة في الأكحل، فضرب النبي ﷺ خيمة في المسجد ليعوده من قريب، فلما رجع رسول الله ﷺ من الخندق وضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار، فقال: قد وضعت السلاح، والله ما وضعته، اخرج إليهم، فقال النبي ﷺ: فأين؟ فأشار إلى بني قريظة، فأتاهم رسول الله ﷺ فنزلوا على حكمه، فرد الحكم إلى سعد، قال: فإني

---

١٩٦ ـ رواه البخاري في المغازي. انظر الفتح ٤١١/٨.

١٩٧ ـ رواه البخاري في المغازي. انظر الفتح ٤١٦/٨، ٤١٩، ومسلم بشرح النووي ٩٤/١٢، ٩٦ في الجهاد والسير أيضاً.

(١) **قريظة**: إحدى قبائل اليهود التي كانت بضواحي المدينة، وسبب خروج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إليهم نقضهم العهد وتحزبهم مع قريش في غزوة الخندق ضد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والمسلمين، فحاصرهم في حصونهم خمسة وعشرين يوماً إلى أن نزلوا على حكمه، فأحالهم على سعد، وكانت هذه الوقعة في السنة الخامسة عقب غزوة الخندق.

١٩٦، ١٩٧ ـ **ساطعاً**: أي مرتفعاً. **في زُقاق**: بضم الزاي، هي السكة والطريق. **مَوْكِب**: بفتح الميم ثم واو ساكنة وكاف مكسورة آخره باء موحدة، يطلق على القوم الركوب على الإبل، وعلى جماعة الفرسان وعلى بابة من السير. **الأكحل**: هو عرق في اليد. **فنزلوا على حكمه**: إلخ: وإنما فوّض =

أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة، وأن تسبى النسـاء والذريـة، وأن تقسم أمـوالهم، فقال سعـد: اللهم إنك تعلم أنـه ليس أحـد أحبَّ إليَّ أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك ﷺ وأخرجـوه، اللهم فـإن أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم، فإن كان قد بقي من حرب قريش شيء فأبقني له حتى أجـاهدهم فيـك، وإن كنت قد وضعت الحـرب فافجرها واجعل موتتي فيها، فانفجرت من لبته. . . فمات منها).

١٩٨ ــ وعن أنس قال: لما حملت جنـازة سعد بن معـاذ، قال المنافقون: ما أخفَّ جنازته، وذلك لحكمه في بني قريظة، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «إنَّ الملائكة كانت تحمله».

---

١٩٨ ــ رواه الترمذي في المناقب رقم ٣٦٠٩ بتهذيبي، وصححه، وهو كـما قال، فسنده على شرط الصحيح.

....

= الحكم فيهم إلى سعد لأنه كان من حلفائهم في الجاهلية، فحكم فيهم بحكم الله، فلم تأخذه في ذلك عاطفة، ولا خشي لومة لائم، فقتل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم منهم في ضحوة سبعمائة رجل. **فانفجرت**: يعني الضربة. **من لَبَّته**: بفتح اللام والباء، هو المنحر من العنق.

١٩٨ ــ **إن الملائكة**. . : فيه منقبة عظيمة لسعد بن معاذ، وهو يدل على أن الملائكة قد تشارك في حمل بعض الجنائز من صالحي بني الإنسان.

ما وقع في قتل أبي رافع من الآيات[1]

١٩٩ ـ عن البراء رضي الله تعالى عنه قال: (بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي رجالاً من الأنصار، فأمَّر عليهم عبدالله بن عتيك، وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ ويعيب عليه، وكان في حصن له بأرض الحجاز، فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم، فقال عبدالله لأصحابه: اجلسوا مكانكم فإني منطلق ومتلطف للبوّاب لعلي أن أدخل، فأقبل حتى دنا من الباب، فتقنّع بثوبه كأنه يقضي حاجته، وقد دخل الناس، فهتف به البوّاب: يا عبدالله، إن كنت تريد أن تدخل فادخل، فإني أريد أن أغلق الباب، فدخلت فكمنت، فلما دخل الناس أغلق الباب، ثم علق الأغاليق على وتد.

قال: فقمت إلى الأقاليد فأخذتها ففتحت الباب، وكان أبو رافع يُسمر عنده وكان في علالي له، فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه، فجعلت كلما فتحت باباً أغلقت عليّ من داخل.

---

١٩٩ ـ رواه البخاري في الجهاد. انظر الفتح ٤٩٦/٦ وفي المغازي ٣٤٤/٨، ٣٤٨ من طرق.

---

(١) كان هذا الحادث في السنة السادسة عند ابن سعد، وقيل غير ذلك، وأبو رافع هذا هو ابن أبي الحقيق، كان مسكنه في حصن قريب من خيبر، وكان يعتبر أكبر تاجر يهودي في الحجاز.

١٩٩ ـ **سَرْحهم**: بفتح السين وسكون الراء، أي مواشيهم. **تقنع**: أي غطى رأسه بثوب. **هتف**: أي ناداه وصاح به. **فكمنت**: أي اختبأت. **الأغاليق**: المفاتيح. **الأقاليد**: هي المفاتيح أيضاً، واحدها إقليد. **يُسمر عنده**: بالبناء للمجهول، يتحدث الناس عنده ليلاً. **علالي**: واحدها علية، أي =

قلت: إنِ القوم نذروا بي لم يخلصوا إليَّ حتى أقتله، فانتهيت إليه، فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله، لا أدري أين هو من البيت، فقلت: يا أبا رافع، فقال: مَنْ هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش فما أغنيت شيئاً، وصاح فخرجت من البيت، فأمكث غير بعيد، ثم دخلت إليه، فقلت: ما هذا الصوت يا أبا رافع؟ فقال: لأمك الويل، إنَّ رجلاً في البيت ضربني قَبْل بالسيف، قال: فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله، ثم وضعت ضبيب السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره، فعرفت أني قتلته.

فجعلت أفتح الباب باباً باباً حتى انتهيت إلى درجة له، فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض فوقعت، في ليلة مقمرة، فانكسرت ساقي، فعصبتها بعمامة، ثم انطلقت حتى جلست على الباب، فقلت: لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته، فلما صاح الديك قام الناعي على السور، فقال: أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز، فانطلقت إلى أصحابي، فقلت: النجاء، فقد قتل الله أبا رافع، فانتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته، فقال لي: «أبسط رجلك»، فبسطت رجلي فمسحها، فكأنها لم أشتكها قط).

= غرفة. نَذِر: بكسر الذال، أي علموا بي. لم يخلصوا: أي لم يصلوا إلي. فأهويت: أي قصدت جهته. أثخنته: أي أوهنته. ضَبيب: بالضاد على وزن رغيف، والصحيح أنه بالظاء وهو طرف حد السيف. فعصبتها: أي شددتها. فلما صاح: أي صرخ.

ما وقع في قتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي

٢٠٠ ــ عن عبدالله بن أنيس رضي الله تعالى عنه قال: (دعاني رسول الله ﷺ، فقال: «إنه قد بلغني أن خالد بن سفيان بن نبيح يجمع لي الناس ليغزوني، وهو بعُرَنَة، فأته فاقتله». قال: يا رسول الله، انعته لي حتى أعرفه، قال: «إذا رأيته وجدت له أُقُشَعْرِيرَة»، قال: فخرجت متوشحاً بسيفي حتى وقعت عليه وهو بعرنة مع ظُعُن يرتاد لهنَّ منزلاً، وحين كان وقت العصر.

---

٢٠٠ ــ رواه أحمد في المسند ٤٩٦/٣، وأبو داود في السنن رقم ١٢٤٩، والبيهقي ٢٥٥/٣ من طريق ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن ابن عبدالله بن أنيس، عن أبيه به، والسياق لأحمد ورجاله ثقات غير ابن عبدالله فقيل: هو عبدالله، وقيل ضمرة، والأول أصح، كما ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ساكتاً عن حاله، أما ابن حبان فذكره في الثقات، والرجل مجهول، لأنه لم يرو عنه غير محمد بن جعفر، وهو وإن كان ثقة من رجال الشيخين فإنه لا يرفع عنه الجهالة، نعم لو وثقه غير ابن حبان لأمكن ذلك، ومع هذا فقد سكت عنه أبو داود والمنذري وحسنه الحافظ في الفتح، والله تعالى أعلم، على أن القصة ذكرها موسى بن عقبة وعروة بن الزبير في مغازيهما مرسلة، فالحديث محتمل للتحسين.

....

٢٠٠ ــ بِعُرَنَة: بضم العين ثم راء ونون مفتوحتين، واد بحذاء عرفات. أُقُشَعْرِيرَة: بضم الهمزة والقاف وفتح الشين ثم عين ساكنة بعدها راء مكسورة فياء ثم راء مفتوحة، هي رعدة تصيب الإنسان من الخوف. ظُعُن: بضم الظاء والعين جمع ظعينة، والمراد نساؤه. يرتاد: أي يطلب لهنّ. =

فلما رأيته وجدت ما وصف لي رسول الله ﷺ من الأُقْشَعْرِيرَةَ فأقبلت نحوه، وخشيت أن يكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة، فصليت وأنا أمشي نحوه، أومىء برأسي الركوع والسجود.

فلما انتهيت إليه، قال: مَنْ الرجل؟ قلت: رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لهذا، قال: أجل أنا في ذلك.

قال: فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف حتى قتلته، ثم خرجت وتركت ظعائنه مكبّاتٍ عليه.

فلما قدمت على رسول الله ﷺ فرآني، فقال: «أفلح الوجه»، قال: قلت: قتلته يا رسول الله، قال: «صدقت».

قال: ثم قام معي رسول الله ﷺ، فدخل بيته فأعطاني عصا، فقال: «أمسك هذه عندك يا عبدالله بن أنيس».

قال: فخرجت بها على الناس، فقالوا: ما هذه العصا؟ قال: قلت: أعطانيها رسول الله ﷺ، وأمرني أن أمسكها، قالوا: أولا ترجع إلى رسول الله ﷺ، فتسأله عن ذلك.

قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، لم أعطيتني هذه العصا؟ قال: «آية بيني وبينك يوم القيامة، إنَّ أقل الناس المتَخَصِّرون يومئذ يوم القيامة»، فقرنها عبدالله بسيفه، فلم تزل معه حتى إذا مات أمر بها فصُبَّت معه في كفنه ثم دفنا جميعاً.

= **أجل**: أي نعم. **المتخصرون**: أي المتكئون على المخاصر جمع مخصرة، وهي ما يمسكه الإنسان بيده من عصا ونحوها.

وفي هذا الحديث وما قبله مغامرة رائقة وفداء رائع من الصحابة رضوان الله عليهم ضد من كان وقتهم يعادي الإسلام ويكيد لأهله فجزاهم الله عنا وعن الإسلام ونبيه خيراً.

ما وقع في غزوة بني المُصْطَلِق من الآيات(1)

٢٠١ ـ عن جابر أن النبي ﷺ قدم من سفر، فلما كان قرب المدينة هاجَت ريح تكاد تدفن الراكب فقال رسول الله ﷺ: «بعثت هذه الريح لموت منافق، فلما قدمنا المدينة إذا هو قد مات عظيم من عظماء المنافقين».

٢٠٢ ـ وعن عائشة قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه، فأيَّتُهُنَّ خرج سهمها خرج بها معه، فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعدما أنزل

---

٢٠١ ـ رواه مسلم في كتاب المنافقين، ١٧/١٢٧ بشرح النووي وكذا أحمد ٣/٣٤١، ٣٤٦ من طريقين.

٢٠٢ ـ رواه البخاري في تفسير سورة النور، انظر الفتح ١٠/٦٨، ٩٣، ورواه في الجهاد وفي الشهادات وفي الأيمان والنذور وفي التوحيد مختصراً.

---

(1) المُصْطَلِق: بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء ولام مكسورة، وهو لقب لبطن من بني خزاعة، ويقال: المُرَيْسِيع، وهو بضم الميم وفتح الراء وياء ساكنة ثم سين مكسورة: اسم ماء حصلت عنده الوقعة، وكانت سنة أربع على الصحيح، وقيل: خمس، وفيها أُسرت جويرية أم المؤمنين.

٢٠١ ـ هاجت: أي تحركت ريح شديدة الهبوب.

٢٠٢ ـ هذا حديث عظيم الشأن، يعرف بحديث الإفك، وفيه فوائد وعلوم وأحكام وآداب غزيرة، وفيه فضل عائشة الصديقية وشرفها وعلو منزلتها عند الله تعالى، وانظر فوائد الحديث في فتح الباري ١٠/٩٦، ٩٧، ٩٨.

أقرع: يعني عمل القرعة بينهن، وهي مشروعة مستثناة من الاستقسام بالأزلام، وقد جاءت بها =

الحجاب، فكنت أحمل في هودجي وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين، آذن ليلة بالرحيل، فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى إذا جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي، فإذا عِقْد لي من جزع أظفار قد انقطع، فالتمست عِقدي فحبسني ابتغاؤه.

وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلوني فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أني فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلهن ولم يغشهن اللحم، إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه، وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا، فوجدت العِقد بعدما استمر الجيش، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فأممت منزلي الذي كنت به، وظننت أنهم سيفقدونني فيرجعون إلي، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيناي فنمت.

وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمَّرت وجهي بجلبابي، والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير

= أحاديث، بل جاء بذكرها القرآن في قصة زكريا وفي قصة يونس عليهما السلام. **هودجي**: الهَوْدَج: بفتح الهاء وسكون الواو مَحْمَل له قبة يوضع على البعير، كان النساء يركبنه. **وقفل**: أي رجع. **جاوزت**: أي خرجت عنه. **من جَزْع**: بفتح الجيم وسكون الزاي آخره عين: هو خرز في سواده بياض كالعروق يوجد في معادن العقيق. **ظَفار**: بفتح الظاء: مدينة باليمن، وجاء في رواية أظفار بالألف ويكون معناه أن عِقدها كان من خرز الظفر أحد أنواع القسط وهو طيب الرائحة يتبخر به والله أعلم. **يُهَبِّلهن**: المشهور في ضبطه بضم الياء وفتح الهاء وكسر الباء المشددة وهو بمعنى لم يغشهن. **اللحم**: أي لم يكثر عليهن ويركب بعضه بعضاً. **فتيمَّمت**: أي قصدت. **باسترجاعه**: أي بقوله إنا لله وإنا إليه راجعون. **فخمَّرت**: أي غطيت. **بجلبابي**: أي بملحفتي. **مُوغِرِين**: بضم الميم وكسر الغين =

استرجاعه، حتى أناخ راحلته فوطىء على يديها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك، وكان الذي تولى الإفك عبدالله بن أبي بن سلول.

فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك، وهو يريبني في وجعي أنني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل عليَّ رسول الله ﷺ فيسلِّم، ثم يقول: «كيف تيكم؟» ثم ينصرف، فذلك الذي يريبني، ولا أشعر بالشر، حتى خرجت بعدما نقهت، فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع، وهو متبرزنا، وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريباً من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز قبل الغائط، فكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا، فانطلقت أنا وأم مسطح، وهي ابنة أبي رهم بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق، وابنها مسطح بن أثاثة. فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي، وقد فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها، فقالت: تعس مسطح فقلت لها: بئس ما قلت، تسبين رجلاً شهد بدراً!! قالت: أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال،

= ثم راء مكسورة كذلك، أي نازلين في وقت الوغرة وهي شدة الحرارة. **نحر الظهيرة**: أي في أول وقت شدة الحر وذلك في نهاية ارتفاع الشمس. **فهلك**: أي فتكلم في عرضي بالقذف من تكلم. **كِبر الإفك**: أي معظم الكذب. **فاشتكيت**: أي مرضت. **يُفيضون**: بضم الياء: أي يخوضون. **يُرَيبني**: بضم الياء وفتحها من الريب، يقال رابني فلان وأرابني إذا رأيت ما تكرهه. **تيكم**: بكسر التاء اسم إشارة للمؤنث مثل ذلكم للمذكر. **ولا أشعر**: أي لا أعلم ولا أفطن لذلك. **نقَهت**: بفتح القاف: أي أفقت من مرضي. **قبل المناصع**: أي جهتها وهو موضع واسع خارج المدينة. **مُتَبَرَّزنا**: بضم الميم ثم تاء وباء مفتوحتين وراء مشددة مفتوحة: أي موضع برازنا وقضاء حاجتنا. **في مِرطها**: بكسر الميم، أي لباسها وهو في الغالب يكون من صوف أو شعر.

تَعِس: بفتح التاء وكسر العين وقد تفتح، ومعناه هلك أو لزمه الشر أو كبَّ لوجهه.

أي هَنْتاه: أي حرف نداء وهنتاه بفتح الهاء وسكون النون وقد تفتح وهو نداء من أم مسطح =

قالت: قلت: وما قال؟ قالت: فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضاً على مرض.

قالت: فلما رجعت إلى بيتي دخل عليَّ رسول الله ﷺ فسلَّم، ثم قال: «كيف تيكم؟» فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوي، قالت: وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما، قالت: فأذن لي رسول الله ﷺ، فجئت أبوي فقلت لأمي: يا أمتاه، ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بُنَيَّة هَوِّني عليك، فوالله لقلَّما كانت امرأة قط وَضِيئَةٌ عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها. قالت: فقلت: سبحان الله، أو تحدَّثَ الناسُ بهذا؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي.

فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم من براءة أهله، والذي يعلم لهم في نفسه من الود، فقال: يا رسول الله أهلك وما نعلم إلا خيراً، وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وإن تسأل الجارية تصدقك، قالت: فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: «أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك؟» قالت: بريرة، لا، والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله.

= لعائشة كأنها قالت لها: يا بلهى أو يا قليلة المعرفة أو نحو ذلك. **هوني**: أي خففي. **وضيئة**: من الوضاءة، أي جميلة.

ضرائر: جمع ضرة وأصلها الأمور المختلفة وسمي به النساء لعدم اتفاقهن، وقيل: سمي الزوجات بذلك لأن كل واحدة منهن يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة. **لا يرقأ**: أي لا ينقطع. **ولا أكتحل بنوم**: وهو عبارة عن السهر. **استلبث**: أي طال لبث نزوله وتأخر. **أغمصه**: أي أعيبه.

فقام رسول الله ﷺ، فاستعذر يومئذ من عبدالله بن أبي بن سلول. قالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: «يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي».

فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا رسول الله أنا أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك.

قالت: فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً، ولكن احتملته الحمية، فقال لسعد: كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله.

فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد، فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى همّوا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت.

قالت: فبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، حتى إني لأظن أن البكاء فالق كبدي، فبينا أبواي جالسان عندي، وأنا أبكي فاستأذنت عليَّ امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكي معي فبينا نحن على ذلك، دخل رسول الله ﷺ ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني بشيء، فتشهَّد حين جلس، ثم قال: «أما بعد، يا عائشة إنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن

الداجن: أي الشاة التي تألف البيوت. فاستعذر: أي طلب من يعذره وينصفه منه. ألممت: أي وقع =

كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه»، فلما قضى مقالته قلص دمعي حتى ما أحسُّ منه قطرة، فقلت لأبي: أجب رسول الله عني فيما قال، فقال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمي: أجيبي رسول الله ﷺ، فقالت: والله ما أدري ما أقول لرسول ا لله ﷺ، فقلت: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن: إني والله لقد علمت أنكم لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقرَّ في أنفسكم وصدّقتم به، فلئن قلت لكم: أني بريئة لا تصدقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني، فوالله لا أجد لي ولكم إلاّ قول أبي يوسف حين قال: ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾.

ثم تحوّلت واضطجعت على فراشي وأنا أعلم أن الله مبرئي، ولكن والله ما كنت أظن أن الله ينزل في شأني وحياً يتلى، ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيَّ بأمر، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها، فوالله ما رام رسول الله ﷺ من مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى أنه يتحدر منه من العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه، فسري عنه وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: «يا عائشة أما الله فقد برأك»، فقالت لي

= منك على خلاف العادة. **قَلَص**: بفتح القاف واللام، أي انقطع نزوله واستمسك. **استقر**: أي ثبت. **أحقر**: يعني أقل من ذلك وأسقط، وهذا من تواضعها. **ما رام**: أي فارق وهو من الريم، وأما رام بمعنى طلب فهو من الروم. **البُرَحاء**: بضم الباء وفتح الراء، هو شدة الحر أو الكرب. **يتحدر**: أي ينزل منه، الجُمان بضم الجيم ثم ميم مخففة هو اللؤلؤ. **فسُرِّي**: أي كشف وهو بضم السين وكسر الراء المشددة.

أمي: قومي إليه، فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلّا الله، وأنزل الله: ﴿إن الذين جاءوا بالإفك﴾ العشر الآيات).

قال الزمخشري: لم يقع في القرآن من التغليظ في معصية ما وقع في قصة الإفك بأوجز عبارة وأشبعها لاشتمالها على الوعيد الشديد والعتاب البليغ والزجر العنيف واستعظام القول بذلك واستشناعه بطرق مختلفة وأساليب متفننة كل واحد منها كاف في بابه، بل ما وقع من وعيد عبدة الأوثان إلا بما هو دون ذلك، وما ذلك إلا لإظهار منزلة رسول الله ﷺ وتطهير من هو منه بسبيل.

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني: إنَّ الله إذا ذكر في القرآن ما نسبه إلى المشركين، سبَّح نفسه لنفسه كقوله تعالى: ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه﴾، في آيٍ كثيرة.

وذكر تعالى ما نسبه المنافقون إلى عائشة فقال: ﴿سبحانك هذا بهتان عظيم﴾ فسبَّح نفسه في تبرئتها من السوء، كما سبَّح نفسه في تبرئته من السوء.

ما وقع في قصة العرنيين من الآيات

٢٠٣ ـ عن أنس (أن رهطاً من عُكْل وعُرَيْنَةَ قدموا المـدينة على النبي ﷺ، وتكلموا بالإسلام، فقالوا: يا نبي الله إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف، واستوخموا المدينة فأمر لهم رسول الله ﷺ بذود وراعٍ وأمرهم أن يخرجوا فيشربوا من ألبانها وأبوالها فانطلقوا حتى إذا كـانوا ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم وقتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الذود، فبلغ النبي ﷺ، فبعث الـطلب في آثارهم، فـأمر بهم فسمـروا أعينهم وقطعوا أيديهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم).

---

٢٠٣ ـ رواه البخاري في الطهارة ١/٣٤٩، ٣٥٤ من فتح الباري وفي المغازي ٨/٤٦٤، وفي الطب، وفي الديات، وفي مواضع، ومسلم في القسامة، وكذا رواه غيرهما.

....

٢٠٣ ـ **عُكْل**: بضم العين وسكون الكاف، . **عُرَيْنة**: بضم العين وفتح الراء وسكون الياء، وهما قبيلتان. **واستوخموا**: أي اجتووا كما في رواية أخرى، ومعناه: لم يوافقهم هواؤها. **بذود**: الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر.

وفي هذا الحديث أحكام وفوائد كثيرة، ولذلك ذكره البخاري في عدة مواضع.

ما وقع عام الحديبية[1] من الآيات والمعجزات

٢٠٣ م ــ عن المسوّر بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا: (خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية في بِضع عشرة مائة من أصحابه فلما أتى ذا الحُليفة قلَّد الهدْيَ وأشْعَره وأحرَمَ منها بعمرة، وبعث عيناً له من خزاعة وسار حتى إذا كان بغدير الأشطاط أتاه عينه، فقال: إنَّ قريشاً جمعوا لك جموعاً، وقد جمعوا لك الأحابيش، وهم مقاتلوك وصادّوك ومانعوك، فقال: «أشيروا أيها الناس عليَّ أترون أن أميل على عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدّونا عن البيت، أم ترون أن نؤمَّ البيتَ فمن صدَّنا عنه قاتلناه؟» فقال أبو بكر: يا رسول الله، خرجتَ عامداً لهذا البيت لا

---

٢٠٣ م ــ رواه البخاري في الشروط ٦/٢٥٧، ٢٨٠ من فتح الباري مطولاً وفي المغازي مختصراً ٨/٤٥٩، ٤٦٠.

---

(١) الحديبية: موضع قرب مكة المكرمة، بينهما نحو من عشرين كيلو، وهي نهاية الحرم من ناحية الغروب، وكان هذا الحادث في السنة السادسة، وكان السبب فيها رؤيا رآها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقد رآى كأنه دخل مكة هو وأصحابه معتمرين محلقين ومقصرين فنادى فيهم بذلك وخرج بهم قاصداً مكة للاعتمار، فلما وافوا الحديبية خرج المشركون فصدوهم عن الدخول وبعد مفاوضات صالحهم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على عدة نقاط، كان منها عدم دخولهم مكة تلك السنة وكان في ذلك فتح مبين وخير كبير.

٢٠٣ م ــ **بِضع**: بكسر الباء ما بين الثلاثة إلى التسعة. **ذا الحليفة**: هو آبار علي، موقت إحرام أهل المدينة ومن مرَّ عليه. **قلَّد الهدي**: أي جعل في عنق الجمال القلائد إشعاراً بأنها مُساقة إلى حرم الله. **وأشعره**: الإشعار أن يجرح الهدي في ظهره ويسلت دمه. **عيناً**: أي أرسل من يتجسس له الأخبار. **الأحابيش**: هم أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشاً. **والتحبش**: التجمع، وقيل: حالفوا قريشاً تحت جبل يسمى حبشياً، فسموا بذلك. **نؤم**: أي نقصد. =

تريد قتلَ أحد ولا حرباً، فتوجه له فمن صدَّنا عنه قاتلناه؟ قال النبي ﷺ: «فامضوا على اسم الله».

حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ: «إنَّ خالد بن الوليد في خيل لقريش، طليعة، فخذوا ذات اليمين»، فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيراً لقريش، وسار النبي ﷺ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال الناس: حَلْ حَلْ فألَحَّت، فقالوا: خلأت القصواء، فقال النبي ﷺ: «ما خلأت القصواء وما ذلك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل»، ثم قال: «والذي نفسي بيده لا يسألوني خُطةً يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها»، ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضاً، فلم يلبث الناس حتى نزحوه وشكي إلى رسول الله ﷺ العطش فانتزع سهماً من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه.

فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه، فقال: إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية

= **طليعة**: أي جواسيس بعثوا ليطلعوا على أمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. **بقترة الجيش**: أي غبار الخيل الأسود. **يركض**: أي يضرب برجله دابته لتسرع في سيرها. **نذيراً**: أي مخوفاً لهم، والنذير والمنذر الذي يحذر قومه مما يخافونه من عدو أو غيره. **بَرَكت**: بفتح الراء، أي استناخت، والمراد بالراحلة الناقة. **حَلْ حَلْ**: مكررة بفتح الحاء وسكون اللام هو زجر للناقة. **فألَحَّت**: بفتح الهمزة واللام فحاء مشددة أي حرنت ولزمت مكانها. **خلأت**: أي حرنت، والقصواء: اسم لناقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. **حبسها حابس الفيل**: معناه أن الله تعالى حبسها كما حبس فيل أبرهة عن تهديم بيت الله الحرام. **خُطة**: بضم الخاء: أي أمراً وشيئاً. **ثمد**: بسكون الميم وفتحها، الماء القليل. **يتبرضه**: أي يأخذونه قليلاً قليلاً، والبرض الشيء القليل. **نزحوه**: أي استقوه كله. **يجيش**: بكسر الجيم، أي يفور ماؤه ويرتفع. **حتى صدروا عنه**: أي انصرفوا ورجعوا، وصدرت الشاربة عن الورد إذا رجعت. **أعداد مياه**: واحدها =

معهم العُوْذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادّوك عن البيت، فقال النبي ﷺ: «إنا لم نجيء لقتال أحد، ولكن جئنا معتمرين، وإنَّ قريشاً قد نَهِكتهم الحرب وأضرّت بهم، فإن شاؤوا ماددتهم مدة ويخلّوا بيني وبين الناس، فإن أظهر فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه النـاس فعلوا، وإلا فقد جمُّـوا، وإن أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي أو لَيُنَفِّذَنَّ اللّهُ أمرَه». قال بديل: سأبلغهم ما تقول.

فانطلق حتى أتى قريشاً فقال: إنا جئنا من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً، فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا، فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء، وقال ذووا الرأي: هات ما سمعته يقول: قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال رسول الله ﷺ.

فقام عروة بن مسعود فقال: أي قوم أو لستم بالوالد؟ قالوا: بلى، قال: أو لست بالولد؟ قالوا: بلى، قال: فهل تتهموني؟ قالوا: لا، قال: ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ فما بَلَّحُوا عليَّ، جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني، قالوا: بلى، قال: فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آته، قالـوا: إيته.

فأتاه فجعل يكلم النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ نحواً من قوله لبديل بن

= عدو وهو الماء الذي لا ينقطع. العُوْذ: بضم العين وسكون الواو، جمع عائذ، وهي الناقة ذات اللبن. المطافيل: الأمهات التي معها أطفالها، يريد بذلك أنهم خرجوا مستعدين بالزاد ولا يرجعـون حتى يمنعوه. نَهِكتهم: بفتح النون وكسر الهاء، أضعفتهم. ماددتهم: أي جعلت بيني وبينهم مدة نترك فيها الحرب بيننا. فقد جَمّوا: بفتح الجيم وضم الميم المشددة: أي استراحوا.

سالِفتي: بالسين واللام المكسورة: صفحة العنق، كنى بذلك عن القتل، لأن القتيل تنفـرد مقدمة عنقـه. أو لَيُنفِّذن: بضم اليـاء وكسر الفاء المشـددة، أي ليمضين الله أمـره في نصر دينه. سفهاؤهم: أي جهالهم وقليلوا العقل منهم. استنفرت: أي دعوت أهل عُكَاظ بضم العين وهي سوق كانت في الجاهلية. فما بَلَّحُوا: بالباء المفتوحة فلام مشددة مفتوحة ثم حاء مضمومة، أي امتنعوا، =

ورقاء، فقال عروة عند ذلك: أي محمد، أرأيت إن استأصلت أمر قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك، وإن تكن الأخرى فإني والله لا أرى وجوهاً وإني لأرى أشواباً من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك، فقال له أبو بكر: امْصَصْ بَظْر اللات نحن نفر وندعه، قال: من ذا؟ قال: أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده لولا يد لك عندي لم أجزك بها لأجبتك، قال: وجعل يكلم النبي ﷺ فكلما كلمه أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنصل السيف، وقال: أخِّر يدك عن لحية النبي ﷺ، فرفع عروة رأسه، وقال: من هذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة، فقال: أي غُدَر، ألست أسعى في غدرتك، وكان المغيرة بن شعبة صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبي ﷺ: «أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء»، ثم إنَّ عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه، قال: فوالله ما تنخَّم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كفِّ رجل منهم فدلَك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على

= والتبلح التمنع من الإجابة. **استأصلت**: أي أزلت وقلعت. **اجتاح**: بالجيم وآخرها حاء، أي أهلك أصله بالكلية. **أشواباً**: أي أخلاطاً. **خليقاً**: أي حقيقاً. **امْصَص**: هو بألف وصل وسكون الميم وفتح الصاد الأولى، أمر. **وبَظْر**: بفتح الباء وسكون الظاء قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة، **واللات**: اسم صنم كانت قريش وثقيف يعبدونها، وكانت عادة العرب الشتم بذلك، لكن بلفظ امصص بظر أمك، فأراد أبو بكر المبالغة في سبِّ عروة بإقامة من كان يعبد مقام أمه، كأنه قال له: مُصَّ قطعة فرج أمك. **لولا يد لك**: اليد هي النعمة. **لم أجزك بها**: أي لم أكافئك بها، وهذه اليد التي كانت لأبي بكر هي أنه كان أعان عروة في ديةٍ كان تحمَّل بها. **أي غُدَر**: معناه يا غادر فهو معدول وهو بضم الغين على وزن عمر، يشير عروة إلى ما وقع من المغيرة قبل إسلامه من قتل أولئك النفر وأخذ مالهم، وأنَّ عروة وهو عمُّ المغيرة دفع عنه ديتهم. **يرمُق**: بضم الميم، أي يلحظ. **نخامة**: بضم النون هي النخاعة والبزقة التي تخرج من أقصى الحلق من مخرج الخاء. **ابتدروا**: أي تسارعوا. **وَضوءه**: بفتح =

وَضوءه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحِدُّون النظر إليه تعظيماً له.

فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك كسرى وقيصر والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمدٍ محمداً، وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها.

فقال رجل من كنانة: دعوني آته، فقالوا: إئته، فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه، قال: هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له، فبعثت له واستقبله الناس يلبُّون، فلما رأى ذلك، قال: سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يُصَدُّوا عن البيت، فلما رجع إلى أصحابه، قال: رأيت البدن قد قُلِّدت وأُشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت.

فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص، فقال: دعوني آته، فقالوا: آته، فلما أشرف عليهم، قال النبي ﷺ: «هذا مكرز، وهو رجل فاجر»، فجعل يكلم النبي ﷺ، فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو، قال النبي ﷺ: قد سهل لكم من أمركم.

قال معمر: قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل بن عمرو، فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً، فدعا النبي ﷺ الكاتب، فقال له النبي ﷺ: «اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم»، فقال سهيل بن عمرو: أما

= الواو، أي الماء الفاضل عن طهارته. خفضوا: أي غضوا. وما يُحدُّون: بضم الياء وكسر الحاء: لا يبالغون في النظر إليه. إن رأيت: أي ما رأيت.

قد سهل لكم: أخذ هذا من اسم سهيل، وهو مستثنى من التطاير والتشاؤم المنهي عنه. ما =

الرحمن، فوالله ما أدري ما هو، ولكن اكتب باسمك اللهم، كما كنت تكتب، فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم، فقال النبي ﷺ: «اكتب: باسمك اللهم»، ثم قال: «هذا ما قضى عليه محمد رسول الله ﷺ»، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، اكتب: محمد بن عبدالله، فقال النبي ﷺ: «إني لرسول الله وإن كذبتموني، اكتب: محمد بن عبدالله»، قال الزهري: وذلك لقوله: لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها، فقال له النبي ﷺ: «على أن تخلوا بيني وبين البيت فنطوف به»، فقال سهيل: والله لا يتحدث العرب إنا أخذنا ضُغْطة، ولكن ذلك من العام المقبل، فكتب، فقال سهيل: وعلى أن لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلّا رددته إلينا، فقال المسلمون: سبحان الله، كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟.

فبينما هم على ذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إليّ، فقال النبي ﷺ: «إنا لم نقض الكتاب بعد»، قال: فوالله إذاً لا أصالحك على شيء أبداً، فقال النبي ﷺ: «فأجزه»، قال: ما أنا بمجيز ذلك لك، قال: بلى فافعل، قال: ما أنا بفاعل، قال مكرز: بلى قد أجزناه لك، قال أبو جندل: أي معشر المسلمين أُردُّ إلى المشركين، وقد جئت مسلماً، ألا ترون ما قد لقيت، وكان قد عُذِّب عذاباً شديداً في الله.

= أدري ما هو: قال ذلك لأن الرحمن لم يكن معروفاً لديهم من أسماء الله عز وجل. ضُغْطة: بضم الضاد وسكون الغين: أي قهراً. يرسف: أي يمشي مقيداً. الدنية: أي الخَصْلة الساقطة الذليلة. =

قال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله ﷺ فقلت: ألست نبي الله حقاً؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فَلِمَ نعطي الدنية في ديننا إذن؟ قال: «إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري»، قلت: أو لست كنت تحدثنا أننا سنأتي البيت ونطوف به، قال: «بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام»، قلت: لا، قال: «فإنك آتيه ومطوف به».

قال: فأتيت أبا بكر، فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقاً؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذن؟ قال: أيها الرجل، إنه رسول الله ﷺ وليس يعصي ربه، وهو ناصره فاستمسك بغَرْزه، فوالله إنه على الحق، قلت: أو ليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به، قال: بلى، قال: فأخبرك أنه يأتيه العام، فقلت: لا، قال: فإنك تأتيه وتطوف به. قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً.

قال: فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا فانحروا ثم احلقوا»، قال: فوالله ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، قالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما

= فاستمسك بغَرْزه: بفتح الغين والراء الساكنة، وهو للإبل بمنزلة الركب للفرس، ومعناها: تمسّك بأمره واترك مخالفته، وهذه المحاولة التي فعلها سيدنا عمر تظهر الفرق الشاسع بين الصديق وبين الفاروق إذ الأول سلَّم الأمر لنبي الله عليه الصلاة والسلام واعتقد صحة ما فعل، بينما الثاني حصل له ما حصل غير أنه ما حمله على ذلك إلا الغيرة والدفاع عن الحق وسلوك طريق الجد، واجتهد فلم =

رأوا ذلك، قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غمًّاً.

ثم جاءت نسوة مؤمنات، فأنزل الله عز وجل: ﴿يا أيُّها الذين آمنوا إذا جاءكُمُ المؤمناتُ مهاجراتٍ فامتحنوهُنَّ اللّهُ أعلمُ بإيمانهنَّ﴾ حتى بلغ ﴿بعِصَمِ الكوافر﴾ فطلَّق عمرُ يومئذٍ امرأتينَ كانتا له في الشِّرك، فتزوَّج إحداهما معاذ بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أمية.

ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة فجاءه أبو بصير، رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بَصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً، فاستلَّه الآخر، فقال: أجل والله إنه لجيد لقد جربت منه ثم جربت، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه، فضربه حتى بَرَد، وفرَّ الآخر حتى أتى المدينة، فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: «لقد رأى هذا ذُعْراً»، فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قُتِلَ والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير فقال: يا رسول الله أوفى الله بذمتك قد رددتني إليهم، ثم نجاني الله منهم، فقال رسول الله ﷺ: «ويلُ أمه مِسْعَرَ حربٍ لو كان له أحد»، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سِيف البحر.

....

= يصب، لأن ذلك في مقابلة نص الشارع. **ثم جاه نسوة**: هذا يوهم أنهنَّ جِئْنَه وهو بالحديبية والأمر بخلافه، بل أتينه وهو بالمدينة أثناء المدة كما هو معلوم. **لقد جربت**: أي ضربت به مراراً فبلغت مرادي به. **فأمكنه منه**: يعني دفعه إليه، وهذا يعتبر من البلاهة والغباوة بمكان، ولكنه قضاء الله تعالى. **حتى بَرَد**: بفتح الراء أي حتى مات وسكنت حواسه. **يعدو**: يعني يسرع. **ذُعْراً**: بضم الذال وسكون العين، أي خوفاً. **ذمتك**: أي عهدك. **ويلُ أمه**: بضم اللام وهي كلمة ذم، لكنَّ العرب تقولها في المدح ولا يقصدون معناها، لأن الويل هو الهلاك والحرب والعذاب. **مِسْعَرَ حرب**: بكسر الميم وسكون السين وفتح العين ونصب الراء على التمييز، ومعناه: ويل أمه من حرب يسعرها. **سِيف** =

قال: وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم، فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي ﷺ إليهم، وأنزل الله عز وجل: ﴿وهو الذي كفَّ أيديَهم عنكم وأيديَكم عنهم ببطن مكة..﴾ حتى بلغ ﴿حميَّة الجاهلية﴾ وكانت حميتهم أنهم لم يقرُّوا أنه رسول الله ﷺ، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينه وبين البيت).

٢٠٤ ــ وعن عبدالله بن مغفل رضي الله عنه قال: (كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن، وكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب، وسهيل بن عمرو بين يديه، فقال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله تعالى عنه: «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم». فأخذ سهيل بن عمرو بيده، فقال: ما نعرف بسم الله الرحمن الرحيم، اكتب في قضيتنا ما نعرف، قال: اكتب باسمك اللهم، فكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﷺ أهل مكة، فأمسك سهيل بن عمرو بيده، وقال: لقد ظلمناك إن كنت رسول الله، اكتب في قضيتنا ما نعرف، فقال: «اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، وأنا رسول الله»،

---

٢٠٤ ــ رواه أحمد ٨٦/٤، ٨٧، والحاكم واللفظ لأحمد وسنده عنده صحيح على شرط مسلم، وأورده الحافظ في الفتح ٢٨٠/٣ وصححه أيضاً.

....

= البحر: بكسر السين، أي بساحله. عير: بكسر العين، هي الإبل التي تحمل الميرة والتجارة. تناشده: أي تسأله.

٢٠٤ ــ التي قال الله.. إلخ: يشير بذلك إلى قوله تعالى: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك =

فكتب، فبينا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم رسول الله ﷺ فأخذ الله عز وجل بأبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال رسول الله ﷺ: «هل جئتم في عهد أحد، وهل جعل لكم أحد أماناً»، فقالوا: لا، فخلى سبيلهم، فأنـزل الله عز وجل: ﴿وهو الذي كفَّ أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً﴾.

٢٠٥ ـ وعن جابر أن النبي ﷺ قال: «من يصعد الثنية ثنية المرار فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل»، فكان أول من صعد خيل بني الخزرج، ثم تبادر الناس بعد، فقال رسول الله ﷺ: «كلكم مغفور له، إلا صاحب الجمل الأحمر»، فقلنا: تعال ليستغفر لك رسول الله ﷺ، قال: والله لأن أجد ضالتي أحب إلي أن يستغفر لي صاحبكم وإذا هو رجل ينشد ضالة.

---

٢٠٥ ـ رواه مسلم في كتاب المنافقين ١٧/١٢٦، ١٢٧، من طريق أبي الزبير عنه.

....

= تحت الشجرة﴾. **فثاروا**: أي هاجموا ووثبوا. **فخلى سبيلهم**: أي تركهم وأطلق سراحهم. **أظفركم عليهم**: أي مكنكم منهم وسلطكم عليهم، وفي هذا عناية إلهية، لقد جاء أولئك الشباب يريدون من المسلمين غِرَّة وينالون منهم فأعمى الله أبصارهم حتى سقطوا أسارى في أيدي الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ولكن الرسول الكريم لم يأت في هذه الرحلة مقاتلاً وإنما جاء مسالماً يريد تعظيم حرمات الله عز وجل، ولذلك عفا عنهم ولم يؤاخذهم على هجومهم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

٢٠٥ ـ **ثنية المُرار**: بضم الميم على المشهور ثم راء مفتوحة هو موضع عند الحديبية، وأصل الثنية الطريق بين الجبلين. **ثم تبادر الناس**: أي تسارعوا. **إلا صاحب الجمل**: قيل هو الجد بن قيس المنافق، ولا يصدر مثل هذا الكلام إلا ممن كان مغموضاً عليه في دينه وعقيدته، وإلا فللمسلم شرف عظيم في استغفار رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم له، وأيُّ مسلم يستنكف من ذلك ويمتنع منه!!.

٢٠٦ ـ وعن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال: (تعدون أنتم الفتح فتح مكة، وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية، كنا مع النبي ﷺ أربع عشرة مائة، والحديبية بئر، فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاها فجلس على شفيرها، ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ، ثم مضمض ودعا، ثم صبه فيها، فتركناها غير بعيد، ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا).

٢٠٧ ـ وعنه في رواية: (فرفعت الدلو إلى رسول الله ﷺ فغمس يده فيها، فقال: ما شاء الله أن يقول، فعيدت إلينا الدلو بما فيها، قال: فلقد رأيت أحدنا أخرج بثوب خشية الغرق، قال: ثم ساحت، يعني جرت نهراً).

٢٠٨ ـ وعن سلمة بن الأكوع رضي الله تعالى عنه قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فأصابنا جهد حتى هممنا أن ننحر بعض ظهرنا، فأمرنا النبي ﷺ فجمعنا مزاودنا فبسطنا له نطعاً فاجتمع زاد القوم على النطع فتطاولت لأحزركم هو فحزرته كربضة العنز ونحن أربع عشرة مائة،

---

٢٠٦ ـ رواه البخاري في المغازي ٨/٤٤٥، ٤٤٧ من فتح الباري.

٢٠٧ ـ رواه أحمد ٤/٢٩٢، ٢٩٧، من طريقين وكلاهما سنده صحيح.

٢٠٨ ـ رواه مسلم في اللقطة شرح النووي ١٢/٣٣، ٣٤.

...

٢٠٦، ٢٠٧ ـ **فنزحناها**: أي استقينا ماءها كله. **شفيرها**: أي طرفها وحرفها. **أصدرتنا**: أي رجعتنا وقد روينا نحن وإبلنا. **فغمس**: أي مقل.

٢٠٨ ـ **جَهد**: بفتح الجيم أي مشقة، أما الجُهد بالضم فالمراد به الوسع والطاقة. **بعض ظهرنا**: أي جمالنا. **نَطَعاً**: بفتح النون والطاء مع سكونها، بساط من جلد. **لأحزر**: بضم الزاي، أي =

فأكلنا حتى شبعنا جميعاً، ثم حشونا جربنا، ثم قال رسول الله ﷺ: «هل من وضوء؟» فجاء رجل بإداوة له فيها نطفة، فأفرغها في قدح، فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة أربع عشرة مائة).

٢٠٩ ــ وعنه قال: (قدمنا مع رسول الله ﷺ الحديبية، ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة ما ترويها، فقعد رسول الله ﷺ على جباها يعني الركي، فإما دعا، وإما بزق فيها، فجاشت فسقينا وأسقينا).

٢١٠ ــ وعن جابر قال: (عطش الناس يوم الحديبية، ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة فتوضأ منها، ثم أقبل على الناس، فقال: «ما لكم؟» قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ به إلا ما في ركوتك، فوضع النبي ﷺ يده في الرَّكْوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا، فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كُنَّا مائةَ ألفٍ لكفانا، كنَّا خمس عَشْرةَ مائة).

---

٢٠٩ ــ رواه مسلم في المغازي، النووي ١٢/١٧٤، ١٧٥، وأحمد ٤/٤٨، ٤٩ مطولاً.

٢١٠ ــ رواه أحمد ٣/٣٢٩ والبخاري في المناقب وفي المغازي ٨/٤٤٧، ٤٤٨، من فتح الباري ومسلم في الإمارة، والدارمي ١/١٤، وابن خزيمة ١/٦٦، والفريابي في دلائل النبوة برقم (٣٣)، القائل لجابر هو سالم بن أبي الجعد.

= لأقدر. كربضة: بضم الراء وكسرها أي جثة العنزة إذا بركت، والعنز أنثى المعز. حشونا: أي ملأنا. جربنا: بضم الجيم والراء: جمع جراب أي مزاودنا وأوعيتنا. نُدَغْفِقه: بضم النون وفتح الدال وسكون الغين وكسر الفاء أي نصبه صباً.

٢٠٩ ــ الرَكي: بفتح الراء وكسر الكاف هي البئر غير المبنية بالحجارة كما تقدم. فجاشت: أي فارت.

٢١٠ ــ ركوة: بفتح الراء وسكون الكاف هي إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء. يفور: أي يخرج بتدفق وقوة.

ما وقع في غزوة ذي قرد من الآيات[1]

٢١١ ـ عن سلمة بن الأكوع قال: (أخذت لقاح رسول الله ﷺ، فذكر الحديث بطوله، وفيه: فقال رسول الله ﷺ: «إنهم يقرون الآن بأرض غطفان»، فجاء رجل من غطفان، فقال: مروا على فلان الغطفاني فنحر لهم جزوراً).

٢١٢ ـ وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: (إن المشركين

---

٢١١ ـ رواه البخاري، الفتح ٦/٥٠٤، ٥٠٥ ومسلم ١٢/١٧٣، ١٧٤، ١٨٢، كلاهما في الجهاد مطولاً. ورواه البخاري أيضاً في المغازي ٨، ٤٦٦، ٤٦٩، وأحمد ٤/٤٨ وفيه عندهم قصة سلمة مع المشركين الذين أغاروا على اللقاح.

٢١٢ ـ رواه مسلم في الجهاد، وأحمد ٤/٤٣٠، وأبو داود في الإيمان، والدارمي في السير مطولاً.

---

(١) قَرَد: بفتح القاف والراء وضمهما، هو ماء على بريد مما يلي بلاد غطفان، وكانت هذه الغزوة في السنة السابعة قبل خيبر بثلاث ليال، كما في صحيح مسلم عن سلمة بن الأكوع، وكان السبب فيها ما ذكر من أخذ لقاح رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه وتقدمهم سلمة بن الأكوع فاستنقذها منهم مع استلابه منهم ثلاثين بردة وكان رجلاً غريباً في عَدْوه كان يسبق الخيل.

٢١١ ـ لِقاح: بكسر اللام ثم قاف أخره حاء، جمع لَقحة بكسر اللام وفتحها، وهي الناقة القريبة العهد بالنتاج والولادة. يُقْرَون: بضم الياء وسكون القاف. فراء مفتوحة ثم واو الجماعة مبني للمجهول، أي يضيفون.

أغاروا على سرح المدينة فذهبوا، وكـانت العضباء في ذلـك السرح، وأسروا امرأة من المسلمين، فقامت المرأة ذات ليلة بعدما ناموا، وكانت كلما وضعت يدها على بعير رغا حتى أتت على العضباء، فأتت على ناقة ذلول فركبتها، ثم وجهتها قبل المدينة فقدمت).

....

٢١٢ ـ **أغـاروا**: الإغارة إتيـان العدو في غفلة وغِـرَّة منه. **والسـرح**: قدمنـا أنها المواشي. **العَضْباء**: بفتح العين وسكون الضاد هي ناقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. **رغا**: أي صوت.

ما وقع في غزوة خيبر من الآيات[1]

٢١٣ ــ عن سلمة بن الأكوع قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلاً، فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع: ألا تسمعنا من هنيهاتك، وكان عامر رجلاً شاعراً، فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتَدَينا ولا تصدّقنا ولا صَلينا

فاغفر فداءً لك ما اقتفينا وثبِّت الأقدام إنْ لاقينا

فقال رسول الله ﷺ: «من هذا السائق؟» قالوا: عامر بن الأكوع، قال: «يرحمه الله»، قال رجل من القوم: وجبت يا رسول الله، هلا أمتعتنا

---

٢١٣ ــ رواه البخاري في المغازي، فتح الباري ٩/٤، ٥، وفي الديات، وفي الأدب، ومسلم في الجهاد، النووي ١٢/١٦٥، ١٧٩ والروايتان الأخيرتان لمسلم وانظر ١٢/١٨٤ منه.

---

(١) خيبر قرية عظيمة كانت لليهود، بينها وبين المدينة مائتا كيلو، وكانت وقعتها في السنة السابعة، ذهب إليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وحاصرهم مدة وقاتلهم قتالاً شديداً ثم افتتحها عنوة وأراد جلاءهم، ثم طلبوا منه الصلح ففعل وبقوا بها حتى أجلاهم سيدنا عمر لخيانة صدرت منهم.

٢١٣ ــ **هُنَيْهَاتك**: بضم الهاء وفتح النون وسكون الياء ثم هاء مفتوحة بعدها ألف آخره تاء أي كلماتك. **في الحدو يحدو**: الحدو هو الغناء للإبل لتسرع في السير، وهو يدل على جواز الأغاني إذا لم يكن فيها ما ينكر من وصف الخدود والقدود والخواصر والنهود والعيون والحواجب والأشفار والخمر والغلمان وما إلى ذلك من السفاهة وسقط القول الذي اعتاده الشعراء والمغنون. **تصافّ القوم**: أي اصطفوا. **ذُباب**: بضم الذال هو طرفه الذي يضرب به.

به، قال: فلما تصافّ القوم تناول عامر سيفه ليضرب به ساق يهودي، ويرجع ذباب سيفه، فأصاب ركبته فمات منه).

وفي رواية: «مَنْ هذا القائل؟» قالوا: عامر، قال: «غفر لك ربك»، قال: وما خصَّ رسول الله ﷺ قط أحداً به إلا استشهد، فقال عمر: لولا متّعتنا بعامر.

وفي لفظ: ما استغفر لإنسان يخصُّه قط إلا استشهد.

٢١٤ ــ وعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطينَّ هذه الراية غداً رجلًا يفتح الله على يديه»، فلما أصبح قال: «أين علي بن أبي طالب؟» قالوا: يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه فأتي به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع.

٢١٥ ــ وعن سلمة بن الأكوع قال: (كان عليٌّ تخلف عن النبي ﷺ في خيبر وكانَ رَمِداً، فقال: أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ فخرج فلحق به، فلما كان مساء الليلة التي فتح الله في صباحها، قال رسول الله ﷺ: «لأعطينَّ الراية غداً رجلًا يحبه الله ورسوله يفتح الله عليه»، فإذا نحن بعلي وما نرجوه، فقالوا: هذا علي، فأعطاه الراية ففتح الله عليه).

---

٢١٤ ــ رواه البخاري في المغازي، فتح الباري ١٧/٩، ومسلم في الفضائل، النووي ١٧٧/١٥ ــ ١٧٨ مطولاً.

٢١٥ ــ رواه البخاري ومسلم في المصدرين السابقين.

....

٢١٤، ٢١٥ ــ رَمِداً: بكسر الميم من الرَمَد بفتحتين هو داء العين. وما نرجوه: أي ما كنا نأمل أن يعطاها، وفي هذين الحديثين مع ما فيهما من آيات وخوارق للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ففيهما منقبة لسيدنا علي كرّم الله وجهه حيث شهد له نبي الله عليه السلام بأنه يحبه الله ورسوله، وجاء في حديث لسعد بن أبي وقاص زيادة: (ويحب الله ورسوله) وهو في مسلم، فيا لها من منقبة ومكرمة.

٢١٦ ـ وعن أنس أن رسول الله ﷺ صلى الصبح بغلس، ثم ركب فقال: «الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فَسَاءَ صباح المُنْذَرين».

٢١٧ ـ وعن يزيد بن أبي عبيد قال: (رأيت أثر ضربة في ساق سلمة بن الأكوع، فقلت: ما هذه الضربة؟ قال: ضربة أصابتني يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سلمة، فأتيت رسول الله ﷺ، فنفث فيه ثلاث نفثات، فما اشتكيت منها حتى الساعة).

٢١٨ ـ وعن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون في بعض مغازيه، فاقتتلوا فمال كل قوم إلى معسكرهم، وفي المسلمين رجل لا يدع للمشركين شاذة ولا فاذة إلا أتبعها يضربها بسيفه، فقيل: يا رسول الله ما أجزأ أحد اليوم ما أجزأ فلان، فقال: «أما إنه من أهل النار»، فأعظم القوم ذلك، فقالوا: أيُّنا من أهل الجنة إن كان فلان من أهل النار؟ فقال رجل: والله لا يموت على هذه الحالة أبداً، فاتبعه كلما

---

٢١٦ ـ رواه البخاري في المغازي، فتح الباري ٧/٩، ٨، وفي الجهاد وغيرهما، ومسلم في الجهاد، النووي ١٦٣/١٢، ١٦٤ مطولاً.

٢١٧ ـ رواه البخاري في المغازي، فتح الباري ١١/٩ وهو من ثلاثياته.

٢١٨ ـ رواه البخاري في المغازي، فتح الباري ٩/٩، ١٢، ١٣ ولم يعزه في الذخائر لمسلم.

....

٢١٦ ـ بِغَلَس: بفتح الغين واللام، وهو اختلاط البياض بالظلام. خربت خيبر: قال ذلك عندما رآى اليهود خارجين بفؤوسهم ومعاولهم.

٢١٧ ـ فنفث: النفث شبيه بالنفخ، وهو أقل من التفل، وهذا النفث غير المنهي عنه في السحر.

أسـرع أسرع، وإذا أبـطأ أبطأ معـه حتى جُرِح واشتـدت واستعجل المـوت، فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه، فقتل نفسـه، فجاء الرجل، فقال: أشهد أنك رسول الله، قال: ما ذاك؟ فأخبره بالذي كان من أمره.

٢١٩ ــ وعن أبي هريرة قال:(شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبر، فقال لرجل ممن يدعي الإسلام: «هذا من أهل النار»، فلما حضر القتال، قاتل الرجل أشدَّ القتال، حتى كَثُر به الجراح فأثبتته، فقيل: يا رسول الله، أرأيت الرجل الذي ذكرتَ أنه من أهل النار، قد والله قاتل في سبيل الله أشدَّ القتال وكَثُرت به الجراح، قال: «أما إنه من أهل النار»، فكاد بعض الناس يرتاب، فبينا هو على ذلك وجد الرجل ألم الجراح فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها سهماً فانتحر بها، فقالوا: يا رسـول الله، قد صدَّق الله حديثك).

٢٢٠ ــ وعن أبي هريرة قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فلم نغنم فضة ولا ذهباً إلا الثياب والمتاع والأموال، فوجَّه رسول الله ﷺ

---

٢١٩ ــ رواه البخاري في الجهاد، وفي المغازي ٩/١٠ من فتح الباري، ومسلم في الإمـارة، وكـذا أحمـد ٢/٣٠٩، ورواه أيضـاً في ٤/١٣٥ عن بعض من شهـد النبي ﷺ.

٢٢٠ ــ رواه البخاري في المغازي، ٩/٢٨، ٢٩، ٣٠ من فتح الباري، وفي الأيمان والنذور وغيرهما، ومالك، وأبو داود في الجهاد، والنسائي في الإيمان.

....

٢١٨ ــ **واستعجل**: أي طلب تعجيله فأجهز على نفسه.

٢١٩ ــ **فأثبتته**: أي ألزمته موضعه بحيث لا يستطيع معها القيام ولا مفارقة مضجعه. **يرتاب**: أي يتشكك في دينه أو في أمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حيث أخبر بالشيء وخالفه الواقع والظاهر وقته. **فانتحر بها**: أي قتل نفسه، وظاهر هذا الحديث والذي قبله يقتضي أنهما قضيتان وقعتا لرجلين.

نحو وادي القرى وقد أهدي له عبد أسود يقال له مدعم، فبينما هو يحط رحل رسول الله ﷺ إذ جاءه سهم فقتله، فقال الناس: هنيئاً له الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً».

٢٢١ ـ وعن أبي هريرة قال: (لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاةٌ فيهم سُمٌّ، فقال رسول الله ﷺ: «اجمعوا من كان ههنا من اليهود». فجمعوا له، فقال لهم: «إني سائلكم عن شيء، فهل أنتم صادقي؟» قالوا: نعم، قال: «مَنْ أبوكم؟» قالوا: فلان، قال: «كذبتم، بل أبوكم فلان»، قالوا: صدقت وبررت، قال: «هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟» قالوا: نعم، يا أبا القاسم، وإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفت في أبينا، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ أهل النار؟» فقالوا: نكون فيها يسيراً ثم تخلفوننا فيها، قال رسول الله ﷺ: «اخسأوا فيها، فوالله لا نخلفكم فيها أبداً»، قال: «أجعلتم في هذه الشاة سماً؟» قالوا: نعم، قال: «فما حملكم على ذلك»، قالوا: أردنا إن كنت كاذباً استرحنا منك وإن كنت نبياً لم يضرك).

---

٢٢١ ـ رواه البخاري في كتاب الجزية مطولاً، وفي كتاب المغازي مختصراً ٣٧/٩، ٣٨ من فتح الباري، وكذا رواه في الطب، وفي الهدية، ورواه أيضاً الدارمي في المقدمة، وأحمد ٤٥١/٢ وغيرهم.

....

٢٢٠ ـ **هنيئاً**: أي ثبت له بلا مشقة وهو معرب حالاً. **الشَمْلة**: بفتح الشين وسكون الميم هو كساء واسع يشتمل به. **لتشتعل**: أي لتلتهب عليه، وفي الحديث وعيد شديد لمن يغل من الغنيمة.

٢٢١ ـ إن اليهود قوم مغضوب عليهم ملعونون مولعون بالكذب والخديعة والمكر، فهم ههنا في حوارهم مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على الرغم من ظهور كذبهم له لجُّوا في الافتراء عليه متظاهرين بالتصديق له والترحيب بقبول كلامه، فقبحهم الله وأخزاهم ما أوقحهم وأسقطهم. **اخسأوا**: أي ابعدوا ذليلين.

٢٢٢ ــ وعن أنس أن يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة فأكل منهـا فجيء بها إلى رسـول الله ﷺ فسألهـا عن ذلك، فقـالت: أردت لأقتلك، قال: «ما كان الله ليسلطك على ذلك».

٢٢٣ ــ وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ حين قفل من غزوة خيبر سار ليلة حتى إذا أدركنا الكرى عرَّس وقال لبلال: «اكلأ لنا الليل»، فغلبت بلالاً عيناه وهو مستند إلى راحلته فلم يستيقظ ولا أحـد من أصحـابه حتى ضربتهم الشمس، الحديث.

---

٢٢٢ ــ رواه البخاري في الهبة ١٥٩/٥ وغيرها، ومسلم في الطب والمرض ١٧٨/١٤ واللفظ له.

وجاء في رواية: ألا نقتلها؟ قال: لا[1]، وجاء الحديث من رواية أبي هريـرة وجابر وابن عباس.

٢٢٣ ــ رواه مسلم ١٨١/٥، ١٨٣ بالنووي، وكذا الترمذي رقم ٢٩٥٤، وأبو داود، وابن ماجه، ومالك، كلهم في الصلاة إلا الترمذي ففي تفسير طه.

---

(١) في هذا بيان أن واضع السمّ كان امرأة، والنساء قد لعبن أدواراً عبر الأجيال والعصور في قلب الأحوال والتشيطن، ومن شأنهنّ السحر فيما يرجع إلى مصالحهن الشخصية فلهنَّ مهارة في ذلك، ولا سيما العجائز منهن، فكم قتلن من نفس وكم أفسدن من مزاج وكم خبلن من عقل وكم وكم؟ إنَّ كيدهنَّ عظيم، والصالحات منهنّ قليلات وغريبات ولذلك كنَّ أكثر سكـان أهل النـار عفا الله عنهن وسامحهن.

٢٢٣ ــ **الكَرَى**: بفتح الكاف والراء هو النعاس. **عَرَّس**: أي نزل بهم آخر الليل، والتعريس لا يكون إلا آخر الليل. **إكلأ لنا**: هو فعل أمر من كلأ بمعنى حفظ أي قال له: احفظ لنا الليل لئلا يطلعَ الفجر ونحن لا نشعر، وقد جاء في رواية أخرى: من يكلأ لنا الفجر، وفي هذا الحديث أحكام فقهية كثيرة وفوائد مبسوطة في موضعها.

ما وقع في عمرة القضاء

٢٢٤ ــ عن ابن عباس قال: (قدم رسول الله ﷺ وأصحابه مكة، فقال المشركون: إنه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب، فأطلع الله نبيه على ما قالوا، فأمرهم أن يرملوا الأشواط الثلاثة ليرى المشركون جلدهم).

٢٢٥ ــ وعن ابن عباس أنَّ رسول الله ﷺ لما نزل مرّ الظهران في عمرته بلغ أصحابه أن قريشاً تقول: ما يتباعثون من العجف، فقال

---

٢٢٤ ــ رواه أحمد ١/٢٩٠، ٢٩٥، ٣٠٦، ٣٧٣، وكذا رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي في الحج والبخاري في المغازي ٩/٥٠، ٥١.

٢٢٥ ــ رواه أحمد ١/٣٠٥ بسند صحيح على شرط مسلم ويلاحظ أن المؤلف اختصره وزاد فيه الأمر بالرمل ولا يوجد فيه عند أحمد.

....

٢٢٤ ــ عمرة القضاء كانت في السنة السابعة من الهجرة، وكانت مما شمله الصلح والمعاهدة، فاعتمر هو وأصحابه الكثيرون ومكثوا بمكة ثلاثة أيام ثم خرجوا متجهين للمدينة المنورة. وَهَنتهم: بفتح الهاء، أضعفتهم، والوهن الضعف. يثرب: هو اسم للمدينة المنورة قبل الإسلام. يرملوا: من الرَمَل بفتحتين وهو الهرولة. جَلَدهم: بفتح الجيم واللام هي الجلادة والقوة والشدة، وكان هذا هو السبب في الرَمَل فأصبح سنة في الأشواط الثلاثة من طواف القدوم لكل حاج أو معتمر، وقد فعله النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في حجة الوداع وفعله الخلفاء بعده وكل الأئمة والعلماء.

٢٢٥ ــ مر الظهران: هو موضع بين مكة والمدينة وهو إلى مكة أقرب وهو قريب من عسفان. ما يتباعثون: أي ما يقومون ويتحركون. من العَجَف: بفتحتين، الهزال والضعف. جِمَامة: أي شدة وقوة. لينقُزون: بضم القاف، أي يقفزون ويثبون وثوب الغزلان وقفزهم.

أصحابه: لو انتحرنا من ظهورنا فأكلنا من لحمه وحسونا من مرقه أصبحنا غداً حين ندخل على القوم وبنا جِمَامَة، قال: «لا تفعلوا ولكن اجمعوا إليَّ من أزوادكم» فجمعوا له وبسطوا الأنطاع فأكلوا حتى تولوا وحثا كل واحد منهم في جرابه، ثم أقبل حتى دخل المسجد، فأمرهم بالرمَل فقالت قريش: ما يرضون بالمشي أما أنهم لينقزون نقز الظباء.

آيـة فـي سريـة

٢٢٦ ـ عن أنس قال: (جاءت امرأة فقالت: يـا رسول الله رأيت كأني دخلت الجنة فسمعت بها وجبة ارتجت لها الجنة فنظرت فإذا قد جيء بفلان بن فلان، وفلان بن فلان حتى عدت اثني عشر رجلاً، وقد بعث رسول الله ﷺ سريـة قبل ذلـك، قالت: فجيء بهم عليهم ثيـاب طلس تشخب أوداجهم، قال: فقيل اذهبوا بهم إلى نهر السدخ أو قال إلى نهر البيدخ، قال: فغمسوا فيه فخرجوا منه وجوههم كالقمر ليلة البدر، قال: ثم أتوا بكراسي من ذهب فقعدوا عليها، وأتوا بصحفة فيها بسرة فأكلوا منها، فما يقلبونها لشق إلا أكلوا من فاكهة ما أرادوا وأكلت معهم، قال: فجاء البشير من تلك السريـة، فقال: يا رسول الله كان من أمرنا كذا وكذا وأصيب فلان وفلان حتى عدَّ الاثني عشر الذين عدّتهم المرأة.

قال رسول الله ﷺ: «عليَّ بالمرأة»، فجاءت. قال: «قصّي على هذا رؤياك»، فقصّـت، قال: هو كما قالت لرسول الله ﷺ).

---

٢٢٦ ـ رواه أحمد ٣/١٣٥، ٢٥٧ من طريقين وكلاهما صحيح.

....

٢٢٦ ـ وَجْبَة: بسكون الجيم وفتح الباء هي السقطة مع الهدة أو صوت الساقط. ارتجت لها الجنة: أي تحركت واضطربت. تشخُب: بضم الخاء وفتحها: أي تسيل أوداجهم أي عروق أعناقهم. عليَّ بالمرأة: أي ايتوني بها، ورؤيا هذه المرأة عجيبة تدل على فضلها أما أولئك الشهداء فشرفهم ومقامهم عند الله عز وجل معلوم من القرآن والأحاديث الصحيحة، فاللهم إنا نسألك شهادة في سبيلك، مع إقامة في بلدة نبيك صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

ما وقع في غزوة مؤتة من الآيات[1]

٢٢٧ ـ عن ابن عمر قال: أمَّر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة، وقال: «إن قُتل زيد فجعفر، وإن قُتل جعفرٌ فابن رواحة».

٢٢٨ ـ وعن أنس أن رسول الله ﷺ بعث زيداً وجعفرَ وابنَ رواحة، ودفع الراية إلى زيد، فأصيبوا جميعاً فنعاهم رسول الله ﷺ إلى الناس قبل أن يجيء الخبر، فقال: «أخذ الراية زيد فأُصيب، ثم أخذها جعفر فأُصيب، ثم أخذها عبدالله بن رواحة فأُصيب، ثم أخذها خالد بن الوليد من غير إمرة ففتح عليه».

---

٢٢٧ ـ رواه البخاري في المغازي ٥٢/٩، ٥٣ وفيه بقية عنده من كلام ابن عمر في شأن جعفر رضي الله تعالى عنه.

٢٢٨ ـ رواه البخاري في علامات النبوة، وفي الجهاد، وفي المغازي ٥٤/٩.

...

(١) مُؤْتة: بضم الميم وسكون الهمزة، ويقال بالواو، وهي من بلاد الشام، وهي اليوم من الأردن قريبة من البلقاء، كانت بها هذه المعركة مع الروم في السنة الثامنة من الهجرة.

٢٢٧ ـ وفي هذه الغزوة استشهد كل هؤلاء الثلاثة، ولولا أن خالد بن الوليد أخذ الراية وتأمَّر على الجيش وخادع الروم ثم انسحب بالمسلمين لقضي عليهم لكثرة جيش العدو وقلة المسلمين.

٢٢٨ ـ فنعاهم: أي أعلم أصحابه بموتهم وهذا النعي ليس من القسم المنهي عنه.

٢٢٩ ـ وعن ابن عمر أنه كان إذا حيّا ابن جعفر قال: «السلام عليك يا ابن ذي الجناحين».

ما وقع في غزوة سِيف البحر من الآيات[1]

٢٣٠ ـ عن جابر قال: (بعثنا رسول الله ﷺ في ثلاثمائة راكب، أميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصُد عيراً لقريش، فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخَبَط، فألقى إلينا البحر دابَّةً يقال لها: العنبر، فأكلنا منها نصفَ شهر وادَّهنَّا منه حتى ثابت إلينا أجسامنا فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه فنظر إلى أطول رجل في الجيش وأطول جمل فحمله عليه ومر تحته).

* ـ وفي رواية لمسلم: وزودنا جراباً من تمر، لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة، فكنا نمصها، ثم نشرب عليها الماء، فتكفينا يومنا إلى الليل فألقى إلينا البحر، الحديث.

---

٢٢٩ ـ رواه البخاري في الفضائل والمناقب ٧٨/٨.

٢٣٠ ـ رواه البخاري في الشركة، وفي الجهاد وفي المغازي، وفي الدباغ والصيد.

---

٢٢٩ ـ كان إذا حيّا: أي إذا قال له: السلام عليكم إلخ، وكان العرب يحيي بعضهم بعضاً بقولهم: حيَّاك الله، وقولهم: أنعم صباحاً ونحو ذلك فأبدلهم الله بتحية الإسلام. وقوله يا ابن ذي الجناحين: أي يا ولد صاحب الجناحين، جاء في أحاديث أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رأى جعفراً يطير في الهواء، وقد أبدل عن يديه بجناحين، وكان قد قطعت يداه معاً في تلك الغزوة.

(١) سِيف: هو بكسر السين ساحل البحر كما تقدم، وكانت هذه الغزوة في رجب من السنة الثامنة، وكان هذا الجيش مبعوثاً لغزو قبيلة جهينة، ولما وصلوا للساحل أقاموا به نصف شهر ينتظرون العدو فلم يأت، ثم رجعوا بعد أن فني زادهم وحصل لهم ما ذكر في الحديث.

٢٣٠ ـ نرصُد: بضم الصاد، أي نرقب. الخَبَط: بفتحتين هو هنا ورق السمر. ثابت: أي رجعت.

ما وقع في فتح مكة المكرمة
من المعجزات والخصائص[1]

٢٣١ ــ عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة قالا: (كان في صلح الحديبية أنه من شاء أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل، ومن شاء أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، فتواثبت خزاعة فقالوا: ندخل في عقد محمد وعهده، وتواثبت بنو بكر فقالوا: ندخل في عقد قريش وعهدهم، فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة أو الثمانية عشر شهراً، ثم إن بني بكر الذين كانوا دخلوا في عَقد قريش وعهدِهم وثبوا على خزاعة الذين دخلوا في عهد رسول الله ﷺ ليلاً بماء لهم، فقالت قريش: ما يعلم بنا محمد، وهذا الليل وما يرانا أحد، فأعانوا عليهم

---

٢٣١ ــ رواه ابن إسحاق بتهذيب ابن هشام مع الروض ٢/٢٦٣، ٢٦٥ وسنده حسن.

(١) فتح مكة شرفها الله تعالى كان في أوائل العشر الأواخر من رمضان من السنة الثامنة، وكان السبب في ذلك نقض قريش العهد بمعاونتهم ومظاهرتهم حلفاءهم بني بكر على خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فسار رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إليهم في عشرة آلاف مسلم حتى فتحها وبذلك قضى على تلك العراقيل التي كانت تحول بين الناس وبين دخولهم في الإسلام، وأصبحت مكة المكرمة دار إسلام وعاصمة دينية خالدة بعد أن كانت وكراً للكفر وأنصاره، وبذلك ندرك أن تلك الحرب التي حصلت بين خزاعة وبني بكر كانت خيراً، فإنها قرَّبت المسافة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وللمسلمين. فكانت السبب في الفتح الأكبر ونصر الإسلام والقضاء على الشرك والوثنية والإطاحة بدولة قريش الكافرة الغاشمة الحاقدة.

٢٣١ ــ في عقد: أي في عهد. وثبوا: أي هاجموهم. للضِغْن: بكسر الضاد وسكون الغين، =

بـالكراع والسـلاح، فقاتلوهم معهم للضغن على رسـول الله ﷺ، وأن عمرو بن سالم ركب إلى رسول الله ﷺ عندما كان من أمر خزاعة وبني بكر حتى قدم فأخبره الخبر، فقال رسـول الله ﷺ: «نُصرت يـا عمرو»، فمـا برح حتى مرت عنانة في السماء، فقال رسول الله ﷺ: «إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب»، وأمر رسول الله ﷺ النـاس بالجهـاز وكتمهم مخرجه وسأل الله أن يعمي على قريش خبره حتى يبغتهم في بلادهم).

٢٣٢ ــ وعن علي قال: (بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد وقال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها»، قال: فـانطلقنـا تعادي بنـا خيلنا حتى أتينـا الروضـة فإذا نحن بالظعينة، قلنا لها: أخرجي الكتاب، قالت: ما معي من كتاب، فقلنا: لتخرجنّ الكتاب أو لنلقين الثياب، قال: فأخرجته من عِقاصها، فأتينا به رسول الله ﷺ، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من مكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: «يا حاطب ما هذا؟» قـال: يا رسـول الله لا تعجل عليَّ، إني كنت امرأ مُلْصَقاً في قريش، يقول كنت حليفاً، ولم

---

٢٣٢ ــ رواه البخـاري في الجهـاد ٨/٣٠٦، ٣٠٧ وفي المغـازي ٩/٦١، ٦٢ وفي تفسـير الممتحنة ١٠/٢٥٨، ٢٥٩، ومسلم في الفضـائل ١٦/٥٤، ٥٧ بـالنووي، وكذلك أحمد ١/٧٩، ٨٠، وأبو داود في الجهاد، والترمذي في التفسير.

....

= ويقال الضغينة وهي الحقد. يُعَمِّي: بضم الياء وفتح العين وكسر الميم المشددة، أي يخفيه عنهم. يبغتهم: أي يفاجئهم بدون أن يشعروا، وكان الأمر كذلك فلم يعلموا بأمره حتى دنا من مكة.

٢٣٢ ــ روضة خاخ: هو اسم موضع. ظعينة: أي امرأة في هودجها على بعير لها. لنلقين: أي لنجردنك من ثيابك للتفتيش. عِقاصها: بكسر العين أي ضفيرة شعرها. ارتداداً: أي رجوعاً وخروجاً عن الدين.

أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهلهم وأموالهم، فأحببت أن تكون إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم عهداً يحمون قرابتي ولم أفعلها ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «أما إنه قد صَدَقَكم»، فقال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال: «إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدراً، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»، فأنزل الله سورة: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾ إلى قوله: ﴿فقد ضل سواء السبيل﴾.

٢٣٣ ــ وعن أبي هريرة قال: قالت الأنصار يوم فتح مكة: أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته، وجاء الوحي، وكان الوحي إذا جاء لم يخف علينا، فإذا جاء فليس أحد يرفع طرفه إلى رسول الله ﷺ حتى ينقضي الوحي.

قال: «يا معشر الأنصار، قلتم: أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته، ألا فما اسمي إذاً؟ كلا، إني عبد الله ورسوله، المحيا محياكم والمماتُ مماتكم»، فأقبلوا يبكون، وقالوا: والله ما قلنا إلا الضن بالله ورسوله، فقال: «إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم».

---

٢٣٣ ــ رواه الطيالسي في حديث طويل، ومسلم في الجهاد والسير في فتح مكة ١٢/١٢٦، ١٣٣.

....

٢٣٣ ــ **فأدركته**: أي أصابته ولحقته. **رغبة**: أي إرادة أو طمع. **في قريته**: يعنون مكة. **بعشيرته**: أي أقاربه وأهله. **كلا**: هي كلمة ردع، أي ليس الأمر كما تقولون وتفهمون. **المحيا**: إلخ: أي موضع حياتي وموتي عندكم بالمدينة فالمحيا والممات ظرفا مكان. **الضِن**: بكسر الضاد: أي شحّاً بالله وبرسوله أن تفارقنا ويختص بك غيرنا، وفي هذا الحديث فضل الأنصار رضي الله تعالى عنهم وأن لهم مكانة عظيمة عند الله وعند رسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

٢٣٤ ـ وعن عبدالله قال: دخل النبي ﷺ مكة وحول الكعبة ثلاثمائة نصب فجعل يطعنها بعود كان بيده، ويقول: ﴿جاء الحق وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهوقاً﴾، ﴿جاء الحق وما يُبْدِئُ الباطل وما يُعيد﴾.

٢٣٥ ـ وعن الحارث بن مالك الليثي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم فتح مكة: «لا تُغزى بعد هذا اليوم أبداً إلى يوم القيامة».

٢٣٦ ـ وعن مطيع رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم فتح مكة: «لا يقتل قرشي صبراً بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة».

---

٢٣٤ ـ رواه مسلم في السير والجهاد ١٢/١٣٣ بالنووي.

٢٣٥ ـ رواه أحمد ٣/٤١٢، ٤/٣٤٣، والترمذي في السير رقم ١٤٧٦ وابن حبان، والحاكم وسنده صحيح على شرط مسلم عند الترمذي.

٢٣٦ ـ رواه مسلم في السير ١٢/١٣٤ بالنووي، وكذا أحمد ٣/٤١٢ من طرق.

....

٢٣٤ ـ **نُصُب**: بضم النون والصاد، هو حجر نصب وعبد من دون الله ويجمع على أنصاب وهي الأصنام. **زهق الباطل**: أي ذهب واضمحل. **وزهوقاً**: أي مضمحلاً زائلاً.

٢٣٥ ـ **لا تُغزَى**: بضم التاء وفتح الزاي مبني للمجهول، وهو على صيغة النفي، ومعناه: لا تصير دار كفر فتحتاج إلى غزو مرة أخرى، أو لا يغزوها الكفار أبداً، فيكون في الحديث بشارة لنا بحفظها من الصهاينة وغيرهم من الكفار، أما بالنسبة للمسلمين فقد غزوها مراراً عبر العصور، وقد يكون النفي بمعنى النهي: أي لا تغزوها فإن ذلك لا يحل لكم لأنها حرام إلى يوم القيامة.

٢٣٦ ـ **صبراً**: أي حبساً، ومعناه الإعلام بأن قريشاً سيسلمون كلهم ولا يرتد أحد منهم كما سيرتد غيرهم كما وقع بعد أيام النبوة ممن حورب وقتل صبراً، كذا نقل النووي عن العلماء، وقد يكون معناه النهي عن ذلك.

٢٣٧ ـ وعن أبي شريح العدوي رضي الله تعالى عنه، أن النبي ﷺ قام يوم الفتح، فقال: «إنَّ مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، فلا يحل لأحدٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرةً، فإن أحد ترخَّص بقتال رسول الله ﷺ فيها، فقولوا له: إنَّ الله قد أذِنَ لرسول الله ولم يأذن لكم، وإنما أذِنَ لي فيها ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس».

٢٣٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، أن النبي ﷺ قال: «إنَّ الله قد حبس عن مكة الفيل وسلَّط عليها رسول الله والمؤمنين، ألا وإنها لم تحل لأحدٍ بعدي وإنما أُحِلَّت لي ساعة من نهار».

---

٢٣٧ ـ رواه البخاري ومسلم، وكذا الترمذي والنسائي كلهم في الحج، ورواه البخاري في العلم وفي المغازي، والترمذي أيضاً في الديات.

٢٣٨ ـ رواه البخاري في العلم ٢١٦/١ بالفتح، وفي اللقطة، وفي الديات، ومسلم في الحج ١٢٨/٩، ١٣٠ مطولاً.

---

٢٣٧ ـ **يسفك**: أي يريق. **يعضِد**: بكسر الضاد أي يقطع. وفي الحديث فضل مكة المكرمة وعظمتها وأنها حرام إلى يوم القيامة فلا تحل لأحد بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فهي ليست كباقي البلاد وإن ظهرت للناس جرداء قاحلة.

٢٣٨ ـ **حبس**: أي منع الفيل من مهاجمة الكعبة وتهديها. **وسلَّط**: بتشديد اللام أي أحلها له.

ما وقع في غزوة حنين من المعجزات[1]

٢٣٩ ـ عن البراء رضي الله تعالى عنه أنه قيل له: أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين؟ قال: لكن رسول الله ﷺ لم يفر، إنَّ هوازن كانوا قوماً رماة، فلما لقيناهم وحملنا عليهم انهزموا، فأقبل الناس على الغنائم، فاستقبلونا بالسهام، فانهزم الناس، ولقد رأيت رسول الله ﷺ يومئذ وأبو سفيان بن الحارث آخذ بلجام البغلة، ورسول الله ﷺ يقول: «أنا النبيُّ لا كذب أنا ابن عبدالمطلب».

٢٤٠ ـ وعن العباس رضي الله عنه قال: (أخذ النبي ﷺ يوم حنين حصيات ثم رمى بها في وجوه الكفار، ثم قال: «انهزموا ورب محمد»،

---

٢٣٩ ـ رواه البخاري في الجهاد ٤١٥/٦ من فتح الباري وفي المغازي ٩٢/٩، ٩٣، ومسلم في الجهاد والسير ١١٧/١٢، ١١٨.

٢٤٠ ـ رواه مسلم في الجهاد ١١٣/١٢، ١١٧ من شرح النووي في حديث طويل، وعزاه في الأصل لأبي عوانة وللنسائي وهو في الكبرى كما في التحفة للمزي.

(١) حنين: موضع بين مكة والطائف وراء عرفات، كانت به الوقعة وذلك عقب فتح مكة، وكان عدد الصحابة ثلاثين ألفاً: عشرة آلاف ممن قدم من المدينة من المهاجرين والأنصار وعشرون ألفاً من مسلمة الفتح، وحصلت لهم بادىء بدء هزيمة لإعجابهم بكثرتهم وتفرقوا ولم يبق أمام الكفار إلا رسول الله ﷺ وأبو سفيان بن الحارث آخذ بلجام بغلته، ثم تداركهم الله فأيدهم ونصرهم وهزم أعداءهم، وفي هذه الوقعة يقول الله تعالى: ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً...﴾ [التوبة: ٢٤].

٢٣٩ ـ أفررتم: يعني هربتم.

فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته، فما زلت أرى حدهم كليلاً وأمرهم مدبراً).

٢٤١ ـ وعن سلمة بن الأكوع قال: (لما غشوا رسول الله ﷺ يوم حنين نزل عن بغلته، ثم قبض قبضة من تراب من الأرض، ثم استقبل به وجوههم، فقال: «شاهت الوجوه»، فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين).

---

٢٤١ ـ رواه مسلم في الجهاد ١٢/١٢١، ١٢٢ مطولاً.

....

٢٤٠ ـ حَدهم: بفتح الحاء أي قوتهم ضعيفة، وكلَّ السيف إذا لم يقطع فهو كليل.

٢٤١ ـ شاهت الوجوه: قبحت، والشوهاء من النساء القبيحة.

ما وقع في غزوة تبوك من المعجزات[1]

٢٤٢ ـ عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك، فقال: «إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار، فمن جاءها فلا يمسَّ من مائها شيئاً»، فأتاها والعين مثل الشراك تبضُّ بشيء من ماء، فغرف من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء، ثم غسل فيه وجهه ويديه، ثم أعاده فيها، فخرجت العين فاستقى الناس، ثم قال رسول الله ﷺ: «يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناناً».

---

٢٤٢ ـ رواه مسلم في الفضائل، النووي ١٥/٤٠، ٤١، وكذلك ٥/٢٣٧، ٢٣٨، من طريق أبي الزبير عن أبي الطفيل عنه مطولاً.

....

(١) **تبوك**: بلدة على حدود الشام بينهاوبين المدينة المنورة سبعمائة كيلو، وكانت هذه الغزوة في رجب من السنة التاسعة، وسببها أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بلغه أن الروم تجهزوا لمهاجة المدينة وغزوها في جيش عظيم فخرج إليهم في ثلاثين ألف مقاتل، وكانت الأيام أيام شدة وعسرة فتنافس المسلمون في الانفاق والتجهيز وخرج بهم حتى وصل تبوك وبقي بها ينتظر العدو عشرين يوماً ثم رجع ولم يلق حرباً وقد حصل في هذه الغزوة حوادث واحتوت على عبر وأحكام. ونزل في شأنها قرآن يتلى ولعب فيها المنافقون أدواراً في الخبال والإفساد وتعتبر من الغزوات الهامة العظيمة.

٢٤٢ ـ **حتى يضحى**: أي حتى يرتفع إلى وقت الضحى. **تَبِض**: بكسر الباء، أي تسيل. **يوشك**: أي يقرب أو يسرع. **ملىء جناناً**: أي بساتين، وهذ الذي تنبأ به صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قد وقع بالفعل، فتبوك اليوم قد أصبحت مدينة ذات بساتين ومياه متدفقة كما أخبر الحبيب عليه السلام.

٢٤٣ ــ وعن أبي هريرة قال: لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، فقالوا: يا رسول الله، لو أذنت لنا فننحر نواضحنا فأكلنا وادهنا، فقال عمر: يا رسول الله إن فعلت قلَّ الظهر، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك بلاغاً، فقال رسول الله ﷺ: نعم، فدعا بنطع فبسطه، ثم دعا بفضل أزوادهم، فجعل الرجل يأتي بكف ذرة ويجيء الآخر بكف تمر ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير، فدعا رسول الله ﷺ بالبركة، ثم قال لهم: «خذوا في أوعيتكم»، حتى ما تركوا في العسكر وعاءً إلا ملأوه، فأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلّا الله وأني رسول الله، لا يلقى اللّهَ بها عبدٌ غير شاك فيحجب عن الجنة».

٢٤٤ ــ وعن ابن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب: حدثنا عن شأن العسرة، قال: (خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلاً أصابنا فيه

---

٢٤٣ ــ رواه مسلم في الإيمان، النووي ١/٢٢١، ٢٢٦.

٢٤٤ ــ رواه ابن حبان رقم ١٧٠٧ مع الموارد، والحاكم ١/١٥٩ من طريق نافع بن جبير عنه وسنده صحيح، وعزاه الهيثمي في المجمع الزوائد ٦/١٩٤، ١٩٥ للبزار والطبراني.

....

٢٤٣ ــ **مجاعة**: أي جوع. **نواضحنا**: جمع ناضح وهي الإبل التي يستقى عليها. **أزوادهم**: واحدها زاد وهو ما يتزوده المسافر من مأكل. **نَطع**: بفتح النون وقد تقدم مراراً. **وفضلت فضلة**: أي بقيت بقية. **غير شاك**: أي مستيقناً بها من قلبه كما جاء في روايات أخر، ومعناه: لا يدخله في ذلك ريب.

٢٤٤ ــ **العُسْرة**: بضم العين وسكون السين، سميت بذلك لأنها كانت أيام الشدة. **قَيظ**: بفتح القاف فياء ساكنة آخره ظاء هو الحر. **يلتمس**: أي يطلب. **سكبت**: أي صبت.

عطش حتى ظننا أنَّ رقابنا ستنقطع، حتى إن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى نظن أن رقبته ستنقطع، حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده، فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله، قد عوَّدك الله في الدعاء خيراً فادع، قال: «أتحب ذلك؟» قال: نعم، قال: فرفع يديه ﷺ فلم يرجعها حتى أظلّت سحابة، ثم سكبت فملأوا ما معهم، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر).

٢٤٥ ـ وعن أبي حميد رضي الله تعالى عنه قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فأتينا وادي القرى على حديقة لامرأة فقال: «اخرصوها»، فخرصناها، وخرصها رسول الله ﷺ عشرة أوسق، وقال: «أحصيها حتى نرجع إليك إن شاء الله»، فانطلقنا حتى قدمنا تبوك، فقال رسول الله ﷺ: «ستهب عليكم الليلة ريح شديدة، فلا يقم فيها أحد منكم، ومن كان له بعير فليشدَّ عقاله»، فهبَّت ريح شديدة، فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبل طيء، ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى، فسأل رسول الله ﷺ المرأة عن حديقتها كم بلغ تمرها؟ فقالت: بلغ عشرة أوسق).

٢٤٦ ـ وعن المغيرة بن شعبة أنه سُئِل: هل أمَّ النبيَّ ﷺ أحدٌ من هذه الأمة، غير أبي بكر، قال: نعم، كنا في سفر، فلما كان من السحر

---

٢٤٥ ـ رواه مسلم في الفضائل، النوري ١٥/٤١، ٤٣، وكذا أحمد ٥/٤٢٤، ٤٢٥ مطولاً.

٢٤٦ ـ رواه ابن سعد ٤/٨، ١٢٨ بسند صحيح، ورواه مالك في باب ما جاء =

....

٢٤٥ ـ وادي القرى: هو موضع كان يسكنه اليهود بين خيبر وتبوك. أخرصوها: أي قدروا كم فيها من تمر وأصل الخرص التخمين والظن. أوسق: جمع وَسق بفتح الواو ستون صاعاً والصاع أربعة أمداد.

انطلق وانطلقت معه حتى تبرزنا عن الناس، فنزل عن راحلته فتغيَّب عني حتى ما أراه فمكث طويلاً، ثم جاء فصببت عليه فتوضأ ومسح على خفيه، ثم ركبنا فأدركنا الناس وقد أقيمت الصلاة فتقدمهم عبدالرحمن بن عوف وقد صلى بهم ركعة وهم في الثانية، فذهبت أوذنه، فنهاني فصلينا الركعة التي أدركنا وقضينا التي سبقتنا، فقال النبي ﷺ حين صلى خلف عبدالرحمن بن عوف: «ما قبض نبيٌّ قط حتى يصليَ خلف رجلٍ صالح من أمته».

٢٤٧ ـ وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «في أصحابي اثنا عشر منافقاً لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سُمِّ الخِياط ثمانية منهم تكفيهم الدُبَيْلة سراج من النار يظهر بين أكتافهم حتى ينجُم من صدورهم».

= في المسح على الخفين رقم ٧٠ من طريق عباد بن زياد عن أبيه عن المغيرة وفي سنده وهم عنده، لكن أصل الحديث في صحيح مسلم شرح النووي ١٧١/٣، ١٧٢ في المسح على الرأس والخفين من طرق.

٢٤٧ ـ رواه مسلم في صفات المنافقين، النووي ١٢٤/١٧، ١٢٥.

٢٤٦ ـ حتى تبرزنا: أي ذهبنا إلى البراز، وهو الفضاء الواسع، وفي الحديث منقبة لابن عوف كما فيه أحكام فقهية ليس هذا محل إيرادها.

٢٤٧ ـ يلج: بكسر اللام أي يدخل. سُم: بفتح السين وضمها هو الثقب. الخِياط: بكسر الخاء الإبرة. الدُبَيلة: بضم الدال وفتح الباء ثم ياء ساكنة بعدها لام. ينجم: بضم الجيم أي يظهر ويعلو.

ذكر المعجزات التي وقعت عند إنفاذ كتبه ﷺ إلى الملوك

ما وقع عند كتابه إلى قيصر من الآيات

٢٤٨ ـ عن أنس أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى وليس بالنجاشي الذي أسلم.

٢٤٩ ـ وعن ابن عباس أن أبا سفيان أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي كان رسول الله ﷺ مادَّ فيها أبا سفيان وكفار قريش، فأتوهم وهم بإيلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه.

قال: أيّكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال: أبو

---

٢٤٨ ـ رواه مسلم في السير، النووي ١١٢/١٢ من طرق.

٢٤٩ ـ رواه البخاري في بدء الوحي ٣٥/١، ٤٨ من الفتح، وفي الجهاد ٢٠/٦، وفي التفسير ٢٨١/٩، ٢٩٠ من الفتح، ومسلم في الجهاد والسير ١٠٣/١٢، ١١١ من شرح النووي.

....

٢٤٨ ـ **كِسْرى**: بكسر الكاف وسكون السين وفتح الراء ملك الفرس. **وقيصر**: على وزن جعفر ملك الروم. **والنجاشي**: بفتح النون آخره شين مكسورة ملك الحبشة وكان هذا الإرسال في السنة السادسة أو السابعة من الهجرة.

٢٤٩ ـ **هِرَقْل**: بكسر الهاء وفتح الراء بعدها قاف ساكنة. كذبني بفتح الذال المخففة أي =

سفيان، فقلت: أنا أقربهم به نسباً، فقال: ادنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم: إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبني فكذبوه، فوالله لولا الحياء من أن يأثروا عليَّ كذباً لكذبت عنه.

ثم كان أول ما سألني عنه أنه قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينا ذو نسب.

قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله؟ قلت: لا.

قال: فهل كان من آبائه من ملك؟ قلت: لا.

قال: فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ قال: بل ضعفاؤهم.

قال: أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون.

قال: فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا.

قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا.

قال: فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن معه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها، قال: ولم يمكني كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة.

قال: قاتلتموه؟ قلت: نعم، قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه.

قال: بماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً واتركوا ما يقول آباؤكم ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصدق والعفاف والصلة.

= حدثني بالكذب. **يأثروا**: أي ينقلوا. **يرتد**: أي يرجع عن دينه. **سخطة**: أي كراهية. **سِجال**: بكسر السين: تارة لنا وتارة علينا. وهم أتباع الرسل، قال الله تعالى في شأن قوم نوح: ﴿قالوا أنؤمن =

فقال للترجمان: قل له: سألتك عن نسبه؟ فذكرت أنه فيكم ذو نسب، وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها.

وسألتك: هل قال أحد منكم هذا القول؟ فذكرت أن لا، فقلت: لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت: رجل يتأسى بقول قيل قبله.

وسألتك: هل من آبائه من ملك؟ فذكرت أن لا، قلت: فلو كان من آبائه من ملك، قلت: رجل يطلب ملك أبيه.

وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله.

وسألتك: أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفاؤهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل.

وسألتك: أيزيدون أم ينقصون؟ فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم.

وسألتك: أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب.

وسألتك: هل يغدر؟ فذكرت أن لا، وكذلك الرسل لا تغدر.

وسألتك: بم يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا

....

= لك واتبعك الأرذلون﴾ إلخ. **بشاشة**: البشاشة الفرح والانبساط. **أخلُص**: بضم اللام، أي أصل =

به شيئاً وينهاكم عن عبادة الأوثـان ويأمـركم بالصـلاة والزكـاة والصدق والعفاف، فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه.

ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تَسْلَم يؤتك اللّهُ أجرك مرتين، فإن تولَّيت فإنَّ عليك إثمَ الأريسيين، و﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواءٍ بيننا وبينكم ألا نعبدَ إلاّ اللّهَ ولا نشركَ به شيئاً ولا يتخذَ بعضُنا بعضاً أرباباً من دون اللّهِ فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾.

قال أبو سفيان: فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأُخرجنا، فقلت لأصحابي حين أخـرجنا: لقد أمر أمرُ ابن أبي كبشة، إنه يخافه ملك بني الأصفر، فما زلت موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله عليَّ الإسلام.

وكان ابن الناظور صاحب إيلياء وهرقل أسقفاً على نصارى الشام يحـدث أن هرقـل حين قدم إيليـاء أصبح خبيث النفس، فقـال بعض

= إليه. **لتجشمت**: أي تكلفت على مشقة. **الأريسيين**: بفتح الهمزة وكسر الراء بعدها ياء ساكنة فسين مكسورة فياآن، واحده الأريسي، وهو الفـلاح. **الصَخَب**: بفتحتين اللغط واختـلاط الأصوات في المخاصمة. **أَمِر**: بفتح الهمزة وكسر الميم، **أمْر ابن أبي كبشة**: بسكون الميم أي لقد عظم أمره وشأنه. **بني الأصفر**: وهم الروم. **أسْقُف**: بفتح الهمزة وسكون السين وضم القاف، وفي رواية: سُقُف، =

بطارقته: قد استنكرنا هيأتك، قال ابن الناظور: وكان هرقل حزاء ينظر في النجوم، فقال لهم حين سألوه: إني رأيت الليلة حين نـظرت في النجوم ملك الختان قد ظهر، فمن يختتن من هذه الأمة؟ قالوا: ليس يختتن إلا اليهود، فلا يهمنَّك شأنهم واكتب إلى مدائن ملكك فليقتلوا من فيهم من اليهود، فبينما هم على أمرهم، أُتي هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن رسول الله ﷺ، فلما استخبرهم هرقل قال: اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا، فنظروا إليه، فحدثوه أنه مختتن، وسأله عن العرب فقال: هم يختتنون، فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر، ثم كتب هرقل إلى صاحب له برومية وكان نظيره في العلم، وصار هرقل إلى حمص، فلم يرم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي ﷺ وأنه نبي، فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص، ثم أمر بأبوابها فغُلِّقت، ثم اطلع فقال: يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي، فحاصوا حيصة حُمرِ الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد أغلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان، قال: ردوهم عليَّ، وقال: إني قلت مقالتي آنفاً أختبر بها شدتكم على دينكم، فسجدوا له ورضوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هرقل.

= بضم السين والقاف هو لفظ أعجمي ومعناه رئيس دين النصارى. **بطارقته**: واحده بطريق وهم خواص الدولة. **حزّاء**: بتشديد الزاي أي كاهن. **مُلْك**: بضم الميم وسكون اللام. **يُهمنك**: بضم الياء من أهم الرباعي. **دَسْكَرة**: بفتح الدال وسكون السين فكاف مفتوحة آخره راء هو القصر الذي حوله بيوت. **فحاصوا**: أي نفروا. **اختبر**: أي امتحن. وقد كاد هرقل يذعن للإسلام ويؤمن بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لولا الرياسة والسيادة والملك وهكذا يشقى الكثير والكثير من أرباب الرياسات ويخسرون دنياهم وأخراهم بسبب الدنيا.

ما وقع عند كتابه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى كسرى

٢٥٠ ـ عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى، فلما قرأه كسرى مزّقه، فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يُمزَّقوا كلَّ مُمَزَّقٍ.

---

٢٥٠ ـ رواه البخاري في كتاب العلم ١٦٤/١ باب ما يذكر في المناولة، وفي الجهاد باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة ٤٤٩/٦ من الفتح، وفي المغازي، وفي خبر الآحاد.

....

٢٥٠ ـ مزقه: أي قطعه. أن يمزقوا: أي يقطعوا ويفرقوا وقد حصل ما دعا به النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فإن الله تعالى أذهب ملكهم وأباد خضراءهم ولم يبق لهم أثر يذكر وظهر أثر ذلك أيامه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

المعجزات التي وقعت عند وفادة الوفود عليه ﷺ

ما وقع في وفد ثقيف من الآيات[1]

٢٥١ ــ عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي، قال: «ذلك الشيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً» قال: ففعلت، فأذهبه الله عني.

ما وقع في وفد بني حنيفة من الآيات

٢٥٢ ــ عن ابن عباس قال: قدم مسيلمة الكذاب المدينة في بشرٍ

---

٢٥١ ــ رواه مسلم في الطب، النووي ١٤/١٨٩، ١٩٠ وكذا رواه أحمد ٤/٢١٦ من حديث أبي العلاء بن الشخير عنه.

٢٥٢ ــ رواه البخاري في المغازي من فتح الباري ٩/١٥١، ١٥٤، ١٥٥ وفي =

---

(١) في السنة التاسعة والعاشرة جعلت الوفود تفد إليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من سائر قبائل العرب لتبايعه على الإسلام وقد حصل فيها آيات للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ستمر عليك فيها.

٢٥١ ــ **حال**: أي حجز وفصل. **خِنْزَب**: بكسر الخاء وسكون النون فزاي مفتوحة. **أحسسته**: أي شعرت بوجود وسوسته. **فتعوذ**: أي قل أعوذ بالله. **واتفل**: أي ابصق ويؤخذ من الحديث أن مثل هذا الفعل لا يبطل الصلاة، وفيه دليل على أن للشيطان تسلطاً على المسلم ولو داخل الصلاة، نعوذ بالله تعالى منه.

٢٥٢ ــ **مُسَيْلِمة**: بضم الميم الأولى وفتح السين فياء ساكنة ثم لام مكسورة وهو المدعي النبوة. =

كثير من قومه، فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته، فأقبل النبي ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس، وفي يد النبي ﷺ قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة، فقال: «لئن سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها، ولن تعدو أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعقرنك الله، وإني أراك الذي أريت فيه ما رأيت، وهذا ثابت بن قيس يجيبك عني»، ثم انصرف.

قال ابن عباس: فسألت عن قول النبي ﷺ: «إنك الذي أريت فيه ما رأيت، فأخبرني أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: بينما أنا نائم أريت أنَّ في يدي سوارين من ذهب فأهمَّني شأنهما، فأوحي إليَّ أن انفخهما، فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين يخرجان من بعدي فهذان، أحدهما: العنسي صاحب صنعاء، والآخر: مسيلمة صاحب اليمامة».

٢٥٣ ـ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «بينما أنا نائم إذ أتيت بخزائن الأرض، فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا عليَّ

= المناقب، وفي التوحيد من الفتح ٢١٩/١٧، ومسلم في الرؤيا ٣٢/١٥، ٣٤ من النووي.

٢٥٣ ـ رواه البخاري آخر المغازي ١٥٣/٩ من فتح الباري، ومسلم في الرؤيا أيضاً ٣٤/١٥، ٣٥ من شرح النووي وغيرهما.

= **إن جعل لي محمد الأمر**: يعني الإمارة والخلافة. **لن تعدو أمر الله**: أي حكمه. **ولئن أدبرت**: أي أعرضت عن الحق. **ليعقرنك**: أي ليهلكنك الله بالعقر. **أريت**: هو في الأفعال الثلاثة مبني للمجهول: أي أراني الله في منامي. **سوارين**: واحده سوار وهو الدمليج. **فأهمني**: أي أحزنني أمرهما وكبر علي شأنهما وكرهتهما كما في رواية أخرى. **فأولتهما**: أي فسرتهما. **العَنْسي**: بفتح العين وسكون النون هو الأسود اليماني الكذاب الذي قتله فيروز آخر حياة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، أما مسيلمة فقتل أيام خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه يوم اليمامة بعد معارك شديدة بين الصحابة وبين عسكره، وفي هذه المعارك قتل كثير من قراء الصحابة الأمر الذي حمل الخليفة أبا بكر وعمر على جمع القرآن.

٢٥٣ ـ بخزائن الأرض: في رواية: «مفاتيح خزائن الأرض» والمراد بها: ملكها وفتح بلادها =

وأهمَّاني، فأوحي إليَّ أن أنفخهـما، فنفختهما، فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما: صاحب صنعاء وصاحب اليمامة».

ما وقع في وفد عبد القيس من الآيات

٢٥٤ ـ عن ابن شهاب أنه سمع بعض وفد عبد القيس، يقول: قال الأشج: يا رسول الله، إنَّ أرضنا ثقيلة وخمة، وإنا إذا لم نشرب هذه الأشربة هيجت ألواننا وعظمت بطوننا، فرخِّص لنا في مثل هذه، وأومأ بكفيه. فقال: «يا أشج إني إن رخصت لك في مثل هذه، وقال بكفيه هكذا، شربته في مثل هذه، وفرج يديه وبسطهما، يعني أعظم منها، حتى إذا ثمل أحدكم من شرابه، قام إلى ابن عمه فهزر ساقه بالسيف».

وكان في القوم رجل يقال له الحارث، قد هزرت ساقه في شراب لهم في بيت من الشعر تمثل به في امرأة منهم، فقـال الحارث: لمـا سمعتها من رسول الله ﷺ جعلت أسدل ثوبي فأغطي الضربة بساقي وقد أبداها الله لنبيه ﷺ.

---

٢٥٤ ـ رواه أحمد ٤/٢٠٦، ٢٠٧ و٣/٤٣٣ مطولاً وسنده جيد.

= كما وقع ذلك بعده على يد أصحابه وأمته. كَبُرا: أي عظما. **صنعاء**: هي عاصمة اليمن حتى اليوم. **اليمامة**: هي بلدة بالحجاز كثيرة النخيل كان بها مسيلمة الكذب لعنه الله وأخزاه.

٢٥٤ ـ عبد القيس: هم أهل البحرين، وعندما وفدوا عليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان قد أكرم وفادتهم وقال لهم مرحباً بالوفد غير خزايا ولا نداما ثم أمرهم بأربع ونهاهم عن أربع كما في الصحيحين وغيرهما، وهم من العرب العاربة الذين هاجروا من اليمن عند حادث سيل العرم. **الأشج**: كان هذا سيدهم. **وخِمة**: بكسر الخاء وسكونها أي فيها وبـاء لا توافق سـاكنيها. **هـذه الأشربة**: أي المسكرة. **هيجت**: بكسر الهاء مبني للمجهول، ومعناه: تغيرت ألواننا ويبست، من هاج النبات إذا يبس. **ثمِل**: بكسر الميم، أي سكر والثمَل بفتح الميم السكر. **فهزر**: أي ضرب والهزر الضرب الشديد بخشب ونحوه.

ما وقع في قدوم جرير من الآيات

٢٥٥ ـ عن جرير رضي الله تعالى عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا تريحني من ذي الخلصة»، فقلت: يا رسول الله، إني لا أثبت على الخيل، فضرب في صدري، وقال: «اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً»، فسرت إليها في مائة وخمسين فارساً من أحمس فأتيناها فحرقناها.

ما وقع في وفد طيء من الآيات

٢٥٦ ـ عن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه، قال: بينما أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكى إليه الفاقة، وأتاه آخر فشكى إليه قطع

---

٢٥٥ ـ رواه البخاري آخر الغزوات فتح الباري ١٣٢/٩، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ومسلم في فضائل الصحابة، شرح النووي ٣٥/١٦، ٣٦ وكذا أحمد ٣٦٠/٤، ٣٦٥، وأبو داود في الجهاد، والترمذي في المناقب، وابن ماجه في السنة.

٢٥٦ ـ رواه البخاري في علامات النبوة فتح الباري ٤٢٣/٧، ٤٢٤.

---

٢٥٥ ـ ذي الخَلَصة: بفتح الخاء واللام ثم صاد مهملة، هو اسم صنم كانت ببيت في أرض خثعم، وكانوا يسمونه الكعبة اليمانية، وهذا غير ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة مرفوعاً: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس حول ذي الخلصة» فإن هذا صنم آخر كانت دوس تعبده في الجاهلية وكلاهما باليمن. **وقوله ألا تريحني**: المراد به راحة قلبه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ولم يكن شيء أتعب لقلبه من بقاء ما يشرك به مع الله، وخصَّ جريراً بالذهاب إليها وتهديمها لأنها كانت في بلاده، وكان هو من أشراف قومه، وللحديث روايات وزيادات، وفيه فضيلة جرير ومن كان معه.

٢٥٦ ـ **الفاقة**: أي الحاجة والفقر. **قطع السبيل**: يعني بذلك اللصوص وقطاع الطريق. =

السبيل، فقال: «يا عدي بن حاتم إن طالت بك حياة لترينَّ الظعينة ترتحل من الحِيْرَة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلّا الله»، فقلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دُعَّار طيء الذين سعَّروا البلاد؟.

«ولئن طالت بك حياة لتفتحنَّ كنوز كِسرى». قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: «كسرى بن هرمز».

«ولئن طالت بك حياة لترينَّ الرجل يُخرج ملء كفيه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجده».

قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى، ولئن طالت بكم حياة سترون الثالثة.

ما وقع في وفد مزينة من الآيات

٢٥٧ ـ عن النعمان بن مقرن رضي الله تعالى عنه، قال: (قدمنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في أربعمائة من

---

٢٥٧ ـ رواه أحمد ٥/٤٤٥ بسند صحيح إن صح سماع سالم ابن أبي الجعد من النعمان، لكن يؤيده الحديث التالي.

= **الظعينة**: هي في الأصل اسم للهودج فسميت به المرأة. **الحِيرة**: بكسر الحاء بعدها ياء ساكنة فراء مفتوحة، بلدة بالعراق قرب الكوفة كانت مسكن ملوك العرب من قبل الفرس. **دُعّار**: بضم الدال وتشديد العين جمع داعر، وهو الشاطر الخبيث المفسد. **طيء**: هي قبيلة عدي بن حاتم وهي فيما بين الحجاز والعراق، وكانوا يقطعون الطريق على كل من مرَّ بهم. **سعّروا**: بتشديد العين، أي أوقدوا نار الفتنة وملأوا الأرض شراً وفساداً. **كِسرى**: بكسر الكاف، وهو علم على كل من ملك الفرس في القديم. **يخرج ملء كفيه**: وهذا قطعاً لا يكون إلا عند انتشار المال وفتح كنوز الأرض وسيكونَ ذلك أيام المهدي أو عيسى عليه السلام، وفي هذا الحديث تنبآت ومعجزات ظاهرة.

مزينة، فأمرنا رسول الله ﷺ بأمره، فقال بعض القوم: يا رسول الله، ما لنا طعام نتزوده، فقال النبي ﷺ لعمر: زوِّدهم، فقال: ما عندي إلا فاضلة من تمر، وما أُراها تغني عنهم شيئاً، فقال: انطلق فزوِّدهم، فانطلق بنا إلى عُلِّيَّةَ، فإذا فيها تمر مثل البَكر الأورق، فقال: خذوا، فأخذ القوم حاجتهم، قال: وكنت أنا في آخر القوم، فالتفت وما أفقد موضع تمرة وقد احتمل منه أربعمائة رجل).

٢٥٨ ــ وعن دكين بن سعد الخثعمي رضي الله تعالى عنه قال: أتينا رسول الله ﷺ ونحن أربعون وأربعمائة نسأله الطعام فقال النبي ﷺ: فذكر الحديث بنحو ما سبق.

ما وقع في وفد نجران[1] من الآيات

٢٥٩ ــ عن حذيفة بن اليمان أن السيد والعاقب أتيا رسول الله ﷺ، فأراد أن يلاعنهما فقال أحدهما لصاحبه: لا تلاعنه،

---

٢٥٨ ــ رواه أحمد ٤/١٧٤ من طرق بعضها صحيحة، وعزاه الهيثمي كسابقه في المجمع ٨/٣٠٤، ٣٠٥ لأحمد والطبراني وقال: رجالهما رجال الصحيح.

٢٥٩ ــ رواه البخاري في المغازي ٩/١٥٦، ١٥٧ من الفتح وغيره، ومسلم في الفضائل شرح النووي ١٥/١٩٢، والترمذي في المناقب وغيرهم وعن ابن مسعود نحوه رواه أحمد ١/٤١٤ بسند صحيح.

....

٢٥٧ ــ **فاضلة**: أي الباقي منه. **وما أُراها**: بضم الهمزة، ما أظنها. **تغني**: أي تجزي. **عُلِّيَّة**: بضم العين وكسرها بعدها لام مشددة مكسورة ثم ياء مشددة مفتوحة هو بيت منفصل عن الأرض كخزينة. **البَكر**: بفتح الباء الفتى من الإبل. **الأورق**: هو ما فيه بياض إلى سواد، وفي هذين الحديثين آية واضحة في البركة في الطعام.

(١) **نجران**: بلد كبير بين الحجاز واليمن وهو إلى اليمن أقرب كان يسكنه النصارى قديماً.

٢٥٩ ــ **يلاعنها**: المراد بذلك المباهلة بأن يلعن كل من الفريقين الكاذب المبطل، وقد أشار =

فوالله لئن كان نبياً لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، قالا له: نعطيك ما سألتنا، الحديث.

٢٦٠ ــ وعن المغيرة بن شعبة، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى نجران فقالوا: أرأيت ما تقرأون: ﴿يا أخت هارون﴾ وقد كان بين موسى وعيسى ما قد علمتم، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأسماء أنبيائهم والصالحين قبلهم».

٢٦١ ــ وعن ابن عباس قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمداً ﷺ يصلي عند الكعبة لآتينَّه حتى أطأ على عنقه، قال: فقال: «لو فعل لأخذته الملائكة عياناً، ولو أنَّ اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم في النار، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون مالاً ولا أهلاً».

---

٢٦٠ ــ رواه مسلم في الاستئذان، وكذا الترمذي في التفسير رقم ٢٩٤٧ بتهذيبي، وأحمد ٢٥٢/٤.

٢٦١ ــ رواه أحمد ٢٤٨/١ بسند صحيح. =

= القرآن إلى ذلك حيث قال: ﴿قل تَعَالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ وقد باهل جماعة من العلماء كابن عباس والأوزاعي وابن القيم والحافظ ابن حجر. ومما عرف بالتجربة أن من باهل وكان مبطلاً لا تمضي عليه سنة من يوم المباهلة. لا نفلح: أي لا نسعد ولا يكون لنا خير.

وفي هذا الحديث دليل على أن هؤلاء النصارى شعروا بانحرافهم وضلالهم وتحققوا صدق النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولذلك تخوّفوا من المباهلة وتقاعسوا عنها.

٢٦٠ ــ **كانوا يسمون**: فالأخوة هنا معناها في العبادة والزهادة والانقطاع إلى الله تعالى.

٢٦١ ــ **أطأ**: أي أضع رجلي على عنقه. **عياناً**: أي مشاهدة بدون حجاب.

وفي الحديث ثلاث معجزات كلها من أنباء الغيب في أبي جهل وفي اليهود وفي النصارى.

ما وقع في وفد الداريين

٢٦٢ ــ عن فاطمة بنت قيس رضي الله تعالى عنها، قالت: قدم على رسول الله ﷺ تميم الداري، فأخبره أنه ركب البحر فتاهت به سفينته، فسقطوا إلى جزيرة فخرجوا إليها يلتمسون الماء، فلقي إنساناً يجرُّ شعره، فقال: من أنت؟ قالت: أنا الجساسة، قالوا: فأخبرينا، قالت: لا أخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة، فدخلناها فإذا رجل مقيد، فقال: من أنتم؟ قلنا: ناس من العرب، قال: ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم؟ قلنا: قد آمن به الناس وصدقوه واتبعوه، قال: ذلك خير لهم، أفلا تخبروني عن عين زُغَر ما فعلت؟ فأخبرناه عنها، فوثب وثبة كاد أن يخرج من وراء الجدار، ثم قال: ما فعل نخل بيسان، هل أطعم بعد؟ فأخبرناه أنه قد أطعم فوثب مثلها، ثم قال: أما لو أذن لي في الخروج لوطئت البلاد كلها غير طيبة، قالت: فأمره رسول الله ﷺ فحدث الناس، فقال: «هذه طيبة وذاك الدجال».

= والجملة الأولى الخاصة بأبي جهل رواها البخاري والترمذي رقم ٣١٢٥ كلاهما في تفسير سورة العلق، وقد تقدمت في عصمته من الناس.

٢٦٢ ــ رواه مسلم في الفتن مطولاً ١٨/٧٨، ٨٥ من شرح النووي ويعرف بحديث الجساسة.

....

٢٦٢ ــ تاهت: أي ضلت. يلتمسون: أي يطلبون. زُغَر: بضم الزاي وفتح الغين بعدها راء، عين بالشام. فوثب: أي نهض وقام مع قوة. لوطئت: لوضعت رجلي في سائر البلاد غير المدينة.

في هذا الحديث فضيلة لتميم الداري وتأييد لما أخبر به النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من خروج الدجال وطوافه الأرض كلها ما عدا مكة والمدينة في أربعين يوماً، وفيه دليل على أن الدجال موجود، وقد جاءت فيه وفي شأنه أحاديث كثيرة متواترة.

ما وقع في قدوم عكرمة بن أبي جهل

٢٦٣ ـ عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت في المنام كأنَّ أبا جهل أتاني فبايعني»، فلما أسلم خالد بن الوليد، قيل لرسول الله ﷺ: قد صدق الله رؤياك يا رسول الله، هذا كان إسلام خالد، فقال: «ليكوننَّ غيره» حتى أسلم عكرمة بن أبي جهل، وكان ذلك تصديق رؤياه.

الآية في قدوم الأعرابي من بني عامر

٢٦٤ ـ عن ابن عباس قال: (جاء أعرابي من بني عامر بن صعصعة إلى النبي ﷺ، فقال: بمَ أعرف أنك رسول الله؟ قال: «أرأيت لو دعوت

---

٢٦٣ ـ رواه الحاكم في معرفة الصحابة ٣/٢٤٢، ٢٤٣ وصححه على شرط البخاري ومسلم ووافقه الذهبي.

٢٦٤ ـ رواه أحمد ١/٢٢٣، والبخاري في التاريخ، والدارمي رقم ٢٤، والترمذي في المناقب رقم ٣٣٩٧ بتهذيبي، والحاكم ٢/٢٦٠ من طرق، وصححه الترمذي والحاكم ووافقه الذهبي وللحديث شواهد صحيحة انظر مجمع الزوائد ٩/٥، ٦، ١٠ وابن حبان ٢١١١.

....

٢٦٣ ـ عكرمة بن أبي جهل من صناديد قريش في الجاهلية والإسلام، وكان من أشدِّ الناس عداوة لنبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وتأخر إسلامه إلى ما بعد الفتح وتوفي شهيداً يوم اليرموك أو يوم مرج الصفر، أما خالد بن الوليد فكان أيضاً من أشراف قريش في الجاهلية، شهد مع مشركيهم حروب الإسلام وأسلم قبل الفتح وسُرَّ به رسول الله ﷺ وسماه سيفاً من سيوف الله وتوفي ودفن بحمص من الشام.

هذا العِذْق من هذه النخلة، أتشهد بأني رسول الله»، قال: نعم، فدعا العذق، فجعل العـذق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعـل ينقز، وفي رواية: ثم قال: ارجع فعاد فأسلم الأعرابي).

الآية في قدوم الأعرابي الآخر

٢٦٥ ـ عن ابن عمر قال: (كنا مع النبي ﷺ في سفـر، فأقبـل أعرابي، فلما دنا قال له النبي ﷺ: «أين تريد؟» قال: إلى أهلي، قال: «هـل لك في خيـر؟» قال: ومـا هو؟ قـال: «تشهد أن لا إلـه إلاّ الله وحـده لا شريك له وأنَّ محمداً عبده ورسوله»، قال: مَنْ شاهدٌ على ما تقول؟ قال: «هـذه الشجرة»، فـدعاهـا رسول الله ﷺ، وهي بشـاطىء الـوادي، فـأقبلت تخدُّ الأرض خدّاً حتى جاءت بين يديه، فاستشهدها ثلاثاً فشهدت أنه

---

٢٦٥ ـ رواه الدارمي رقم ١٦، وابن حبان رقم ٢١١٠، وسنده صحيح على شرط مسلم عند الدارمي، وهو في مجمع الزوائد ٢٩٢/٨ برواية الطبراني وأبي يعلى والبزار، وقال: إن رجاله رجال الصحيح، وقال البوصيري: رواه أبو يعلى بسند صحيح وانظر المطالب العالية رقم ٣٨٣٦ للحافظ.

....

٢٦٤ ـ العِذْق: بكسر العين وسكون الذال العرجون وفرع النخلة بما فيه من الشماريخ. **ينقز**: أي يقفز ويثب.

في هذا الحديث معجزة ظاهرة للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حيث أطاعه عِذْق النخلة وانحدر من أصله وأتاه ثم عاد إلى موضعه، إنه لمن أعجب الخوارق، وقد تكرر إطاعة الشجر له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

٢٦٥ ـ شاطىء: الشاطىء هو الجانب. **تخدُّ**: أي تشق وتحفر. **فاستشهدها**: أي طلب منها أن تشهد وتقر له بالرسالة.

كما قال، ثم رجعت إلى منبتها، ورجع الأعرابي إلى قومه فقال: إن يتبعوني آتك بهم، وإلا رجعت إليك فكنت معك).

ما وقع في حجة الوداع[1] من الآيات

٢٦٦ ـ عن جابر قال: خرجنا مع النبي ﷺ في سفر، وكان إذا أراد البَراز تباعد حتى لا يراه أحد، فنزلنا منزلاً بفلاة من الأرض ليس فيها علم ولا شجرة، فقال لي: «ياجابر خذ الإداوة وانطلق»، فملأت الإداوة ماء وانطلقنا فمشينا حتى لا نكاد نرى فإذا شجرتان بينهما أذرع، فقال لي: «يا جابر انطلق فقل لهذه الشجرة، يقول لك رسول الله ﷺ: الحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما»، ففعلت فلحقت بصاحبتها، فجلس خلفهما حتى قضى حاجته، ثم رجعنا وركبنا فسرنا، فإذا نحن بامرأة قد عرضت لرسول الله ﷺ معها صبي تحمله، فقالت: يا رسول الله إنَّ ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات لا يدعه، فوقف رسول الله ﷺ

---

٢٦٦ ـ رواه الدارمي رقم ١٧ بسند صحيح وجوَّده الحافظان المنذري وابن كثير ولا تضر هنا عنعنة أبي الزبير وما قيل في بعض رجاله فإنَّ للحديث شواهدَ متعددة.

= وفي الحديث هذه المعجزة الظاهرة من الشجرة، حيث إنها أقبلت إليه مجيبة وأقرت له بالرسالة ثم رجعت إلى أصلها.

(١) **حجة الوداع**: هي الحجة التي حجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم آخر حياته، وكانت في السنة العاشرة من الهجرة وخرج معه فيها بشر كثير لا يحصيه كتاب، وقد كتب الناس عن هذه الحجة العظيمة وذكروا ما وقع فيها من أحكام وغيرها، وحق لها ذلك، فإنها من الأحداث العظيمة في الإسلام، وعقبها توفي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بحيث لم يعش بعدها إلا نحو من ثلاثة أشهر أو نحوها.

٢٦٦ ـ **البَراز**: بفتح الباء يعبر به عن قضاء الحاجة والتغوط. **الفلاة**: هي المفازة أو الصحراء الواسعة. **الإداوة**: الإناء. **اخسأ**: اذهب مطروداً مبعداً، يقال: خسأت الكلب أي طردته وأبعدته. =

فتناوله فجعله بينه وبين مقدمة الرحل، فقال رسول الله ﷺ: «إخسأ عدوَّ الله، أنا رسول الله»، ثلاثاً، ثم ناولها إياه، فلما رجعنا عرضت لنا المرأة معها كبشان تقودهما والصبي تحمله، فقالت: يا رسول الله، اقبل مني هديتي، فوالذي بعثك بالحق لم يعاود إليه بعد، فقال رسول الله ﷺ: «خذوا أحدهما منها وردّوا الآخر»، ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا فجاء جمل ناد، فلما كان بين السماطين خرَّ ساجداً، فقال: «مَنْ صاحب الجمل؟» فقال فتية من الأنصار: هو لنا، قال: «فما شأنه»، قالوا: سَنَونا عليه عشرين سنة، فلما كبرت سنه أردنا نحره لنقسمه بين غلماننا، فقال: «تبيعونيه»، قالوا: هو لك، قال: «فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله».

٢٦٧ ــ وعن يعلى بن مرة رضي الله تعالى عنه قال: سافرت مع النبي ﷺ إلى مكة، فرأيت منه شيئاً عجيباً، نزلنا منزلاً فقال: «انطلق إلى هاتين الشجرتين، فقل: إنَّ رسول الله ﷺ يقول لكما أن تجتمعا»، فانطلقت، فقلت لهما ذلك، فانتزعت كل واحدة من أصلها، فنزت كل واحدة إلى صاحبتها فالتقتا جميعاً، فقضى حاجته من ورائهما، ثم قال: «انطلق فقل لهما: فلترجع كل واحدة إلى مكانتها»، فأتيتهما فقلت لهما

---

٢٦٧ ــ رواه أحمد ٤/١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وأورده الهيثمي في المجمع ٩/٥،٦ وقال: رواه أحمد بإسنادين، وإحدى إسناديه رجاله رجال الصحيح.

....

= ناد: أي شارد ذاهب. السماطين: هو يطلق على الجماعة من الناس والنخل. سَنَونا: أي استقينا عليه.

في هذا الحديث ثلاث معجزات: إطاعة الشجرتين له، وإطاعة الجني، وشكاية البعير له، وفيه جواز أخذ الأجرة على معالجة الجنون من الشياه، وفي ذلك أحاديث.

٢٦٧ ــ فنزت: النز ما يتحلب من الماء القليل في الأرض، والمراد هنا: أن كل واحدة من =

ذلك، فنـزت كل واحدة حتى عادت إلى مكانها، وأتته امرأة فقالت: إنَّ ابني هذا به لَمَم منذ سبع سنين يأخذه في كل يوم مرتين، فقال: أدنيه، فتفل في فيه، وقال: «اخرج عدوَّ الله أنا رسول الله»، ثم قال لها: «إذا رجعنا فاعلمينا ما صنع» فلما رجع استقبلته، فقالت: والذي أكرمك ما رأينا به شيئاً منذ فارقتنا، ثم أتاه بعير فقام بين يديه فرأى عينيه تدمعان، فبعث إلى أصحابه، فقال: «ما لبعيركم هذا يشكوكم؟» فقالوا: كنا نعمل عليه فلما كبر ذهب عمله، تواعدنا لننحره غداً، قال: «فلا تنحروه واجعلوه في الإبل».

٢٦٨ ـ وعن جابر قال: رأيت النبي ﷺ يرمي الجمرة على راحلته يوم النحر، ويقول: «لتأخذوا عني مناسككم، فإن لا أدري لعلِّي لا أحج بعد حجتي هذه».

---

٢٦٨ ـ رواه مسلم في الحج.

....

= الشجرتين وثبت ومشت نحو صاحبتها. به لَمَم: بفتح اللام والميم أي مس من الجنون، وهذا الحديث كسابقه.

٢٦٨ ـ في هذا الحديث تنبؤ منه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأصحابه بانتقاله فكان الأمر كذلك.

ذكر المعجزات التي لم تدخل في الأبواب السابقة

نبع المياه من بين الأصابع الشريفة وتكثيره ببركته، وذلك مرات

٢٦٩ ـ عن جابر بن عبدالله قال: (قد رأيتني مع النبي ﷺ وقد حضرت العصر وليس معنا ماء غير فضلة، فجعل في إناء، فأتى النبي ﷺ به، فأدخل يده فيه وفرَّج أصابعه، ثم قال: «حيَّ هلا على الوضوء والبركة من الله»، فلقد رأيت الماء يتفجّر من بين أصابعه فتوضأ الناس وشربوا، فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه، فعلمت أنه بركة، قلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: ألف وأربعمائة).

٢٧٠ ـ وعن أنس قال: (رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه، فأتي بوضوء، فوضع رسول الله ﷺ

---

٢٦٩ ـ رواه البخاري بهذا اللفظ في الأشربة فتح الباري ١٢/٢٠٤، ٢٠٥ ورواه بنحوه في علامات النبوة، وفتح الباري ٧/٢٩٨ وفي المغازي، الفتح ٨/٤٤٧، ٤٤٨.

٢٧٠ ـ رواه البخاري في علامات النبوة فتح الباري ٧/٣٩٦، ٣٩٧ وغيره، ومسلم في الفضائل بشرح النووي ١٥/٣٩.

....

٢٦٩ ـ غير فضلة: أي شيء قليل فضل عن الشرب أو الوضوء. حَيَّ هلا: أي تعالوا وهلموا، فحي اسم فعل، وهلا استعجال وحث وهي مركبة مع حي. يتفجر: أي ينبع ويسيل. لا آلو: أي لا أقصر جهداً.

٢٧٠ ـ وحانت: أي جاء وقتها ودخل حينها. والتمس: أي طلب. الوَضوء: بفتح الواو، =

يده في ذلك الإناء، فأمر الناس أن يتوضأوا منه، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه، فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم).

٢٧١ ــ وعن أنس أن النبي ﷺ دعا بماء فأتي بقدح رحراح فيه شيء من ماء، فوضع أصابعه فيه، فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه، فجعل القوم يتوضؤون، فحزرت من توضأ منهم ما بين السبعين إلى الثمانين.

٢٧٢ ــ وعنه قال: (حضرت الصلاة فقام من كان قريبَ الدار إلى أهله يتوضأ، وبقي قوم، فأُتِيَ النبي ﷺ بمِخْضَب من حجارة فيه ماء، فَصَغُر المِخْضَب أن يبسط فيه كفَّه، فتوضأ القوم كلُّهم، قلنا لقتادة: كم هم؟ قال: ثمانون وزيادة).

٢٧٣ ــ وعن أنس رضي الله عنه قال: (أُتِيَ النبي ﷺ بإناء وهو بالزوراء، فوضع كفه فيه، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف

---

٢٧١ ــ رواه البخاري في علامات النبوة فتح الباري ٦/٣٩٧، ٣٩٨، ومسلم في الفضائل شرح النووي ١٥/٣٨.

٢٧٢ ــ رواه البخاري في الوضوء، وفي المناقب باب علامات النبوة.

٢٧٣ ــ رواه البخاري في كتاب المناقب باب علامات النبوة.

= اسم لما يتوضأ به من الماء، وقد يطلق على الآنية المعدة للوضوء كما يطلق على الصعيد المتيمم به، كما جاء في الحديث الصحيح: «الصعيد الطيب وضوء المسلم» إلخ. ينبع: أي يسيل ويتفجر كما في الرواية السالفة.

٢٧١ ــ قدحٌ رحْرَاح: بفتح الراءين بينهما حاء ساكنة أي واسع منبسط. فحزرت: أي قدرت.

٢٧٢ ــ بمِخْضب: بكسر الميم فخاء ساكنة بعدها ضاد هو شبيه بالمركن الذي يغسل فيه الثياب.

٢٧٣ ــ الزوراء: بالزاي بعده واو ساكنة فراء ممدودة وآخره همزة، موضع بالمدينة كان قريباً من المسجد النبوي. زُهاء: بضم الزاي فهاء ممدودة أي قدر ثلاثمائة.

أصابعه، فتوضأ أصحابه جميعاً، قال قتادة: قلت لأنس: كم كانوا؟ قال: ثلاثمائة، أو زهاء ثلاثمائة).

٢٧٤ ــ وعن ابن مسعود قال: (كنا نعد الآيات بركةً وأنتم تعدونها تخويفاً، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقلَّ الماء فقال: اطلبوا فَضْلة من ماء، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل، فأدخل يده في الإناء، ثم قال: حيَّ على الطهور المبارك والبركة من الله، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل).

٢٧٥ ــ وعن ابن عباس قال: (دعا النبي ﷺ بلالاً، فطلب بلال الماء، ثم جاء فقال: لا والله ما وجدت الماء، فقال النبي ﷺ: «فهل من شيء؟» فأتاه بشن، فبسط كفيه فيه، فانبعث تحت يديه عين، قال: فكان ابن مسعود يشرب وغيره يتوضأ).

٢٧٦ ــ وعن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال: (كنا في سفر مع رسول الله ﷺ فشكا إليه الناس العطش، فدعا عليّاً ورجلاً آخر،

---

٢٧٤ ــ رواه البخاري في علامات النبوة فتح الباري ٤٠٢/٧، ٤٠٣ وكذا رواه الترمذي، وأحمد ٤٠٢/١، ٤٠٦.

٢٧٥ ــ رواه الدارمي رقم ٢٥ بسند صحيح وعطاء بن السائب لا يضر هنا.

٢٧٦ ــ رواه البخاري في التيمم، فتح الباري ٤٦٤/١، ٤٧٠ وغيره، وكذا رواه مسلم في المساجد النووي ١٨٩/٥، ١٩٢، وأحمد ٤٣٤/٤، ٤٣٥ مطولاً في نومهم حتى طلعت الشمس.

....

٢٧٤ ــ **الآيات** أي الأمور الخارقة للعادات، وَقوله: **وأنتم تعدونها تخويفاً**: الظاهر أنه أنكر عليهم عد جميع الخوارق تخويفاً وليس كذلك فإن بعضها تخويفٌ كالكسوف والزلازل ونحو ذلك، ومنها ما هو بركة كالمذكور في الحديث من نبع الماء من بين أصابعه وكشبع الخلق الكثير من الطعام القليل، وقوله: **حي**: أي هلموا وأقبلوا فتوضئوا واشربوا من الماء المبارك. **بشَن**: هي بفتح الشين القِربة البالية. **فانبعث**: أي سال.

فقال: «اذهبا فابغياني الماء»، فانطلقا فيلقيان امرأة بين مزادتين أو سطيحتين من ماء على بعير لها، فقالا لها: أين الماء؟ قالت: عهدي بالماء أمس هذه الساعة، فانطلقا بها إلى رسول الله ﷺ، فدعا بإناء، فأفرغ فيه من أفواه المزادتين، فمضمض في الماء وأعاده في أفواه المزادتين، وأوكأ أفواههما، وأطلق العزالي، ونودي في الناس: أن اسقوا واستقوا فسقى من شاء واستقى من شاء، وهي قائمة تنظر ما يفعل بمائها، وأيم الله، لقد أقلع عنها وأنه ليخيَّل إلينا أنه أشد ملأ منها حين ابتدأ فيها، فقال رسول الله ﷺ: «تعلمين، والله ما رزأنا من مائك شيئاً، ولكنَّ الله عز وجل هو سقانا»، قال: فأتت أهلها وقد احتبست عنهم، فقالوا: ما حبسك يا فلانة؟ قالت: العجب، لقيني رجلان ذهبا بي إلى هذا الذي يقال له الصابىء، ففعل بمائي كذا وكذا الذي قد كان، فوالله إنه لأسحر من بين هذه وهذه، وقالت: بأصبعيها الوسطى والسبابة فرفعتهما إلى السماء تعني السماء والأرض، أو إنه لرسول الله ﷺ حقاً، قال: فكان المسلمون بعد يغيرون على من حولها من المشركين ولا يصيبون الصرم الذي هي فيه، فقالت يوماً لقومها: ما أرى أن هؤلاء القوم يدعونكم عمداً فهل لكم في الإسلام، فأطاعوها، فدخلوا في الإسلام).

....

٢٧٦ ـ فابغياني: أي اطلبا لي الماء وهو أمر من أبغى. مزادتين: هي تثنية المَزادة بفتح الميم، هي قِربة كبيرة يحمل فيها الماء وهي السطيحة والراوية. وأوكأ: أي ربطها بالوكاء. العزالي: بفتح العين فزاي بعده ثم لام مكسورة ويجوز فتحها واحدها عَـزْلاوان وهي مصب الماء من الراوية ولكل مزادة عزلا وإن من أسفلها. وأيم الله: أصله أيمن الله، وهو من أسماء القسم وهو مرفوع بالابتداء والتقدير: ايم الله قسمي. ليُخيَّل: بضم الياء الأولى وفتح الثانية بالبناء للمجهول. مِلْأة: بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة أي يظنون ويتوهمون أن ما بقي فيها من الماء أكثر مما كان أولاً. أُقلع: بضم الهمزة أي كف عنها وفرغ من علاجها. عجوة: نوع من التمر. سويقة: هو دقيق مشوي يتخذ من الشعير كان العرب يتزودونه كثيراً. رزأنا: أي نقصنا. الصابىء: كانوا يطلقون هذا على كل من خرج عن دين قومه. الصِرم: بكسر الصاد هي أبيات مجتمعة من الناس. يغيرون: من الإغارة.

٢٧٧ ــ وعن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه، أن النبي ﷺ كان في سفر فأسرى، ثم نام فما استيقظ إلا والشمس في ظهره، فدعا بميضأة كانت معي فيها شيء من ماء فتوضأ منها، ثم قال: «احفظ علينا ميضأتك سيكون لها نبأ»، فسار حتى امتد النهار، فقال الناس: هلكنا وعطشنا، فقال: لا هُلْك عليكم، ثم قال: انطلقوا إلى غمرى - يعني القدح الصغير - فدعا بميضأتي، فجعل النبي ﷺ يصب، وأبو قتادة يسقيهم فقال النبي ﷺ: «أحسنوا الملء، كلكم سيروى»، حتى ما بقي أحد.

معجزاته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في تكثير الطعام غير ما سبق

٢٧٨ ــ عن أنس قال: (جئت رسول الله ﷺ يوماً فوجدته جالساً مع

---

٢٧٧ ــ رواه مسلم في المساجد من الصلاة مطولاً شرح النووي ٥/١٨٣، ١٨٩.

٢٧٨ ــ رواه مسلم في الأشربة شرح النووي ١٣/٢٢٠، ٢٢٣.

......

٢٧٧ ــ بِميضأة: بكسر الميم هي مطهرة كبيرة يتوضأ منها. لا هُلْك: بضم الهاء مع سكون اللام.

وفي أحاديث الباب آيات وخوارق صدرت من حضرة المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تتعلق بنبع المياه من بين أصابعه الكريمة، وقد حصلت هذه المعجزة منه في مواطن وأزمنة مختلفة حضراً وسفراً، ورواها الجمُّ الغفير من الصحابة يفيد جميعها التواتر المعنوي والجزم بوقوعها، قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: هذه القصة رواها الثقات من العدد الكثير عن الجم الغفير عن الكافة متصلة بالصحابة وكان ذلك في مواطن اجتماع الكثير منهم في المحافل ومجمع العساكر ولم يرو عن أحد منهم إنكار على راوي ذلك فهذا النوع ملحق بالقطعي من معجزاته، وقال القرطبي رحمه الله تعالى: قصة نبع الماء من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تكررت منه في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي نقله الحافظ في الفتح مع رواة ذلك ٧/٣٩٥، ٣٩٦.

أصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة، فقلت لبعض أصحابه: لم عصب رسول الله ﷺ بطنه؟ قالوا: من الجوع، فذهبت إلى أبي طلحة، فأخبرته، فدخل على أمي، فقال: هل من شيء؟ قالت: نعم، عندي كسر من خبز وتمرات، فإن جاءنا رسول الله ﷺ وحده أشبعناه، وإن جاءنا معه أحد قلَّ عنهم، فقال أبو طلحة: اذهب يا أنس فقم قريباً من رسول الله ﷺ، فإذا قام فدعه حتى يتفرق أصحابه، ثم اتبعه حتى إذا قام على ستر بابه فقل: أبي يدعوك، ففعلت ذلك، فلما قلت: إنَّ أبي يدعوك، قال لأصحابه: «يا هؤلاء تعالوا»، ثم أخذ بيدي فشدَّها، ثم أقبل بأصحابه حتى إذا دنونا من بيتنا أرسل يدي فدخلت وأنا حزين لكثرة من جاء به، فقلت: يا أبتاه، قلت لرسول الله ﷺ الذي قلت لي فدعا أصحابه، وقد جاءك بهم، فخرج أبو طلحة، وقال: يا رسول الله، إنما أرسلت أنساً يدعوك وحدك ولم يكن عندي ما أشبع من أرى، فقال: «ادخل فإنَّ الله سيبارك فيما عندك»، فدخل، فقال: «اجمعوا ما عندكم ثم قربوه»، فقرَّبنا ما كان عندنا من خبز وتمر، فجعلناه على حصيرنا فدعا فيه بالبركة، فقال: «يدخل علي ثمانية»، فأدخلت عليه ثمانية، فجعل كفه فوق الطعام، فقال: «كلوا وسمّوا الله»، فأكلوا من بين أصابعه حتى شبعوا، ثم أمرني أن أدخل عليه ثمانية فما زال ذلك أمره حتى دخل عليه ثمانون رجلاً كلهم يأكل حتى يشبع، ثم دعاني ودعا أمي وأبا طلحة، فقال: كلوا فأكلنا حتى شبعنا، ثم رفع يده، فقال: «يا أم سليم، أين هذا من طعامك حين قدمته؟» قالت: بأبي أنت وأمي، لولا أني رأيتهم يأكلون لقلت ما نقص من طعامنا شيء).

....

٢٧٨ ــ **عصب بطنه**: أي شدها. **كِسَر**: بكسر الكاف وفتح السين جمع كسرة القطعة من الخبز. **قلَّ عنهم**: أي لا يكفيهم لقلته. **ستر بابه**: أي موضع الستر وهو العتبة. **تعالوا**: أي هلموا وأقبلوا. **دنونا**: أي قربنا. **سيبارك**: أي سيجعل الله فيه بركة، وهذا لون آخر من الخوارق النبوية =

٢٧٩ ـ وعنه قال: (قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ قالت: نعم، فأخرجت أقراصاً من شعير، ثم ذهبت إلى رسول الله ﷺ، فقال: «أرسلك أبو طلحة». قلت: نعم، فقال لمن معه: قوموا، فجئت أبا طلحة فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أم سليم، قد جاء رسول الله ﷺ والناس، وليس عندنا ما نطعمه، قالت: الله ورسوله أعلم، فدخل رسول الله ﷺ، فقال: «هلمي، ما عندك يا أم سليم». فأتيت بذلك الخبز، فأمر به ففت وعصر عليه عكة لها فأدمته، ثم قال فيه النبي ﷺ ما شاء الله أن يقول، ثم قال: «إيذن لعشرة»، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا، ثم قال: «إيذن لعشرة» حتى أكل القوم كلهم وشبعوا، والقوم سبعون رجلاً أو ثمانون).

٢٨٠ ـ وعن سمرة بن جندب أنَّ رسول الله ﷺ أتي بقصعة من ثريد فوضعت بين يدي القوم فتعاقبوها إلى الظهر من غدوة يقوم قوم

---

٢٧٩ ـ رواه البخاري في علامات النبوة، فتح الباري ٣٩٩/٧، ٤٠٢، وفي الأطعمة ومسلم في الأشربة، النووي ٢١٧/١٣، ٢٢٠ رواه من طرق، وفي بعضها: ثم أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل البيت وأفضلوا ما بلغ جيرانهم، وفي بعضها: فقال: بسم الله اللهم عظم فيه البركة، ورواه أيضاً الترمذي في المناقب، والنسائي في الوليمة، والدارمي رقم ٤٤ بنحوه.

٢٨٠ ـ رواه الدارمي رقم ٥٧، والترمذي في المناقب رقم ٣٣٩٤ بتهذيبي، والحاكم ٢١٨/٢ وصححه الترمذي والحاكم وهو كما قالا.

= وهو تكثير الطعام بدعائه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقد صدر هذا أيضاً في مواطن متعددة غير أن ما في هذا الحديث والذي بعده كان قد حصل في غزوة الخندق، والأحاديث الواردة في موضوع بركة الطعام كثيرة، قال الحافظ: وقد ورد تكثير الطعام في الجملة من أحاديث جماعة من الصحابة.

٢٧٩ ـ **ففت**: بضم الفاء: أي كسر. **عُكَّة**: بضم العين وشد الكاف، إناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالباً والعسل. **فأدمته**: أي صيرت ما خرج من العكة إداماً له.

٢٨٠ ـ **قَصعة**: بفتح القاف: الجفنة. **ثريد**: كان من أفضل أطعمة العرب. **فتعاقبوها**: أي =

ويجلس آخرون، فقال رجل لسمرة بن جندب: أما كانت تمد؟ فقال سمرة: من أي شيء تعجب، ما كانت تمد إلا ههنا وأشار بيده إلى السماء.

٢٨١ ــ وعن عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما، قال: (كنا مع النبي ﷺ ثلاثين ومائة، فقال: «هل مع أحد منكم طعام؟» فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فعجن، ثم جاء بغنم يسوقها فاشترى منه شاة فأمر بها فصنعت، فأمر رسول الله ﷺ بسواد البطن أن يشوى قال: وايم الله ما من الثلاثين ومائة إلا وقد حزَّ له رسول الله ﷺ من بطنها إن كان شاهداً أعطاه، وإن كان غائباً خبأ له، قال: وجعل منها قطعتين فأكلنا منها وشبعنا وفضل في القصعتين فحملنا على البعير.

٢٨٢ ــ وعن أبي هريرة قال: (والله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشدّ الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يوماً على الطريق فمرَّ بي أبو بكر، فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستتبعني، فمرَّ ولم يفعل.

---

٢٨١ ــ رواه البخاري في البيوع والهبة فتح الباري ١٥٩/٩، ١٦٠ وكذا أحمد ١٩٧/١، ١٩٨.

٢٨٢ ــ رواه البخاري في الرقاق، فتح الباري ٦١/١٤، ٦٧ وكذا أحمد ٥١٥/٢، والترمذي في القيامة رقم ٢٢٩٤ بتهذيبي.

= يقوم قوم ويأتي قوم آخرون عقبهم. من غُدوة: بضم الغين ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، وأطلقت هنا على ما بين الصبح والظهر.

٢٨١ ــ صاع: قد تكرر هذا كثيراً في الأحاديث وهو إناء يكال به ويتوضأ منه يسع أربعة أمداد نبوية، والمد النبوي هو ملء اليدين المتوسطتين غير مبسوطتين ولا مجموعتين. بسواد البطن: وهو الكَبِد بفتح الكاف وكسر الباء. حزَّ له: هو بالحاء بعدها زاي: أي قطع منها.

٢٨٢ ــ ليستتبعني: أي يطلب مني أن أتبعه ليطعمني. لبيك: أي إجابة لك. قَدَح: بفتح =

ثم مرَّ بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليستتبعني، فمرَّ ولم يفعل.

ثم مرَّ بي أبو القاسم ﷺ فتبسَّم حين رآني وعَرَف ما في نفسي، وما في وجهي، ثم قال: يا أبا هريرة، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: إلحق، ومضى فاتبعته، فدخل واستأذنت، فأذن لي، فدخلت، فوجدت لبناً في قدح، فقال: من أين هذا اللبن؟ قالوا: أهداه لك فلان أو فلانة، قال: يا أبا هر، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «إلحق بأهل الصُّفَّة فادعهم لي».

قال: وأهل الصُّفَّة أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهلٍ ولا مال، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئاً، فإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها، فساءني ذلك، قلت: وما هذا اللبن في أهل الصُّفَّة، وكنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، وإني لرسول، فإذا جاءوا أمرني أن أعطيهم وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسول الله بدٌّ.

فأتيتهم فدعوتهم، فأقبلوا وأخذوا مجالسهم من البيت، فقال: أبا هر، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «خذ فأعطهم»، فأخذت القدح، فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد عليَّ القدح أعطيه الآخر، فيشرب حتى يروى، ثم يرد عليَّ القدح حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ، وقد روي القوم كلهم، فأخذ القدح فوضعه على يده ونظر إليَّ وتبسَّم، وقال: يا أبا هر، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: بقيت أنا وأنت، قلت: صدقت يا رسول الله، قال: اقعد فاشرب، فشربت، فما

= القاف والدال: آنية للشرب تروي الرجلين. فساءني: أي أحزنني ذلك كما في رواية أحمد. بُدّ: بضم الباء والدال المشددة، ولا يستعمل إلا مقروناً بالنفي، ومعناه لم يكن لي محيد. لا والذي بعثك: أي لا =

زال يقول: اشرب، فأشرب، حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق ما أجد مسلكاً له، فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضل).

٢٨٣ ــ وعن عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما أن أبا بكر جاء بثلاثة يعني أضيافاً، وذهب يتعشى عند النبي ﷺ، ثم لبث فجاء بعدما مضى من الليل ما شاء الله، فقالت له امرأته: ما حبسك عن أضيافك؟ قال: أو ما عشيتهم، قالت: أَبَوا حتى تجيء، قال: والله لا أطعمه أبداً، فذكر الحديث وفيه: وأيم الله ما كنا نأخذ من لقمة إلا رَبَا من أسفلها أكثر منها وشبعنا وصارت أكثر مما كانت، فنظر إليها أبو بكر كما هي وأكثر، فقال لامرأته: يا أخت بني فراس، ما هذا؟ قالت: لا وقرة عيني لهي الآن أكثر مما كانت قبل ذلك بثلاث مرات، فأكل منها أبو بكر، وقال: إنما ذلك كان من الشيطان ـ يعني يمينه ـ، ثم حملها إلى رسول الله ﷺ، فأصبحت عنده، وكان بيننا وبين قوم عهد، فمضى الأجل ففرقنا اثنا عشر رجلاً مع كل رجل منهم أناس، الله أعلم كم مع كل رجل، غير أنه بعث معهم فأكلوا منها أجمعون.

---

٢٨٣ ــ رواه البخاري في علامات النبوة ٤٠٦/٧، ٤١٢ من فتح الباري، وفي الصلاة، وفي الأدب، ومسلم في الأشربة والأطعمة ١٧/١٤، ٢٠، ٢٢ من شرح النووي وكذا أحمد ١٩٨/١ وذكره المؤلف مختصراً.

....

= والله الذي أرسلك بالحق، فهو صفة لاسم الجلالة. مسلكاً: أي موضع سلوك للبن، عبر بذلك عن شبعه وملء بطنه. الفضل: أي البقية الفاضلة عن الصحابة، وفي هذا الحديث فوائد هامة لمن فكر فيه زيادة على هذه المعجزة.

٢٨٣ ــ أبوا: أي امتنعوا. ربا: أي زاد. يا أخت بني فِراس: بكسر الفاء وهي أم رومان زوجة الصديق. وقرة عيني: قرت عينه تقر: ضد سخنت، وأقر الله عينه أعطاه حتى تقر فلا تطمح إلى ما هو فوقه، ويقال: حتى تبرد فلا تسخن فإن للسرور دمعة باردة وللحزن دمعة حارة، فقرة العين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحبه الإنسان ويوافقه، وأقسمت أم رومان بذلك لما غمرها من السرور. فعرفنا: بالعين، وفي رواية: ففرقنا بفاءين وراء ثم قاف. إثنا عشر. هكذا في الرواية، والقياس إثني =

٢٨٤ ـ عن عائشة قالت: (مات رسول الله ﷺ وما بقي في بيتي إلا شطر من شعير في رفٍ لي، فأكلت منه حتى طال عليَّ فكلته ففني).

٢٨٥ ـ وعن جابر أن رجلاً أتى النبي ﷺ يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير، فما زال الرجل يأكل منه وامرأته ومن ضيفاه حتى كاله فأتى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال له: «لو لم تكله لأكلت منه ولقام بكم».

٢٨٦ ـ وعن جابر أن أم مالك كانت تهدي للنبي ﷺ في عكة لها سمناً، فيأتيها بنوها فيسألون الأدم، وليس عندهم شيء فتعمد إلى الذي كانت تهدي فيه للنبي ﷺ فتجد فيها سمناً، فما زال يقيم لها أدم بيتها

---

٢٨٤ ـ رواه البخاري في الرقاق ١٤/٥٨، ٥٩ وفي الخمس، ومسلم في الزهد ١٨/١٠٧ من شرح النووي وكذا رواه أحمد ٦/١٠٨ مطولاً، ورواه أيضاً ابن ماجه في الأطعمة ٣٣٤٥ مختصراً.

٢٨٥ ـ رواه مسلم في الفضائل ١٥/٤٠ من شرح النووي.

٢٨٦ ـ رواه مسلم في الفضائل ١٥/٤٠ من شرح النووي.

= عشر لأنه مفعول وهو ملحق بالمثنى فينصب بالياء، وهي رواية مسلم وقد تخرج على من يجعل المثنى بالألف في الأحوال الثلاثة، كقوله تعالى: ﴿إنَّ هذان لساحران﴾.

٢٨٤ ـ **شطر**: أي بعض منه، والشطر يطلق أيضاً على النصف وعلى الجهة. **في رف**: بفتح الراء وتشديد الفاء هو شبه الطاق في الحائط، وقيل هو خشب يرتفع عن الأرض في البيت يوضع فيه ما يراد حفظه. **ففني**: أي فذهب.

٢٨٥ ـ **يستطعمه**: أي يطلب منه أن يطعمه. **وَسْق**: بفتح الواو وسكون السين: حمل بعير يسع ستين صاعاً. **ومن ضيفاه**: من جاءهما من الضيف، وفي رواية: وضيفهما. **ولقام بكم**: أي كفاكم طول حياتكم.

٢٨٦ ـ **الأُدُم**: بضم الهمزة والدال وقد يسكن جمع أُدام كزيت وسمن وشحم. **فتعمد**: أي فتقصد. **عصرته**: أي استخرجت ما فيه. **ما زال قائماً**: أي ما فتىء موجوداً.

حتى عصرته، فأتت النبي ﷺ فقال: عصرتها؟ قالت: نعم، قال: «لو تركتها ما زال قائماً».

٢٨٧ ــ وعن جابر أن أباه استشهد يوم أُحد وترك ست بنات وترك عليه ديناً فلما حضره جذاذ النخل أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، قد علمت أن والدي استشهد يوم أُحد وترك عليه ديناً كثيراً، وإني أحب أن يراك الغرماء، قال: «اذهب فبيدر كل تمر على ناحيته» ففعلت، ثم دعوته فلما نظروا إليه أغروا بي تلك الساعة، فلما رآى ما يصنعونه طاف حول أعظمها بيدراً ثلاث مرات، ثم جلس عليه، ثم قال: «ادع أصحابك» فما زال يكيل لهم حتى أدى الله أمانة والدي، وأنا والله راض أن يؤدي الله أمانة والدي، ولا أرجع إلى أخواتي تمرة فسلم والله البيادر كلها حتى أني أنظر إلى البيدر الذي عليه رسول الله ﷺ كأنه لم ينقص تمرة واحدة.

٢٨٨ ــ وعنه في رواية: أن أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقاً لرجل من اليهود فاستنظره جابر فأبى، فكلم جابر رسول الله ﷺ أن يشفع إليه،

---

٢٨٧ ــ رواه البخاري بهذا السياق آخر الوصايا ٣٤٢/٦ من فتح الباري وفي البيوع وفي الاستقراض وفي علامات النبوة ٤٠٤/٧، ٤٠٥ من الفتح وفي مواضع، وكذا أحمد ٣٦٥/٣ مختصراً.

٢٨٨ ــ رواه البخاري في الاستقراض.

...

٢٨٧ ــ **استشهد**: أي قتل شهيداً في معركة أُحد. **جُذاذ**: بضم الجيم وذالين بينهما ألف، أي وقت قطعه والجذ القطع. **الغُرَماء**: بضم الغين وفتح الراء جمع غريم صاحب الدين. **فبيدر**: أي ضع كل نوع من التمر في ناحية من البيدر وهو الأندر. **أُغْرُوا بي**: بضم الهمزة والراء: أي أولعوا بي.

٢٨٨ ــ **فاستنظره**: أي طلب منه أن ينظره فيؤخره لوقت ما. **وفضلت**: أي بقيت له. وفي هذه الأحاديث من الآيات والمعجزات ما هو ظاهر لا يحتاج إلى تعليق.

فكلم اليهودي ليأخذ تمر نخله بالذي له، فأبى فدخل رسول الله ﷺ فمشى فيها، ثم قال: «يا جابر جذ له فأوفه الذي له»، فجذ بعدما رجع رسول الله ﷺ، فأوفاه ثلاثين وسقاً وفضلت له سبعة عشرة وسقاً، فأخبر جابر عمر فقال: لقد علمت حين مشى فيها رسول الله ﷺ.

باب قصة الذراع

٢٨٩ ــ عن أبي عبيد أنه طبخ للنبي ﷺ قدراً، فقال له: «ناولني ذراعاً»، فناوله الذراع، ثم قال: «ناولني الذراع»، فناوله ذراعاً، ثم قال: «ناولني ذراعاً»،فقلت: يا نبي الله، وكم للشاة من ذراع، فقال: «والذي نفسي بيده لو سكت لأعطيت أذرعاً ما دعوت به».

٢٩٠ ــ وعن أبي رافع رضي الله تعالى عنه قال: ذبحت للنبي ﷺ شاةً، فقال: «يا أبا رافع ناولني الذراع»، فناولته، ثم قال: «ناولني الذراع» فناولته، ثم قال: «ناولني الذراع»، فقلت: يا رسول الله، وهل للشاة إلا ذراعان؟ فقال: «لوسكت لناولتني ما دعوت به».

---

٢٨٩ ــ رواه الدارمي رقم ٤٥ بسند صحيح، وشهر ثقة فلا عبرة بمن تكلم فيه، ومن طريقه رواه أحمد ٤٨٤/٣، والترمذي في الشمائل، وعزاه الهيثمي في المجمع ٣١١/٨ لأحمد والطبراني، وقال: رجالهما رجال الصحيح غير شهر بن حوشب وقد وثقه غير واحد.

٢٩٠ ــ رواه أحمد ٣٩٢/٦ والطبراني من طرق بعضها صحيح، وهو في مجمع الزوائد ٣١١/٨ وفي الباب غير هذا.

...

٢٨٩ ــ ناولني: أي أعطني. الذراع: هو الرجل المقدم للشاة وليس لها إلا ذراعان.

باب في الطعام الذي أتاه
من السماء ومن الجنة

٢٩١ ـ عن سلمة بن نفيل السكوني قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ، إذ قال قائل: يا رسول الله، هل أتيت بطعام من السماء؟ وفي لفظ: من الجنة؟ قال: نعم، قال: وبماذا؟ قال: في مِسخنة، قال: فهل كان فضل عنك؟ قال: نعم، قال: فما فعل به؟ قال: «رفع، وهو يوحي إلي أني مكفوت غير لابث فيكم ولستم لابثين بعدي إلا قليلاً، بل تلبثون حتى تقولوا متى، وستأتون أفناداً يفني بعضكم بعضاً، وبين يدي الساعة موتان شديد، وبعده سنوات الزلازل».

ذكر معجزاته في ضروب الحيوانات
باب قصة الجمل والناقة

٢٩٢ ـ عن جابر قال: دفعنا مع رسول الله ﷺ إلى حائط بني النجار، فإذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شدَّ عليه، فأتاه النبي ﷺ

---

٢٩١ ـ رواه أحمد ٤/١٠٤، والدارمي رقم ٥٦، والنسائي، والحاكم ٤/٤٤٧، ٤٤٨ وسنده صحيح عند أحمد، وصححه الحاكم، وقال الذهبي: من غرائب الصحيح.

٢٩٢ ـ رواه أحمد ٣/٣١٠، والدارمي رقم ١٨ من طريق الأجلح عن =

....

٢٩١ ـ مِسخنة: بكسر الميم، القدر. مكفوت: أي ميت ومضموم إلى القبر. أفناداً: أي تأتون بعدي جماعة إثر جماعة. يفني: أي يقتل بعضكم بعضاً. الزلازل: جمع زلزلة وهي الحركة والاضطراب.

٢٩٢ ـ حائط: هو البستان المحاط عليه بجدار أو نحوه. شد عليه: أي هاجه وعدا نحوه. =

فدعاه فجاء واضعاً مشفره في الأرض حتى برك بين يديه، فقال: هاتوا خطاماً فخطمه ودفعه إلى صاحبه، ثم التفت، فقال: «ما بين السماء إلى الأرض إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس».

٢٩٣ ــ وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دخل حائطاً فجاء بعير فسجد له، فقالوا: نحن أحق أن نسجد لك، فقال: «لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها».

٢٩٤ ــ عن جابر قال: (غزوت مع رسول الله ﷺ فتلاحق بي وتحتي ناضح قد أعيا ولا يكاد يسير، فقال لي: «ما لبعيرك؟» قلت: عليل، فزجره ودعا له، فما زال بين يدي الإبل قدامها يسير، فقال لي: «كيف ترى بعيرك؟»، قلت: بخير، قد أصابته بركتك).

= الذيال بن حرملة عنه وسنده حسن، وذكره الهيثمي في المجمع ٩/٧ برواية أحمد، وقال: رجاله ثقات وفي بعضهم ضعف اهـ. وتقدم نحوه في حجة الوداع.

٢٩٣ ــ أورده الهيثمي في المجمع ٩/٧ برواية البزار، وقال: روى الترمذي طرفاً من آخره وإسناده حسن وفي الباب عن جماعة: عن يعلى بن أمية، رواه الطبراني بسند حسن، وعن يعلى بن مرة رواه أحمد بسند حسن، وعن ابن عباس رواه الطبراني بسند جيد، وعن أنس رواه أحمد وغيره.

٢٩٤ ــ رواه مسلم في النكاح وفي المساقاة ١١/٣٠، ٣٦ من شرح النووي من طرق، وكذا رواه أحمد ٣/٣١٤ مطولاً في قصة بيعه الجمل للنبي ﷺ وتزوجه بعد وفاة والده، وكذا روى القصة البخاري في الجهاد، ومسلم أيضاً في النكاح.

....

= مِشْفَره: بكسر الميم فشين ساكنة بعده فاء مفتوحة: أي شفته. خطاماً: أي زماماً ولجاماً.

٢٩٣ ــ أحق: أي نحن أولى أو أوجب بالسجود لك منه. وفي هذين الحديثين إطاعة الجمل وسجوده له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وقد تقدم بعض هذا، وفي هذا الباب قضايا من ذلك.

٢٩٤ ــ فتلاحق: أي لحقني. ناضح: هو البعير الذي يستقى عليه. أعيا: أي تعب من كثرة السير وعجز عن المشي. فزجره: أي ساقه.

٢٩٥ ـ وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ بعث رجلاً فأتاه فقال: يا رسول الله، قد أعيتني ناقتي أن تنبعث، فأتاها فضربها برجله قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده لقد رأيتها تسبق القائد.

باب قصة الشاة والغنم

٢٩٦ ـ عن ابنة خباب بن الأرت رضي الله تعالى عنهما أنها أتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بشاة فاعتقلها وحلبها، وقال: «إيتيني بأعظم إناء لكم»، فأتيناه بجفنة العجين، فحلب فيها حتى ملأها، ثم قال: «اشربوا أنتم وجيرانكم».

٢٩٧ ـ وعن المقداد بن الأسود رضي الله تعالى عنه، قال: (جئت أنا وصاحبان لي قد كادت تذهب أسماعنا وأبصارنا من الجهد، فآوانا رسول الله ﷺ إلى رحله ولآل رسول الله ﷺ ثلاثة أعنز يحتلبونها، فكان رسول الله ﷺ يوزع اللبن بيننا وكنا نرفع إليه نصيبه فيجيء يسلم تسليماً

---

٢٩٥ ـ رواه مسلم.

٢٩٦ ـ رواه الطيالسي رقم ٢٤٥٧ بترتيب البنا، وسنده صحيح، ورواه أحمد ٣٧٢/٦ من طريقين آخرين وفيهما ضعف.

٢٩٧ ـ رواه مسلم في الأشربة والأطعمة ١٣/١٤، ١٦ وأحمد ٣/٦ مطولاً.

....

٢٩٥ ـ **تنبعث**: أي تقوم فتسير. **القائد**: أي الذي يقودها.

٢٩٦ ـ **فاعتقلها**: أي ربطها بالعقال. **بجَفْنة**: بفتح الجيم وسكون الفاء: كالقصعة تتخذ للعجين والأكل وغير ذلك. وفي هذه الأحاديث من الآيات والمعجزات الواضحة ما هو واضح.

٢٩٧ ـ **أَعْنُز**: بفتح الهمزة وسكون العين وضم النون: جمع عنز، وهي الأنثى من المعز.

يُسمع اليقظان ولا يوقظ النائم، فقال لي الشيطان: لو شربت هذه الجرعة، فإن رسول الله ﷺ يأتي الأنصار فيتحفونه، فما زال حتى شربته، فلما شربتها ندَّمني، وقال لي: ما صنعت، يجيء رسول الله ﷺ ولا يجد شرابه فيدعو عليك فتهلك، وجاء النبي ﷺ كما يجيء فصلى ما شاء الله أن يصلي، ثم نظر إلى شرابه فلم ير شيئاً، فرفع يديه، فقلت: الآن يدعو عليَّ فأهلك، فقال: «اللهم أطعم من أطعمني واسق من سقاني»، فأخذت الشفرة فانطلقت إلى الأعنز أجسُّهُنَّ أيتهنَّ أسمن كي أذبحها لرسول الله ﷺ فإذا حفل كلهن، فأخذت إناء لآل محمد ﷺ ما كانوا يطمعون أن يحتلبوا فيه فحلبت حتى علته الرغوة).

باب قصة الذئب مع الراعي وشاته

۲۹۸ ــ عن أبي سعيد قال: بينما راع يراعي بالحرة إذ عرض ذئب لشاة من شياهه فحال الراعي بين الذئب وبين الشاة فأقعى الذئب، ثم قال: ألا تتقي الله تعالى تحول بيني وبين رزق ساقه الله تعالى إلي، فقال الراعي: العجب من الذئب يتكلم بكلام الإنس، فقال الذئب: ألا أحدثك بأعجب من ذلك، رسول الله ﷺ بين الحرتين يحدِّث الناس

---

۲۹۸ ــ رواه أحمد ۸۳/۳، ۸٤، ۸۸، ۸۹ والبزار، والحاكم ٤٦٧/٤ من طرق بعضها صحيحة، وصححه الحاكم، وقال الهيثمي ۲۹۱/۸: ورجال إِسْنَـادَيْ أحمد رجال الصحيح اهـ. وروى آخره الترمذي رقم ۲۰۰۹ في الفتن وحسَّنه وصححه.

....

ندَّمني: بفتح الدال المشددة أي حملني على الندم، وجعل يلومني في باطني. حُفَّل: بضم الحاء وسكون الفاء أي ممتلئاً باللبن. الرغوة: هي زبد اللبن الذي يعلوه، وهي بفتح الراء وضمها وكسرها.

۲۹۸ ــ بالحرة: هي حجارة سود وفي المدينة حرتان شرقية وغربية. فحال: أي حجز. فأقعى: =

بأنباء ما قد سبق، فساق الراعي غنمه حتى قدم المدينة فدخل على النبي ﷺ فحدث بحديث الذئب، فقال رسول الله ﷺ: «صدق، ألا أنه من أشراط الساعة كلام السباع الإنس، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الإنس، ويكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه ويخبره فخذه بما أحدث أهله من بعده».

٢٩٩ ــ وعن أبي هريرة: . . . نحوه.

بـاب قصـة الوحـش

٣٠٠ ــ وعن عائشة قالت: (كان لآل رسول الله ﷺ وحش، فإذا خرج رسول الله ﷺ لعب وذهب وجاء، فإذا جاء رسول الله ﷺ ربض فلم يترمرم ما دام رسول الله ﷺ في البيت).

---

٢٩٩ ــ رواه أحمد ٣٠٦/٢ بسند صحيح، وشهر ثقة كما قدمنا.
٣٠٠ ــ رواه أحمد ١١٢/٦، ١١٣، ١٥٠، ٢٠٩، وأبو يعلى، والبزار، والطبراني في الأوسط، قال الهيثمي ٤/٩: رجال أحمد رجال الصحيح.

= أي جلس على أُسْته كجلسة الكلب. شِراك: بكسر الشين: سير النعل. عَذَبَة: بفتحات، طرف، ومنه عذبة العمامة، وفي هذا الحديث معجزة عظيمة، ففيه كلام الذئب وفيه تنبؤه عليه السلام بما سيقع في المستقبل.
٣٠٠ ــ وحْش: بسكون الحاء هو ضد الأليف. ربض: أي جلس في مربضه. يترمرم: مضارع رمرم، ومعناه: لم يتحرك.

بـاب قصـة الفـرس

٣٠١ ـ عن أنس قال: كان النبي ﷺ أحسنَ الناس وأجودَ الناس وأشجعَ الناس، ولقد فزع أهل المدينـة ليلة فركب فـرساً لأبي طلحـة عري، فخرج الناس فإذا هم برسول الله ﷺ قد سبقهم إلى الصوت قد استبرأ الخبر، وهويقول: «لن تراعوا»، وقال النبي ﷺ: «لقد وجدناه بحراً أوإنه لبحر»، زاد في رواية: فما سبق ذلك الفرس بعد ذلك، وكان فرساً يبطأ.

بـاب قصـة الأسـد

٣٠٢ ـ عن سفينـة رضي الله تعـالى عنــه قـال: (ركبت البحــر فانكسرت السفينة، فركبت لوحاً فطرحني اللوح في أَجَمَة فيها الأسد، فأقبل إليَّ يريدني، فقلت: يا أبا الحـارث، أنا مـولى رسول الله ﷺ،

---

٣٠١ ـ رواه البخـاري في الجهاد ٦/٤٦٣ من فتـح الباري وفي الأدب وفي مواضع، ومسلم في الفضائل ١٥/٦٧، ٦٨ من شرح النووي، والترمذي في الجهاد رقم ١٥٤٥، وكذا ابن ماجه ٢٧٧٢، وأحمد ٣/١٤٧، ١٨٥، ٢٧١.

٣٠٢ ـ رواه ابن سعد في الطبقات، وأبو يعلى، والبزار، والحـاكم ٣/٦٠٦ وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وانظر مجمع الزوائد ٩/٣٦٦، ٣٦٧.

....

٣٠١ ـ **عُرْي**: بضم العين وسكون الراء، أي بدون سرج. **لن تـراعوا**: من الـروع وهو الخوف. **وجدناه بحراً**: أي واسع الجري. **يُبطأ**: بالبناء للمجهول، أي ينسبه الناس للسير البطيء، فصار بعد ذلك ببركة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا يسبقه فرس أبداً.

٣٠٢ ـ **أَجَمَة**: بفتحات هي الشجر الملتف ومأوى الأسد. **همهم**: أي زأر وردد صوته.

فطأطأ رأسه وأقبل إليَّ، فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأَجَمَة ووضعني على الطريق وهَمْهَمَ، فظننت أنه يودِّعني).

باب قصة العفريت

٣٠٣ ــ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إنَّ عفريتاً تفلَّت عليَّ البارحةَ ليقطع عليَّ الصلاةَ، فأمكنني الله منه، فأخذتُه وأردتُ أن أربطه إلى ساريةٍ من سواري المسجد حتى تصبحوا فتنظروا إليه، فذكرتُ دعوة أخي سليمان: ﴿ربِّ اغفر لي وهبْ لي مُلكاً لا ينبغي لأحدٍ مِنْ بعدي﴾ فرددته خاسئاً».

٣٠٤ ــ وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال: قام رسول الله ﷺ فسمعته يقول: «أعوذ بالله منك»، ثم قال: «ألعنك بلعنة الله» ـ ثلاثاً ـ، ثم بسط يده كأنه يتناول شيئاً فلما فرغ من الصلاة، سألناه قال: «إن عدو الله إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فأردت أخذه، فلولا دعوة أخي سليمان لأصبح موثقاً يلعب به ولدان أهل المدينة».

---

٣٠٣ ــ رواه البخاري ومسلم كلاهما في الصلاة، ورواه البخاري أيضاً في كتاب الأنبياء، وفي التفسير ١٠/١٦٧ من فتح الباري في الآية، وأحمد ٢/٢٩٨ وغيرهم.

٣٠٤ ــ رواه مسلم في الصلاة كتاب المساجد ٥/٣٠، ٣١ من شرح النووي.

---

٣٠٣ ــ عِفريت: بكسر العين، أي مارد من الشياطين. تفلت: أي تعرض فجأة. خاسئاً: أي ذليلاً حقيراً.

٣٠٤ ــ أعوذ: أي أتحصن بالله وألتجىء إليه. ألعنك: اللعنة: الطرد والإبعاد. شهاب: أي شعلة من نار.

آياته في الإبراء من الجنون وغيرهم

٣٠٥ ـ عن ابن عباس أن امرأة جاءت بابن لها، فقالت: يا رسول الله، إن بابني هذا جنوناً، وإنه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فيفسد علينا، فمسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له، فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فشفي.

٣٠٦ ـ وعن جابر قال: عادني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة فوجدني لا أعقل فدعا بماء، فتوضأ فرشَّ منه عليَّ، فأفقت، فقلت: كيف أصنع في مالي؟ فنزلت: ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾.

---

٣٠٥ ـ رواه أحمد ١/٢٣٩، ٢٥٤، ٢٦٨، والدارمي رقم ١٩ كلاهما من طريق فرقد السبخي عن سعيد بن جبير عنه، وفرقد مختلف فيه، ولمعنى الحديث شواهد صحيحة يتقوى بها.

٣٠٦ ـ رواه البخاري في الوضوء ١/٣١٣ من فتح الباري، وفي الطب، وفي الاعتصام، ومسلم في الفرائض ١١/٥٤، ٥٥ من شرح النووي، وأبو داود، والترمذي في التفسير رقم ١٩٢٨، والنسائي، وابن ماجه رقم ٢٧٢٨، وابن الجارود رقم ٩٥٨ وغيرهم مطولاً.

....

٣٠٥ ـ فيُفسد: بضم الياء: أي ينغص علينا حياتنا فلا يبقى لنا مع ذلك لذة لأكل أو شرب. **فثعَّ**: بالثاء ثم عين مشددة: أي قاء وأخرج ما في صدره. **الجرو**: بتثليث الجيم، هو هنا شيء صغير خرج من جوفه يشبه الكلب أو نحو ذلك.

٣٠٦ ـ سلِمة: هنا بكسر اللام، وهي مساكن كانت خلف جبل سلع للغروب، وفيها موقع مسجد القبلتين.

آياتـه فـي حمـل الأثقـال

٣٠٧ ــ عن سفينـة أنـه قيـل لـه: مـا اسمـك؟ قـال: سمـاني رسول الله ﷺ سفينة، قيل: ولم؟ قال: خرج ومعه أصحابه فثقل عليهم متاعهم، فقال لي: «ابسط كسـاءك»، فبسطته فجعلوا فيه متاعهم فحملوه عليَّ فقال: «احمل فـإنما أنت سفينـة»، فلو حملت من يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما ثقل عليَّ إلا أن يجفوا.

آياته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في إذهاب النسيان وحصول الحفظ والعلم والفهم

٣٠٨ ــ عن أبي هريرة قال: أن النبي ﷺ حدثنا يوماً فقال: «من يبسط ثوبه حتى أفرغ من حديثي، ثم يقبضه إليه»، فبسطت ثوبي، ثم حدثنا فقبضته إليَّ، فوالله ما نسيت شيئاً سمعته منه.

٣٠٩ ــ وعنه قال: قلت يا رسول الله، إني أسمع منك حديثاً كثيراً

---

٣٠٧ ــ رواه أحمـد ٥/٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢ من طرق، والحـاكم ٣/٦٠٦ وصححـه، ووافقه الـذهبي، والحديث حسن صحيـح، وأورده الهيثمي في المجمع ٩/٣٦٦ وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني بأسانيد، ورجال أحمد والطبراني ثقات.

٣٠٨ ــ رواه البخـاري في العلم وفي البيوع وغيـرهما، ومسلم في الفضـائل ١٦/٥٢، ٥٣ من شرح النووي، وأحمد ٢/٢٤٠، ٢٧٤، ٣٣٤، ٤٢٧ وغيرهم.

٣٠٩ ــ رواه البخاري في العلم ١/٢٢٥، ٢٢٦ من فتح الباري وفي المناقب.

....

٣٠٧ ــ وِقْر: بكسر الواو وسكون القاف هو الحِمل (بكسر الحاء).

٣٠٨، ٣٠٩ ــ في هذين الحديثين فضيلة ومنقبة لأبي هريرة، وقد ظهرت آثار هذه البركة عليه =

فأنساه، قال: «ابسط رداءك»، فبسطته فغرف بيده، ثم قال: ضم فضممته، فما نسيت حديثاً بعده.

آياته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيمن خالفه في تغيير الاسم

٣١٠ ــ عن ابن المسيب عن أبيه أن أباه جاء إلى النبي ﷺ، فقال: «ما اسمك؟» قال: حزن، قال: «أنت سهل»، قال: لا أغيِّر اسماً سمَّانيه أبي، قال ابن المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد.

معجزاته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في أنواع الجمادات

حنين الجذع

٣١١ ــ عن جابر قال: (كان جِذع يقوم إليه النبي ﷺ، فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العِشار، حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليه فسكت).

---

٣١٠ ــ رواه البخاري في الأدب.

٣١١ ــ رواه البخاري في الجمعة، وفي المناقب، وكذا الدارمي في المقدمة رقم ٣٤.

....

= فكان أحفظ الصحابة على الإطلاق على الرغم من تأخر إسلامه وقلة مرافقته للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

٣١٠ ــ حزن: يحتمل أن يكون بضم الحاء مع سكون الزاي، أو بفتحها مصدر حزن، وهو ضد السرور، ويحتمل أن يكون بكسر الزاي اسم فاعل حزونة، أي خشونة وشدة وغلظة.

٣١١ ــ الجِذع: بكسر الجيم ساق النخلة. العِشار: بكسر العين جمع عُشَراء بضم العين وفتح =

٣١٢ ـ وعنه في رواية أن النبي ﷺ كان يقوم إلى نخلة، فجعلوا له المنبر، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي، فنزل فضمها إليه. فجعلت تئن أنين الصبي الذي يسكن قال: «كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها».

تحـرك الجبـل

٣١٣ ـ عن أنس قال: صعد النبي ﷺ أُحُداً أو حراء ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم فضربه النبي ﷺ برجله وقال: «اثبت، عليك نبي وصديق وشهيدان».

---

٣١٢ ـ رواه البخاري أيضاً في البيوع، وفي المناقب ٧/٤١٥، ٤١٦ فتح الباري، وكذا رواه أحمد ٣/٣٠٠، والحديث متواتر فقد رواه جماعة كثيرون منهم ابن عمر عند البخاري ٧/٤١٤ من فتح الباري، وسهل بن سعد عند البخاري ومسلم، وأنس عند الترمذي رقم ٣٣٩٦ بتهذيبي، وأبي بن كعب عند الدارمي وأحمد، وابن عباس عند أحمد والدارمي وابن حبان، وأبو سعيد الخدري عند الدارمي، وبريدة عند الدارمي، وغير ذلك.

٣١٣ ـ رواه البخاري في المناقب ٨/٣٨، ٥٨ من فتح الباري، ومسلم في الحج، وكذا أحمد ٣/١١٢، وانظر تهذيبي لجامع الترمذي في المناقب رقم ٣٤٦٢.

....

= الشين هي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر. في هذا معجزة عظيمة، حيث إن خشب النخل حنَّ إليه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واشتاق إلى ما كان يجده عند قيام النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إليه واعتماده عليه من البركة.

٣١٢ ـ **فضمها**: أي فاحتضنها والتزمها كما في روايات أخرى. **تئن**: أي تصوِّت.

٣١٣ ـ **أُحُد**: بضم الحاء والهمزة جبل مبارك شمال المدينة المنورة كانت بأسفله المعركة المشهورة بين النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبين كفار قريش. **أو حِراء**: بكسر الحاء، جبل =

٣١٤ ــ وعن أبي هريرة مثله، وزاد: علي وطلحة والزبير، فقال: «اهدأ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد».

تحــرك المنبــر

٣١٥ ــ عن ابن عمر قال: سمعت النبي ﷺ وهـو على المنبر، يقول: «يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيده، ثم يقـول: أنا الجبـار، أين الجبارون، أين المتكبرون؟» ويتميل رسول الله ﷺ عن يمينه وعن يساره، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى أني أقول: أساقط هو برسول الله ﷺ؟.

---

٣١٤ ــ رواه مسلم في الفضائل ١٥/ ١٩٠، ١٩١ من شرح النووي، والترمذي ٣٤٦٣، وانظر: سنن أبي داود رقم ٤٦٤٨، وابن ماجـه رقم ١٣٤، وما يـأتي في الخصائص ٤٣٦.

٣١٥ ــ رواه مسلم وأحمد ٢/ ٧٢، ٨٧، ٨٨، والنسائي، وابن ماجه رقم ١٩٨ بألفاظ، وفي الموضوع أحاديث: عن ابن مسعود، رواه الشيخان والترمذي وأحمد، وعن أبي هريرة رواه البخاري، وعن ابن عباس رواه أحمد والترمذي.

= بضواحي مكة المكرمة به الغار المشهور الذي كان يتعبد فيه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قبل النبوة، وهذه الحادثة كانت قد حصلت بأحد وعليه أكثر الروايات والخلاف فيهما جـاء من تشكك بعض الرواة أو يحمل على التعدد ولا مانع من ذلك وانظر تحقيق الموضوع عنـد الحافظ في الفتـح ٨/ ٣٨.

٣١٥ ــ بيده: هذه من صفات الله تعالى التي يجب الإيمان بها وإجراؤها على ظاهرها وتفويض حقيقتها إلى الله تعالى مع نفي التشبيه، ولا يجوز الخوض فيها ولا تأويلها فإن شأن الألوهية عظيم.

باب في معجزة من مات ولم تقبله الأرض

٣١٦ ــ عن أنس أن رجلاً كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ فكان يملي عليه ﴿عليماً حكيماً﴾ فيقول: أكتب سميعاً بصيراً، فيقول: اكتب كيف شئت، ويملي عليه ﴿سميعاً بصيراً﴾ فيكتب عليماً حكيماً، فارتدَّ ذلك الرجل ولحق بالمشركين، وقال: أنا أعلم بمحمد إن كنت لأكتب ما شئت، فمات ذلك الرجل، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ الأرض لا تقبله، فدفن فلم تقبله الأرض».

قال أبو طلحة: فقدمت الأرض التي مات فيها فوجدته منبوذاً، فقلت: ما شأن هذا؟ فقالوا دفناه فلم تقبله الأرض.

باب إضاءة العصا

٣١٧ ــ عن أنس: أنَّ رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عنده ذات ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين يضيئان بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد، حتى أتى أهله.

---

٣١٦ ــ رواه البخاري في علامات النبوة ٤٣٧/٧ من فتح الباري، ومسلم، وكذا أحمد ٢٢٢/٣، وعنده: أنه دفنوه ثلاثة مرات.

٣١٧ ــ رواه البخاري في منقبة أسيد بن حضير، فتح الباري ١٢٥/٨، ١٢٦.

....

٣١٦ ــ في هذا الحديث آية باهرة له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بحيث أن الأرض شاركت في مقاومة ذلك العدو والكذاب فلم تقبله في بطنها بل لفظته وجعلته فوقها ليكون نكالاً وعبرة لغيره ممن هو على شاكلته.

٣١٧ ــ في هذا زيادة على ما فيه من معجزة. منقبة وفضيلة لأسيد بن حضير وحق له ذلك فإنه من الأكابر.

باب الشعر الذي وضع عليه يده الشريفة فلم يشب

٣١٨ ـ عن أبي زيد بن أخطب رضي الله تعالى عنه قال: مسح رسول الله ﷺ على وجهي ودعا لي، قال عزرة: إنه عاش مائة وعشرين سنة وليس في رأسه إلا شعيرات بيض.

الآية في أثر يده من الشفاء

٣١٩ ـ عن حنظلة بن خديم رضي الله تعالى عنه، أن النبي ﷺ مسح رأسه بيده، وقال له: «بورك فيك»، قال الذيال: فرأيت حنظلة يؤتى بالشاة الوارم ضرعها والبعير والإنسان به الورم، فيتفل في يده، ويمسح بصلعته، ويقول: بسم الله، على أثر يد رسول الله ﷺ، فيمسحه، ثم يمسح موضع الورم فيذهب الورم.

---

٣١٨ ـ رواه الترمذي في المناقب رقم ٣٣٩٨، وحسّنه والحاكم ٦٠٦/٢ وصححه ووافقه الذهبي، وسنده صحيح على شرط مسلم.

٣١٩ ـ رواه أحمد ٦٧/٥، ٦٨، والبخاري في التاريخ، وابن سعد، وأبو يعلى، وسنده صحيح عند أحمد، وقال الهيثمي ٤٠٨/٨: رجاله ثقات.

....

٣١٨ ـ هذا شيء خارق للعادة فإن مثل هذا السن لا يبقى لصاحبه معه ولو شعرة سوداء ولكنها بركة النبوة.

٣١٩ ـ **الورَم**: بفتح الراء هو الانتفاخ من مرض ونحوه، وفيه آية له عليه السلام بمجرد أثر يده بعد وفاته عليه السلام.

باب رؤيته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الجمعة وساعة الاستجابة فيها

٣٢٠ ــ عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل، وفي يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء، قلت: ما هذه يا جبريل؟ قال: هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيداً ولقومك، قلت: ما هذه النكتة السوداء فيها؟ قال: هذه الساعة».

باب تجلي ملكوت السموات والأرض له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٣٢١ ــ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، قال: أحسبه قال: (في المنام)، فقال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: لا، قال:

---

٣٢٠ ــ رواه البزار وأبو يعلى والطبراني في الأوسط، وذكره الهيثمي ٢/١٦٤ عن الطبراني من طريقين، قال في الأولى: رجاله ثقات، وفي الثانية: رجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبراني وهو ثقة اهـ، ثم ذكره في صفة الجنة مطولاً.

٣٢١ ــ رواه الترمذي في التفسير رقم ٣٠١٧ من طريقين صحيحين، وأحمد ١/٣٦٨ بسند صحيح أيضاً، ونحوه عن معاذ بن جبل، رواه الترمذي في تفسير سورة =

...

٣٢٠ ــ جاء في الجمعة فضائل كثيرة ولها خصائص جمعها الجلال السيوطي في رسالة خاصة وهي ضمن الحاوي في الفتاوي له.

٣٢١ ــ الملأ الأعلى: الملائكة سكان السموات. إسباغ: أي إتمامه واتقانه. في المكاره: أي عند =

فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي، أو قال بين نحري، فعلمت ما في السموات وما في الأرض، قال: يا محمد، هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: نعم، في الكفارات، والكفارات: المكث في المسجد بعد الصلاة، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه، وقال: يا محمد، إذا صليت فقل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنةً فاقبضنني إليك غيرَ مفتون، قال: والدرجات إفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام».

باب فيما اطلع عليه من أحوال البرزخ والجنة والنار

٣٢٢ ــ عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه، قال: بينما

= ص رقم ٣٠١٨، وأحمد ٢٤٣/٥، والحاكم ٥٢١/١، وحسنه الترمذي وصححه، ونحوه أيضاً عن رجل من الصحابة رواه أحمد ٦٦/٤ و ٣٧٨/٥ بسندين صحيحين ولم يصب من ضعفه.

٣٢٢ ــ رواه مسلم في كتاب الجنة ٢٠٢/١٧ من شرح النووي.

....

= البرد ونحوه. **كيوم ولدته**: فيه فضل هذه الأشياء وإنها تكفر الذنوب، وفضل الله واسع وما حصل له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في هذا الحديث كان مناماً وهو يدل على أن الله تعالى أطلعه على ملكوت السموات والأرض، وجاء في رواية معاذ: «فتجلى لي كل شيء» وهي أعم وأشمل فيكون الحديث بروايتيه دالاً على أنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يعلم كل شيء مما علمه الله تعالى، لا كل المغيبات فذلك خاص بالله عز وجل، وهذا الحديث عظيم له فوائد، وقد أفرده الحافظ ابن رجب الحنبلي بالشرح في كتابه «اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى» وشحنه بالفوائد والفرائد على عادته رحمه الله في شروحه لكثير من الأحاديث التي أفردها.

النبي ﷺ في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه إذ حادت به، فكادت تلقيه، وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة، فقال: «من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟» فقال رجل: أنا، فقال: متى مات هؤلاء؟ قال: ماتوا في الإشراك، فقال: «إنَّ هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع».

٣٢٣ ـ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ مرَّ على قبرين، فقال: «إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستبرىء من بوله، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة»، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها باثنتين، فجعل في كل قبر واحدة، فقالوا: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟ قال: «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا».

٣٢٤ ـ وعن جابر قال: كنا مع النبي ﷺ فارتفعت ريح منتنة،

---

٣٢٣ ـ رواه البخاري ١/٣٣٤ من فتح الباري، ومسلم ٣/٢٠٠ من شرح النووي كلاهما في الطهارة، والبخاري في مواضع أيضاً، وأهل السنن، وابن الجارود رقم ١٣٠، والدارمي، وأحمد ١/٢٢٥، ٢٢٦ وتقدم نحوه لجابر في حديث طويل فارجع إلى غزوة ذات الرقاع.

٣٢٤ ـ رواه أحمد ٣/٣٥١ بإسناد حسن على رأي ابن رجب وابن كثير والعراقي وجماعة.

...

٣٢٢ ـ **الحائط**: هو البستان المحاط عليه. **حادت**: أي مالت. **تلقيه**: أي تسقطه عنها. **أقبُر**: بضم الباء جمع قبر. **تبتلى**: أي تفتن. **فلولا أن لا تدافنوا**: التدافن التكاتم ومعناه لولا أني أخشى عليكم أن لا يكتم بعضكم بعضاً، ما يشاهده من عذاب القبر، أو يكون معناه: لولا مخافتي أن لا يدفن بعضكم بعضاً إذا كشف لكم عن ذلك.

٣٢٣ ـ **لا يستبرىء**: أي لا يستنزه منه كما جاء في رواية **بالنميمة**: هي نقل الكلام على وجه الإفساد.

فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما هذه الريح، هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين».

٣٢٥ ــ وعن أسماء رضي الله تعالى عنها، قالت: كسفت الشمس فصلى النبي ﷺ، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار».

٣٢٦ ــ عن ابن عباس قال: انخسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلى، ثم انصرف، فقالوا: يا رسول الله، رأيناك تناولت شيئاً في مقامك، ثم رأيناك تكعكعت. قال: «إني رأيت الجنة فتناولت عنقوداً ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار فلم أر منظراً كاليوم قط أفظع، ورأيت أكثر أهلها النساء».

---

٣٢٥ ــ رواه البخاري في العلم ١/١٩٢، ١٩٣ من فتح الباري، وفي الوضوء، وفي الكسوف، وفي الجمعة، وفي الاعتصام ١٦/١٩ ومسلم في الكسوف ٦/٢١٠، ٢١١ من شرح النووي مطولاً.

٣٢٦ ــ رواه البخاري في الآذان وفي الكسوف ٣/١٩٤، ١٩٥ من فتح الباري، وفي النكاح، ومسلم في الكسوف أيضاً ٦/١١٣ من شرح النووي، وكذا رواه أحمد ١/٢٩٨، ٣٥٨، والنسائي، ومالك كلاهما في الكسوف.

....

٣٢٤ ــ يغتابون: أي يتكلمون فيهم بالسوء وهم غائبون عنهم، وارجع إلى أواخر الإسراء من هذا الكتاب.

٣٢٥ ــ كسفت: أي ذهب نورها، ويقال في ذلك أيضاً: خسفت، وانخسفت كما يقال ذلك في القمر.

٣٢٦ ــ تكعكعت: أي أحجمت وتأخرت. أفظع: أشنع وأقبح.

٣٢٧ ـ وعن جابر قال: كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فذكره، وفيه قال: «إنه عُرِضَ عليَّ كـلُّ شيء تولجـونه فعـرضت عليَّ الجنة، حتى لو تناولت منها قطفاً أخـذته، أو قـال تناولت منهـا قطفـاً فقصرت يدي عنه، وعرضت عليَّ النار، فرأيت امرأةً من بني إسرائيل، وفي رواية: حميرية سوداء طويلة تعذب في هرة لها ربطتها فلم تطعمها ولـم تدعها تأكل من خشاش الأرض، ورأيت أبا ثمامة عمرو بن مالـك يجرُّ قُصْبَه في النار».

* ـ وفي رواية: «ما من شيء تُوعَدُونه إلا قد رأيتـه في صلاتي هذه، لقد جيء بالنار، وذلكم حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها حتى رأيت فيها صاحب المحجن يجرُّ قصبه في النار، كان يسرق الحجاج بمِحْجَنه، فإن فُطِن له قال: إنما تعلق بمحجني، وإن غفـل عنه ذهب بـه، وحتى رأيت فيها صـاحبة الهـرة، وذلكم حينمـا رأيتموني تقدمت حتى قمت في مقامي، ولقد مددت يدي، وأنا أريد أن أتناول من ثمرها لتنظـروا إليه، ثم بدا لي أن لا أفعل». الحديث. . .

---

٣٢٧ ـ رواه بهـذه الروايـات مسلم ٦/٢٠٦، ٢٠٩ من شـرح النـووي في الكسوف ولم يذكره المؤلف.

....

٣٢٧ ـ **تُولَجونه**: بضم التاء وفتح اللام بالبناء للمجهول، والولوج الدخول. **قِطْفاً**: بكسر القاف: أي عنقوداً. **خَشـاش**: بفتح الخـاء وكسرهـا هي حشرات الأرض. **قُصْبه**: بضم القاف وسكون الصاد: أي أمعاءه ومصارينه. **لَفْحها**: بفتح اللام وسكون الفاء: أي حـرها. **المِحْجَن**: بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الجيم هي عصا منعطفة الرأس.

٣٢٨ ـ وعن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء».

٣٢٩ ـ وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً، ورأيت عَمْراً يجرُّ قُصْبَهُ، وهو أول من سيّب السوائب».

٣٣٠ ـ عن أمية بن مَخْشِي الصحابي رضي الله تعالى عنه، قال: كان رسول الله ﷺ جالساً، ورجل يأكل فلم يسمِّ اللّهَ حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة، فلما رفعها إلى فيه، قال: بسم الله أوله وآخره، فضحك

---

٣٢٨ ـ رواه البخاري في بدء الخلق ١٣٠/٧ من فتح الباري وفي النكاح وفي الرقاق، ومسلم في الرقاق ٥٣/١٧ من شرح النووي مختصراً، وذكره عن أسامة بن زيد وابن عباس.

٣٢٩ ـ رواه البخاري في سورة المائدة باب ما جعل الله من بحيرة إلخ ٣٥٤/٩ من فتح الباري، وفي الصلاة مطولاً، ونحوه عن أبي هريرة رواه في المناقب ٣٦٠/٧ من فتح الباري باب قصة خزاعة.

٣٣٠ ـ رواه أبو داود في الأطعمة رقم ٣٧٦٨، والحاكم وصححه، وكذا رواه

....

٣٢٨ ـ في هذه الأحاديث بيان ما اطلع الله عليه نبيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من عالم البرزخ وأحوال أهل الجنة والنار وغير ذلك من المغيبات التي لا يعرفها مطلق الناس.

٣٢٩ ـ **يحطم**: أي يكسر. عمرو وهو ابن لُحَي: بضم اللام وفتح الحاء، أبو خزاعة كما في صحيح البخاري. **قصبه**: جمع أقصاب وفي رواية لمسلم: «رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار». **سيب**: أي جعلها سائبة لا يتعرض لها أحد بملك ولا ذبح، وهي التي ذكرها الله تعالى بقوله رداً على المشركين: ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة...﴾.

٣٣٠ ـ **مَخْشي**: بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين. **استقاء**: أي طلب إخراج القيء من =

النبي ﷺ، ثم قال: «ما زال الشيطان يأكل معه، فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه».

باب المعجزات في رؤيةِ أصحابه الملائكة وسماعِ كلامهم

٣٣١ ـ عن أبي عثمان النهدي رحمه الله تعالى، قال: (نُبِّئتُ أنَّ جبريل أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة، فجعل يتحدث، ثم قام فقال النبي ﷺ: من هذا؟ قالت: هذا دِحْية الكلبي، قالت: ما حسبته إلا إياه حتى سمعت خطبة النبي ﷺ بخبر جبريل، قيل لأبي عثمان: ممن سمعت هذا؟ قال: من أسامة).

البخاري في التاريخ ٦/١، ٧ وفيه المثنى بن عبدالرحمن الخزامي، مجهول الحال، لكن للحديث شاهد صحيح عن عائشة، رواه الترمذي وصححه.

٣٣١ ـ رواه البخاري في علامة النبوة وفي فضائل القرآن، ومسلم في الفضائل ٦/٧، ٨ من شرح النووي.

....

= بطنه، ويؤخذ من هذا الحديث أن التسمية وإن نسيت ولم تذكر إلا في أثناء الأكل وآخره حصلت بركتها وأخرج الشيطان ما أكل قبلها، فلا تغفل أيها المسلم عن ذكر ربك عند طعامك وشرابك وعند كل أحوالك.

٣٣١ ـ دَحية: بفتح الدال وكسرها، صحابي جليل جميل الصورة وكان جبريل عليه السلام يأتي في صورته كثيراً، فيظن الحاضرون أنه دحية، وفيه فضيلة لأم سلمة رضي الله تعالى عنها وكم لها ولصواحبتها من فضائل.

٣٣٢ ــ وعن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ يوماً بارزاً للناس فأتاه جبريل، فقال: ما الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وبكتابه ورسله وتؤمن بالبعث»، قال: ما الإسلام؟ قال: «أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان»، قال: ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، قال: متى الساعة؟ قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل وسأخبرك عن أشراطها، إذا ولدت الأمة ربَّتَها وإذا تطاول رعاء البُهْم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله»، ثم أدبر فقال: «ردوه»، فلم يروا شيئاً، فقال: «هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم».

٣٣٣ ــ وعن حارثة بن النعمان رضي الله تعالى عنه، قال: مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبريل فسلَّمت عليه ومررت، فلما رجعنا وانصرف النبي ﷺ، قال: «هل رأيت الذي كان معي؟» قلت: نعم، قال: «فإنه جبريل، وقد ردَّ عليك السلام».

---

٣٣٢ ــ رواه البخاري في الإيمان ١/١٢٣، ١٣٣ من فتح الباري وفي تفسير سورة لقمان، ومسلم في الإيمان ١/١٦١، ١٦٥ من شرح النووي، وكذا أبو داود رقم ٤٦٩٨ في السنة، والنسائي في الإيمان ٨/٩٠، ٩١، وأحمد ٢/٤٢٦، وابن حبان رقم ٦٤، من طرق وألفاظ، ورواه مسلم وغيره عن عمر.

٣٣٣ ــ رواه أحمد ٥/٤٣٣ بسند صحيح.

....

٣٣٢ ــ بارزاً: أي ظاهراً. بالبعث: أي الحياة بعد الموت. ربتها: أي سيدتها. رِعاء: بكسر الراء جمع راع. البُهْم: بضم الباء وسكون الهاء يعني الإبل السود، ويقال أنها شر الألوان فيها، وهذا الحديث عظيم الشأن وسيأتي في أشراط الساعة بعض الكلام على ما فيه إن شاء الله تعالى.

٣٣٤ ــ وعن ابن عباس قال: كنت مع أبي عند رسول الله ﷺ، وعنده رجل يناجيه، فكان كالمعرض عن أبي، فخرجنا من عنده، فقال لي أبي: أي بني، ألم تر إلى ابن عمك كالمعرض عني، فقلت: يا أبتاه إنه كان عنده رجل يناجيه، قال: فرجعنا إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال: أبي: يا رسول الله، قلت لعبدالله كذا وكذا، فأخبرني أنه كان عندك رجل يناجيك، فهل كان عندك أحد، فقال رسول الله ﷺ: «وهل رأيته يا عبدالله؟» قال: قلت: نعم، قال: «فإنَّ ذاك جبريل، وهو الذي شغلني عنك».

٣٣٥ ــ وعن عمران بن حصين قال: (إن الملائكة كانت تسلِّم عليَّ فلما اكتويت انقطع عني، فلما تركت عاد إليَّ).

٣٣٦ ــ وعن البراء قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جنبه حصان مربوط فتغشته سحابة، فجعلت تدنو وجعل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر له ذلك، فقال: تلك السكينة تنزلت للقرآن.

---

٣٣٤ ــ رواه أحمد ١/٢٩٣، ٢٩٤، ٣١٢ من طرق صحيحة وعزاه الهيثمي ٩/٢٧٦ لأحمد والطبراني قال: بأسانيد ورجالها رجال الصحيح.

٣٣٥ ــ رواه مسلم في الحج.

٣٣٦ ــ رواه البخاري في فضائل القرآن ١٠/٤٣٣ من فتح الباري وكذا أحمد ٤/٢٩٣، ٢٩٨ ومسلم في باب نزل السكينة لقراءة القرآن ٦/٨١، ٨٢ من شرح النووي.

....

٣٣٤ ــ يناجيه: أي يتكلم معه، وفيه فضيلة وكرامة لابن عباس مع صغره حيث شاهد جبريل.

٣٣٥ ــ اكتوى: لبواسير كانت فيه، وفيه كرامة لعمران، وهو يدل على أن المؤمن قد يكرم بسلام الملائكة عليه إذا كان أهلاً لذلك بتقواه وطاعته لله وتوكله واعتماده عليه.

٣٣٦ ــ حِصان: بكسر الحاء، الذكر من الخيل. فتغشته: أي غطته.

وهذه كرامة لهذا الرجل مع فضل سورة الكهف.

٣٣٧ ـ وعن أسيد بن حضير، قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط، إذ جالت الفرس، فسكت فسكتت، ثم قرأ فجالت، فسكت فسكتت، فرفع رأسه إلى السماء فإذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت إلى السماء حتى ما يراها، فلما أصبح حدث رسول الله بذلك، فقال: «تلك الملائكة دَنَت لصوتك، ولو قرأت لأصبح الناس ينظرون إليها لا تتوارى منهم».

ذكر المعجزات في رؤية أصحابه الجن وسماع كلامهم مما لم يتقدم ذكره

٣٣٨ ـ عن أبي هريرة قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج وعليَّ عيال ولي حاجة شديدة، فخلَّيت عنه، فأصبحت، فقال لي النبي ﷺ: «يا أبا هريرة، ما فعل

---

٣٣٧ ـ رواه البخاري في فضائل القرآن ١٠/٤٣٩ من فتح الباري، ومسلم في باب نزول السكينة لتلاوة القرآن ٦/٨٢، ٨٣ من شرح النووي وكذا أحمد ٣/٨١.

٣٣٨ ـ رواه البخاري في الوكالة وفي فضائل القرآن ١٠/٤٣٢ من فتح الباري وفي بدء الخلق ٧/١٤٧.

....

٣٣٧ ـ جالت: أي ذهبت وجاءت. لا تتوارى: أي لا تتستر منهم.
وفيه فضل أسيد بن حضير مع فضل تلاوة القرآن.

٣٣٨ ـ يحثو: أي يأخذ بحثية يده. فخليت: أي تركته. أسيرك: يعني الشخص الذي ألقيت =

أسيرك البارحة؟» قلت: يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته وخلّيت سبيله، قال: «أما إنه قد كذبك وسيعود»، فعرفت أنه سيعود.

فرصدته فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنّك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج وعليَّ عيال لا أعود، فرحمته وخلَّيت سبيلَه، فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ: «ما فعل أسيرك البارحة؟» قلت: يا رسول الله شكا حاجةً وعيالاً فرحمته وخلَّيت سبيله، قال: «أما إنه قد كذبك وسيعود».

فرصدته الثالثة فجاء يحثو من الطعام فأخذته، وقلت: لأرفعنَّك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرار تزعم أنك لا تعود، ثم تعود، فقال: دعني أعلمك كلماتٍ ينفعك الله بها إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي حتى تختمها فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح.

فأخبرت النبي ﷺ، فقال: «أما إنه صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة؟ قلت: لا، قال: ذلك شيطان».

٣٣٩ ـ وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه أنه كان في

---

٣٣٩ ـ رواه أحمد ٤٢٣/٥، والترمذي في فضائل سورة البقرة رقم ٢٦٨٢ وحسنه، والحاكم وصححه، وهو وإن كان في سنده محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى

= عليه القبض بالأمس. كَذَبك: بتخفيف الذال، أي حدثك بالكذب. تزعم: أي تقول، وزعم تطلق بإزاء معان. وفي الحديث دليل على أن الإنسان قد يرى الجن وأنهم قد يتشكلون على صفة بني آدم وغيرهم، وقد أنكر الإمام الشافعي رحمه الله تعالى رؤية الإنس لهم، واستدل بظاهر قوله تعالى: ﴿يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾ والآية مخصوصة ومؤولة اتفاقاً، وفي الحديث فضل آية الكرسي وأن قارئها لا يزال محفوظاً بإذن الله تعالى، بحيث يكلف به من يحفظه من ملائكة خاصين.

سَهْوة له، وكان الغُوْل تجيء فتأخذ، فشكاها إلى النبي ﷺ، فقال: «إذا رأيتها فقل: بسم الله أجيبي رسول الله ﷺ». فجاءت فقال لها: فأخذها، فقالت: إني لا أعود، فأرسلها، فجاء النبي ﷺ فقال له: «ما فعل أسيرك؟» قال: أخذتها فقالت: إني لا أعود فأرسلتها، فقال: «إنها عائدة»، فأخذتها مرتين أو ثلاثاً كل ذلك تقول: لا أعود، ويقول النبي ﷺ إنها عائدة، فقالت في الثالثة: أرسلني وأعلمك شيئاً تقوله فلا يقربك شيء: آية الكرسي، فقال النبي ﷺ: «صدقت وهي كذوب».

وقد تكلموا فيه فإن حديثه لا ينزل عن درجة الحسن لا سيما وله شاهد عن أبي بن كعب، رواه النسائي، وابن حبان رقم ١٧٢٤ والحاكم وصححه.

....

٣٣٩ ــ سَهْوة: بفتح السين وسكون الهاء، بيت صغير منحدر في الأرض ويطلق على سطح لبيت صغير. **الغُول**: بضم الغين وسكون الواو، نوع من الجن. **فلا يقربك شيء**: فيه دليل على أن آية الكرسي تحفظ بإذن الله من جميع الطوارىء السيئة زيادة على الحفظ من الشياطين لقوله: ﴿فلا يقربك شيء﴾ يعني يسؤوك.

المعجزات في إخباره بالمغيبات

١ ــ إخباره بموت النجاشي

٣٤٠ ــ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ نعى للناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلَّى فصفَّ بهم وكبَّر أربع تكبيرات.

٢ ــ إخباره بما سُحِرَ به وَمَنْ سَحَرَهُ

٣٤١ ــ عن عائشة أن النبي ﷺ طُبَّ، حتى أنه ليُخَيَّلُ إليه أنه صنع الشيء وما صنعه، وإنه دعا ربه، ثم قال: «أَشَعَرت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته»، قالت: وما ذلك؟ قال: «جاءني رجلان فجلس أحدهما عند

---

٣٤٠ ــ رواه البخاري في الجنائز ٣/ ٤٣٠ من فتح الباري، ومسلم كذلك، ورواه أيضاً أحمد ٢/ ٥٢٩، وأبو داود، والنسائي، ومالك، وغيرهم، ونحوه عن جابر رواياه.

٣٤١ ــ رواه البخاري في بدء الخلق ٧/ ١٤٥ من فتح الباري، وفي الطب، وفي الأدب، وفي الدعوات، ومسلم في الطب ١٤/ ١٧٤، ١٧٨ من شرح النووي، وكذا ابن ماجه في الطب، وأحمد ٦/ ٥٧، ٦٣، ٩٦.

....

٣٤٠ ــ **نعى**: أي أخبرهم بموته وهذا خلاف النعي المنهي عنه، وفي الحديث مشروعية الصلاة على الميت الغائب.

٣٤١ ــ **طُبَّ**: بضم الطاء معناه سحر. **لبيد بن الأعصم**: كان يهودياً. **مُشط**: بضم الميم وكسرها هي الآلة المعروفة، والمُشاطة بضم الميم هو الشعر الذي يسقط من الرأس عند تسريحه بالمشط. **وجُف**: بضم الجيم هو وعاؤه وغشاؤه الذي يكون فوقه. **طلعة ذكر**: الطلع هو ثمر النخل =

رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: من طبه؟ قال: لَبِيد بن الأعصم، قال: فيماذا؟ قال: في مشط ومشاطة وجُفَ طلعة ذكر، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان، فأتاها رسول الله ﷺ فقال: «هذه البئر التي أريتها كأنَّ نخلها رؤوس الشياطين، وكأن ماءها نقاعة الحناء، فأمر به فأخرج».

٣ ـ إخباره بما فتح من ردم يأجوج ومأجوج

٣٤٢ ـ عن زينب أمِّ المؤمنين رضي الله تعالى عنها، قالت: استيقظ النبي ﷺ من نوم محمراً وجهه وهو يقول: «لا إله إلّا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من رَدْم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلّق حلقة».

٤ ـ إخباره رجالاً بما حدثوا به أنفسهم

٣٤٣ ـ عن وابصة الأسدي رضي الله تعالى عنه قال: جئت إلى

---

٣٤٢ ـ رواه البخاري ومسلم والترمذي كلهم في الفتن وكذا رواه ابن ماجه في الفتن، ورواه البخاري أيضاً في الأنبياء وفي المناقب وفي الطلاق وأحمد ٦/٤٢٨، ٤٢٩.

٣٤٣ ـ رواه أحمد ٤/٢٢٧ من طريقين وأحدهما سنده حسن.

= أول بروزه. **رؤوس الشياطين**: أي الحيات القبيحة المنظر أو كل ما يتخيله الإنسان من قبيح على ما كانت عليه العرب من التخيلات. **نقاعة الحناء**: أي ماؤها الذي استنقعت فيه فأصبح أصفر كدراً.

٣٤٢ ـ **ويل للعرب**: أي هلاك لهم من شر قد دنا وقته وقد نزل بهم ما تنبأ به صلى الله تعالى عليه وآله وسلم منذ زمان. من رَدْم: بفتح الراء وسكون الدال هو السد. **يأجوج ومأجوج**: اسما قبيلتين من بني آدم لا يعرف أمرهم ولا موضعهم على التحقيق رغم ما اكتشف من الأقاليم والمناطق المجهولة، وما ذكره البعض من أنهم الصينيون والبعض الآخر أنهم الروسيون فهو وإن كان محتملاً فإنه لا يتوافق والأحاديث النبوية التي وصفتهم ووصفت عملهم فالله أعلم بالواقع.

٣٤٣ ـ **انشرح**: أي انفسح. **حاكَ**: أي أثر ورسخ، وما في هذا الحديث إنما يكون بالنسبة لكامل الإيمان.

رسول الله أسأله عن البر والإثم قال: «جئت تسأل عن البر والإثم»، فقلت: والذي بعثك بالحق ما جئتك أسألك عن غيره. فقال: «البر ما انشرح له صدرك والإثم ما حاك في صدرك وإن أفتاك عنه الناس».

٥ ــ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالمنافقين

٣٤٤ ــ عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ في ظل حجرة من حجره وعنده نفرٌ من المسلمين قد كاد يقلص عنهم الظل.

قال: فقال: «إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعيني شيطان، فإذا أتاكم فلا تكلموه» قال: فجاء رجل أزرق، فدعاه رسول الله ﷺ فكلمه فقال: «علام تشتمني أنت وفلان وفلان نفر دعاهم بأسمائهم» قال: فذهب الرجل، فدعاهم فحلفوا بالله واعتذروا إليه، فأنزل الله عز وجل: ﴿يحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون...﴾ الآية.

٦ ــ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالشاة التي أخذت بغير حق

٣٤٥ ــ عن جابر أن رسول الله ﷺ وأصحابه مرّوا بامرأةٍ فذبحت لهم شاةً واتخذت لهم طعاماً، فلما رجع قالت: يا رسول الله إنا اتخذنا

---

٣٤٤ ــ رواه أحمد ١/٢٤٠، ٢٦٧، ٣٥٠ وكذا أبو داود في الأدب من طرق صحيحة، ورواه أيضاً الحاكم وصححه.

٣٤٥ ــ رواه أحمد ٣/٣٥١ بسند صحيح، والنسائي، والحاكم وصححه.

....

٣٤٤ ــ **يقلص**: أي ينزوي ويزول. **تشتمني**: تسبني.

٣٤٥ ــ **وكانوا لا يبدأون**: إلخ: هذا من حسن آدابهم، وفيه من الاحترام والتقدير لجناب النبوة ما لا يخفى. **يُسيغها**: بضم الياء: أي يبتلعها. **نحتشم**: أي نستحيي، ويؤخذ منه أنَّ الحرام =

لكم طعاماً، فادخلوا فكلوا، فدخل رسول الله ﷺ وأصحابه، وكانوا لا يبدأون حتى يبتدىء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فأخذ النبي ﷺ لقمةً، فلم يستطع أن يُسيغها، فقال النبي ﷺ: «هذه شاة ذُبِحَتْ بغير إذن أهلها»، فقالت: لمرأة: يا نبي الله إنا لا نحتشم من آل سعد بن معاذ ولا يحتشمون منا نأخذ منهم ويأخذون منا.

٧ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم برجال من أهل الجنة فدخلوا عليه

٣٤٦ ـ عن ابن مسعود قال: كنا عند النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: «يطلع عليكم رجلٌ من أهل الجنة فأطلع أبو بكر فسلم ثم جلس».

٣٤٧ ـ عن جابر قال: خرج رسول الله ﷺ زائراً لسعد بن الربيع فجلس وجلسنا معه، فقال: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة»، فطلع أبو بكر، ثم قال: «يطلع عليكم رجل من أهل الجنة»، فطلع عمر، ثم قال: «يطلع عليكم رجل من أهل الجنة»، فطلع عثمان، ثم قال: «يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، اللهم إن شئت جعلته علياً»، فطلع.

---

٣٤٦ ـ رواه الحاكم ٧٣/٣ وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

٣٤٧ ـ رواه أحمد ٣٥٦/٣، ٣٨٠ من طرق والطبراني والبزار، قال في المجمع ٥٧/٩، ٥٨، ورجال أسانيد أحمد موثقون، ورواه الحاكم بنحوه ١٣٦/٣ وصححه وأقره الذهبي.

....

= يتعدى إلى غير مكتسبه فقول من يقول أن الحرام لا يتعلق بذمتين غير سديد، فمن عرف عنه الاكتساب من الحرام لا يجوز الأكل عنده.

٣٤٧ ـ هؤلاء الأربعة هم سادات الصحابة وأفاضلهم على الإطلاق أما المفاضلة فيما بينهم فمعلوم أمرها، وهم من أهل الجنة بنصوص الأحاديث الصحيحة وما ذلك إلا لما لهم من المواقف في الإسلام =

٨ ـ تخوّف الصحابة من الانبساط إلى نسائهم خوفاً من نزول ما يفضحهم

٣٤٨ ـ عن ابن عمر قال: (كنا نتقي الكلام والانبساط إلى نسائنا مخافة أن ينزل فينا شيء، فلما مات النبي ﷺ تكلمنا وانبسطنا).

٩ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة

٣٤٩ ـ عن حذيفة قال: (لقد حدثني رسول الله ﷺ بما يكون حتى تقوم الساعة).

٣٥٠ ـ وعنه قال: (قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه، وإنه ليكون منه الشيء قد كنت نسيته فأراه كما يذكر الرجل وجهَ الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه).

---

٣٤٨ ـ رواه البخاري في النكاح.
٣٤٩ ـ رواه مسلم في الفتن بتغيير يسير ١٦/١٦ من شرح النووي.
٣٥٠ ـ رواه البخاري ومسلم ١٥/١٦ من شرح النووي كلاهما في الفتن.

....

= فالطعن فيهم أو في أحدهم ضلال وخذلان، فليتق الله الشيعة فيهم ولينزلوا كلاً منزله الذي أنزله الله عز وجل.

٣٤٨ ـ نتقي: أي نتحفظ. الانبساط: كثرة الملاعبة معهن والممازحة وترك الاحتشام.
وفيه ما كان عليه الصحابة من الخوف والحياء من الله تعالى فقد كانوا يشعرون باطلاع الله نبيه فوراً على ما يصدر منهم ولو كان مباحاً رضي الله تعالى عنهم وجعل الجنة مثواهم وألحقنا بهم مؤمنين.

٣٤٩، ٣٥٠ ـ معناهما أنه أخبرهم بالوقائع والأحداث والفتن المرتقبة إلى قيام الساعة كما جاء مفصلاً في غيرهما.

٣٥١ ـ وعن أبي زيد قال: (صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، فأحفظُنا أعلمُنا).

٣٥٢ ـ وعن أبي ذر قال: (لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يقلب طائر جناحيه في السماء إلا ذكره لنا علماً).

٣٥٣ ـ وعن المغيرة بن شعبة قال: (قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فأخبرنا بما يكون في أمته إلى يوم القيامة وعاه من وعاه ونسيه من نسيه).

٣٥٤ ـ وعن سمرة قال: كسفت الشمس فصلى النبي ﷺ ثم

---

٣٥١ ـ رواه مسلم في الفتن ١٦/١٦ من شرح النووي.

٣٥٢ ـ رواه أحمد ١٦٢/٥ ورجاله ثقات، غير الأشياخ فإنهم مجاهيل لكن يؤيده ما سبق. والحديث (٣٥٢) ذكره في الخصائص، وهو يخالف ما في أصله في المسند، وسياقه: «لقد تركنا رسول الله وما ينقلب في الهواء طائر إلا ذكرنا منه علماً».

٣٥٣ ـ رواه أحمد ٢٥٤/٤ بسند صحيح.

٣٥٤ ـ رواه أحمد ١٦/٥ في حديث طويل وأصله في السنن وسنده حسن.

....

٣٥١ ـ هذا موقف عظيم وقفه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ينصح فيه أمته ويحذرهم من مواقع الفتن وشرورها.

٣٥٢ ـ هذا أعم من كل ما سبق إذ هو يعطينا لوناً آخر من التنبؤات المحمدية وإنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ذكر لهم كل ما يمكن أن يعلم.

٣٥٣ ـ وعاه: أي حفظه وعقله ومؤدى هذا الحديث هو ما سبق قبله.

٣٥٤ ـ إن مقام النبوة فوق ما يتصوره الإنسان، إن الأنبياء لهم من الإطلاع على المغيبات ما لا يعلمه غيرهم.

قال: «إني والله لقد رأيت منذ قمت أصلي ما أنتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم».

١٠ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بما يفتح على أصحابه وأمته من الدنيا وأنه سيكون لهم أنماط وسيتحاسدون ويقتتلون

٣٥٥ ــ عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: «إن الدنيا حلوة خَضِرة، وأن الله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء».

٣٥٦ ــ وعن عمرو بن عوف رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «والله ما أخشى عليكم الفقر ولكني أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلكَكُم كما أهلكتهم».

---

٣٥٥ ــ رواه مسلم في الرقاق ١٧/٥٥ من شرح النووي وكذا الترمذي في الزهد، وابن ماجه في الفتن، والدارمي في الرقاق، وأحمد ٣/١٩، ٢٢.

٣٥٦ ــ رواه البخاري في الجزية وفي المغازي وفي الرقاق، ومسلم في الزهد، وكذا الترمذي في الزهد، وابن ماجه في الفتن.

....

٣٥٥ ــ خضِرة: بكسر الضاد. فاتقوا: أي تحفظوا منها واحذروا فتنتها فإنها عظيمة وعظيمة من الجانبين والكل يشعر بذلك فالسعيد من حفظه الله منها ولم يقع في فخها.

٣٥٦ ــ فتنافسوها: وقد حصل ما تنبأ به فلقد بسطت على الأمة الدنيا وآثروا وتكاثروا فيها وتفاخروا بها وتنافسوا عليها حتى أدّى بهم الحال إلى التقاطع واستحلال ما حرم الله، وهذا هو الهلاك الذي وقع فيه الأقدمون. وانظر: «أسباب هلاك الأمم» للمهذِّب.

٣٥٧ ــ وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «هل لكم من أنماط؟» قلت يا رسول الله: وأنى لنا أنماط، قال: «إنها ستكون لكم أنماط»، فأنا أقول اليوم لامرأتي نحي عني أنماطك، فتقول: ألم يقل رسول الله ﷺ: «إنها ستكون لكم أنماط بعدي».

٣٥٨ ــ وعن طلحة النضري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عسى أن تدركوا زماناً حتى يغدى على أحدكم بجفنة ويراح عليه بأخرى وتلبسون أمثال أستار الكعبة». قالوا: يا رسول الله، أنحن اليوم خير أم ذاك اليوم؟ قال: «بل أنتم اليوم متحابون وأنتم يومئذ متباغضون يضرب بعضكم رقاب بعض».

١١ ــ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بفتح اليمن والشام والعراق

٣٥٩ ــ عن سفيان بن أبي زهير رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تفتح اليمن فيأتي قوم يُبِسون فيتحملون بأهليهم

---

٣٥٧ ــ رواه البخاري في المناقب وفي النكاح، ومسلم في اللباس، وكذا أبو داود في اللباس، والترمذي في الأدب، والنسائي في النكاح، وأحمد ٣/٢٩٤.

٣٥٨ ــ رواه أحمد ٣/٣٨٧، والحاكم وصححه وسنده صحيح عند أحمد.

٣٥٩ ــ رواه البخاري ومسلم والنسائي كلهم في الحج ومالك في الجامع.

---

٣٥٧ ــ **أنماط**: جمع نمط وهو نوع من البسط يفترشه المترفون والمنعمون وقد أصبحت للناس اليوم فرش وبسط وزرابي ما رآها الصحابة والسلف، بل ولعلهم لم يسمعوا بها، وكل ذلك من فتن الدنيا التي فتن بها المتأخرون وخاصة أهل عصرنا.

٣٥٨ ــ **يغدى**: أي يؤتى عليه في وقت الغداة. **ويراح**: أي يؤتى عليه في الرواح وهو المساء. **بجفنة**: أي قصعة. **أمثال أستار الكعبة**: أي تتخذون ملابس رفيعة رائعة أو يكون معناه ستتخذون أستاراً لبيوتكم وجدرانها كما يتخذ ذلك للكعبة والله أعلم، وهو الواقع بنا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ثم تفتح الشام فيأتي قوم يبسونَ فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون».

٣٦٠ ــ وعن عبدالله بن حوالة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ستجنّدون أجناداً؛ جنداً بالشام، وجنداً بالعراق، وجنداً باليمن». قلت: خِرْ لي يا رسول الله، قال: «عليك بالشام، فمن أبى فليلحق بيمنه وليستق من غُدُره، فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله».

٣٦١ ــ وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ وقّت لأهل العراق ذات عِرْق.

١٢ ــ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بفتح بيت المقدس وما معه

٣٦٢ ــ عن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال

---

٣٦٠ ــ رواه الحاكم وصححه.

٣٦١ ــ رواه أبو داود رقم ١٧٣٩، والنسائي كلاهما في الحج وسندهما صحيح وله شاهد في مسلم عن جابر.

٣٦٢ ــ رواه البخاري في الجزية، وكذا رواه أبو داود في الأدب، وابن ماجه في الفتن.

---

٣٥٩ ــ يبُسون: بضم الباء وكسرها معناه يزجرون إبلهم فيسافرون لهذه البلاد لما فيها من الخصب والعيش الرغد وبركات الأرض وكثرة الخيرات. ولكن المدينة خير لهم في دينهم لبركة المجاورة النبوية.

٣٦٠ ــ غُدُره: بضم الغين والدال جمع غَدِير بفتح الغين وكسر الدال وهي القطعة من الماء.

٣٦١ ــ ذات عِرْق: بكسر العين وسكون الراء موقت إحرام العراقيين.

٣٦٢ ــ كقُعاص: بضم القاف هو داء يأخذ الغنم لا يلبثها أن تموت. استفاضة: أي انتشار المال وفيضانه. غاية: أي راية، وهذا من عجيب التنبؤات فصلى الله وسلم عليك يا سيدي يا رسول الله.

رسـول الله ﷺ: «اعدد ستـاً بين يدي السـاعة: مـوتي، ثم فتـح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقُعاص الغنم، ثم استفاضة المال فيكم حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخـطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغـدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً».

١٣ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بفتح مصر وما يحدث فيها

٣٦٣ ـ عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستفتحون أرضاً يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمةً ورحماً، فإذا رأيتم رجلين يقتتلان على موضع لِبنة فاخرج منها».

قال: فمرَّ بربيعة وعبدالرحمن بن شرحبيل بن حسنة يتنازعان في موضع لبنة فخرج منها.

٣٦٤ ـ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنَعَتِ العراقُ دِرْهَمَهَا وَقَفيزَهـا، وَمَنَعَتِ الشامُ مُـدْيَهَا ودينـارَها، وَمَنَعَتِ مصـرُ إرْدبها ودينارَها، وعدتم من حيث بدأتم».

---

٣٦٣ ـ رواه مسلم آخر فضائل الصحابة ١٦/٩٦، ٩٧ من شرح النووي.

٣٦٤ ـ رواه مسلم في الفتن ١٨/٢٠ من شـرح النووي وكـذا أبـو داود في الإمارة، وأحمد ٢/٢٦٢.

....

٣٦٣ ـ فاستوصوا: أي ليوص بعضكم بعضاً بهم وبالإحسان إليهم. ذمة: أي عهـد. أو رحماً: لأن هاجر أم إسماعيل كانت مصرية، ورواية: «صهراً» معناها أن مارية أم إبراهيم منهم أيضاً كان أهداها المقوقس إليه، وفي هذه الأحاديث عجائب الآيات فقد أخبر فيها بما لم يكن فكان كما أخبر.

٣٦٤ ـ «قَفيزها»: بفتح القاف. «مُدْيها»: بضم الميم وسكون الدال. «إرْدَبَّها»: بكسر الهمزة =

١٤ ــ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بغزاة البحر وإن أم حرام منهم

٣٦٥ ــ عن أنس أن النبي ﷺ دخل على أم حرام فنام عندها، فاستيقظ وهو يضحك، قالت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عُرضوا عليَّ غزاةً في سبيل الله، يركبونَ ثَبَج هذا البحر ملوكاً على الأسِرَّة»، قلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يضحك. قالت فقلت: يا رسول الله ما يضحكك؟ قال: «ناس من أمتي عرضوا عليَّ غزاةً في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسِرَّة». قلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم. قال: «أنت من الأولين».

فركبت أم حرام البحر غازيةً مع زوجها عبادة بن الصامت في زمن معاوية فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين قربوا إليها دابةً لتركبها فصرعتها فماتت.

---

٣٦٥ ــ رواه البخاري في الجهاد ٩/٣٥٠، ٣٥١ من فتح الباري وفي الاستئذان وفي التعبير، ومسلم في الإمارة، وكذا الترمذي في فضال الجهاد، والنسائي ومالك في الجهاد وأحمد ٣/٢٤٠.

....

= وسكون الراء وفتح الدال، وهذه كلها مكائيل لهذه الأقطار، والشاهد من الحديث إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن هذه البلاد ستفتح.

ومعنى قوله: «منعت العراق» وغيرها قولان مشهوران، أحدهما: لإسلامهم فتسقط الجزية عنهم، وهذا قد وجد، والثاني وهو الأشهر: أن معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين. وقيل: لأنهم يرتدون في آخر الزمان فيمنعون ما لزمهم من الزكاة.

قوله: «وعدتم من حيث بدأتم» هو بمعنى الحديث الآخر: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ».

٣٦٥ ــ ثَبَج: بفتح الثاء والباء أي وسطه. على الأسرة: جمع سرير. قافلين: أي راجعين. فصرعتها: أي أسقطتها.

٣٦٦ ــ وعن أم حرام رضي الله تعالى عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا»، قلت: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: «أنت فيهم». ثم قال: «أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم»، قلت: أنا فيهم؟ قال «لا».

١٥ ــ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقتال خوز وكرمان وقوم نعالهم الشعر

٣٦٧ ــ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان قوماً من الأعاجم حمر الوجوه فُطْس الأنوف صغار الأعين كأن وجوههم المِجان المطرقة، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر».

---

٣٦٦ ــ رواه البخاري ومسلم وكذا أبو داود والنسائي وابن ماجه كلهم في الجهاد.

٣٦٧ ــ رواه البخاري في علامات النبوة ٧/٤١٩ من فتح الباري، وفي مواضع وفي رواية: «حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذلف الأنوف» ورواه أيضاً مسلم في الفتن ١٨/٣٧، ٣٨ من شرح النووي من طرق بنحوه.

....

٣٦٦ ــ **مدينة قيصر**: هي استنبول القسطنطينية، وقد حصل ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في هذين الحديثين فالغزاة الأولون كانوا زمن معاوية حيث غزوا قبرص وصالحوهم، أما الآخرون فكانوا أيام يزيد، واستدل به على أنه من المغفور لهم لدخوله في عموم الحكم، وفيه كلام والله أعلم.

٣٦٧ ــ **خُوزاً**: بضم الخاء آخره زاي. **وكِرمان**: بكسر الكاف. **فُطْس**: بضم الفاء وسكون الطاء جمع أفطس وهو المفترش الأنف. **المِجان**: بكسر الميم، من آلات الحرب القديمة. **والمطرقة**: هي التي رُكِّب بعضها فوق بعض لتتقوى، والمراد بهؤلاء المذكورين في الحديث الأتراك ومن جاورهم من الأعاجم، وكل هذا قد وقع قديماً في الفتوحات الإسلامية وربما سيقع بعضه آخر الزمان.

١٦ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بفتح فارس والروم وإنفاق كنوزهما في سبيل الله

٣٦٨ ـ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله».

٣٦٩ ـ وعن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لتفتحن عصابة من المسلمين كنوز كسرى التي في القصر الأبيض، فكنت أنا وأبي فيهم فأصابنا من ذلك ألف درهم».

١٧ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالخلفاء بعده ثم الملوك

٣٧٠ ـ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء ويكثرون قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فُو ببيعة الأول فالأول وأعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم».

---

٣٦٨ ـ رواه البخاري في علامات النبوة ٤٣٨/٧ من فتح الباري، ومسلم في الفتن ٤١/١٨، ٤٢ من شرح النووي.

٣٦٩ ـ رواه مسلم في الفتن ٤٣/١٨ من شرح النووي وكذا في الإمارة بسياق آخر.

٣٧٠ ـ رواه مسلم في الإمارة ٢٣٠/١٢، ٢٣١ من شرح النووي.

....

٣٦٨ ـ قد تقدم تفسير كسرى وقيصر، وهذا الفتح وهلاك هاتين الدولتين قد وقع أيام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

٣٦٩ ـ عصابة: أي جماعة، وفيه شهادة للفاتحين لفارس بالإسلام وأنهم لا يخرجون منه ببعض ما ارتكبه بعضهم.

٣٧٠ ـ تسوسهم: أي تتولى أمرهم. فو: بضم الفاء أمر من الوفاء.

٣٧١ ـ وعن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفةً كلهم من قريش» إلخ.

٣٧٢ ـ وعن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «ستكون أَثَرة وأمور تنكرونها. قالوا: فما يصنع من أدرك ذلك منا؟ قال: أدوا الحق الذي عليكم وسلوا الله الذي لكم».

٣٧٣ ـ وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها أبو بكر فنزع منها ذَنوباً أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له، ثم

---

٣٧١ ـ رواه مسلم ٢٠٣/١٢ من شرح النووي في الإمارة واللفظ له، وكذا البخاري في الأحكام، والترمذي في الفتن رقم ٢٠٥١ وأحمد ٨٦/٥، ٨٩ بألفاظ.

٣٧٢ ـ رواه البخاري في علامات النبوة، ومسلم في الإمارة ٢٣١/١٢، ٢٣٢ من شرح النووي.

٣٧٣ ـ رواه البخاري ٢٤/٨، ٣٧، ٣٨ من فتح الباري، ومسلم كلاهما في المناقب، ورواه البخاري في التعبير أيضاً.

....

٣٧١ ـ هؤلاء الخلفاء يحتمل أن يكونوا قد سبقوا إلا المهدي ويحتمل أن يكون بعضهم لا يزال لم يظهر

٣٧٢ ـ **أَثَرة**: بفتح الهمزة والثاء، أي الاستبداد بالوظائف والإمارات والأموال، ويكون الواجب إزاء ذلك أداء ما يطلبونه منا وإرجاء حقوقنا إلى الآخرة حيث سيؤدونها لنا مستوفاة أحوج ما نكون إليها فلنصبر ولننتظر فرج الله تعالى فدوام الحال من المحال.

٣٧٣ ـ **قليب**: هو البئر بدون بناء. **ذَنوب**: بفتح الذال، الدلو. **استحالت**: أي انقلبت. **عبقرياً**: أي قوياً، وأصل العبقري موضع من أرض الجن، والعرب تنسب إليه كل شيء يتعجب منه. **عَطَن**: بفتحتين هو مبرك الإبل حول الماء، وفي الحديث إشارة إلى خلافة أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما.

استحالت غرباً فأخذها ابن الخطاب، فلم أر عبقرياً من الناس نزع نزعه حتى ضرب الناس بِعَطَن».

٣٧٤ ــ وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه: «ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، وإني أخاف أن يتمنى متمنٍ ويقول قائل: أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر».

٣٧٥ ــ وعن سفينة قال: قال رسول الله ﷺ: «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك». ثم قال سفينة: أمسك خلافة أبي بكر، ثم قال: وخلافة عمر، وخلافة عثمان، ثم قال: أمسك خلافة علي، فوجدناها ثلاثين سنة، قال سعيد: فقلت له: إن بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم، قال: كذبوا بنوا الزرقاء هم ملوك من شر الملوك.

٣٧٦ ــ عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم في النبوة ما

---

٣٧٤ ــ رواه مسلم ١٥/١٥٤، ١٥٥ من شرح النووي، وكذا البخاري في المرضى ١٢/٢٢٨، ٢٣٠ من فتح الباري، وفي الأحكام بنحوه.

٣٧٥ ــ رواه أحمد ٥/٢٢٠، والترمذي في الفتن رقم ٢٠٥٣، وأبو داود رقم ٤٦٤٦، ٤٦٤٧، والنسائي وإسناده حسن عند الترمذي وهو صحيح لطرقه وشواهده.

٣٧٦ ــ رواه أحمد ٤/٢٧٣، والطيالسي ٢٥٩٣ بسند حسن، وأورده الهيثمي في المجمع ٥/١٨٩ برواية أحمد والبزار والطبراني وقال: رجاله رجال ثقات، وصححه العراقي.

...

٣٧٤ ــ في هذا الحديث إشارة إلى استخلاف أبي بكر لقوله: «ويأبىٰ الله» إلخ وهو يدل على أنه سيقع اختلاف.

٣٧٥ ــ ثم مُلْك: هذا يدل على أن الملوك ليسوا من الخلفاء، كما أن ملوك بني أمية كانوا من شرهم.

٣٧٦ ــ على منهاج النبوة: أي على طريقها. عضوض: بفتح العين، أي يصيب الرعية فيه =

شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة تكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شـاء، ثم يكون ملك عضـوض، ثم تكون جبرية ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء، ثم تكون خلافةً على النبوة».

١٨ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن هذا الأمر في قريش وأن الأتراك سيأخذونه منهم

٣٧٧ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان».

٣٧٨ ـ وعن معاوية قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا أكبه الله على وجهه ما أقاموا الدين».

---

٣٧٧ ـ رواه أحمد، والبخاري في المناقب ٣٤٥/٧ من فتح الباري، وفي الأحكام، ومسلم في الإمارة ٢٠١/١٢ من شرح النووي.

٣٧٨ ـ رواه البخاري في المناقب ٣٤٥/٧ من فتح الباري وفي الأحكام.

....

= ظلم وعسف كأنهم يعضون فيه عضاً، وفي رواية: عُضوض بضم العين جمع عِض بالكسر وهو الخبيث الشرس. جبرية: أي يأخذون الملك بالقهر والقوة والعتو.

٣٧٧ ـ هذا من أبهر المعجزات، فإنه لا يزال الأمر فيهم على الرغم من تشتيت أمر الأمة وتفرق أوصالها.

٣٧٨ ـ عقاب معاديهم مشروط بإقامتهم للدين فإذا حادوا عنه فلا يلام من عاداهم أو طعن فيهم أو انتقدهم.

٣٧٩ ـ وعن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: «قريش ولاة الناس في الخير والشر إلى يوم القيامة».

٣٨٠ ـ وعن بريدة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أمتي يسوقها قوم عراض الوجوه صغار الأعين، كأنَّ وجوههم الحَجْف ثلاث مرات، حتى يلحقوهم بجزيرة العرب، أما الأولى فينجو من هرب منهم، وأما الثانية فيهلك بعض، وأما الثالثة فيصطلمون كلهم من بقي منهم. قالوا: يا رسول الله، من هم؟ قال: الترك، والذي نفسي بيده ليربطن خيولهم إلى سواري مساجد المسلمين».

١٩ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالمقاتلة على الملك

٣٨١ ـ عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون بعدي قوم يأخذون الملك يقتل بعضهم بعضاً».

---

٣٧٩ ـ رواه أحمد ٢٠٣/٤، والترمذي في الفتن رقم ٢٠٥٥ بسند صحيح.

٣٨٠ ـ رواه أحمد ٣٤٨/٥، ٣٤٩ بسند صحيح.

٣٨١ ـ رواه أحمد ٢٦٣/٤ بسند صحيح.

...

٣٧٩ ـ وهذا هو الواقع فإنا إذا نظرنا إلى الأمر الواقع وجدنا رؤساء العرب وزعماءهم وقاداتهم كلهم من قريش، إلا النادر، في كل العصور والأجيال.

٣٨٠ ـ الحَجْف: بفتح الحاء وسكون الجيم هو الترس والمجن. فيصطلمون: أي يقطعون ويستأصلون وهو من الاصطلام الذي هو القطع، وهذا قد حصل واستولى الأتراك على بلاد المسلمين وحكموهم قروناً وقروناً حتى جاءت الحرب العالمية الأولى فانسحبوا إلى بلادهم ولم يبق لهم شيء.

٣٨١ ـ هذا شيء بديهي من واقع المسلمين في كل العصور فلا يحصى كم أريقت من دماء في سبيل ذلك.

٢٠ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقتل عثمان رضي الله تعالى عنه

٣٨٢ ـ عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ كان ببئر أريس فجلس على قف البئر فتوسط، ثم دلى رجليه في البئر وكشف عن ساقيه، فقلت: لأكونن اليوم بوّاب رسول الله ﷺ، فجاء أبو بكر فقلت: على رسْلك، وذهبت إلى النبي ﷺ، فقلت: هذا أبو بكر يستأذن، قال: «إئذن له وبشّره بالجنة»، فدخل حتى جلس إلى جنب رسول الله ﷺ في القُفِّ على يمينه ودلى رجليه، ثم جاء عمر فقلت: هذا عمر يستأذن، قال: «إئذن له وبشّره بالجنة»، فجاء حتى جلس مع رسول الله ﷺ على يساره ودلى رجليه، ثم جاء عثمان، فقلت: هذا عثمان يستأذن، فقال: «إئذن له وبشّره بالجنة على بلوى تصيبه»، فدخل فلم يجد في القُفِّ مجلساً فجلس وجاههم من شق البئر ودلى رجليه، قال سعيد بن المسيب: فأوّلتُها قبورهم.

٣٨٣ ـ وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه: «وددت أن عندي بعض أصحابي»، قلنا: يا رسول الله، ألا ندعو لك أبا بكر؟

---

٣٨٢ ـ رواه البخاري ٣٥/٨، ٣٨، ٥٤ من فتح الباري ومسلم ١٥/ ١٧٠، ١٧١ من شرح النووي كلاهما في المناقب والفضائل.

٣٨٣ ـ رواه أحمد ٥١/٦، ٥٢، وابن ماجه في المقدمة رقم ١١٣ بسند صحيح.

....

٣٨٢ ـ على رِسْلِك: بكسر اللام وسكون السين: أي اتئد ولا تعجل. القُف: بضم القاف ما ارتفع من الأرض.

فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عمر؟ فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عثمان، قال: «نعم». فجاء فخلا به، فجعل النبي ﷺ يكلمه ووجه عثمان يتغير. قال قيس: فحدثني أبو سهلة مولى عثمان: أن عثمان بن عفان قال يوم الدار: إن رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهداً، فأنا صائر إليه، وقال علي في حديثه: وأنا صائر عليه، قال قيس: فكانوا يرونه ذلك اليوم.

٣٨٤ ــ وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عثمان إن ولاك الله هذا الأمر يوماً فأراد المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمَّصك الله فلا تخلعه، يقول ذلك ثلاث مرات». قال النعمان: فقلت لعائشة: ما منعك أن تعلمي الناس بهذا؟ قالت: نسيته.

٣٨٥ ــ وعن الأشعث الصنعاني أن خطباء قامت في الشام وفيهم رجال من أصحاب النبي ﷺ فقام آخرهم رجل يقال له مرة بن كعب فقال: لولا حديث سمعته من رسول الله ﷺ ما قمت، وذكر الفتن فقربها، فمر رجل مُقَنَّع بثوب فقال: «هذا يومئذ على الهدى»، فقمت إليه فإذا هو عثمان بن عفان، فأقبلت عليه بوجهه فقلت: هذا، قال: «نعم».

---

٣٨٤ ــ رواه الترمذي رقم ٣٤٧١، والحاكم ٣/٩٩/١٠٠ كلاهما في المناقب، وابن ماجه في المقدمة رقم ١١٢، وكذلك أحمد ٦/٧٥، ١٤٩ وحسنه الترمذي وصححه الحاكم وهو كما قال.

٣٨٥ ــ رواه أحمد ٤/٢٣٥، والترمذي رقم ٣٤٧٠، والحاكم ٣/١٠٢، وصححه الترمذي، والحاكم على شرطيهما، وأقره الذهبي ورواه ابن ماجه رقم ١١١ عن كعب بن عجزة وأحمد ٤/٢٣٦ عن كعب بن مرة.

---

٣٨٣ ــ عهد إليَّ: أي أوصاني أو أمرني به، وفيه دليل على أن سيدنا عثمان كان محقاً مظلوماً ولا نشك في ذلك.

٣٨٤ ــ قميصك: كنى بذلك عن الخلافة وهو يفيد أن معارضيه كان فيهم منافقون وخاطئون.

٣٨٥ ــ مُقَنَّع: بضم الميم وفتح القاف والنون المشددة، أي وضع ثوباً على رأسه تحت عمامته =

٣٨٦ ـ وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن رحى الإسلام ستزول بخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين، فإن يهلكوا فسبيل من هلك، وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاماً. قال عمر: يا رسول الله أبما مضى أو بما بقي؟ قال: بل بما بقي».

٢١ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقتل الحسين عليه السلام

٣٨٧ ـ عن ابن عباس قال: «أوحى الله إلى محمد ﷺ أني قتلت بيحيى سبعين ألفاً وإني قاتل بابن بنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً».

٣٨٨ ـ وعن عبدالله بن نجي عن أبيه أنه سار مع علي وكان

---

٣٨٦ ـ رواه أحمد ١/٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٥، ٣٥١، وأبو داود في الفتن رقم ٤٢٥٤، والطيالسي رقم ٥١. وابن حبان رقم ١٨٦٥ من طرق صحيحه، ورواه الحاكم أيضاً وصححه.

٣٨٧ ـ رواه الحاكم ١٧٨/٣ وصححه وهو على شرط مسلم.

٣٨٨ ـ رواه أحمد ٨٥/١ بسند صحيح، وأورده الهيثمي في المجمع ١٨٧/٩ برواية أحمد والبزار والطبراني وقال: رجاله ثقات.

= وهو القناع المعلوم، وفي هذه الأحاديث فضيلة ومنبقة لسيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه وأن له مقاماً سامياً لهذه البلوى التي أصيب بها، وهي من أعظم المصائب التي أصابت المسلمين أيام الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

٣٨٦ ـ رحى: أصل الرحى هي التي يطحن بها، والمراد هنا أن الإسلام سيمتد قيام أمره على سنن الاستقامة، هذه المدة ثم يزول عن استقراره وهذه المدة هي أيام الخلفاء الأربعة رضي الله تعالى عنه. وأن يقم لهم دينهم إلخ، هذا ظاهر في أن الدين كان قائماً أيام بني أمية وهذا محمول على مجموع الأمة فإنه كان بها صالحون وأكابر الزهاد والعباد والأتقياء الأخيار.

٣٨٧، ٣٨٨ ـ نِيْنَوى: بكسر النون الأولى وفتح الثانية، بلدة بالعراق كان منها نبي الله يونس =

صاحب مطهرته، فلما حاذى نِينَوَى وهو منطلق إلى صِفّين فنادى علي: إصبر أبا عبدالله، إصبر أبا عبدالله بشط الفُرات، قلت: وما ذاك؟ قال: دخلت على النبي ﷺ ذات يـوم، وعينـاه تفيضـان. قلت: يـا نبي الله أغضبك أحد، ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: «بل قام من عندي جبريل قبل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات، قال: فقال: هل لك إلىٰ أن أشمّك من تربته؟ قال: قلت: نعم، فمدَّ يده، فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا».

٣٨٩ ــ وعن ابن عباس قال: (رأيت النبي ﷺ في المنام بنصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه أو يتتبع فيها شيئاً، قال: قلت يا رسول الله ما هذا؟ قال: دم الحسين وأصحابه؟ لم أزل أتتبعه منذ اليوم، قال عمار: فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم).

---

٣٨٩ ــ رواه أحمد ١/٢٤٢، ٢٨٣ بإسنادين صحيحين، وقال في المجمع ١٩٣/٩: رجال أحمد رجال الصحيح.

....

= عليه السلام. صِفّين: بكسر الصاد والفاء المشددة موضع الوقعة المشهورة بين الإمام علي رضي الله تعالى عنه وبين معاوية. شَط: بفتح الشين، جانب، الفُرات: بضم الفاء اسم للنهر العظيم المشهور بالعراق بمياهه العذبة الغزيرة، وفي الحديث بيان أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والإمام علي رضي الله عنه كانا على علم بمقتل الحسين عليه السلام.

٣٨٩ ــ أشعث: أي شعره منتشر غير مسرح مرجل، وفي هذه الرؤيا دليل على أن روح رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تشهد مواقف بعض أفراد أمته.

٢٢ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالردة بعده

٣٩٠ ـ عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى يعبدوا الأوثان».

٣٩١ ـ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا لَيُذادَنَّ رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فأناديهم: ألا هَلُمَّ. فيقال: إنهم قد بدلوا، فأقول: سحقاً سحقاً».

٣٩٢ ـ وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إنه يجاء برجال من أمتي ويؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي. فيقال:

---

٣٩٠ ـ رواه الترمذي رقم ٢٠٤٧، وأبو داود رقم ٤٢٥٢، كلاهما في الفتن، وكذا مسلم في الجهاد مطولاً.

٣٩١ ـ رواه مسلم في الطهارة، وكذا ابن ماجه في الزهد، ومالك في الطهارة، وأحمد ٢/٢٩٨، ٣٠٠، وفي مواضع من طرق مطوّلاً ومختصراً.

٣٩٢ ـ رواه البخاري في التفسير، وفي مواضع، ومسلم في الجنة، وكذا الترمذي في التفسير، وأحمد ١/٢٣٥، ٢٥٣ مطولاً.

---

٣٩٠ ـ هذا يشمل ما حصل أيام الصديق من المرتدين كما يشمل ما سيقع في مستقبل الزمان عبر العصور.

٣٩١ ـ **لَيُذادَن**: بضم الياء وفتح الدال، ليطردون ويدفعون. **هَلُم**: بفتح الهاء وضم اللام، أي تعالوا وهو فعل أمر يأتي مفرداً مطلقاً كما هنا ويأتي مثناً ومجموعاً. **سُحْقاً**: بضم السين وسكون الحاء، أي بعداً لكم.

٣٩٢ ـ **أصحابي**: فيه بيان لما حصل أيام الصديق فإنه قد ارتد كثير من الصحابة فقوتلوا، فرجع من أراد الله له السعادة وبقي على كفره حتى قتل عليه من سبقت له الشقاوة.

إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وكنتَ عليهم شهيداً ما دمتُ فيهم فلمّا توفيتني كنتَ أنتَ الرقيبَ عليهم﴾، فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم».

٢٣ ــ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن الشيطان قد أيس أن يعبد في جزيرة العرب

٣٩٣ ــ عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم».

٢٤ ــ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن البراء بن مالك لو أقسم على الله لأبره

٣٩٤ ــ عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «كم من أشعث أغبر ذي طِمْرين لا يُؤْبَه له لو أقسم على الله لأبرَّه، منهم البراء بن مالك».

---

٣٩٣ ــ رواه مسلم في كتاب المنافقين ١٧/١٥٦ من شرح النووي، وكذا الترمذي في البر، وأحمد ٢/٣١٣، ٣٥٤ وفي مواضع من طرق.

٣٩٤ ــ رواه الترمذي في المناقب رقم ٣٦١٤ وحسنه وهو كما قال أو أعلى، ورواه =

....

٣٩٣ ــ أيس: اليأس ضد الرجاء. التحريش: هو الإغراء والتهييج، وفي الحديث دليل على أن المسلمين المصلين في شبه الجزيرة لا يعبدون الأصنام ولا يجعلون مع الله شريكاً ما داموا يصلون.

٣٩٤ ــ طِمْرين: بكسر الطاء وسكونْ الميم، الطمر: الثوب الخلق البالي. لا يُؤْبَه: بضم الياء =

٢٥ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن عمر من المحدَّثين

٣٩٥ ـ عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «قد كان يكون في الأمم قبلكم مُحدَّثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد، فإن عمر بن الخطاب منهم»، قال ابن وهب: تفسير محدَّثون ملهمون.

٣٩٦ ـ وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه».

قال: وقال ابن عمر: (ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه، وقال فيه عمر أو ابن الخطاب إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال).

= الحاكم وصححه، وله شاهد عن أنس نفسه رواه أحمد بسند حسن، وفي الصحيحين عنه مرفوعاً: «أن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبرَّه» وانظر مسلم ١٨٧/١٧ من شرح النووي.

٣٩٥ ـ رواه مسلم في الفضائل ١٦٦/١٥ من شرح النووي، ونحوه عن أبي هريرة رواه البخاري في المناقب ٤٩/٨، ٥٠ من فتح الباري.

٣٩٦ ـ رواه الترمذي في المناقب رقم ٣٤٤٨ وحسنه وصححه، ورواه أحمد رقم ٥١٤٥، وابن حبان رقم ٢١٨٥ من غير ما طريق.

= وسكون الهمزة ثم باء مفتوحة، أي لا يعبأ به ولا يحتفل بقدره. أقسم: أي حلف. لأبرَّه: أي لأنجز له ما حلف عليه سلباً أو إيجاباً وهذا شأن الأولياء المتقين، مع الله عز وجل فما شاءه شاؤوه، وما شاؤوه يقضيه.

٣٩٥ ـ مُحَدَّثون: بضم الميم وفتح الحاء ثم دال مشددة مفتوحة، جمع محدث، أي ملهَم ومُكلَّم من قبل الله عز وجل، وفيه منقبة لسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه بأنه من الملهمين.

٣٩٦ ـ وقد نزلت عدة أحكام قرآنية توافق رأي عمر كالحجاب والصلاة خلف المقام وعدم الصلاة على المنافقين وعدم أخذ الفداء من أسارى بدر وغير ذلك من موافقاته.

٢٦ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأول أزواجه لحوقاً به

٣٩٧ ـ عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «أسرعكنَّ لحاقاً بي أطولكنَّ يداً»، فكنَّ يتطاولن أيتهن أطول يداً، فكانت زينب أطول يداً، لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق.

٢٧ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأويس القرني

٣٩٨ ـ عن عمر قال: إن رسول الله ﷺ حدثنا: «أنَّ رجلاً من أهل اليمن يقدم عليكم ولا يدع بها إلا أمّاً له، قد كان به بياض فدعا الله أن يذهبه عنه فأذهبه عنه إلا موضع الدينار، يقال له أُوَيْس فمن لقيه منكم فليأمره فليستغفر له».

---

٣٩٧ ـ رواه مسلم في الفضائل ١٦/٨ من شرح النووي.

٣٩٨ ـ رواه مسلم في الفضائل ١٦/٩٤، ٩٥، ٩٦ من شرح النووي .

....

٣٩٧ ـ **أسرعُكُنَّ**: يعني أولكنَّ، موتاً بعدي. **يتطاولن**: كن يرين أن المراد بالطول في الجارحة، والواقع خلافه، فإن سودة كانت أطولهن جارحة. ولكن زينب كانت طويلة اليد بالصدقة، وذلك هو المقصود من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ولذلك توفيت زينب قبل سائر نسائه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

٣٩٨ ـ **أُوَيْس**: بضم الهمزة وفتح الواو ثم ياء ساكنة، مصغَّر أوس، وفيه منقبة له وشهادة عادلة من حضرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وهو من سادات التابعين، واختلفوا في المفاضلة بينه وبين الحسن البصري.

٢٨ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بحال عبدالله بن سلام

٣٩٩ ـ عن عبدالله بن سلام رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال له: «أنت على الإسلام حتى تموت».

وفي رواية: «ولن تزال متمسكاً به حتى تمـوت».

وفي رواية: «يموت عبدالله وهو آخذ بالعروة الوثقى».

٢٩ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالكذابين والدجالين بعده

٤٠٠ ـ عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم».

٤٠١ ـ وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله».

٤٠٢ ـ وعن حذيفة أن النبي ﷺ قال: «في أمتي كذابون ودجالون سبعة وعشرون، منهم أربع نسوة، وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي».

---

٣٩٩ ـ رواه البخاري في المناقب ٨/١٣٠، ١٣١ من فتح الباري، ومسلم في الفضائل كذلك ١٦/٤٢، ٤٣، ٤٥ من شرح النووي والروايات لـه وهو عنـدهما مطول في رؤيا رآها عبدالله.

٤٠٠ ـ رواه مسلم في الفتن ١٨/٤٥ من شرح النووي وكذا أحمد.

٤٠١ ـ رواه مسلم في الفتن ١٨/٤٥، ٤٦ من شرح النووي.

٤٠٢ ـ رواه أحمد ٥/٣٩٦ بسند صحيح، وفيه عنعنة قتادة ولا يضر ذلك لشواهده.

....

٣٩٩ ـ في هذا بشارة لهذا الحبر الإسرائيلي المسلم رضي الله تعالى عنه، وقد كان من خيـار الصحابة وأجلتهم.

٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢ ـ في هذه الأحاديث بيان لما سيدعيه أقوام من الدجالين من ادعاء النبوة، وقد تقدم في التاريخ الكثير منهم، مذكورون في بطون كتب التاريخ، عليهم من الله اللعائن.

٣٠ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالحجاج والمختار الثقفيين

٤٠٣ ـ عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت: إن رسول الله ﷺ حدثنا: «أن في ثقيف كذاباً ومُبيراً فأما الكذاب فعرفناه، وأما المبير فلا أخالك إلا إياه».

٣١ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن الحسن سيصلح الله به بين فئتين عظيمتين

٤٠٤ ـ عن أبي بكرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ ابني هذا سيدٌ ولعل اللّهَ أن يصلحَ به بين فئتن عظيمتين من المسلمين».

---

٤٠٣ ـ رواه مسلم في الفضائل ١٦/١٠٠ من شرح النووي مطولاً في قصتها مع الحجاج.

٤٠٤ ـ رواه البخاري في المناقب ٨/٩٦ من فتح الباري.

....

٤٠٣ ـ مُبير: بضم الميم اسم فاعل، أي مهلك يسرف في إهلاك الناس وهو من البوار، أي الهلاك. لا أخالك: أي لا أظنك فهو مضارع خال، وفيه صراحة أسماء وقوة إيمانها حيث واجهت الحجاج بما قالت ولم تخش بطشه لأنه كان قد قتل ولدها عبدالله بن الزبير.

٤٠٤ ـ قد وقع ذلك حينما تصالح مع معاوية فحقن بذلك دماء المسلمين على الرغم مما لقيه من تأنيب وتثريب.

٣٢ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالطاعون وأنه شهادة لأمته

٤٠٥ ـ عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «فناء أمتي بالطعن والطاعون، قيل: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: وَخْزُ أعدائكم من الجن، وفي كل شهادة».

٤٠٦ ـ وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون، قيل: يا رسول الله، هذا الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ قال: غدة كغدة البعير، المقيم بها كالشهيد، والفارُّ منها كالفارِّ من الزحف».

٤٠٧ ـ وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا».

---

٤٠٥ ـ رواه أحمد ٣٩٥/٥، ٤١٣، والطبراني، والبزار، وأبو يعلى، والحاكم وهو صحيح لطرقه.

٤٠٦ ـ رواه أحمد ١٤٥/٦، ٢٥٥ بسند صحيح.

٤٠٧ ـ رواه ابن ماجه في الفتن رقم ٤٠١٩ في حديث طويل، وفي سنده ابن أبي مالك خالد بن زيد، مختلف فيه وفي أبيه وقال البوصيري: حديث صالح للعمل =

...

٤٠٥ ـ **وَخْز**: بفتح الواو وسكون الخاء آخره زاي، وهو الطعن، وهو يدل على أن الطاعون يكون من ضرب الشياطين والأرواح الشريرة لأنهم أعداؤنا، أما الروحانيون المؤمنون منهم فلا يؤذوننا.

٤٠٦ ـ **غُدة**: بضم الغين هي طاعون البعير. الزحف: أي لقاء العدو في الجهاد، وفيه فضل الموت بالطاعون.

٤٠٧ ـ **الفاحشة**: المراد بها الزنا. **يعلنوا**: أي يتظاهروا بها. **فشا**: أي انتشر وشاع كما هو الواقع بنا.

٣٣ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بكثرة الفتن وبالفتنة التي تموج كموج البحر وأن مبدأها قتل عمر

٤٠٨ ـ عن أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ أشرفَ على أُطُم من آطام المدينة ثم قال: «هل ترون ما أرى؟ إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر».

٤٠٩ ـ عن حذيفة قال: (كنا جلوساً عند عمر، فقال: أيُّكم يحفظ قول رسول الله ﷺ في الفتنة؟ قلت: أنا قال: هات، قلت: ذكر فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة، قال: ليس عن هذا أسألك، أسألك عن التي تموج كموج البحر، قلت: ليس عليك

= به، وله طرق أخرى يصحح بها، منها عند الحاكم، عن ابن عمر كذلك ٤/٥٤٠، ٥٤١ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وله شاهد عن بريدة.

٤٠٨ ـ رواه البخاري في علامات النبوة ٧/٤٢٥ من فتح الباري، وفي الفتن ١٦/١١٨، ١١٩، ومسلم في الفتن أيضاً ١٨/٧ من شرح النووي.

٤٠٩ ـ رواه البخاري في المواقيت وفي الزكاة وفي الصيام وفي التفسير وفي الفتن، ومسلم في الفتن ١٨/١٦، ١٧ من شرح النووي وكذا ابن ماجه فيه، وأحمد ٥/٣٨٦، ٤٠١، ٤٠٥.

....

٤٠٨ ـ أُطُم: بضم الهمزة والطاء هو الحصن أو القصر. مواقع: جمع موقع، أي مواضع وقوعها. خلال: أي وسط، وفي هذا إشارة إلى ما حصل بعده من الشرور، كمقتل عثمان ووقائع الجمل والنهروان وصفين والحرة وكربلاء وغير ذلك من الفتن التي وقعت في الأمة وستقع، نعوذ بالله تعالى منها.

٤٠٩ ـ تموج: أي تضطرب وترتفع. بينك وبينها إلخ: يعني بينك وبين زمانها وجود حياتك وهو الباب.

منها بأس يا أمير المؤمنين، إنَّ بينك وبينها باباً مغلقاً، قال: أرأيت الباب يُفتح أو يُكسر؟ قلت: لا، بل يُكسر، قال: إذن لا يُغلق أبداً، فسئل حذيفة: مَنِ الباب؟ قال: عمر).

٤١٠ ـ وعن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وضع السيف في أمتي لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة».

٤١١ ـ وعن كرز بن علقمة قال: قال رسول الله ﷺ: «تقع الفتن كأنها الظُلَل، تعودون فيها أساود صُباً يضرب بعضكم رقاب بعض».

٤١٢ ـ وعن خالد بن عرفطة رضي الله تعالى عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «ستكون أحداث وفتن وفرقة واختلاف فإن استطعت أن تكون المقتول لا القاتل فافعل».

---

٤١٠ ـ رواه مسلم في الجهاد مطولاً، وتقدم طرف منه في أخباره بالردة رقم ٣٩٦.

٤١١ ـ رواه أحمد ٣/٤٧٧، وكذا الطيالسي رقم ٥٢ وابن حبان رقم ١٨٧٠، والحاكم ٤/٤٥٥ بسند صحيح.

٤١٢ ـ رواه أحمد ٥/٢٩٢، والبزار، والطبراني، والحاكم من طريق ابن جدعان، وهو متكلم فيه، لكنه لم يتفرد به كما أشار إليه الحافظ، وله شاهد في الصحيح وغيره.

...

٤١٠ ـ معناه إذا فتح باب القتال واعتاد المسلمون الفتن والحروب فيما بينهم لم يعملوا الحد لذلك.

٤١١ ـ **الظُلَل**: بضم الظاء وفتح اللام، هي كل ما أظلَّك، يريد كأنها السحب أو الجبال. **أساود**: جمع أسود وهو أخبث الحيات وأعظمها. **صُبا**: بضم الصاد جمع صبوب، ومعناه أنكم ستصيرون كالحيات إذا أرادت النهش واللدغ ارتفعت ثم انصبت على اللديغ، وكذلك ستفعلون مع بعضكم بعضاً.

٤١٢ ـ **أحداث**: أي وقائع الدهر وهو يدل على أن الواجب على المسلم الكف عن الدخول في الفتن أيام الشر.

٣٤ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن محمد بن مسلمة لا تضره الفتنة

٤١٣ ـ عن حذيفة قال: (ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تضرك الفتنة»، قال ثعلبة بن ضبيعة: فأتينا المدينة فإذا فسطاط مضروب وإذا محمد بن مسلمة الأنصاري، فسألته فقال: لا أستقر بمصر من أمصارهم حتى تنجلي هذه الفتنة عن جماعة المسلمين).

٣٥ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بوقعة الجمل وصفين وغير ذلك من الحوادث

٤١٤ ـ عن قيس قال: لما بلغت عائشة بعض ديار بني عامر نبحت عليها الكلاب، فقالت: أيُّ ماءٍ هذا، قالوا: الحَوْأب، قالت: ما

---

٤١٣ ـ رواه أبو داود في السنة رقم ٤٦٦٣، ٤٦٦٤، ٤٦٦٥، والحاكم في معرفة الصحابة ٤٣٤/٣ من طرق، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قال فإن أسانيده صحيحة.

٤١٤ ـ رواه أحمد ٥٢/٦، ٥٧ من طريقين وكلاهما صحيح، ورواه أبو يعلى والبزار والحاكم.

....

٤١٣ ـ تنجلي: أي ترتفع وتنكشف، وفيه منقبة لمحمد بن مسلمة ويا لها من منقبة، إنها الحفظ من الفتن.

٤١٤ ـ الحَوْأب: بفتح الحاء وسكون الواو بعدها همزة مفتوحة، وفي هذا تنبأ عظيم منه =

أظنني إلا راجعة، قال الزبير: لا بعد تقدمي فيـراك الناس فيصلح الله ذات بينهم، قالت: ما أظنني إلا راجعة، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كيف بإحداكنَّ إذا نبحتها كلاب الحوأب».

٤١٥ ــ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة».

٤١٦ ــ وعن أبي سعيد قال: (كنـا جلوساً ننتـظر رسول الله ﷺ فخرج من بعض بيوت نسائه، قال: فقمنا معه، فانقطعت نعله، فتخلف عليها عليٌّ يخصفها، ومضى رسول الله ﷺ ومضينا معه، ثم قام ينتظره وقمنا معه، فقال: «إنَّ منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله»، قال: فاستشرفنا، وفينا أبو بكر وعمر، فقال: لا، ولكنـه خاصف النعل، قال: فجئنا نبشره، قال: فكأنه قد سمعه).

---

٤١٥ ــ رواه البخاري ومسلم في الفتن ورواه البخاري مكرراً.

٤١٦ ــ رواه أحمد ٣٣/٣، ٨٢ بسند صحيح، وقال الهيثمي ١٣٤/٩: ورجاله رجال الصحيح، غير فطر بن خليفة وهو ثقة وكذا رواه الحاكم وصححه.

= صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ومعناه كيف يكون حال إحداكنَّ وقت مرورها بماء الحوأب من بني عامر فتنبح عليها كلابها، وفيه تلميح بذمٍّ صاحبة ذلك، ولهذا لما شعرت السيدة بالموضوع وأن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يعنيها رجعت إلى بلادها ولم تصر على مشاركة القوم في الخروج على الإمام علي رضي الله تعالى عنه.

٤١٥ ــ **الفئتان**: هما فئة الإمام علي وفئة معاوية وكان الحق في جانب علي بإجماع أهل السنة. **دعواهما واحدة**: لأن كلا منهما كان يسعى في الخلافة وجمع المسلمين عليه.

٤١٦ ــ **يخصفها**: أي يخرزها. **فاستشرفنا**: أي تطلعنا، وفيه دليل على حَقِّيتِهِ في جميع حروبه، وأنه كان على قدم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وفي ذلك منقبة هامة له رضي الله تعالى عنه.

٣٦ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأغيلمة من قريش وبرأس السبعين وبإمارة الصبيان

٤١٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هلاك أمتي على يد أُغَيْلِمَة من قريش»، قال أبو هريرة: إن شئت سميتهم ببني فلان.

٤١٨ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تعوَّذوا بالله من رأس السبعين ومن إمارة الصبيان ولا تذهب الدنيا حتى تصير لِلُكَع بن لُكَع».

٣٧ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعالم المدينة

٤١٩ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك الناس أن

---

٤١٧ ـ رواه البخاري ١١٥/١٦، ١١٦ من فتح الباري ومسلم ٤١/١٨ من شرح النووي كلاهما في الفتن.

٤١٨ ـ رواه أحمد ٣٢٦/٢، ٣٥٨ والبزار بسند صحيح.

٤١٩ ـ رواه أحمد رقم ٢٩٦٧ والترمذي رقم ٢٤٨٩ في العلم، والحاكم =

....

٤١٧ ـ أُغَيلِمة: بضم الهمزة وفتح الغين ثم لام مكسورة مصغرة أغلمة بمعنى غلمان، ومعناه أن هلاك الأمة، سيكون بواسطة أمراء من قريش أحداث الأسنان ليست لهم عقول ولا أحلام ناضجة، وكان أبو هريرة يرى أنهم بنوا أمية، والحديث عام فإن المتأخرين ليسوا بأقل إفساداً وإهلاكاً من السابقين بل الأمر بالعكس، فإن في الأمراء اللاحقين من كفروا شعوبهم وورطوهم في مشاكل عويصة وخطيرة.

٤١٨ ـ لُكَع: بضم اللام وفتح الكاف هو هنا الساقط اللئيم، والحديث فيه ذم إمارة الأحداث والصغار، وفيه تنبؤ بواقع المسلمين في انقلاب الأحوال وتولي اللئام المناصب وحصولهم على زمام الحياة.

٤١٩ ـ يوشك: أي يقرب. قال سفيان إلخ: وكذا قال عبدالرزاق الصنعاني، والحديث محتمل للإمام مالك وغيره.

يضربوا أكباد الإبل فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة»، قال سفيان: نرى هذا العالم مالك بن أنس.

٣٨ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقتل عمار بن ياسر

٤٢٠ ـ عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال لعمار: «تقتلك الفئة الباغية».

٤٢١ ـ وعن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه أنه أتي يوم صفين بشربة من لبن فضحك فقيل له: مِمَ تضحك؟ فقال: إنّ رسول الله ﷺ قال: «آخر شراب تشربه من الدنيا شربة لبن»، ثم تقدم فقتل.

= ١/٩٠، ٩١ والخطيب في تاريخ بغداد ٣٠٦/٥، ٣٧٧/٦، ١٧/١٣ من طرق، وصححه الترمذي والحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي وفيه عندهم عنعنة أبي الزبير وابن جريج.

٤٢٠ ـ رواه البخاري في بناء المساجد وفي الجهاد، ومسلم في الفتن، ونحوه عند مسلم عن أم سلمة وأبي قتادة، والحديث متواتر وانظر البخاري ٨٩/٢ من فتح الباري.

٤٢١ ـ رواه أحمد ٣١٩/٤ بسند صحيح.

---

٤٢٠ ـ الباغية: أي الطاغية وهي فئة معاوية لأن عماراً كان من أصحاب الإمام علي وفي صفه قتل، قتله عسكر معاوية، وقد جاء في بعض طرق الحديث: «يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» وهي في التعاون في بناء المسجد وفي مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله من صحيح البخاري.

٤٢١ ـ صفين تقدم ضبطه ويعبرون به عن الوقعة المشهورة بين علي ومعاوية وكانت أياماً عديدة وحصلت فيها معارك كثيرة شديدة أسفرت عن مصرع نحو من سبعين ألف مسلم بين الجانبين، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

٣٩ ــ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأئمة يصلون الصلاة لغير وقتها

٤٢٢ ــ عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لعلكم ستدركون أقواماً يصلون الصلاة لغير وقتها فإن أدركتموهم فصلوا في بيوتكم للوقت الذي تعرفونه، ثم صلوا معهم واجعلوها سُبْحة».

٤٢٣ ــ وعن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: «سيكون أمراء تشغلهم أشياء يؤخرون الصلاة عن وقتها فاجعلوا صلاتكم معهم تطوعاً».

٤٠ ــ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعمر جماعة وبانخرام القرن

٤٢٤ ــ عن ابن عمر قال: صلى بنا رسول الله ﷺ العشاء ليلة في

---

٤٢٢ ــ رواه أحمد ١/٣٧٩، ٤٥٥، ٤٥٩، والنسائي، وابن ماجه قبيل صلاة الخوف رقم ١٢٥٥ وسنده صحيح.

٤٢٣ ــ رواه أبو داود رقم ٤٣٣، وابن ماجه رقم ١٢٥٧ بسند صحيح. وفي الباب عن أبي ذر رواه مسلم، والترمذي، وأبو داود رقم ٤٣١، وابن ماجه رقم ١٢٥٦، وعن معاذ رواه أبو داود رقم ٤٣١، وعن أبي مسعود أيضاً رواه أحمد ١/٣٩٩، ٤٠٠، ٣٨٤، وعن قبيصة بن وقاص رواه أبو داود ٤٣٤.

٤٢٤ ــ رواه البخاري آخر المواقيت ٢/٢١٤، ٢١٥ من فتح الباري، ومسلم في الفضائل ١٦/٨٩، ٩٠ من شرح النووي.

....

٤٢٢، ٤٢٣ ــ سُبحة: بضم السين، أي نافلة، وفي هذه الأحاديث إخبار عما وقع من بعض الأمراء في كثير من العصور من تضييع الصلاة وعدم اهتمامهم بشؤون دينهم وانشغالهم بمصالح حياتهم.

آخر حياته فلما سلَّم قام، فقال: «أرأيتكم ليلتكم هذه فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد» يريد بذلك انخرام القرن.

٤٢٥ ـ وعن جابر قال: سمعت النبي ﷺ يقول قبل موته بشهر: «تسألون عن الساعة وإنما علمها عند الله، فأقسم بالله ما على ظهر الأرض من نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة».

٤٢٦ ـ وعن أبي الطفيل رضي الله تعالى عنه قال: (لم يبق ممن لقي رسول الله ﷺ غيري، وقد مات أبو الطفيل على رأس المائة).

٤١ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بكذابين في الحديث وشياطين يحدثون

٤٢٧ ـ عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «سيكون في آخر أمتي ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم».

---

٤٢٥ ـ رواه مسلم في الفضائل ١٦/٩١ من شرح النووي.

٤٢٦ ـ رواه مسلم في الفضائل، وقد تقدم مطولاً في صفة خلقه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

٤٢٧ ـ رواه مسلم في مقدمة صحيحه.

....

٤٢٤ ـ انخرام: بالنون والخاء، وانخرامه معناه: انقضاؤه، وقد أخذ منه مدة القرن وأنه مائة سنة.

٤٢٥ ـ لا شك أنه قال ذلك عن علم لأنه لا يقسم إلا على محقق عنده، وقد حقق الله ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

٤٢٦ ـ وأبو الطفيل هذا هو آخر الصحابة موتاً على الإطلاق.

٤٢٧ ـ في آخر أمتي: هو صريح في أن هؤلاء الكذابين سيكونون آخر الأمة ولا نشك في أنهم من أقوام عصرنا لأنهم جاؤونا بما لم يسمع به أحد قبلنا من الأفكار والنظريات الهدامة. **فإياك**: إلخ: أي إحذروهم لئلا يفتنوكم ويضلوكم.

٤٢ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بتغير الناس في القرن الرابع

٤٢٨ ـ عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون قوم بعدهم يخونون ولا يؤتمنون، ويشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السِمَن».

٤٣ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بافتراق أمته على ثلاث وسبعين فرقة وبسلوكهم سنن من قبلهم

٤٢٩ ـ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة».

٤٣٠ ـ وعن معاوية قال: قال النبي ﷺ: «إنَّ أهل الكتاب تفرقوا

---

٤٢٨ ـ رواه البخاري، ومسلم في الفضائل ١٦/٨٧ من شرح النووي، وفي الباب عن ابن مسعود رواه البخاري ومسلم، وعن عائشة رواه مسلم، وعن عمران أيضاً رواه الترمذي والحاكم.

٤٢٩ ـ رواه أحمد ٢/٣٣٢، وأبو داود في السنة ٤٥٩٦، والترمذي في الإيمان رقم ٢٤٥١، وابن ماجه في الفتن رقم ٣٩٩١، وابن حبان رقم ١٨٣٤، والحاكم ١/٦، ٢٨، وحسَّنه الترمذي وصححه هو والحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

٤٣٠ ـ رواه أحمد ٤/١٠٢، والطيالسي رقم ٢٧٥٤، وأبو داود في السنة رقم =

---

٤٢٨ ـ قرني: القرن هو انقراض جيل من الناس، وفي الحديث فضيلة القرون الأولى وذمُّ ما بعدها.

٤٢٩، ٤٣٠ ـ تتجارى: أي يتواقعون في الأهواء الفاسدة ويتداعون فيها. والكَلَب: بالتحريك داء يعرض للكلاب.

في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين ملة يعني الأهواء، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، ويخرج في أمتي أقوام تتجارى تلك الأهواء بهم كما يتجارى الكَلَب بصاحبه فلا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله».

٤٣١ ـ وعن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «لتتبعنَّ سَنَن الذين من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جُحْر ضَبٍّ لتبعتموهم. قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن».

٤٤ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالخوارج

٤٣٢ ـ عن أبي سعيد الخدري قال: بينا نحن عند النبي ﷺ وهو

= ٤٥٩٧، والدارمي رقم ٢٥٢١، والحاكم ١١٨/١ وسنده صحيح وحسنه الحافظ وصححه جماعة وفي الباب عن جماعة من الصحابة.

٤٣١ ـ رواه عبدالرزاق، وأحمد، والطيالسي رقم ١٠٧، والبخاري في الاعتصام ٦٣/١٧، ٦٤ من فتح الباري، ومسلم في العلم ٢١٩/١٦ ـ ٢٢٠ من شرح النووي، وفي الباب عن أبي هريرة رواه البخاري وغيره، وعن ابن عباس رواه الحاكم والبزار بسند صحيح، وزاد فيه: «وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته في الطريق لفعلتموه».

٤٣٢ ـ رواه البخاري في مواضع كثيرة، ومسلم في الزكاة، وكذا رواه باقي الجماعة.

....

٤٣١ ـ سَنَن: بفتحتين، أي طريقة. جُحْر: بضم الجيم وسكون الحاء، والضَّب بفتح الضاد حيوان معروف يشبه الوزغ غير أنه أكبر منها وأسمن، وفي الحديث إشارة إلى ذم المتفرنجين مطلقاً وخاصة من يلبس البنطلون السروال الفرنجي لأنه كجحر الضب، وهو لباس سافل ساقط لا يلبسه إلا فاقد الحياء والمروءة، والحديث ظاهر في أنَّ الأمة ستقلد الكفار في كل شيء كما هو الحال الواقعي.

يقسم قسماً إذ أتاه ذو الخويصرة، فقال: يا رسول الله اعدل، قال: «ويلك، ومَنْ يعدل إذا لم أعدل؟ خبت وخسرت إن لم أكن أعدل». قال عمر: يا رسول الله، إئذن لي فيه أضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: «دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامَه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمِية، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البقعة تَدَرْدَر، يخرجون على حين فرقة من الناس».

قال أبو سعيد: (فأشهد إني سمعت هذا من رسول الله ﷺ، وأشهد إن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، وأمر بذلك الرجل فالتمس فوُجِد، فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذي نعته).

٤٣٣ ـ وعنه في رواية عن النبي ﷺ قال: «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلها أَوْلى الطائفتين بالحق».

٤٣٤ ـ وعن عبيدة قال: (لما فرغ علي من أصحاب النهر، قال: ابتغوا فيهم إن كانوا القوم الذين ذكرهم رسول الله ﷺ، فإن فيهم رجلاً مُخْدَج اليد، فابتغيناه فوجدناه فدعوناه إليه، فجاء حتى قام عليه فقال: الله

---

٤٣٣ ـ رواه مسلم في الزكاة، وكذا أبو داود في السنة وأحمد ٣/٣٢، ٤٨.

٤٣٤ ـ رواه مسلم في الزكاة، وكذا أبو داود في السنة، وابن ماجه في المقدمة وفي الحدود، وأحمد ١/٨٨، ٩٥، ١٠٨ وفي مواضع وللحديث طرق كثيرة.

....

٤٣٢ ـ الخُويصرة: كان نجدياً جافياً. يحقر: أي يستصغر. تراقيهم: جمع ترقوة وهي الحلقوم. يمرقون: أي يخرجون. الرَّمِية: بفتح الراء المشددة وكسر الميم هو الصيد الذي يرمى. تدَرْدَر: بفتح الدالين بينهما راء ساكنة، أي تجيء وتذهب. فالتمس: أي طلب وبحث عنه.

٤٣٤ ـ أصحاب النهر: يعني الخوارج. مُخْدَج: بضم الميم وسكون الخاء فدال مفتوحة، أي =

أكبر ثلاثاً، والله لولا أن تبطَروا لحدثتكم بما قضى الله على لسان رسول الله ﷺ لمن قتل هؤلاء. قلت: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ. قال: إي وربِّ الكعبة ثلاث مرات).

٤٥ ــ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالقدرية والزنادقة وغيرهم

٤٣٥ ــ عن نافع أن ابن عمر جاءه رجل فقال: إنَّ فلاناً يقرأ عليك السلام. فقال: إنه بلغني أنه قد أحدث فإن كان أحدث فلا تقرئه مني السلام، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «في هذه الأمة أو في أمتي خسف أو مسخ أو قذف في أهل القدر».

---

٤٣٥ ــ رواه أحمد ٢/٩٠، والترمذي رقم **١٩٨٢** في القدر، وابن ماجه في الفتن رقم ٤٠٦١ بسند صحيح، وحسنه الترمذي وصححه.

ورواه أحمد ٢/١٣٦، ١٣٧ بنحوه، وفيه: «وهو في الزنديقية والقدرية»، وسنده صحيح.

ورواه أحمد أيضاً ٢/٢٠، ومن طريقه أبو داود في السنة رقم ٤٦١٣ بنحوه، وفي آخره: «سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر» وإسناده صحيح على شرط مسلم، ورواه الحاكم ١/٨٤ من طريقين وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وانظر أسباب هلاك الأمم لكاتبه ١٠٣، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

....

= ناقص خلقة اليد. **فابتغيناه**: أي طلبناه. **تبطَروا**: بفتح الطاء، أي تطغوا وتمرحوا، وخبر هؤلاء من عجائب المعجزات.

٤٣٥ ــ **خسف**: أي غيبوبة في تخوم الأرض. **ومسخ**: أي تغيير الخلقة وما في معناها. **أو قذف**: أي رمي بالحجارة أو بغيرها من القنابل والصواريخ الحالية. **القَدَر**: بفتحتين هو عبارة عما كتبه الله في أزله وسبق به علمه.

٤٦ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بمن يرد سنته ولا يحتج بها وبمن يجادل بالمتشابه من الكتاب

٤٣٦ ـ عن المقدام بن معد يكرب قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، يوشك رجل شبعان على أرِيكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله».

٤٣٧ ـ وعن أبي رافع أن رسول الله ﷺ قال: «لا أُلْفِيَنَّ أحدَكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري، ما وجدناه في كتاب الله اتبعناه».

---

٤٣٦ ـ رواه أحمد ٤/١٣٠، ١٣١، وأبو داود في السنة رقم ٤٦٠٤، والترمذي في العلم رقم ٢٤٧٣، والدارمي رقم ٥٥٢. وابن ماجه رقم ١٢، والحاكم ١/١٩٠، وسنده صحيح، وحسنه الترمذي، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

٤٣٧ ـ رواه الشافعي في الرسالة ص ٢٩٥، وأحمد ٦/٨، والحميدي رقم ٥٥١، وأبو داود في السنة رقم ٤٦٠٥، وابن ماجه رقم ١٣، والترمذي في العلم رقم ٢٤٧٢، والحاكم ١/١٠٨، ١٠٩، من طرق وسنده صحيح وصححه الحاكم على شرطهما ووافقه الذهبي.

---

٤٣٦ ـ أرِيكة: بفتح الهمزة وكسر الراء هي السرير، وذلك يدل منهم على تكبرهم وتعاظمهم وتغطرسهم.

٤٣٧ ـ أُلْفِين: بضم الهمزة وسكون اللام وكسر الفاء، أي لا أجدنَّ.

في هذين الحديثين تنبؤ بما حصل من بعض أهل البدع المتطرفين الذين لا يقولون بحجية السنة المطهرة في كل العصور، ويوجد في وقتنا الكثير من هؤلاء، ومنهم ذلك الساقط اللعين أبو رية المصري الذي كتب «أضواء على السنة» والحقيقة أنها ظلمات. وممن بدَّد ظلماته الشيخ مصطفى السباعي في كتابه «السنة ومكانتها في التشريع»، والشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني في «الأنوار الكاشفة» فراجعهما تجد فيهما الفوائد.

٤٣٨ ــ وعن عائشة قالت: تلا رسول الله ﷺ هـذه الآية: ﴿هـو الذي أنزل عليكَ الكتابَ منه آيات محكمات﴾ الآية، فقال: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم».

٤٧ ــ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الأنصار بأنهم سيلقون بعده أثرة

٤٣٩ ــ عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني غداً على الحوض».

---

٤٣٨ ــ رواه أحمد، والبخاري في تفسير سورة آل عمـران ٩/ ٢٧٧ من فتح الباري، ومسلم في العلم ١٦/٢١٦، ٢١٧ من شرح النووي، وكذا أبو داود في السنة رقم ٤٥٩٨، والترمذي في التفسير رقم ٢٧٩٦، وابن ماجه في المقدمة.

٤٣٩ ــ رواه أحمد ٣/١٦٦ وفي مواضع، والبخاري في المناقب ٨/١١٨ من فتح الباري وفي مـواضع، ومسلم في الـزكاة، ورواه الشيخـان أيضاً، والتـرمذي، والنسائي من حديث أسيد بن حضير.

....

٤٣٨ ــ المتشابه: هو الذي استأثر الله بعلمه، وقيل: غير المحكم مما هو غير واضح الدلالة، فالمبتدعة يدعون المحكم ويتبعون المتشابه ليفتنوا عامة المسلمين، فيجب الحذر منهم ومن الاستماع إليهم.

٤٣٩ ــ أَثَرة: بفتح الهمزة والثاء والراء وهي الاستبداد، وقد حصل لهم ما أخبر به صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

٤٨ ــ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالشرطة الظلمة والنساء العاريات

٤٤٠ ــ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك إن طالت بك المدة أن ترى قوماً في أيديهم مثل أذناب البقر، يغدون في غضب الله ويروحون في سخطه».

٤٤١ ــ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهنَّ كأسنمة البُخْت المائلة».

---

٤٤٠ ــ رواه مسلم في الجنة ١٧/١٩٠ من شرح النووي، وكذا أحمد ٢/٣٠٨، ٣٢٣.

٤٤١ ــ رواه أحمد ٢/٣٥٥، ٣٥٦، ٤٤٠، ومسلم في اللباس ١٤/١٠٩، ١١٠ من شرح النووي، وفي الجنة ١٧/١٩٠.

....

٤٤٠ ــ **أذناب البقر**: يعني أنَّ عصيهم مثلها، وفي هذا الحديث تنبأ بشرطة الظلمة الذين يصبحون مغضوباً عليهم ويمسون مسخوطاً عليهم كذلك، نعوذ بالله منهم ومن أعمالهم.

٤٤١ ــ **مميلات**: أي يملن الرجال إلى الافتتان بهن، أو يملن النساء العفيفات إلى فجورهن. **مائلات**: أي عن الحق والدين. **كأسنمة**: جمع سَنام بفتح السين. **البُخْت**: بضم الباء وسكون الخاء هي جمال طوال الأعناق، وفيه ذم هذين الصنفين من الشرطة الظلمة والنساء الفواسق فهما من أهل النار إن لم يرعووا.

٤٩ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالنار التي تخرج من الحجاز

٤٤٢ ـ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار بأرض الحجاز يضيء منها أعناق الإبل بِبُصرى».

٥٠ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن طائفة من أمته لا تزال ظاهرة على الحق

٤٤٣ ـ عن المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله».

٤٤٤ ـ وعن جابر بن سمرة أن النبي ﷺ قال: «لا يزال هذا الدين قائماً تقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة».

---

٤٤٢ ـ رواه البخاري ومسلم كلاهما في الفتن.

٤٤٣ ـ رواه البخاري في الاعتصام ٥٦/١٧ من فتح الباري، ومسلم في المغازي ٦٦/١٣ من شرح النووي، والدارمي رقم ٢٤٣٧، والحديث متواتر وقد ذكرت كثيراً من طرقه في كتاب الاعتصام.

٤٤٤ ـ رواه أحمد ٩٤/٥، ٩٨، والطيالسي رقم ٢٩٨، ومسلم ٦٦/١٣، من شرح النووي.

....

٤٤٢ ـ **بُصرى**: بضم الباء مدينة كانت بالشام بين عمان ودمشق، وهذه النار قد خرجت منذ زمان والله أعلم.

٤٤٣ ـ **الطائفة**: تشمل القليل والكثير. **وأمر الله**: المراد به رفع القرآن وانقراض المؤمنين، وذلك سيكون بعد أيام عيسى عليه السلام حيث لا يبقى وقته إلا الأشرار الذين لا يدينون بدين ممن تقوم عليه الساعة.

٤٤٤، ٤٤٥ ـ **حتى تقوم الساعة**: هذا مؤول ولا بد لأن المؤمنين سينقرضون قبل الساعة بزمان كما في صحيح مسلم في باب «لا تزال طائفة من أمتي» إلخ من كتاب الجهاد عن عبدالله بن عمرو.

٤٤٥ ـ وعن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة».

٥١ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بمن يجدد الدين على رأس كل مائة سنة

٤٤٦ ـ عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يُجَدِّد لها دينها».

٥٢ ـ إخباره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذهاب الأمثل فالأمثل

٤٤٧ ـ عن مرداس الأسلمي رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي ﷺ: «يذهب الصالحون الأول فالأول ويبقى حثالة أو حفالة كحفالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله بالة».

---

٤٤٥ ـ رواه الطيالسي رقم ٢٦٩٦، والدارمي رقم ٢٤٣٨، والحاكم وغيرهم.

٤٤٦ ـ رواه أبو داود في الملاحم رقم ٤٢٩١، والحاكم في الفتن ٤/٥٢٢، والخطيب في تاريخ بغداد ٢/٦١ من طرق، وسنده صحيح، وصححه العراقي والسخاوي والمناوي وغيرهم.

٤٤٧ ـ رواه أحمد ٤/١٩٣، والبخاري في الرقاق ١٤/٢٧، ٢٨ من فتح الباري، والدارمي رقم ٢٢/٢٧، واللفظ للبخاري.

...

٤٤٦ ـ من يُجَدِّد: التجديد يكون بإظهار ما اندثر من الدين والسنن ونشر ذلك بالتأليف والدعوة والعمل.

٤٤٧ ـ لا يباليهم: أي لا يعبأ بهم. حثالة، أو حفالة: هي الرديء والأرذل من كل شيء.

باب جامع فيما أخبر به
من أحوال أمته ووقع كما أخبر به

٤٤٨ ـ عن حذيفة بن اليمان قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهليةٍ وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «نعم»، قلت: فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وبه دَخَن»، قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يستنون بغير سنتي، ويهتدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر». قلت: يا رسول الله، فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها»، قلت: صفهم لنا، قال: «نعم، هم قوم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا..» إلخ.

---

٤٤٨ ـ رواه البخاري في الفتن ١٦/١٤٤، ١٤٥ من فتح الباري، وفي المناقب ٧/٤٢٧، ومسلم في الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين ١٢/٢٣٦، ٢٣٨ من شرح النووي.

....

٤٤٨ ـ دَخَن: بفتحتين، أي كدورة وسواد، وأصل الدَخَن أن يكون في لون الدابة كدورة إلى سواد. دعاة: هؤلاء هم عملاء الكفار الحاليون والملاحدة المفتونون في دينهم المنحرفون عن طريق الله ونهجه.

٤٤٩ ــ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً».

٤٥٠ ــ وعنه في رواية أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعليِّ أكون أنا الذي أنجو».

٤٥١ ــ وعن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأَكَلَة إلى قصعتها، فقال قائل: ومِنْ قلةٍ نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعنَّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفنّ الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت».

---

٤٤٩ ــ رواه البخاري ومسلم ١٨/١٩ في الفتن.
٤٥٠ ــ رواه مسلم في الفتن ١٨/١٨.
٤٥١ ــ رواه أحمد ٥/٢٧٨، وأبو نعيم في الحلية ١/١٨٢ وسنده صحيح، ورواه أبو داود في الملاحم رقم ٤٢٩٧ من طريق آخر وفيه رجل مجهول، وله شاهد عن أبي هريرة رواه أحمد ٢/٣٥٩ وسنده ضعيف.

....

٤٥١ ــ تداعى: أي تجتمع عليكم ويدعو بعضهم بعضاً. الأَكَلَة: بفتحات، جمع آكل. غُثاء: بضم الغين ما يجمعه السيل من القمامة والزبل، وهذا الحديث منطبق تمام الانطباق على مسلمي عصرنا فهم مع كثرتهم لا تقوم منهم قائمة، وهم طعمةٌ للأمم الكافرة، والسبب في ذلك هو ما ذكره الحديث الشريف من حبِّ الحياة وكراهية الموت.

٤٥٢ ـ وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بِمَ أخذ المال بحلال أم حرام».

٤٥٣ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتينَّ على أحدكم يوم لأن يراني ثم لأن يراني أحب إليه من أهله وماله».

٤٥٤ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وددت أني رأيت إخواني، قالوا: أو لسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: بل أنتم أصحابي، وإخواني الذين لم يأتوا بعد».

---

٤٥٢ ـ رواه البخاري في البيوع، باب من لم يبال من حيث اكتسب المال ٥/٢٠٠.

٤٥٣ ـ رواه البخاري ضمن حديث في المناقب ٧/٤١٥ من فتح الباري، ومسلم في الفضائل ١٥/١١٨ من شرح النووي.

ونحوه في مسلم أيضاً عنه ١٧/١٧٠ وأوله: «من أشد أمتي لي حباً ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله».

٤٥٤ ـ رواه أحمد ٢/٣٠٠، ٤٠٨، ومسلم في الطهارة ٣/١٣٧ من شرح النووي، وكذا مالك ١/٦٢، ٦٣، والنسائي ١/٧٩ كلاهما في الطهارة، وابن ماجه في الزهد رقم ٤٣٠٦.

...

٤٥٢ ـ هذا الزمان هو عصرنا فإن الناس لم يبق لهم اليوم بحث عن الحلال والحرام فالحلال عندهم ما حل بيدهم إلا من رحم الله.

٤٥٣ ـ كل مؤمن صادق في إيمانه ومحبته له يود ذلك ويتمنى أن لو رآه كان أعزّ لديه من أهله وماله وكل نفيس عنده.

٤٥٤ ـ في هذا دليل على أن كل من جاء بعده فآمن به غيبياً هو أخ له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، في الإيمان والدين، وأنه ودَّ لقاءه، وفي ذلك منقبة لكل مؤمن بعده ﷺ.

٤٥٥ ـ وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم».

٤٥٦ ـ وعن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ قال: «ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه».

٤٥٧ ـ وعن أبي سعيد أنه قال: (مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، كان رسول الله ﷺ يوصينا بكم).

٤٥٨ ـ وعن ابن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله لا يقبض

---

٤٥٥ ـ رواه أحمد رقم ٢٩٤٧، والحاكم ١/٩٥ وسنده صحيح، وحسنه العلائي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وكذا رواه أبو داود في العلم رقم ٣٦٥٩، وابن حبان رقم ٧٧ بسند صحيح.

٤٥٦ ـ رواه البخاري في العلم والحج والتفسير والفتن وبدء الخلق، ومسلم في الديات، والنسائي في الحج.

٤٥٧ ـ رواه الحاكم ١/٨٨ وقال: حديث صحيح ولا يعلم له علة ووافقه الذهبي، وله شاهد قوي عن أبي الدرداء؛ رواه الدارمي رقم ٣٥٤، ورواه من حديث أبي سعيد؛ الطيالسي رقم ٧٤، والترمذي رقم ٢٤٦١، وابن ماجه رقم ٢٤٧/٢٤٩ من طريق أبي هارون العبدي وهو ضعيف جداً.

٤٥٨ ـ رواه البخاري في العلم ١/٢١٥ من فتح الباري، والاعتصام، ومسلم في العلم ١٦/٢٢٣، ٢٢٥ من شرح النووي.

....

٤٥٥، ٤٥٦ ـ فيهما تبليغ السنة ونشر الدين والدعوة إلى الله، والأوعى هو الأحفظ.

٤٥٧ ـ مرحباً: أي صادفتم سعةً ورحباً، وفي الحديث الإحسان إلى طلبة الدين والبرور بهم ومساعدتهم.

٤٥٨ ـ فيه دليل على أن العلم لا يرفع دفعة واحدة وإنما يذهب بذهاب أهله بحيث لا يبقى إلا الجهلة.

العلم انتزاعاً ينتزعه، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

٤٥٩ ــ وعن أبي هريرة قال: كنا عند رسول الله ﷺ حين نزلت سورة الجمعة فتلاها فلما بلغ ﴿وآخرينَ منهم لمَّا يلحقوا بهم﴾، قال له رجل: يا رسول الله، مَنْ هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا؟ فلم يكلمه حتى قال ثلاثاً، قال: وسلمان الفارسي فينا، فوضع رسول الله ﷺ يده على سلمان فقال: «والذي نفسي بيده لو كان الإيمان بالثريا لتناوله رجال من هؤلاء».

٤٦٠ ــ وعن ابن سيرين قال: كنت عند أبي هريرة فسأله رجل عن شيء لم أفهمه، فقال له أبو هريرة: الله أكبر سأل عن هذا اثنان وهذا الثالث، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن رجالاً سترتفع بهم المسألة حتى يقولوا: هذا الله سبحانه خَلق الخلق، فمن خلقه».

---

٤٥٩ ــ رواه البخاري في التفسير ٢٦٦/١٠، ٢٦٨ من فتح الباري وغيره، ومسلم في الفضائل ١٠٠/١٦، ١٠١ من شرح النووي.

وفي رواية له: «لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس، أو قال من أبناء فارس حتى يتناوله».

٤٦٠ ــ رواه مسلم في الإيمان ١٥٤/٢، ١٥٥ من شرح النووي وفي الباب أحاديث أخرى.

---

٤٥٩ ــ الثريا: هي النجوم المجتمعة المعروفة، وفيه منقبة لمسلمي العجم من أبناء فارس، وحق لهم ذلك فإن لهم مواقف وخدمات في الإسلام فهم أحسن حالاً وغيرةً ونصراً للإسلام من بعض العرب اليوم وفي عصور قبلنا.

٤٦٠ ــ ودواء هذه الوسوسة هو أن يقول واجدها: آمنت بالله ورسوله، ويقرأ سورة الأخلاص، ويستعيذ بالله من ذلك ومن الشيطان.

٤٦١ ــ وعن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن يملأ الله أيديكم من العجم، ثم يجعلهم أسداً لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيئكم».

٤٦٢ ــ وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «يكون قوم في آخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة».

٤٦٣ ــ وعن أبي مالك الأشعري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة».

٤٦٤ ــ وعن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في

---

٤٦١ ــ رواه أحمد ٥/١١، ١٧، ٢١، والبزار، والطبراني، والحاكم، وسنده صحيح عند أحمد، وهو من رواية الحسن عن سمرة، والخلاف في سماع الحسن منه مشهور، ومذهب البخاري وشيخه ابن المديني وتلميذه الترمذي على السماع.

٤٦٢ ــ رواه أبو داود في الترجل رقم ٤٢١٢، والنسائي في الزينة، وأحمد ١/٢٧٣، والحاكم، وأبو يعلى بسند صحيح، وصححه العراقي، والحافظ والسيوطي وغيرهم، وردوا على ابن الجوزي في إيراده إياه في الموضوعات.

٤٦٣ ــ رواه مسلم في الجنائز ٦/٢٣٥ من شرح النووي.

٤٦٤ ــ الحديث رواه الحاكم ٤/٤٣٦ وصححه.

---

٤٦١ ــ وقد حصل ذلك منذ زمان ثم صاروا أسداً يهاجموننا في عقر بيوتنا ويستغلون بلادنا.

٤٦٢ ــ كحواصل: هو جمع حوصلة، وفيه ذم من يخضب بالسواد، وقد جاء في الصحيح في والد أبي بكر «وجنبوه السواد» ومقتضى هذا الأمر مع الوعيد المذكور في الحديث أن ذلك محرم من كبار المعاصي.

٤٦٣ ــ لا يزال كل هذا بين الناس كما قال عليه الصلاة والسلام وهي جاهلية اتصف بها المسلمون مع الأسف.

آخر هذه الأمة رجال يركبون على المياثـر حتى يأتوا أبواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف إلعنوهن فإنهنَّ ملعونات».

٤٦٥ ــ وعن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال: «لتُنْقَضنَّ عُـرى الإسلام عروةً عروةً، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها أولهن نقضاً الحكم وآخرها الصلاة».

٤٦٦ ــ وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من ورائكم أيامَ الصبر، الصبر فيهنّ كقبض على الجمر، للعامل فيها أجر خمسين، قال عمر: منا أو منهم؟ قال: منكم».

---

٤٦٥ ــ رواه أحمد ٥/٢٥١ بسند صحيح، وكذا رواه الحاكم في الأحكام، وابن حبان، وفي الحديث كلام ذكرته في موضع آخر.

٤٦٦ ــ رواه البزار والطبراني، قال في مجمع الزوائد ٢/٢٨٢: رجالـه رجال الصحيح غير سهيل بن عامر البجلي، وثقه ابن حبان، وللحديث شواهد يصحح بها، وقد ذكرتها في كتاب الفتن وتغرب الدين.

....

٤٦٤ ــ المياثر: جمع ميثرة وهي وسادة السرج وتكون من حرير أو في معناه، وفي هذا إشارة إلى السيارات الحالية وأهلها لأن نساءهم كذلك. وقد يأتون بسياراتهم الفخمة وفيها هذا الصنف من النساء فيدخلون المساجد ويتركونها على أبوابها، وربما بقي نساؤهم فيها ينتظرنهـم.

٤٦٥ ــ لتُنقَضن: بضم التاء وفتح القاف، أي تحل وتفسخ. عُرى: بضم العين وفتح الراء جمع عروة وهي في الأصـل ما يكون في طرف الكوز ونحوه واستعير لما يتمسك به من أمور الديانة. تشبث: أي تمسك، وفيه بيان ما حصل في الإسلام من نقض لقواعد الدين وأصوله واضمحلال معالمه.

٤٦٦ ــ الحديث يدل على أن في المؤمنين اللاحقين من يعطي أجر خمسـين صحابياً وذلك لتغرب الدين وقلة المعين وانصراف النـاس عن صراط الله المستقيم وهـو لايدل عـلى تفوقهم عـلى الصحابة لأن الصحبة النبوية لا يدرك شأنها مهما بلغ مستوى المتأخرين الديني.

٤٦٧ ــ وعن أبي هريرة قال: قال رسـول الله ﷺ: «سيأتي على الناس زمان يخيّر فيه الرجل بين العجز والفجور، فمن أدرك منكم ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور».

٤٦٨ ــ وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم السـاعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لُكَع بن لُكَع».

٤٦٩ ــ وعن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسـول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها».

---

٤٦٧ ــ رواه الحاكم في الفتن والملاحم ٤٣٨/٤ وصححه ووافقه الـذهبي، ورواه أيضاً أحمد ٢٧٨/٢، ٤٤٧ من طريقين.

٤٦٨ ــ رواه أحمد ٢٨٩/٥، والترمذي في الفتن رقم ٢٠٣٦ وسنده صحيح، وله شاهد عن أنس رواه ابن حبان رقم ١٨٨٥.

٤٦٩ ــ رواه أحمد ١٧٥/١، ١٧٦، ١٨٤ من طرق هو بها صحيح.

....

٤٦٧ ــ معناه أن من شاركهم في فسوقهم وميوعهم كان مرموقاً لديهم مرضياً عنه عندهم، أما من فارقهم وتعفّف عما هم فيه وقاطعهم وسموه بالعجز وطعنوا فيـه وذموه، وليكن المؤمن راضيـاً بطعنهم فيه.

٤٦٨ ــ اللكع: هو الساقط اللئيم الذي لا قيمة له ولا اعتبار به.

٤٦٩ ــ المراد بهؤلاء الآكلين بألسنتهم يحتمل أن يكونوا النمامين والجواسيس الرسميين الموظفين مع الحكومات لذلك، ويحتمل أن يكونوا علماء السوء أو الخطباء أو الزعماء الخونة الكذابين أو الأدباء الثرثارين والشعراء الفشارين فكل ذلكم يحتمله الحديث.

باب ما أخبر به من أشراط الساعة فوقع كما أخبر

٤٧٠ ــ عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا».

٤٧١ ــ وعن أبي هريرة أن أعرابياً قال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: «إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا وُسِّد الأمر لغير أهله فانتظر الساعة».

٤٧٢ ــ وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ سئل: متى الساعة؟ قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها، إذا رأيت الأَمة تلد ربَّتها فذاك من أشراطها، وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك

---

٤٧٠ ــ رواه البخاري في العلم ١/١٨١ من فتح الباري وغيره، ومسلم ١٦/٢٢١ من شرح النووي في العلم، وكذا رواه أحمد ٣/١٥١.

٤٧١ ــ رواه البخاري في العلم ١/١٥٠، ١٥١ من فتح الباري، وفي الرقاق ١٤/١١٦، ١١٧.

٤٧٢ ــ رواه البخاري ومسلم في الإيمان، وتقدم مطولاً في باب رؤية أصحابه الملائكة.

....

٤٧٠ ــ **أشراط الساعة**: علاماتها. **ويثبت الجهل**: معناه يشيع، والمراد بشرب الخمر الإكثار منه، وظهور الزنا فشوه وانتشاره، أما وقوع ذلك فلم يخل منه عصر.

٤٧١ ــ **وُسِّد**: بضم الواو وكسر السين المشددة، أي أسند وهذا لا يكون إلا عند غلبة الجهل على الناس وذهاب دينهم.

٤٧٢ ــ **الحفاة**: معناها إذ رأيت الجهلة السفهاء السقطاء ملوك إلخ. **البَهم**: بفتح الباء الصغار =

الأرض فذاك من أشراطها، وإذا رأيت رعاء البَهْم يتطاولون في البنيان فذاك من أشراطها».

٤٧٣ ـ وعن عمرو بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بين يدي الساعة سنين خداعة: يصدّق فيها الكاذب، ويكذّب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخوّن فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة»، قيل: وما الرويبضة، يا رسول الله؟ قال: «المرء التافه في أمر العامة».

٤٧٤ ـ وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ من أشراط الساعة أن يسلِّم الرجل لا يسلم إلا للمعرفة، وأن تفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وأن يجتاز الرجل بالمسجد لا يصلي فيه».

٤٧٥ ـ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة

---

٤٧٣ ـ رواه البزار وله شواهد عن أبي هريرة وأم سلمة وأنس.

٤٧٤ ـ رواه أحمد ٤٠٧/١، ٤٠٨، والبزار، والطبراني، والحاكم، وسنده صحيح عند أحمد، وصححه الحاكم ٤٤٥/٤، ٤٤٦ وقال في المجمع: ٣٢٨/٧، ٣٢٩ رجال أحمد والبزار رجال الصحيح، وروى أحمد بعضه من طريقين آخرين صحيحين أيضاً ٣٨٧/١، ٤٠٦.

٤٧٥ ـ رواه مسلم في الزكاة وأحمد ٣٧٠/٢، ٣٧١، ٤١٧ من طريق سهل بن أبي صالح عن أبيه عنه.

....

= من أولاد الضأن والمعز، وفي رواية: رعاء الإبل البُهم بضم الباء، والمراد بالتطاول في البناء: التفاخر في الطول وكل هذا واقع.

٤٧٣ ـ خداعة: أي تخدع الناس بما يظهر فيها من انقلاب الحقائق، وهذا هو الأمر الواقع فينا.

٤٧٤ ـ تفشو: أي تنتشر وتذيع وكل ما في هذا الحديث واقع مشاهد محسوس.

حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً وحتى يسير الـراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق».

٤٧٦ ـ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، ويكون الشهـر كالجمعـة، وتكون الجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السَعَفَة أو الخوصة».

٤٧٧ ـ وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد».

* * *

---

٤٧٦ ـ رواه أحمد ٢/٥٣٧، ٥٣٨، وابن حبان رقم ١٨٨٧ وسنده صحيح، وله شاهد عن أنس، رواه الترمذي في الزهد رقم ٢١٤٩، وسنده عنده ضعيف، وله شاهد آخر في الصحيح.

٤٧٧ ـ رواه أحمد ٣/١٣٤، ١٤٥، ١٥٢، ٢٣٠، ٢٨٣ من طرق عن أبي قلابة عنه، وكذا ابن حبان رقم ٣٠٧، ٣٠٨.

ورواه أبو داود والنسائي والدارمي بلفظ: «من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد» وهو صحيح.

....

٤٧٥ ـ مروجاً: جمع مَرْج بسكون الراء هو مرعى الدواب، وقد حصل كل ما تنبأ به صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

٤٧٦ ـ يتقارب: الظاهر من هذا طي الـزمان بسبب مـا ظهر من المختـرعات كـالطائـرات والسيارات وغيـر ذلك من الأمور العجيبة المدهشة التي لم تكن ظهرت قديماً. السَعَفَة: بفتحات هي الضرمة من حطب.

٤٧٧ ـ يتباهى: التباهي التفاخر وهو واقع وما أكثره في الناس اليوم.

ذكر المعجزات في إجابة الدعوات
مما لم يتقدم ذكره

١ ـ باب دعائه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الاستسقاء غير ما تقدم

٤٧٨ ـ عن أنس قال: (أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ، فبينا رسول الله ﷺ على المنبر يوم الجمعة يخطب، أتاه أعرابي فقال: يا رسول الله، هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه ـ وما نرى في السماء قَزَعَة ـ فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار سحاب كأمثال الجبال، ثم لم ينزل عن المنبر حتى رأيت الماء يتحادر على لحيته، فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد وبعد الغد والذي يليه حتى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابي فقال: يا رسول الله، تهدم البناء، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال: «اللهم حوالينا ولا علينا»، فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت حتى صارت المدينة مثل الجوبة، وسال الوادي وادي قناة شهراً ولم يجيء أحد من ناحية إلا حدث بالجود).

---

٤٧٨ ـ رواه البخاري ومسلم في الاستسقاء.

....

٤٧٨ ـ سنة: أي قحط وجدب. هلك المال: أي ضاع الزرع والضرع وما في معناهما بسبب تأخر المطر. قَزَعَة: بفتحات، أي قطعة من الغيم والسحاب. يتحادر: أي ينزل ويهبط. الجَوْبة: بفتح الجيم وسكون الواو، أي صارت مثل الحفرة المستديرة محاطة بالسحاب.

٤٧٩ ـ وعن ابن عمر قال: ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ على المنبر يستسقي فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب.

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمةٌ للأرامل

٢ ـ دعاؤه لآله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٤٨٠ ـ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً».

٣ ـ دعاؤه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لعلي

٤٨١ ـ عن علي قال: (كنت شاكياً، فمرَّ بي رسول الله ﷺ، وأنا أقول: اللهم إن كان أجلي قد حضر فارحمني، وإن كان متأخراً

---

٤٧٩ ـ رواه البخاري في الاستسقاء، وأحمد ٩٣/٢ وابن ماجه في الإقامة.

٤٨٠ ـ رواه البخاري في الرقاق، ومسلم في الزهد ١٠٥/١٨ من شرح النووي، والترمذي رقم ٢١٧٨، وابن ماجه رقم ٤١٣٩، كلاهما في الزهد أيضاً.

٤٨١ ـ رواه أحمد ٨٣/١، ١٠٧، ١٢٨، والترمذي في الدعوات رقم ٣٣٢٦، وابن حبان رقم ٢٢٠٩، والحاكم وصححه وهو صحيح لطرقه.

....

٤٧٩ ـ **يجيش**: أي يفور. **ثِمال**: بكسر الثاء هو الملجأ والغياث أو المطعم في الشدة.

٤٨٠ ـ **قوتاً**: أي بقدر ما يمسك الرمق من المطعم وقد كان كذلك صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

٤٨١ ـ **شاكياً**: أي مريضاً أشكو من وجعي.

فارفعني، وإن كان بلاءً فصبِّرني، فقال رسول الله ﷺ: كيف قلت؟ فأعاد عليه ما قال، قال: فضربه برجله، فقال: «اللهم عافه أو اشفه» قال: فما اشتكيت ذلك الوجع بعد).

٤ ــ دعاؤه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لسعد بن أبي وقاص

٤٨٢ ــ عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم استجب لسعد إذا دعاك»، فكان لا يدعو إلا استجيب له.

٤٨٣ ــ وعن جابر بن سمرة قال: (شكى ناس من أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص إلى عمر، فبعث معه من يسأل عنه بالكوفة، فطيف به في مساجد الكوفة، فلم يقل له إلا خير، حتى انتهى إلى مسجد فقال رجل يدعى أبا سعدة: أما إذا نشدتنا، فإنَّ سعداً كان لا يقسم بالسويّة، ولا يسير بالسريّة، ولا يعدل في القضية، فقال سعد: اللهم إن كان كاذباً، فأطل عمره وأطل فقره وعرّضه للفتن، قال ابن عمير: فرأيتُه شيخاً كبيراً قد سقط حاجباه على عينيه من الكِبَر، وقد افتقر يتعرض للجواري في الطريق ويغمزهن).

---

٤٨٢ ــ رواه الترمذي في المناقب رقم ٣٥١٤ وسنده صحيح.

٤٨٣ ــ رواه البخاري في كتاب الأذان، باب وجوب القراءة ٢/٣٧٩، ٣٨٢ من فتح الباري، ورواه في المناقب مختصراً، وكذا مسلم.

....

٤٨٢، ٤٨٣ ــ ولا يسير بالسرية: أي لا يخرج بنفسه مع السرية في الغزو، وقيل: لا يسير فينا بالسيرة النفيسة، وفي الحديث منقبة لسعد وكرامة له، بالإضافة إلى معجزته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

٥ ـ دعاؤه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لمن استأذنه في الزنا

٤٨٤ ـ عن أبي أمامة أن فتىً شاباً أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله إئذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقال: «مَهْ مَهْ»، فقال: «ادْنُه»، فدنا منه قريباً، فقال: «اجلس»، فجلس، فقال: «أتحبه لأمك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم»، قال: «أفتحبه لابنتك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم»، قال: «أفتحبه لأختك؟» قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم»، قال: «أفتحبه لعمتك؟» قال: لا، جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم»، قال: «أفتحبه لخالتك؟» قال: لا، جعلني الله فداك، قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم»، قال: فوضع يديه عليه، وقال: «اللهم اغفر ذنبه وطهِّر قلبه وأحصن فرجه»، قال: فلم يكن ذلك الفتى يلتفت إلى شيء.

٦ ـ دعاؤه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لابن عباس

٤٨٥ ـ عن ابن عباس: قال: ضمَّني النبي ﷺ إلى صدره وقال: «اللهم علمه الحكمة»، وفي رواية: «علمه الكتاب».

---

٤٨٤ ـ رواه أحمد ٥/٢٥٦، ٢٥٧ بسند صحيح على شرط مسلم.

٤٨٥ ـ رواه البخاري في العلم وفي الطهارة وفي المناقب ٨/١٠١ من فتح =

.....

٤٨٤ ـ فزجروه: أي فنهوه. مَهْ: بفتح الميم وسكون الهاء اسم فعل أمر بمعنى اكفف وما أرشد به ﷺ هذا الشاب أسلوب في غاية الحكمة فإنه أقام عليه الحجة وصوَّر له قبح ما أراده بطريق اللزوم بما لا يمكن له إنكاره فإنه إذا كان لا يرضى أن يأتي الناس محارمه فكذلك الناس لا يرضون منه ذلك.

٤٨٥ ـ وقد استجاب الله دعاءه فيه فكان ترجمان القرآن وحبر هذه الأمة وفقيهها.

٧ ــ دعاؤه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأنس

٤٨٦ ــ عن أنس قال: دعا لي النبي ﷺ فقال: «اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما رزقته».

٨ ــ دعاؤه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأبي هريرة

٤٨٧ ــ عن أبي هريرة قال: (ما على وجه الأرض من مؤمن ولا مؤمنة إلا ويحبني. قلت: وما علمك بذلك؟ قال: إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى. فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يهدي أم أبي هريرة إلى الإسلام، فدعا لها، فرجعتُ، فلما دخلت البيت قالت: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأن محمداً رسول الله، فرجعت إلى رسول الله ﷺ وأنا أبكي من الفرح كما كنت أبكي من الحزن، وقلت: يا رسول الله، قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة إلى الإسلام، فادع الله أن يحببني وأمي إلى عباده المؤمنين، وأن يحببهم إلينا. فقال: «اللهم حبِّب عبدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحببهم إليهما» فما على وجه الأرض من مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبني وأحبه).

= الباري، وكذا رواه مسلم، أما اللفظ المشهور: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» فرواه أحمد ٣٣٥/١ وغيره وليس في الصحيحين.

٤٨٦ ــ رواه البخاري في الدعوات، ومسلم في الفضائل ٣٩/١٦ من شرح النووي، والترمذي في المناقب رقم ٣٥٩٠، وكذا أحمد والطيالسي رقم ٢٥٢٤.

٤٨٧ ــ رواه مسلم في الفضائل ٥١/١٦ ـ ٥٢ من شرح النووي

....

٤٨٦ ــ وقد وقع له ما دعا به النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فبارك الله له في ماله وما توفي حتى أنجب مائة ولد فأكثر.

٤٨٧ ــ والأمر في ذلك كما قال فإنه لا يبغض أبا هريرة إلا من هو مغموص في دينه منحرف عن عقيدة أهل السنة كالرافضة والخوارج ومن نحا نحوهم.

٩ ـ دعاؤه للسائب بن يزيد

٤٨٨ ـ عن الجعد بن عبدالرحمن قال: (مات السائب بن يزيد وهو ابن أربع وتسعين سنة، وكان جَلِداً معتدلاً وقال: لقد علمت ما متعت به سمعي وبصري إلا بدعاء رسول الله ﷺ إن خالتي ذهبت بي إليه فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي شاك فادع الله، قال: فدعا لي).

١٠ ـ دعاؤه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لعبد الرحمن بن عوف

٤٨٩ ـ عن أنس أن رسول الله ﷺ قال لعبدالرحمن بن عوف: «بارك الله لك».

---

٤٨٨ ـ رواه البخاري في المناقب ٣٧٢/٧ من فتح الباري.

٤٨٩ ـ رواه البخاري في النكاح باب كيف يدعى للمتزوج ١٢٩/١١ من فتح الباري.

....

٤٨٨ ـ جَلِداً: أي قوياً صلباً لم يطرأ عليه ضعف الشيخوخة ولا وهن الكبر وذلك لدعوة الحبيب الأعظم عليه السلام.

٤٨٩ ـ كان من عادات الجاهلية أن يهنئوا المتزوجين بقولهم: بالرفاء والبنين، فجعل النبي عليه السلام بدل ذلك الدعاء معهما بالبركة، وكان يقول لمن تزوج: بارك الله لك وعليك وجمع بينكما في خير.

١١ ـ دعاؤه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لأبي طلحة

٤٩٠ ـ عن أنس قال: اشتكى ابن لأبي طلحة، فمات، وأبو طلحة خارج، فلما رأت امرأته أنه قد مات هيأت شيئاً ونحته في جانب البيت، فلما جاء أبو طلحة قال: كيف الغلام؟ قالت: هدأت نفسه، وأرجو أن يكون قد استراح، وظن أبو طلحة أنها صادقة، قال: فبات، فلما أصبح اغتسل، فلما أراد أن يخرج أعلمته أنه قد مات، فصلى مع النبي ﷺ، ثم أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بما كان منهما فقال رسول الله ﷺ: «لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما»، قال سفيان: فقال رجل من الأنصار: فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن.

١٢ ـ دعاؤه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لعبد الله بن هشام

٤٩١ ـ عن أبي عقيل أنه كان يخرج به جده عبدالله بن هشام إلى السوق ليشتري الطعام، فيتلقاه ابن الزبير وابن عمر فيقولان: أشركنا فإن رسول الله ﷺ قد دعا لك بالبركة، فيشركهما فربما أصاب الراحلة كما هي فيبعث بها إلى المنزل.

---

٤٩٠ ـ رواه البخاري في الجنائز ٤١٢/٣ ـ ٤١٤ من فتح الباري.

٤٩١ ـ رواه البخاري في الشركة ٦١/٦ من فتح الباري، ومسلم في الخراج.

....

٤٩٠ ـ هدأت: أي سكنت، فانظر أيها المسلم إلى عاقبة الصبر، ولا سيما على فقدان الأحبة فقد أخلف الله لهما ما فقداه بتسعة ذكور من حفظة كتاب الله عز وجل، وذلك خير كبير يقدر له قدره أهل الدين والإيمان، وفي الحديث ثبات هذه المرأة وصبرها الكامل وعدم فزعها على خلاف عادات النساء.

٤٩١ ـ ففيه عَلَم من أعلام النبوة، فكان لدعائه عليه السلام لو اتجر في التراب لربح فيه.

١٣ ـ دعاؤه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لقريش

٤٩٢ ـ عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم أذقت أول قريش نكالاً فأذق آخرهم نوالاً».

باب جامع من دعواته
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٤٩٣ ـ عن صخر الغامدي قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها».

---

٤٩٢ ـ رواه الترمذي في المناقب رقم ٣٦٦٤ من طريقين وحسنه وصححه وهو كما قال.

٤٩٣ ـ رواه أحمد ٣/٣٦١، ٤٣١ و ٤/٣٨٤، وابن ماجه رقم ٢٢٣٦ في البيوع، وأبو داود في الجهاد، والترمذي في البيوع رقم ١٠٩٣ وغيرهم، وحسَّنه الترمذي، وهو صحيح لطرقه وشواهده، فقد ورد عن ابن عمر وأبي هريرة وعمران بن الحصين وابن عباس وابن مسعود وعبد الله بن سلام وكعب بن مالك والنواس بن سمعان وغيرهم حتى عدوه في المتواتر.

....

٤٩٢ ـ نَكالاً: بفتح النون، أي عقاباً. نوالاً: أي عطاء، وقد فعل عز وجل فأصبح رجال قريش قادات العالم وحكامهم وفاضت عليهم الحياة وسكنوا القصور وأكلوا لذيذ الأطعمة ولبسوا رفيع الأقمشة وركبوا أفخر المركوبات وأهنأها ونكحوا المنعمات والفتيات الحسان مصداقاً لدعوته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

٤٩٣ ـ وهو كما دعا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فالبكور فيه بركة ظاهرة ملموسة.

٤٩٤ ــ وعن سلمة بن الأكوع أن رجلاً أكل عند النبي ﷺ بشماله فقال: «كل بيمينك»، قال: لا أستطيع، قال: «لا استطعت ما منعه إلا الكِبْر»، قال: فما رفعها إلى فيه بعد.

٤٩٥ ــ وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال له: «ادع لي معاوية فقال: إنه يأكل، فقال في الثالثة: لا أشبع الله بطنه».

٤٩٦ ــ وعنه أن امرأة سوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أُصرع فادع الله لي قال: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك». فقالت: أصبر. قالت: فإني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها.

---

٤٩٤ ــ رواه مسلم في كتاب الأشربة ١٣/١٩٢ من شرح النووي.

٤٩٥ ــ رواه مسلم ١٦/١٥٥، ١٥٦ من شرح النووي في البر والصلة، باب من لعنه النبي.

٤٩٦ ــ رواه البخاري في المرض وكذا أحمد ١/٣٤٦، ٣٤٧، ومسلم في البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه ١٦/١٣١ من شرح النووي.

....

٤٩٤ ــ إن أحباب الله إذا نطقوا بشيء نفذه الله تعالى لهم وحتى لو أقسموا لأبرَّ قسمهم، وكم وقع لهذا من مثيل في خيار الأمة إرثاً نبوياً، ويؤخذ من الحديث جواز الدعاء على من خالف السنة بما يقتضيه الحال.

٤٩٦ ــ أُصَرع: بضم الهمزة وفتح الراء، أي يصرعني الجن ويتخبطني ويكشفني، وفي الحديث فضل من يبتلى بصرع الجنون وأن من أصيب بذلك فصبر واحتسب كان جزاؤه الجنة لأن في ذلك بلاء عظيماً.

٤٩٧ ــ وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نَضَّر الله امرءاً سمع مقالتي فبلغها فوعاها فأداها كما سمعها».

* ــ قال العلماء: ليس أحد من أهل الحديث إلا وفي وجهه نضرة لدعوة النبي ﷺ.

ذكر آيات في منامات رؤيت في عهده صلى الله تعالى عليه وآله وسلم غير ما تقدم

٤٩٨ ــ عن ابن عمر قال: إنَّ رجالاً من أصحاب النبي ﷺ كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله ﷺ فيقصونها على رسول الله ﷺ، فيقول فيها رسول الله ﷺ ما شاء الله، وأنا غلام حديث السن، وبيتي المسجد قبل أن أنكح. فقلت في نفسي: لو كان فيكِ خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء، فلما اضطجعت ليلة قلت: اللهم إن كنت تعلم فيَّ خيراً فأرني رؤيا، فبينما أنا كذلك إذ جاءني مَلَكان في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد يقبلان بي إلى جهنم، وأنا بينهما أدعو الله: اللهم إني أعوذ بك من جهنم، ثم أراني لقيني ملك في يده مقمعة من حديد فقال لي: لن تراع، نِعمَ الرجل أنت لو تكثر الصلاة، فانطلقوا بي حتى وقفوا

---

٤٩٧ ــ رواه أبو داود رقم ٣٦٦٠، والترمذي رقم ٢٤٦٦، وابن ماجه رقم ٢٣٠ وكذا أحمد ١٨٣/٥، وابن حبان رقم ٧٢ من طرق وهو صحيح بل متواتر.

٤٩٨ ــ رواه البخاري في الصلاة، وفي التعبير، وفي المناقب ٩١/٨ من فتح الباري.

....

٤٩٧ ــ نضَّر: أي جعل الله في وجهه النضارة والبهجة. فوعاها: أي حفظها.

٤٩٨ ــ مِقْمَعة: بكسر الميم الأولى وفتح الثانية بينهما قاف ساكنة، هو سياط يعمل من حديد رأسه معوج. لن تراع: أي لا خوف عليك ولا فزع. شفير: أي طرفها، وفيه منقبة لعبدالله هذا رضي الله عنه.

بي على شفير جهنم، فإذا هي مطوية كطي البئر له قرون كقرون البئر بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد، وأري فيها رجالاً معلقين بالسلاسل، رؤوسهم أسفلهم، عرفت فيها رجالاً من قريش، فانصرفوا بي عن ذات اليمين، فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ عبدالله رجلٌ صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل».

٤٩٩ ــ عن عبدالله بن سلام قال: رأيت كأني في روضة، وسط الروضة عمود في أعلى العمود عروة فقيل لي: أرقه، قلت: لا أستطيع، فأتاني وصيف فرفع ثيابي فرقيت فاستمسكت بالعروة، فانتهيت وأنا متمسك بها فقصصتها على النبي ﷺ فقال: «تلك الروضة روضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة العروة الوثقى، لا تزال متمسكاً بالإسلام حتى تموت».

٥٠٠ ــ وعن ابن عمر قال: أُري رجال من أصحاب النبي ﷺ في المنام أن ليلة القدر في السبع الأواخر من رمضان فقال رسول الله ﷺ: «أرى رؤياكم قد تواطأت على أنها في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر».

---

٤٩٩ ــ رواه البخاري في التعبير وفي المناقب ٨/ ١٣٠، ١٣١ من فتح الباري.

٥٠٠ ــ رواه البخاري ومسلم في الصيام.

---

٤٩٩ ــ روضة: تكون مكونة من عشب ونبات وبقول وعنب وغير ذلك. عَمود: بفتح العين هي الخشبة التي يقوم عليها البيت. وَصِيف: بفتح الواو وكسر الصاد وهو الخادم، وفيه فضل عبدالله بن سلام.

٥٠٠ ــ تواطأت: أي اتفقت واتحدت. متحريها: أي قاصدها.

ذكر موازنة الأنبياء في فضائلهم
بفضائل نبيِّنا ﷺ

قال العلماء: ما أوتي نبي معجزة ولا فضيلة إلا ولنبينا ﷺ نظيرها أو أعظم منها.

باب ما أوتي آدم عليه الصلاة والسلام من المعجزات والخصائص وما لنبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نظيره

من ذلك أن الله تعالى خلقه بيده، وأسجد له ملائكته، وعلّمه أسماء كل شيء، وقد أتي النبي ﷺ نظير بعض ذلك.

أما الكلام فتقدم في الإسراء، وأما السجود فقال بعض العلماء: في قوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ الآية، هذا التشريف الذي شرّف به النبي ﷺ أتمُّ وأعزُّ في الإكرام من تشريف آدم عليه السلام حيث أمر الملائكة بالسجود له من وجهين: أحدهما: أن ذلك وقع وانقطع، وتشريفه ﷺ بالصلاة مستمر أبداً، والثاني: أن ذلك حصل من الملائكة لا غير، وتشريفه ﷺ حصل من الله والملائكة والمؤمنين.

باب فيما أوتيه إدريس عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى: ﴿ورفعناهُ مَكاناً عليّاً﴾ وقد رفع الله سيدنا محمداً ﷺ إلى قاب قوسين.

باب فيما أوتيه نوح عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم: آيته التي أوتي إجابة دعوته وإغراق قومه بالطوفان، وكم لنبينا ﷺ من دعوة مجابة منها: دعوته على الذين وضعوا السلى على ظهره، وقد دعا بالمطر عند القحط فهطلت السماء بدعائه.

قال أبو نعيم: وزاد نبينا ﷺ على نوح بأنه في مدة عشرين سنة آمن به ألوف كثيرة ودخل الناس في دينه أفواجاً، ونوح قام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً فلم يؤمن به إلا دون المائة نفس.

ومما أوتيه نوح عليه السلام تسخير جميع الحيوانات له في السفينة، وقد سخرت أنواع الحيوانات لنبينا ﷺ كما تقدم في موضعه.

باب فيما أوتيه هود عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم: أوتي الريح، وقد نُصر بها نبينا ﷺ كما تقدم في غزوة الخندق.

باب فيما أوتيه صالح عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم: أوتي الناقة، ونظيرها لنبينا ﷺ كلام الجمل وطاعته له.

باب فيما أوتيه إسماعيل عليه الصلاة والسلام

أوتي الصبر على الذبح، وقد تقدم في باب شق الصدر أن ذلك نظيره، بل أبلغ منه لأنه وقع حقيقة والذبح لم يقع.

باب ما أوتيه يوسف عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم: أعطي يوسف من الحسن ما فاق به الأنبياء والمرسلين، بل والخلق أجمعين. ونبينا ﷺ أوتي من الجمال ما لم يؤته أحدٌ، ولم يؤت يوسف إلا شطر الحسن، وأوتي نبينا ﷺ جميعه.

ويوسف ابتلي بفراقه عن أبويه وغربته عن وطنه، ونبينا ﷺ فارق الأهل والعشيرة والأحبة والوطن فهاجر إلى الله تعالى.

باب ما أوتيه موسى عليه الصلاة والسلام

أوتي نبع الماء من الحجر، وقد وقع ذلك لنبينا عليه الصلاة والسلام وزاد بنبعه من بين الأصابع الشريفة، قال أبو نعيم: وهو أعجب فإن نبعه من الحجر متعارف معهود، وأما من بين اللحم والدم فلم يعهد.

وأوتي العصى، ونظيرها لنبينا ﷺ حنين الجذع، ونظيرها في قلبها ثعباناً قصة الفحل الذي رآه أبو جهل.

وأوتي المنّ والسلوى ونظيره إحلال الغنائم وإشباع الجمع الغفير من الطعام اليسير.

ودعا موسى على قومه بالطوفان والجراد والقمَّل والضفادع والدم، ونظيره لنبينا دعاؤه ﷺ على قومه بالسنين.

وقال موسى لربه: ﴿وعجلت إليك رب لترضى﴾ وقال الله لسيدنا محمد ﷺ: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾، وقال: ﴿فلنولينَّك قِبلةً ترضاها﴾.

وقال لموسى: ﴿وألقيتُ عليك محبةً مني﴾، وقال في حق سيدنا محمد ﷺ: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾.

باب ما أوتيه داود عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم: أوتي تسبيح الجبال، ونظيره لنبينا ﷺ تسبيح الحصى والطعام، وأوتي تسخير الطير، وقد تقدم تسخير سائر الحيوانات له ﷺ.

باب ما أوتيه سليمان عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم: أوتي ملكاً عظيماً، وقد أعطي نبينا ﷺ ما هو أعظم من ذلك مفاتيح خزائن الأرض.

وأوتي سليمان الريح تسير به غدوها شهر ورواحها شهر، وقد أعطي نبينا ﷺ ما هو أعظم من ذلك البراق سار به مسيرة خمسين ألف سنة[1]. في أقل من ثلث ليلة، فدخل السموات سماءً سماءً، ورأى عجائبها ووقف على الجنة والنار.

وسخرت لسليمان الجن وكان تعتاص عليه حتى يصفدها ويعذبها، ونبينا ﷺ أتته وفود الجن طائعة مؤمنة، وسخر له الشياطين والمردة منهم حتى همَّ أن يربط الشيطان الذي أخذه بسارية المسجد.

وعُلِّمَ سليمان مَنْطِقَ الطير، وأعطى نبينا ﷺ فهم كلام جميع الحيوانات وزاده كلام الشجر والحجر والعصا.

باب فيما أوتي عيسى عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى: ﴿ورسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير..﴾ إلى قوله: ﴿في بيوتكم﴾. [آل عمران: ٤٨ ـ ٥٠].

وقد تقدم نظير ذلك لنبينا ﷺ في إبراء المرضى وذوي العاهات، وفي غزوة بدر وأُحد رَدَّ عينَ قَتادة، وفي غزوة خيبر في عين علي، وتقدم إخباره بالمغيبات.

---

(١) هذا غلط فإن المسافة بين ذلك أقل من هذا بكثير، فأكثر ما جاء في السنة مما بين الأرض إلى ما فوق السماء السابعة سبعة آلاف سنة، ويبقى ما بين السماء السابعة إلى العرش لا ندري عدد مسافة ما بينهما، وقد قيل: أن ما بين ذلك خمسمائة سنة أيضاً، فالله أعلم.

ذكر الخصائص التي فُضِّل بها على جميع الأنبياء ولم يعطها نبي قبله ﷺ

فمن ذلك أخذ الميثاق على النبيين أن يؤمنوا بـه وينصروه، وأن التوراة والإنجيل بَشَّرتا به وبأصحابه، وأن الله حجب إبليس عن السموات لبعثته، وأنه شقّ صدره، وجعل خاتمه بين كتفيه بإزاء قلبه، وجعله أرجح الناس عقلاً، وآتـاه كل الحسن، وآراه جبـريل في صـورته التي خُلق عليها، وحرست السماء من استراق السمـع، ورمي الشياطين ببعثتـه، وشفّع في أبي طالب بتخفيف العـذاب عنه، ووعـده الله بالعصمـة من الناس، وأسري به إلى بيت المقدس وعرج به إلى السموات إلى قاب قوسين، ووطىء مكاناً لم يطأه نبي مرسل، وأحيـا الله له الأنبيـاء، وصلى بهم إماماً بالمسجد الأقصى، وأطلعه الله على الجنة والنار ورأى من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى وغير ذلك مما تقدم.

اختصاصـه بالقـرآن الكريـم

وخصَّ ﷺ بالقرآن الكريم وأنه كتاب معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على مرِّ الـدهور، وجـامعٌ لكـل شيء، ومستغنٍ عن غيره، ومشتملٌ على ما اشتملت عليه جميع الكتب وزيـادة، وميسَّرٌ للحفظ، ونزل منجماً، ونزل على سبعةً أحرف.

قال الله تعالى: ﴿قل لئن اجتمعتِ الإنسُ والجنُّ على أنْ يأتوا بمثلِ هذا القرآن لا يأتونَ بمثله ولو كانَ بعضُهم لبعضٍ ظهيراً﴾.

وقال تعالى: ﴿إنا نحنُ نزَّلنا الذِّكرَ وإنا له لحافظون﴾.

وقال تعالى: ﴿وإنَّه لكتاب عزيزٌ لا يأتيه الباطلُ من بين يديهِ ولا من خلفه﴾.

وقال تعالى: ﴿ونزَّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾.
وقال تعالى: ﴿ولقد يسَّرنا القرآنَ للذكِر فهل من مدَّكِر﴾.
وقال تعالى: ﴿وقرآناً فَرَقْناه لتقرأهُ على النَّاس على مُكْث﴾.
وقال تعالى: ﴿وقال الذين كفروا: لولا نُـزِّلَ عليه القرآنُ جملةً واحدة، كذلك لنثبِّتَ به فؤادَكَ﴾ الآيتين.

وتقدم حديث أبي هريرة: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيه وحياً أوحاه الله إلي» إلخ.

٥٠١ ــ وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف».

---

٥٠١ ــ رواه البخاري في فضائل القرآن وفي بدء الخلق، ومسلم في صلاة المسافر وفي فضائل القرآن.

....

٥٠١ ــ اختلف العلماء في هذه الحروف على أقوالٍ، أصحها وأظهرها: أن المراد بها اللغات، وهو أن يقرأ كل قوم من العرب بلغتهم من الادغام والإظهار والإمالة والتفخيم والإشمام والهمز والتليين وغير ذلك من وجوه اللغات إلى سبعة أوجه. وانظر تحقيق ذلك عند ابن الجزري في النشر، وفي الفتح للحافظ، وفي شرح السنة للبغوي.

٥٠٢ ــ وعن أُبيّ بن كعب أن رسول الله ﷺ قال: «إنّ ربي أرسل إليَّ أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هوّن على أمتي فأرسل أن أقرأه على حرفين فرددت إليه أن هوّن على أمتي فأرسل إليّ أن اقرأه على سبعة أحرف».

بـــاب

واختص بأن معجزته ﷺ مستمرة إلى يـوم القيامـة، وهي القرآن ومعجـزات سائـر الرسـل والأنبياء انقـرضت لوقتهـا، عدَّ هـذا الشيـخ عز الدين بن عبدالسلام بأنه أكثر الأشياء معجزات فقد قيل: أنها تبلغ ألفاً وقيل غير ذلك، قال الحليمي: وفيها مع كثرتها معنى آخر وهو أنه ليس في شيء من معجزات غيره ما ينحو نحو اختراع الأجسام وإنما ذلك في معجزات نبينا ﷺ خاصة.

قال جلال الدين: ومما يعدُّ في خصائصه ﷺ أنه جمع له كل ما أوتيه الأنبياء من فضائل، وعدّ ابن عبدالسلام من خصائصه ﷺ تسليم الحجر وحنين الجذع، قال: ولم يثبت لواحدٍ من الأنبياء مثل ذلك، وعدَّ أيضاً نبع الماء من بين الأصابع، وقد عدَّ غيره أيضاً انشقاق القمر.

بـــاب

وخصَّ ﷺ بأنه خاتم النبيين وآخرهم بعثاً، وبأنَّ شرعه مؤبد إلى يوم القيامة وناسخ لجميع الشرائع قبله وأنه لو أدركه الأنبياء لوجب عليهم إتباعه.

---

٥٠٢ ــ رواه مسلم في المصدر السابق، وكذا أحمد ١٢٧/٥.

....

٥٠٢ ــ هوِّن: أي سهِّل وخفِّف. أستزيده: أي أطلب منه الزيادة.

قال الله تعالى: ﴿ما كانَ محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسولَ الله وخاتمَ النبيين﴾.

وقال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مُصدِّقاً لما بين يديه من الكتابِ ومهيمناً عليه﴾.

استُدِلَّ بهاتين الآيتين على أن شرعه ناسخ لكل شرع قبله.

بـــاب

ومن خصائصه ﷺ أن في كتابه الناسخ والمنسوخ.

قال تعالى: ﴿ما نَنْسَخْ من آيةٍ أو نُنْسِها نأتِ بخيرٍ منها أو مثلها﴾.

وليس في سائر الكتب مثل ذلك، ولذا كان اليهود ينكرون النسخ، والسرُّ في ذلك أن سائر الكتب نزلت دفعة واحدة، فلا يتصور أن يجتمع فيها الناسخ والمنسوخ، لأن شرط الناسخ أن يتأخر نزوله عن المنسوخ.

بـــاب

ومن خصائصه ﷺ: أنه أعطي خواتم البقرة من كنز تحت العرش، ولم يعط منه أحد.

ومنها عموم دعوته للناس كافةً، وأنه أكثر الأنبياء تابعاً، وأنه مرسلٌ إلى الجن بالإجماع، وإلى الملائكة في قول، وأنه أوتي الكتاب وهو أميّ لا يقرأ ولا يكتب.

قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾.

وقال تعالى: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾.

٥٠٣ ـ وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خمساً لم يعطهنَّ أحدٌ من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيُّما رجل من أمتي أدركته الصلاة فَلْيُصَلِّ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة».

٥٠٤ ـ وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة».

٥٠٥ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يصدق نبي من الأنبياء ما صدقت، إن من الأنبياء من لم يصدقه من أمته إلا الرجل الواحد».

بــــاب

ومن خصائصه ﷺ أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأعطاه الكوثر، وأمده بالملائكة، وآتاه النصر، وأيده بالرعب بين يديه، وجعل حوضه أعظم الحياض، ورفع ذكره في التأذين، وأعطاه المقام المحمود، وسيبعثه في أول من يخرج من الناس، وسيدخل جنته سبعين ألفاً من أمته لا حساب عليهم، وسيرفعه في أعلى غرف الجنة ليس فوقه إلا الملائكة الذين يحملون العرش.

---

٥٠٣ ـ رواه البخاري في التيمم، ومسلم في المساجد ٥/٣، ٤ من شرح النووي.

٥٠٤ ـ رواه مسلم في الإيمان ٧٣/٣ من شرح النووي.

٥٠٥ ـ رواه مسلم في الإيمان ٧٣/٣ من شرح النووي بتغيير يسير.

....

٥٠٣ ـ الشفاعة: أي العامة لإراحة الخلائق من الموقف، أما غيرها فقد شاركه فيها غيره.

٥٠٥ ـ وفي الحديثين فضل كبير لنبينا عليه الصلاة والسلام لأنه بكثرة الأتباع سيكون أكثر الأنبياء أجراً.

فصــــل

الإجماع على أنه ﷺ مبعوث إلى جميع الإنس والجن، وأما بعثته إلى الملائكة فاختلف فيها، ورجّح السبكي بعثته إليهم.

بـــاب

ومن خصائصه ﷺ كونه رحمة للعالمين حتى للكفار بتأخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الأمم.

قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

وقال تعالى؛ ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ الآية.

٥٠٦ ـ وعن أبي هريرة قال: قيل يا رسول الله: ادع الله على المشركين، قال: «إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة».

٥٠٧ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّما أنا رحمة مهداة».

---

٥٠٦ ـ رواه مسلم في الأدب ١٦/١٥٠ من شرح النووي.

٥٠٧ ـ رواه الحاكم ١/٣٥ وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي، ورواه أيضاً ابن سعد ١/١٩٢، والدارمي رقم ١٥ من طريق الأعمش عن أبي صالح مرسلاً وسنده صحيح، وعزاه في مجمع الزوائد ٨/٢٥٧ للبزار والطبراني. وقال رجال البزار رجال الصحيح.

....

٥٠٦ ـ لعّاناً: أي أكثر لعن الناس لأن ذلك ليس من شيم مطلق المؤمنين فكيف بالأنبياء. رحمة: وقد كان كذلك فله في هذا المقام عجائب الغرائب من آثار الرحمة.

٥٠٧ ـ مُهداة: بكسر الميم وضمها، فعلى الأول معناه: هاد، وعلى الثاني: اسم مفعول أي مهداة إليكم.

بـــاب

ومنها اختصاصه ﷺ بإقسام الله تعالى بحياته.

قال الله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهم لفي سكرتهم يعمهون﴾.

بـــاب

ومنها اختصاصه ﷺ بإسلام قرينه.

٥٠٨ ـ عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا ومعه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة، وقالوا: وإيّاك يا رسول الله، قال: وإياي، ولكنَّ الله أعانني عليه فأسلمُ فلا يأمرني إلا بخير».

بـــاب

قال العلماء: ومن خصائصه ﷺ أنَّ الله تعالى لم يناده في القرآن باسمه، بل قال: ﴿يا أيها النبي﴾، ﴿يا أيها الرسول﴾، ﴿يا أيها المدثر﴾، ﴿يا أيُّها المزمّل﴾ بخلاف سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإنه خاطبهم بأسمائهم المجردة، كقوله تعالى: ﴿يا آدمُ آسكن أنت وزوجُك الجنَّة﴾، ﴿يا نوحُ إهبط﴾، ﴿يا إبراهيمُ أعرضْ عن هذا﴾، ﴿يا موسى، إني اصطفيتك﴾، ﴿يا عيسى، آذكر نعمتي عليك﴾، ﴿يا داودُ إنا جعلناك خليفةً في الأرض﴾، ﴿يا زكريا إنا نبشرك﴾، ﴿يا يحيى خُذِ الكتابَ بقوةً﴾.

---

٥٠٨ ـ رواه مسلم في صفات المنافقين ١٥٧/١٧ من شرح النووي، وأحمد ٣٨٥/١، ٣٩٧، ٤٠١، والدارمي رقم ٢٧٣٧ وغيرهم، ونحوه عن عائشة في مسلم وعن ابن عباس وجابر في المسند.

....

٥٠٨ ـ قرينه: أي صاحبه. فأسلمُ: أي انقاد وآمن، وقيل فأسلم منه وأنجو من نزغاته ووحيه.

بـــاب

قال أبو نعيم: ومن خصائصه ﷺ تحريم ندائه باسمه على الأمة بخلاف سائر الأنبياء فإن أممهم كانت تخاطبهم بأسمائهم.

قال تعالى حكاية عنهم: ﴿قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة﴾، ﴿إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم﴾.

وقال تعالى لهذه الأمة: ﴿لا تجعلوا دعاءَ الرسولِ بينكم كدعاءِ بعضكم بعضاً﴾[1].

بـــاب

ومن خصائصه ﷺ أن الميت يسأل عنه في قبره.

٥٠٩ ــ وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال لها في حديث: «فأما فتنة القبر فبي تفتنون وعني تسألون، فإذا كان الرجل الصالح أُجلس في قبره غير فزع ولا مَشعوف[2]، ثم يقال له: فيمَ كنت؟ فيقول في الإسلام، فيقال: ما هذا الرجل الذي كان فيكم؟ فيقول: محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، جاءنا بالبيِّنات من عند الله

---

٥٠٩ ــ رواه أحمد ١٣٩/٦، ١٤٠ بسند صحيح وأصله في الصحيحين، وفي الموضوع أحاديث مشهورة.

---

(١) بل قولوا: يا رسول الله ونحو ذلك وفي ذلك إيماء إلى أنه ينبغي لنا أن لا نذكر اسمه مجرداً عما يدل على الاحترام كما يفعله اليوم مقلدوا الفرنج ويسلكونه في تعابيرهم، قال محمد خرج محمد كان محمد جاءنا محمد، بينما إذا ذكروا أحد الشخصيات الكافرة حلُّوه بالألقاب الفخمة والأوسمة السامية ولا يخفى ما في ذلك من سوء الأدب ورقة الدين.

(٢) مَشعوف: هو بفتح الميم بمعنى ما قبله أي غير فزع.

عز وجل، ثم يفرج له فرجة إلى الجنة فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال له: هذا مقعدك منها، ويقال: على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله» الحديث.

بـــاب

ومن خصائصه ﷺ تحريم نكاح أزواجه من بعده.

قال الله تعالى: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسولَ الله ولا أن تنكِحوا أزواجه من بعده أبداً إنَّ ذلكم كانَ عندَ اللّهِ عظيماً﴾ فإنّ المرأة لآخر زوجها في الدنيا، فلذلك حرَّم على أزواجه ﷺ أن ينكحن بعده لأنهن أزواجه في الجنة، ومما قيل في تعليل ذلك: أنهنّ أمهات المؤمنين، وأن في ذلك غضاضةً ينزه عنها منصبه الشريف.

بـــاب

قال أبو نُعيم: ومن خصائصه ﷺ أن من تقدمه من الأنبياء كانوا يدافعون عن أنفسهم ويردون على أعدائهم كقول نوح: ﴿يا قوم ليس بي ضلالة﴾، وقول هود: ﴿يا قوم ليس بي سفاهة﴾ وأشباه ذلك.

ونبينا ﷺ تولّى الله تبرئته عما ينسب إليه أعداؤه وردَّ عليهم بنفسه.

فقال: ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾.

وقال: ﴿ما ضلَّ صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى﴾.

وقال: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ إلى غير ذلك.

بـــاب

ومن خصائصه أنَّ الله تعالى أقسم على رسالته فقال: ﴿يٓس والقرآن الحكيم إنّك لمن المرسلين﴾.

بـــاب

قال الشيخ عز الدين بن عبـدالسلام: ومن خصـائصه أنَّ الله كلَّم موسى بالطور وبالوادي المقدس، وكلَّم نبيَّنا ﷺ عند سـدرة المنتهى، وجمع له بين الكلام والرؤية وبين الخِلَّة والمحبة.

بـــاب

ومن خصائصه ﷺ: أنَّ الله تعالى كلَّمه بأنواع الوحي وهي ثلاثة: الرؤيا الصادقة، والكلام بغير واسطة، والتكليم بواسطة جبريل.

بـــاب

ومن خصائصه ﷺ: النصر بالرعب مسيرة شهر أمامه وشهر خلفه، وإيتـاؤه جوامـع الكلم، ومفاتيـح خزائن الأرض، وعلم كـل شيء إلا الخمس والروح أيضـاً، وبُيِّن له أمر الدجال، مـا لم يبيَّن لنبي قبله، وتسميته أحمد، وهبوط إسرافيل عليه.

٥١٠ ــ عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت ما لم يعط أحد من الأنبياء: نصرت بالـرعب، وأعطيت مفـاتيح الأرض، وسميت أحمد، وجعل لي التراب طهوراً وجعلت أمتي خير الأمم».

---

٥١٠ ــ رواه أحمد ٩٨/١، ١٥٨ من طريقين عن عبدالله بن محمد بن عقيل وسنده حسن صحيح.

....

٥١٠ ــ **مفاتيح الأرض:** ملكها كما سيشير إلى ذلك أبو هريرة في حديثه الآتي بعد حديث.

٥١١ ـ وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «فُضِّلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب؛ وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأُرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون».

٥١٢ ـ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «نصرت بالرعب، وأعطيت جوامع الكلم، وبينا أنا نائم إذ جيء بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت بين يدي».

قال أبو هريرة: فقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتثلونها.

قال ابن شهاب: بلغني أن جوامع الكلم أن الله تعالى يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الوحي قبله في الأمر الواحد والأمرين أو نحو ذلك.

٥١٣ ـ وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس: ﴿إنَّ الله عنده علمُ الساعة﴾ الآية».

---

٥١١ ـ رواه مسلم في أول كتاب المساجد ٥/٥ من شرح النووي.

٥١٢ ـ رواه البخاري في التعبير ١٦/٥٨ من فتح الباري، باب المفاتيح في اليد، وكذا رواه في الاعتصام، ومسلم في المساجد ٥/٥ من شرح النووي.

٥١٣ ـ رواه أحمد ٢/٨٥، ٨٦ بسند صحيح وأصله في البخاري في الاستسقاء وفي التعبير.

....

٥١١ ـ **جوامع الكلم**: هو ما كانت ألفاظه قليلة ومعانيه كثيرة.

٥١٢ ـ **تنتثلونها**: أي تستخرجونها أي الأموال وزهرة الدنيا.

٥١٤ ــ وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بُعث نبي إلا حذَّر أمته الدجال وإني قد بيّن لي في أمره ما لم يبين لأحد، إنه أعور وإنَّ ربكم ليس بأعور».

بـــاب

قال ابن سبـع: من خصائصه أنه كان يبيت جائعاً ويصبح طاعماً، وأنه لم يكن أحد يغلبه بالقوة.

بـــاب

ومنها اختصاصه ﷺ بشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر، وهو اقتران اسمه باسم الله تعالى، وبوعده بالمغفرة وهو يمشي حياً صحيحاً وبأنه حبيب الرحمن، وسيد ولد آدم، وأكرم الخلق على الله، فهو أفضل من سائر المرسلين والملائكة، وعُرض أمته عليه بأسرهم حتى رآهم، وعُرض عليه ما هو كائن في أمته حتى تقوم الساعة، وخصَّ بالفاتحة وآية الكرسي وخواتم سورة البقرة والمفصّل والسبع الطوال.

قال تعالى: ﴿ألم نشرح لك صدرَك، ووضعنا عنكَ وزرك، الذي أنقض ظهرك، ورفعنا لك ذكرك﴾.

وقال تعالى: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾.

وقال الشيخ عزالدين بن عبدالسلام: من خصائصه: أن الله أخبره بالمغفرة، ولم ينقل أنه أخبر أحداً من الأنبياء بمثل ذلك، بل الظاهر أنه لم يخبرهم بدليل قولهم في الموقف: نفسي نفسي.

---

٥١٤ ــ رواه أحمد والبخاري ومسلم وغيرهم.

وقال ابن كثير في تفسيره في آية الفتح: هذا من خصائصه ﷺ لا يشاركه فيها غيره.

٥١٥ ـ وعن حذيفة أن النبيَّ ﷺ قال: «أعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي».

٥١٦ ـ وعن ابن عباس أن النبي ﷺ أتاه ملك فقال: «أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة».

٥١٧ ـ وعن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، ومكان الزبور المئين، ومكان الإنجيل المثاني، وفضِّلت بالمفصَّل».

بـــاب

قال أبو نعيم: ومن خصائصه التفرقة بينه وبين الأنبياء في الخطاب.

---

٥١٥ ـ رواه أحمد ٥/٥٨٣ وعن أبي ذر. رواه أحمد أيضاً ٥/١٥١، ١٨١ وكلاهما صحيح.

٥١٦ ـ رواه مسلم في فضائل القرآن ٦/٩١ من شرح النووي.

٥١٧ ـ رواه الطيالسي رقم ١٩١٨، ومن طريقه أحمد ٤/١٠٧، وسنده حسن، وهو صحيح لغيره.

....

٥١٥ ـ الله أعلم بصفة هذا الكنز، فحسبنا التصديق به وكفى، وفيه فضل خواتيم البقرة وشرفها على غيرها من باقي القرآن، وفي ذلك دليل على أن في القرآن فاضلاً وأفضل.

٥١٦، ٥١٧ ـ **الطوال**: أولها البقرة وآخرها براءة. **والمئين**: ما كان فيها مائة آية، **والمثاني**: قيل هي ما عدا السبع الطوال، والمفصَّل أوله الحجرات وآخره سورة الناس. وقيل غير ذلك وفيه الطوال والقصار.

فإن الله تعالى قال لداود: ﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾، وقال لنبينا ﷺ: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ منزهاً له عن ذلك بعد الإقسام عليه.

وقال عن موسى: ﴿ففررتُ منكم لمَّا خفتكم﴾، وقال عن نبينا ﷺ: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا﴾ الآية فكنى عن خروجه وهجرته بأحسن العبارات، وكذا نسب الإخراج إلى عدوه في قوله: ﴿إذ أخرجه الذين كفروا﴾ وفي قوله: ﴿من قريتك التي أخرجتك﴾.

بـــاب

ومن خصائصه ﷺ: أن الله فرض على من ناجاه أن يقدِّم بين يدي نجواه صدقة، ولم يعهد ذلك لأحد من الأنبياء.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدِّموا بين يدي نجواكم صدقة﴾[1].

بـــاب

قال أبو نعيم: ومن خصائصه ﷺ: أن الله قرن اسمَه باسمه في كتابه عند ذكر طاعته ومعصيته وفرائضه وأحكامه ووعده، تشريفاً وتعظيماً.

فقال تعالى: ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول﴾، ﴿وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾، ﴿ويطيعون الله ورسوله﴾، ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله﴾، ﴿براءة من الله ورسوله﴾، ﴿وأذان من الله ورسوله﴾،

---

(١) لكن هذا الحكم قد نسخ عقب مشروعيته ولم يعمل به أحد سوى الإمام علي رضي الله تعالى عنه.

﴿استجيبوا لله وللرسول﴾، ﴿ومن يعص الله ورسوله﴾، ﴿ولم يتخذوا من دون الله ولارسوله ولا المؤمنين وليجة﴾، ﴿فـإنَّ لله خمسه وللرسول﴾، ﴿فردوه إلى الله والرسول﴾، ﴿ما آتاهم الله ورسوله﴾، ﴿سيؤتينا الله من فضله ورسـولـه﴾، ﴿أغنـاهم الله ورسـولـه من فضله﴾، ﴿كـذبـوا الله ورسوله﴾، ﴿أنعم الله عليه وأنعمتَ عليه﴾.

بـــاب

ومن خصـائصه ﷺ أن الله تعـالى ذكره في كتـابه الكـريم عضواً عضواً.

فقال تعالى في وجهه: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾.

وقال في عينيه: ﴿ولا تمدنَّ عينيك﴾.

وفي لسانه: ﴿فإنما يسرناه بلسانك﴾.

وفي يده وعنقه: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك﴾.

وفي صدره وظهره: ﴿ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك﴾.

وفي قلبه: ﴿نزّله على قلبك﴾.

وفي خلقه: ﴿وإنك لعلىٰ خُلقٍ عظيم﴾.

بـــاب

ومن خصائصه ﷺ تحريم التكني بكنيته، ولم يثبت ذلك لأحد من الأنبياء.

٥١٨ ـ عن أبي هريرة قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يجمع بين اسمه وكنيته ويسمى محمداً أبا القاسم».

٥١٩ ـ وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «تسمّوا باسمي ولا تكنوا بكنيتي».

بـــاب

ومن خصائصه ﷺ فيما ذكره غير واحد جواز الإقسام به على الله عز وجل.

٥٢٠ ـ فعن عثمان بن حنيف أنَّ رجلاً ضريراً أتى النبيَّ ﷺ فقال: ادعُ الله تعالى أن يعافيَني، قال: «إن شئت أخرت ذلك وهو خير لك، وإن شئتَ دعوت الله». قال: فادعه، فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك

---

٥١٨ ـ رواه الترمذي في الأدب رقم ٢٦٤٤ وكذا أحمد، والبخاري في الأدب المفرد رقم ٨٤٤، وحسنه الترمذي وصححه.

٥١٩ ـ رواه البخاري في العلم وغيره، ومسلم في الأدب.

٥٢٠ ـ رواه أحمد ١٣٨/٤، من طرق، والترمذي في الدعوات ٣٣٤١، والحاكم ٥١٩/١، ٥٢٦. وابن ماجه رقم ١٣٨٥، والبخاري في التاريخ، والطبراني في الصغير ١٨٣/١، ١٨٤ وغيرهم وسنده صحيح. =

....

٥١٨ ـ وسبب ذلك أنه كان ماراً فسمع رجلاً ينادي: أبا القاسم، فالتفت صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال له: لم أعنك يا رسول الله فنهى عن ذلك، وقد رخص فيها لسيدنا علي رضي الله تعالى عنه كما جاء في سنن الترمذي وغيره. وانظر تفصيل هذه المسألة في كتاب «تحفة المودود» لابن القيم.

٥٢٠ ـ هذا الحديث يعرف بحديث الضرير، وقد أورده المحدثون وغيرهم في أبواب الأدعية =

بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فيقضيها لي، اللهم شفعه فيَّ، ففعل الرجل فقام وقد أبصر».

اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بتفضيل بناته وزوجاته على سائر نساء العالمين وأن ثواب زوجاته وعقابهن مضاعف

قال تعالى: ﴿يا نساء النبي لستنَّ كأحدٍ من النساء﴾ الآية.
وقال تعالى: ﴿يا نساءَ النبي من يأت منكن بفاحشة﴾ الآيتين[1].

= ورواه الطبراني والبيهقي وغيرهما عن عثمان بن حنيف أيضاً بذكر قصة في أوله وهي أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة له فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته فلقي ابن حنيف فشكى إليه ذلك، فقال له عثمان بن حنيف: إئت الميضأة فتوضأ، ثم إئت المسجد فصل ركعتين، ثم قل، فعلمه الدعاء، فصنع الرجل ذلك ثم أتى باب عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسة فقال: ما حاجتك، فذكر حاجته وقضاها له إلخ، وسنده صحيح وصححه بهذه القصة جماعة من الحفاظ كالحاكم والطبراني والمنذري والنووي وابن تيمية والهيثمي وابن حجر والسيوطي وغيرهم، لأن سند القصة وأصل الحديث واحد.

....

= وتكلموا عليه في مؤلفات خاصة، وانظر في بيان معناه ما حققه العلامة الشوكاني في رسالة له خاصة، وفي «تحفة الذاكرين شرح الحصن الحصين» فراجعها، وإن شئت التوسع وتحقيق الحق في ذلك فاقرأ «الرد المحكم المتين» للسيد عبدالله بن الصديق، وكذا شفاء السقام للإمام السبكي، واقرأ ذلك بإمعان وإنصاف.

(١) الفاحشة هي حيثما جاءت تطلق على الزنا، وفي الأصل كل ما عظم وتجاوز حده من كل شيء.

واختلف في مضاعفة العذاب فقيل: عذابٌ في الدنيا وعذابٌ في الآخرة وغيرهن إذا عوقبن في الدنيا لم يعاقبن في الآخرة لأن الحدود كفارات، وكذا عذاب من قذفهن يضاعف في الدنيا فيجلد مائة وستين، وفي الشفا للقاضي عياض عن بعضهم: أن ذلك خاص بغير عائشة وأن قاذفها يقتل، وقيل: يقتل من قذف واحدة من سائرهن[1]. وسيأتي باب خاص ببناته ﷺ وآل بيته وزوجته.

اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بتفضيل أصحابه على جميع العالمين سوى النبيين

وهذا أمر معلوم لثناء الله تعالى عليهم في القرآن وورود الأحاديث الكثيرة الصحيحة في فضائلهم.

بـــاب

ومن خصائصه ﷺ: تفضيل بلديه على سائر البلاد، وبأن الدجال والطاعون لا يدخلانهما وبفضل مسجده على سائر المساجد ما عدا المسجد الحرام، وبأن البقعة التي دفن فيها أفضل من سائر البقاع.

٥٢١ ــ فعن ابن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة بمسجدي

---

٥٢١ ــ رواه أحمد ٤/٥ وابن حبان رقم ١٠٢٧ بإسناد صحيح، وعن أبي هريرة نحوه في البخاري ومسلم.

(١) كان حكم قاذفهن القتل لأن ذلك يرجع إلى تكذيب القرآن الذي برأ السيدة عائشة وزكى أخواتها البواقي وأثنى عليهن الثناء العطر رضي الله تعالى عنهن ونفعنا بمحبتهن.

٥٢١ ــ قوله في مسجدي هذا: قيل: أن هذا الفضل خاص بمسجده الأصلي الذي كان على =

هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صـلاة في مسجدي هـذا بمائـة صلاة».

٥٢٢ ــ وعن عبدالله بن عدي أن رسول الله ﷺ قال لمكة: «والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت».

٥٢٣ ــ وعن أنس أن النبي ﷺ قـال: «ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة».

وتقدم حديث أبي هريرة في باب رفع الحمى والوباء والطاعون عن المدينة. إلخ.

وذكر العلماء أن محل الخلاف في التفضيل بين مكة والمدينة في غير قبره ﷺ، أما هو فأفضل البقاع بالإجماع[1].

---

٥٢٢ ــ رواه أحمد ٤/٣٠٥، والترمذي رقم ٣٦٨١، وابن حبان رقم ١٠٢٥، وابن ماجه رقم ٣١٠٨ وحسنه الترمذي وصححه.

٥٢٣ ــ رواه البخاري في الحج باب حرمة المدينة، ومسلم في الفتن ١٨/٨٥ من شرح النووي مطولاً.

....

= عهده لقوله هذا، وقيل: يعم كلما زيد فيه، وما قيـل في المسجد النبـوي يقال في المسجـد الحرام وفضل الله واسع.

٥٢٢ ــ هذا نص في أن مكة أفضل البقاع على الإطلاق وأشرفها وأكرمها على الله.

٥٢٣ ــ في هذا مزية عظيمة لمكة والمدينة، حيث أنهما سيحفظان من دخول الدجال لعنه الله.

(١) هذا كله مبني على فضل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعظم قدره ومكانته عند الله وشرفه على كل الموجودات، فيكون الحال في التربـة التي ضمت جسمه المقدس كذلك.

اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بمجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لأحد وبأنه أول من صلى العشاء ولم يصلها نبي قبله

٥٢٤ ـ عن أبي موسى قال: أعتم النبي ﷺ ليلة بالعشاء حتى ابهار الليل ثم خرج فصلى فلما قضى صلاته قال لمن حضره: «أبشروا فإن من نعمة الله عليكم أنه ليس أحد من الناس يصلي هذه الساعة غيركم، أو قال: ما صلى هذه الساعة أحد غيركم».

٥٢٥ ـ وعن ابن مسعود قال: أخَّر النبي ﷺ صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة فقال: «أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم...».

٥٢٦ ـ وعن معاذ بن جبل قال: أبقينا النبي ﷺ في صلاة العتمة فأخّر حتى ظن الظانّ أنه ليس بخارج والقائل منا يقول: صلى، فإنا لكذلك حتى خرج النبي ﷺ فقالوا له كما قالوا، فقال لهم: «اعتموا بهذه الصلاة فإنكم قد فضّلتم بها على سائر الأمم، ولم تصلها أمة قبلكم».

---

٥٢٤ ـ رواه البخاري في المواقيت ومسلم في المساجد ٥/١٤٠ من شرح النووي.

٥٢٥ ـ رواه أحمد ١/٣٩٦ والنسائي في المواقيت بسند صحيح.

٥٢٦ ـ رواه أبو داود في الصلاة رقم ٤٢١ وابن شيبة في المصنف ١/٣٣١ بإسناد صحيح.

...

٥٢٤ ـ **أعتم**: أي دخل في العتمة وهي ظلمة الليل. **أبهار**: بسكون الباء وفتح الهاء، أي انتصف وبهرة كل شيء وسطه.

٥٢٥، ٥٢٦ ـ **أبقينا**: أي انتظرنا. **اعتموا**: أي فعلوها في وقت العتمة واشتداد الظلمة، ويؤخذ من الحديث مشروعية تأخير صلاة العشاء وفضل ذلك زيادة على ما فيها من خصوصية ومنقبة لهذه الأمة.

اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالجمعة والتأمين واستقبال الكعبة والصف في الصلاة كصف الملائكة وتحية السلام

٥٢٧، ٥٢٨ ـ عن حذيفة وأبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أضلَّ الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والأحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق».

٥٢٩ ـ وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين».

٥٣٠ ـ وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلت على الناس

٥٢٧، ٥٢٨ ـ رواه مسلم ١٤٤/٦ من شرح النووي، والنسائي ٧٢/٣، وابن ماجه رقم ١٠٨٣ كلهم في الجمعة.

٥٢٩ ـ رواه ابن ماجه رقم ٨٥٦ في الصلاة وأحمد ١٣٥/٦ بسند صحيح.

٥٣٠ ـ رواه أحمد ٣٨٣/٥ ومسلم في المساجد ٤/٥ من شرح النووي، وعزاه الجلال لابن أبي شيبة وأبي نعيم فقط.

....

٥٢٧ ـ أضل: معناه صرفهم عنها ولم يوفقهم لها وفي ذلك مزية وخصيصة لنا والحمد لله.

٥٢٩ ـ السلام: أي تحية السلام، والتأمين يعني في الصلاة، وما حسدونا إلا لما يعلمون من الفضل في ذلك.

٥٣٠ ـ هذا العدد لا مفهوم له فإنه قد أوتي من الخصائص ما لا يعد ولا يحصى وحسبك ما ههنا.

بثلاث: جعلت الأرض كلها لنا مسجداً، وجعلت تربتها لنا طهوراً، وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وأوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعط منه أحد قبلي ولا يعطى منه أحد بعدي».

اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالصلاة في النعلين

٥٣١ ــ عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا في خفافهم».

اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن الندم لأمته توبة

٥٣٢ ــ عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «الندم توبة».

---

٥٣١ ــ رواه أبو داود في الصلاة رقم ٦٥٢ والحاكم بسند صحيح.
٥٣٢ ــ رواه أحمد ١/٣٧٦، ٤٢٣، ٤٣٣ وابن ماجه رقم ٤٢٥٢ في الزهد وسنده صحيح وله طرق.

....

٥٣١ ــ لولا ما ثبت أن النبي ﷺ صلى بغير نعله لكان هذا الحديث يدل على الوجوب.
٥٣٢ ــ الندم: هو غم وحزن وتحسر وأسف يحصل للإنسان ولذلك أثر يظهر على صاحبه.

بـــاب

وخُصَّ ﷺ بشهر رمضان وليلة القدر وبعيد الأضحى وبالسحور وتقديم الفطور في رمضان وباللحد في الدفن، وكان لأهل الكتاب الشق، ويوم عرفة صومه كفارة سنتين.

قال تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان﴾ إلخ.

وقال تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ إلخ.

قال النووي في شرح المهذب: ليلة القدر مختصة بهذه الأمة زادها الله تعالى تشريفاً لم تكن لمن كان قبلنا.

٥٣٣ ــ وعن أنس قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: «قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما يوم الأضحى ويوم الفطر».

٥٣٤ ــ وعن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر».

---

٥٣٣ ــ رواه أبو داود رقم ١١٣٤، والنسائي ١٤٦/٣، والحاكم ١٩٤/١ بسند صحيح وصححه الحاكم على شرط مسلم وأقره الذهبي.

٥٣٤ ــ رواه مسلم في الصيام ٢٠٧/٧ من شرح النووي.

....

٥٣٣ ــ يؤخذ من هذا أن أعياد الجاهلية يجب هجرانها ولا يجوز لنا مشاركتهم فيها فحسبنا أعيادنا الإسلامية.

٥٣٤ ــ فصل: (بالصاد) أي فرق ما بين صومنا وصومهم. والتسحر لأنه ليس في شرعهم ذلك.

٥٣٥ ـ وعن سهل بن سعد قال: قال رسـول الله ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطور».

٥٣٦ ـ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطر إن اليهود والنصارى يؤخرونه».

٥٣٧ ـ وعن ابن عباس قال: قـال رسول الله ﷺ: «اللحـد لنا والشق لغيرنا».

٥٣٨ ـ وعن أبي قتادة أن النبي ﷺ سئل عن صوم يوم عاشوراء فقال: «يكفِّر السنة الماضية»، وسئل عن صوم يوم عرفة قـال: «يكفّر السنة الماضية والباقية».

---

٥٣٥ ـ رواه أحمد ٥/٣٣١ والبخاري ومسلم والترمذي رقم ٦١٩ وغيرهم.

٥٣٦ ـ رواه أبو داود رقم ٢٣٥٣ وابن ماجه رقم ١٦٩٨ كلاهما في الصيام بسند حسن صحيح، وصححه في الزوائد على شرط الشيخين.

٥٣٧ ـ رواه أبو داود رقم ٣٢٠٨، والنسائي ٤/٦٦، والترمذي ٩٣٠، وابن ماجه رقم ٥٥٤ في الجنائز وهو حسن لطرقه.

٥٣٨ ـ رواه مسلم ٨/٥٠، ٥١ من شرح النووي، وكذا باقي أهل السنن.

....

٥٣٥ ـ هو يدل على أن التمسك بالسنة من أسباب صلاح المجتمع الإسلامي وخيريته فإذا خالفوا خيَّم عليهم الشر وفقد منهم الخير.

٥٣٦ ـ ولذلك لما خالف الناس هذه السنة ضعف الدين وخفيت معالمه ودرست آثاره ولم يبق إلا الأسامي.

٥٣٧ ـ اللحد: يكون في جانب الجدار والشق في وسط الحفيرة كما هي عادة أهل المغرب.

٥٣٨ ـ وفي صوم كل منهما فضل عظيم فإن تكفير سنة أو سنتين من الذنوب ليس بالأمر الهين.

اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بتحريم الكلام في الصلاة وإباحته في الصوم على عكس ما كان فيمن قبلنا

٥٣٩ ـ عن زيد بن أرقم قال: (إن كنا لنتكلم في الصلاة على عهد رسول الله ﷺ يكلم أحدنا صاحبه بحاجته حتى نزلت: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام).

وقال ابن العربي في شرح الترمذي: كان من قبلنا من الأمم صومهم الإمساك عن الكلام مع الطعام والشراب فكانوا في حرج فأرخص الله لهذه الأمة بحذف نصف زمانها وهو الليل وحذف نصف صومها وهو الإمساك عن الكلام ورخّص لها فيه.

قال ابن كثير: المراد أنهم كانوا إذا صاموا في شريعتهم يحرم عليهم الطعام والكلام نصَّ على ذلك السدي وقتادة وعبدالرحمن بن زيد.

---

٥٣٩ ـ رواه البخاري في الصلاة وفي التفسير ٢٦٥/٩ من فتح الباري، وأبو داود والنسائي والترمذي في الصلاة رقم ٣٦٢، وكذا رواه هذا في التفسير رقم ٢٧٨٩.

....

٥٣٩ ـ الصلاة الوسطى هي صلاة العصر باتفاق المحدثين ومعهم الشافعي وأحمد وداود، والقنوت هنا المراد به السكوت.

بـــاب

ومن خصائصه ﷺ أن الله جعل أمته خير الأمم وآخر الأمم ويسّرهم لحفظ كتابه في صدورهم واشتق لهم اسمين من أسمائه تعالى: المسلمين والمؤمنين وسمَّى دينهم الإسلام ولم يوصف بهذا الوصف إلا الأنبياء دون أممهم.

قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾.

وقال تعالى: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدَّكر﴾.

وقال: ﴿هو سمَّاكم المسلمين من قبل﴾.

٥٤٠ ــ وعن معاوية بن حيدة أنه سمع النبي ﷺ يقول: في قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾: «أنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى».

بـــاب

ومن خصائصه ﷺ: أن الله تعالى وضع عن أمته الإصر الذي كان على الأمم قبلهم وأحل لهم كثيراً مما شُدِّد على من قبلهم ولم يجعل عليهم في الدين من حرج، ورفع عنهم المؤاخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس، وأن من همَّ منهم بسيئة لم تكتب سيئة

---

٥٤٠ ــ رواه أحمد ٥/٣، ٥، والترمذي رقم ٢٨٠٣، وابن ماجه رقم ٤٢٨٨ وغيرهم بسند حسن.

....

٥٤٠ ــ وفي الآية والحديث منقبة هامة لمجموع هذه الأمة وإنها أشرف الأمم غير أن الخطاب موجه للصحابة ومن كان على شاكلتهم في الإيمان والدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتمسك بالحق فإن هؤلاء هم المثلون لهذه الأمة، جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه آمين.

بل تكتب حسنة، ومن همَّ بحسنة كتبت حسنة فإن عملها كتبت عشراً، ووضع عنها قتل النفس في التوبة، وقرض موضع النجاسة، وربع المال في الزكاة، وما دعوا به استجيب لهم، وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية، ونكاح أربع، ورخص لهم في نكاح غير ملتهم، وفي مخالطة الحائض سوى الوطء، وفي إتيان المرأة على أي شق شاء، وحرم عليهم كشف العورة والتصوير وشرب المسكر.

قال الله تعالى: ﴿ما جعل عليكم في الدين من حرج﴾.

وقال تعالى: ﴿يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾.

وقال عز وجل: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا﴾.

وقال تعالى: ﴿ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾.

وقال تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني﴾.

٥٤١ ــ وعن ابن عباس قال: لما أنزلت هذه الآية: ﴿إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾، دخل في قلوبهم منه شيء لم يدخل من شيء فقالوا للنبي ﷺ فقال: «قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا». فألقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله تعالى: ﴿آمن الرسول...﴾ إلى آخر السورة.

---

٥٤١ ــ رواه مسلم ٢/١٤٤، ١٤٦ من شرح النووي في الإيمان، والترمذي في التفسير رقم ٢٧٩٤.

...

٥٤١ ــ إن تبدوا: أي تظهروا فكان ظاهر هذه الآية شاقاً عليهم فخفف الله تعالى عنهم فنسخها بما بعدها.

٥٤٢ ــ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تجاوز لي عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل به».

٥٤٣ ــ وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله عز وجل وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».

٥٤٤ ــ وعن عبدالرحمن بن حسنة قال: انطلقت أنا وعمرو بن العاص إلى النبي ﷺ فخرج ومعه درقة، ثم استتر بها، ثم بال فقلنا: انظروا إليه يبول كما تبول المرأة فسمع ذلك فقال: «ألم تعلموا ما لقي صاحب بني إسرائيل كان إذا أصابهم البول قطعوا ما أصابه البول منهم فنهاهم فعذب في قبره».

---

٥٤٢ ــ رواه البخاري في الإيمان والنذور ١٤/٣٥٧، ٣٥٨ من فتح الباري، وفي الطلاق ١١/٣١١، ٣١٢ من فتح الباري، ومسلم في الإيمان ٢/١٤٦، ١٤٧ من شرح النووي وكذا الترمذي في الطلاق وفي التفسير وأبو داود وابن ماجه في الطلاق رقم ٢٠٤٤، وأحمد ٢/٢٢٥، ٣٩٣.

٥٤٣ ــ رواه ابن ماجه في الطلاق رقم ٢٠٤٥، وابن حبان رقم ١٤٩٨، والحاكم ٢/١٩٨ وهو حديث صحيح وله شواهد عن أبي ذر وأبي أمامة وغيرهما.

٥٤٤ ــ رواه أبو داود رقم ٢٢ واللفظ له، والنسائي ١/٢٨، وابن ماجه رقم ٣٤٦، وابن حبان رقم ١٣٩، والحاكم ١/١٨٤، والبيهقي ١/١٠١، ١٠٤ وسنده صحيح وصححه الحاكم على شرط البخاري ومسلم وأقره الذهبي.

---

٥٤٢ ــ **تجاوز**: أي عفا عنها. **أنفسُها**: يصح رفع السين ونصبه، ومعناه: أن الله تعالى عفا عن الأمة ما خطر ببالها وتحدثت به في باطنها ما دامت لم تتكلم بذلك أو تعمل بمقتضاه.

٥٤٣ ــ **الخطأ**: أي ما صدر منهم من غير قصد ولا تعمد فيشمل العمل مع الاجتهاد والتأويل وغير ذلك. **وما استكرهوا**: أي ما فعلوه مكرهين مرغمين وهذا من رحمة الله بنا وعفوه.

٥٤٤ ــ **دَرقة**: بفتح الدال هو الترس وإنما عابا عليه البول من قعود، لأن عادة العرب في ذلك كانت من قيام فخالفهم عملاً بالأخلاق الكريمة، ولأن البول من قيام لا يؤمن معه رشاشه.

٥٤٥ ــ وعن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوهنَّ، ولم يجامعوهنَّ في البيوت فسأل أصحاب النبيِّ ﷺ النبيَّ ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى﴾ الآية، فقال رسول الله ﷺ: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح». فقال اليهود: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئاً إلا خالفنا فيه.

٥٤٦ ــ وعن ابن عباس قال: (كان أهل الكتاب لا يأتون النساء إلا على حرف وذلك أستر ما تكون المرأة، وكان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا بذلك من فعلهم، وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحاً منكراً ويتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوّج رجل منهم امرأة من الأنصار فذهب يصنع بها ذلك فأنكرته عليه وقالت: إنما كنا نؤتى على حرف فاصنع ذلك وإلا فاجتنبني حتى سرى أمرهما فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل:

---

٥٤٥ ــ رواه أحمد، ومسلم ٣/٢١١، ٢١٢ من شرح النووي في الحيض، والترمذي في التفسير رقم ٢٧٨٠، والنسائي ١/١٥٣، وابن ماجه رقم ٦٤٤، والدارمي رقم ١٠٥٨ في الطهارة وغيرهم.

٥٤٦ ــ رواه أبو داود في النكاح رقم ٢١٦٤ بسند حسن وهو وإن كان فيه ابن إسحاق وقد عنعنه فإن للحديث شاهداً عن أم سلمة، رواه أحمد ٦/٣٠٥ مطولاً، والترمذي في التفسير رقم ٢٧٨٢ مختصراً وسنده صحيح وهو بنحوحديث ابن عباس.

---

٥٤٥ ــ كانوا يفعلون ذلك معها تعففاً منها وتقذراً لها، فخالفهم النبي ﷺ فأذن في مخالطتها ومؤاكلتها ومعاملتها مطلقاً ولم يمنع سوى المواقعة لأن موضع المواقعة قد طرأ عليه القذر والأذى.

٥٤٦ ــ حرف: أي جنب. لحي: هم الأوس والخزرج الذين سكنوا المدينة مع اليهود. يشرحون: يقال شرح فلان جاريته إذا وطئها نائمة على قفاها. سرى: أي كشف أمرها. حرث =

﴿نساؤكم حَرث لكم فأتوا حرثكم أنَّى شئتم﴾ أي مقبلات ومدبرات ومستلقيات يعني بذلك موضع الولد).

٥٤٧ ــ وعن ابن عباس قال: (كان في بني إسرائيل القصاص في القتلى ولم تكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الأمة: ﴿كتب عليكم القصاص في القتلى . . . فمن عُفِيَ له من أخيه شيء﴾ فالعفو أن يقبل الدية في العمد ذلك تخفيف من ربكم ورحمة مما كتب على من كان قبلكم).

٥٤٨ ــ وعن أنس أن النبي ﷺ قال: «لكل نبي رهبانية، ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله».

بـــاب

ومن خصائصه ﷺ: أن أمته لا تهلك بجوع، ولا بغرق، ولا يعذبون بعذاب عُذِّب به من قبلهم، ولا يسلط عليهم عدو من غيرهم

---

٥٤٧ ــ رواه البخاري في التفسير ٢٤٣/٩ من فتح الباري، وفي الديات ٢٢٨/١٥ واختصره المؤلف.

٥٤٨ ــ رواه أحمد ٢٦٦/٣ وهو وإن كان في سنده زيد العمى فإنّ له شاهداً حسناً عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ في وصية له لأبي سعيد وفيها: «وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام». رواه أحمد ٨٢/٣ وفيه إسماعيل بن عياش لكنه روى هنا عن أهل بلده الشاميين وروايته عنم مستقيمة.

....

= لكم: جعل الله عز وجل النساء كالأرض الزراعية المنتجة، فالحراثة إذا لا تكون إلا في موضع الانتاج وهو القُبُل بضم القاف والباء.

٥٤٧ ــ معناه أن بني إسرائيل كان الواحد منهم إذا قتل شخصاً قُتل به ولا تقبل منه دية ولا عفو فخفَّف الله عن هذه الأمة فجعل لها القصاص، أي القتل والمؤاخذة بالمثل أو الدية أو العفو.

٥٤٨ ــ رهبانية: الرهبانية هي الانقطاع للتعبد وكان ذلك سائداً في بني إسرائيل.

فيستبيح بيضتهم، ولا تجتمع على ضلالة، ونشأ من ذلك أن إجماعهم حجة.

٥٤٩ ــ فعن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقَها ومغاربَها، وإنَّ مُلك أمتي سيبلغ ما زوى لي منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وأني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة ولا يسلِّط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم فأعطاني».

٥٥٠ ــ وعن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية إلينا فقال ﷺ: «سألت ربي ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة. سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لايجعل بأسهم بينهم فمنعنيها».

---

٥٤٩ ــ رواه مسلم في الفتن ١٨/١٣، ١٤ من شرح النووي.

٥٥٠ ــ رواه مسلم في الفتن أيضاً ١٨/١٤، ١٥ من شرح النووي وللحديث طرق وشواهد كثيرة.

....

٥٤٩ ــ زوى: أي جمع لي الأرض كلها. الكنزين: أي الذهب والفضة والمراد بذلك كنزا كسرى وقيصر ملكي فارس والروم، ففيه كما قال العلماء: إشارة إلى أن ملك هذه الأمة سيكون معظمه في جهتي المشرق والمغرب كما وقع أما في جهة الجنوب والشمال فقليل. بيضتهم: أي جماعتهم وأصلهم.

٥٥٠ ــ بالسنة: أي الجدب والقحط وحتى إذا حصل ذلك يكون في ناحية دون أخرى. بالغرق: أي فيفنيها جمعاء كما وقع لقوم نوح وفرعون وقومه، أما إغراق البعض منها فقد يحصل كما هو الواقع. بأسهم: البأس: الشدة والحرب وهو ضد النعمة، وقد وقع ما مُنعُه (بالبناء للمجهول) ﷺ، فالأمة متفرقة متحزّبة متقاتلة لا تنفك عن الحروب والمعارك فيما بينها تنفيذاً لما سبق من قضاء الله عز وجل.

٥٥١ ــ وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجمع الله أمتي على ضلالة أبداً ويدُ الله على الجماعة».

بـــاب

٥٥٢ ــ عن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «أيُّما مسلم يشهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة، فقلنا: وثلاثة، قال: وثلاثة، فقلنا: واثنان، قال: واثنان، ثم لم نسأله عن الواحد».

اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن الطاعون رحمة وشهادة لأمته وكان عذاباً على من قبلها

٥٥٣ ــ عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون رجس أُرسل على طائفة من بني إسرائيل وعلى من كان قبلكم».

---

٥٥١ ــ رواه الترمذي في الفتن رقم ١٩٩٥، والحاكم في العلم ١١٦/١ واللفظ له، وسنده صحيح وله شواهد ذكرت بعضها في تهذيب جامع الترمذي.

٥٥٢ ــ رواه البخاري ومسلم والترمذي رقم ٩٤٣ في الجنائز، والطيالسي رقم ٨٩٩ وأحمد وغيرهم.

٥٥٣ ــ رواه البخاري في بني إسرائيل ومسلم في الطب.

....

٥٥١ ــ ومعناه أن الأمة لا تتفق جميعها على الضلالة، بل لا بد وأن يوجد فيها من هو متمسك بالحق، ويحتمل أن يكون معناه أن علماءها وقائديها في الدين لا يتفقون على شيء يخالف الحق فيكون فيه حجة لإجماعها.

٥٥٢ ــ بشرط أن يكون الشهود عدولاً، لأن شهادة الفاسق لا قيمة لها وإن بلغ الألوف منه.

٥٥٣ ــ رجس: ويقال رجز، بالزاي، أي عذاب.

٥٥٤ ــ وعن عائشة قالت: «سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأنَّ الله جعله رحمةً للمؤمنين ليس أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له كان له مثل أجر شهيد».

اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن من أمته من يصلي بعيسى بن مريم وأن منهم من يجري مجرى الملائكة في الاستغناء عن الطعام بالتسبيح

٥٥٥ ــ فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم».

٥٥٦ ــ وعن عائشة أن رسول الله ﷺ ذكر جهاداً بين يدي الدجال فقالوا: أيُّ المال خير يومئذ؟ قال: «غلام شديد يسقي أهله الماء، أما الطعام فليس»، قالوا: فما طعام المؤمنين يومئذ، قال: «التسبيح والتكبير والتهليل»، قالت عائشة: فأين العرب يومئذ؟ قال: «العرب يومئذ قليل».

---

٥٥٤ ــ رواه البخاري في الطب والمرض ١٢/٣٠١، ٣٠٢ من فتح الباري.

٥٥٥ ــ رواه البخاري في كتاب الأنبياء ٧/٣٠٤ من فتح الباري.

٥٥٦ ــ رواه أحمد ٦/٧٥، ٧٦، ١٢٥ بسند حسن وله شاهد من أسماء بنت يزيد. رواه أحمد ٦/٤٥٣، ٤٥٤، بسند حسن، وفيه: «يكفي المؤمنين عن الطعام والشراب يومئذ التكبير والتسبيح والتحميد».

....

٥٥٤ ــ محتسباً: أي طالباً ذلك لوجه الله تعالى، وفيه بشارة لمن يموت بالطاعون بأن له الشهادة لكن مع الشروط المذكورة في الحديث بأن يمكث في بلده ويصبر ويحتسب ذلك، ويتيقن أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، والطاعون تقدم في الحديث أنه ضرب الجن.

٥٥٥ ــ يقال إن هذا الإمام هو المهدي المنتظر خروجه، فالله أعلم.

٥٥٦ ــ ففي هذا آية لهم حيث إنهم سيكفون عن الطعام بذكر الله عز وجل والثناء عليه، وأما =

بـــاب

ومن خصائصه ﷺ: أنَّ أمته أقل أعمالاً من الأمم السابقـة وأكثر أجراً.

٥٥٧ ـ فعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى إذا انتصف النهـار عجزوا فـأعطوا قيراطاً، ثم أوتي أهـل الإنجيل الإنجيـل فعملوا إلى صلاة العصـر ثم عجزوا فأعطوا قيراطاً، ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين فقال أهل الكتـابين: أي ربنا أعـطيت هؤلاء قيراطين قيراطين، وأعطيتنا قيراطاً قيراطاً ونحن كنا أكثر عملاً، قال الله تعالى: هل ظلمتكم من أجركم من شيء، قالوا: لا. قال: فهو فضلي أوتيه من أشاء».

---

٥٥٧ ـ رواه البخاري في المواقيت، وفي الإجارة وفي أحاديث الأنبيـاء، وفي فضائل القرآن وفي التوحيد، والترمذي في الأدب رقم ٢٦٧٧ وأحمد ٦/٢، ١١١، ١٢١، ١٢٩ وغيرهم.

= قوله: «العرب يومئذ قليل» فهو كذلك بالنسبة لغيرهم فها هـم اليوم لا يبلغون تسع باقي المسلمين، فكيف بغيرهم من الكفار.

٥٥٧ ـ الحديث ظاهر في تفضيل الأمة المحمدية على من سبقها وأن الله سيضاعف لها أجرها دون غيرها.

باب اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأنه أول من تنشق عنه الأرض وأول من يفيق من الصعقة وبأنه سيكسى في الموقف حلة من حلل الجنة ومقامه عن يمين العرش

٥٥٨ ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع وأول مشفع».

٥٥٩ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الناس يصعقون فأكون أول من يفيق».

٥٦٠ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى الحلة من حلل الجنة، ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري».

---

٥٥٨ ـ رواه مسلم في الفضائل ١٥/٣٧ من شرح النووي.

٥٥٩ ـ رواه البخاري في الأنبياء ٧/٢٥٤ من فتح الباري، ومسلم في الفضائل مطولاً ١٥/١٣٠ من شرح النووي.

٥٦٠ ـ رواه الترمذي في المناقب رقم ٣٣٧٩ وحسنه وصححه.

....

٥٥٨ ـ **تنشق**: يعني أول من يقوم من قبره ويبعث وأول من يشفع وأول من يشفعه الله.

٥٥٩ ـ **يصعقون**: أي يغشى عليهم ويموتون. **يُفيق**: بضم الياء، أي أول من يرجع إلى حالته ويستيقظ.

٥٦٠ ـ **الحلة**: بضم الحاء هي عند العرب إزار ورداء، وفي الحديث خصيصة هامة له وهي قيامه عن يمين العرش.

بـــاب

ومن خصائصه ﷺ: أن الله أعطاه المقام المحمود، وجعل بيده لواء الحمد، وأن آدم فمن سواه تحت لوائه، وأنه إمام النبيين يومئذ، وأنه أول شافع وأول مشفع، وأول من ينظر إلى الله تعالى، وأول من يؤمر له بالسجود، وأول من يرفع رأسه، ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الأنبياء، وأعطاه الشفاعة العظمى في فصل القضاء، وأعطاه الشفاعة في إدخال قوم الجنة بغير حساب، والشفاعة فيمن استحق النار من الموحدين أن لا يدخلها، والشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة، والشفاعة فيمن خلد من الكفار في النار أن يخفف عنهم العذاب.

قال الله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾.

٥٦١ ــ وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون مم ذلك، يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنوا الشمس فيبلغ الناس من الهمِّ والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون إلى ما أنتم فيه، ألا ترون إلى ما قد بلغكم، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول الناس بعضهم لبعض: أبوكم آدم.

---

٥٦١ ــ رواه أحمد ٢/٤٣٥، ٤٣٦، والبخاري في التفسير وغيره ومسلم في الإيمان ٣/٦٥، ٦٩، ٧١ من شرح النووي، وفي الزهد، والترمذي في القيامة والزهد رقم ٢٢٥١ وغيرهم.

....

٥٦١ ــ سيد: السيد هو الذي يفوق أقرانه وأهل عصره في علم أو شرف أو مكارم ولا شك، أنه فاق كل خلق الله. يُسمعهم: بضم الياء، أي يسمعون من يناديهم. ويَنفُذهم: بفتح الياء وضم =

فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إنَّ ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وأنه نهاني عن الشجرة فعصيت، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح.

فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وسمَّاك الله عبداً شكوراً، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول نوح: إنَّ ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنه كانت لي دعوة دعوتها على قومي، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم.

فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول: إنَّ ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، فذكر كذباته، نفسي، نفسي، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى.

فيأتون موسى فيقولون: يا موسى أنت رسولُ الله اصطفاك الله برسالته وبتكليمه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول: إنَّ ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب

= الفاء، أي يبلغهم ويجاوزهم. تدنو: أي تقرب. أبو البشر: فيه رد على فكرة داروين الملعون القائل بأن الإنسان أصله قرد وليس بابن لآدم عليه السلام. أول الرسل: معناه أولهم بعد عبادة الأصنام، وإلا فقد سبقه آدم وإدريس. كذباته: هي كذبات حسب الظاهر أما في الواقع فليست كذلك وهي قوله في سارة: أختي، وقوله: ﴿إني سقيم﴾ وقوله: ﴿بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم﴾. اصطفاك: =

قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها، نفسي، نفسي، إذهبوا إلى غيري إذهبوا إلى عيسى.

فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى، أنت رسولُ الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وكلّمت الناس في المهد، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا، فيقول لهم: إنَّ ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنباً، إذهبوا إلى غيري، إذهبوا إلى محمد.

فيأتون فيقولون: يا محمد أنت رسولُ الله وخاتم النبيين، غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما قد بلغنا، ألا ترى ما نحن فيه؟ فأقوم فآتي تحت العرش، فأقع ساجداً لربي يفتح الله تعالى عليَّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبلي. فيقال: يا محمد ارفع رأسك سَلْ تُعطَ إشفع تشفَّع فيقول: يا رب أمتي، أمتي، يا رب أمتي أمتي، يا رب أمتي أمتي، فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس، فيما سواه من الأبواب، ثم قال: والذي نفس محمد بيده لما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى».

= أي اختارك. **قتلت**: قال تعالى: ﴿فوكزه موسى فقضى عليه﴾. ولم يكن قتله عن عمد، ثم إن القتيل كان محارباً قبطياً فهو مهدر الدم، لكن مقام النبوة يقتضي هذا وأكثر، فهم أشد الناس خوفاً من الله عز وجل. **وكلمتُه**: أي قوله: ﴿كن فيكون﴾ **في المهد**: أي في الفراش. **من لا حساب عليه**: هذا يقتضي أنه هناك من الأمة من لا يحاسبه الله. **مصاريع**: جمع مِصراع بكسر الميم هي دفة الباب وغلقته.

٥٦٢ ـ وعن أنس نحوه وفيه: «فيأتونني فأقوم فأمشي بين سماطين من المؤمنين حتى أستأذن على ربي فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: إرفع رأسك، قل تسمع، واشفع تشفّع، وسل تعطه، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة.

ثم أعود إليه الثانية، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع محمد قل تسمع وسل تعطه واشفع تشفّع، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة.

ثم أعود الثالثة، فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: إرفع محمد، قل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمينه، ثم أشفع فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة، فأعود الرابعة فأقول: يا رب ما بقي إلا من حبسه القرآن.

قال النبي ﷺ: فيخرج من النار من قال: لا إله إلاّ الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلاّ الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلاّ الله، وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة».

---

٥٦٢ ـ رواه البخاري ومسلم في الإيمان ٣/٢٣، ٦٤ من شرح النووي.

....

٥٦٢ ـ سماطين: بكسر السين، تثنية سماط وهو الصف. حبسه: أي من وجب عليه الخلود.

٥٦٣ ـ وعنه أن النبي ﷺ قال: «إني لقائم أنتظر متى يُعبَر الصراط إذ جاءني عيسى، فقال: هذه الأنبياء يا محمد، وقد جاءتك يا محمد يسألونك ويدعون الله أن يفرق بين جميع الأمم إلى حيث يشاء الله لغمٍّ ما هم فيه، فالخلق ملجمون بالعرق، فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة، وأما الكافر فيغشاه الموت، فقال: انتظر حتى أرجع إليك فذهب النبي ﷺ فقام تحت العرش فلقي ما لم يلق مَلَك مصطفى ولا نبي مرسل، فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب إلى محمد وقل له: إرفع رأسك، سل تعطه واشفع تشفع، فشفعت في أمتي أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنساناً واحداً، فما زلت أتردد إلى ربي فلا أقوم منه مقاماً إلا شفعت حتى أعطاني الله من ذلك أن قال يا محمد: أدخل من أمتك مِنْ خلق الله تعالى من شهد أن لا إله إلاّ الله يوماً واحداً مخلصاً ومات على ذلك».

٥٦٤ ـ وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه لم يكن نبي إلا له دعوة قد تنجزها في الدنيا، وإني قد اختبأت دعوتي شفاعة

---

٥٦٣ ـ رواه أحمد ١٧٨/٣ بسند صحيح على شرط مسلم.

٥٦٤ ـ رواه أحمد ٢٨١/١ بسند حسن، وابن جدعان لا يضر هنا، فإن للحديث شواهد.

---

٥٦٣ ـ **يُعبَر**: بضم الياء وفتح الباء، أي يمر عليه. **هذه الأنبياء**: في هذا أن الأنبياء هم الذين يأتونه، وفي ما سبق خلافه، ولا مانع من مجيئهم مع أممهم لأن المقام عظيم والموقف خطير. **مُلجمُون**: بضم الميمين، أي يصير العرق إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام ويمنعهم عن الكلام. **كالزكمة**: هي الزكام وهو تحلب لالتهاب في غشاء المنخرين. **فيغشاه**: أي فيعلوه ويصيبه. **من شهد**: إلخ: هذا يدل على فضل كبير لشهادة الإخلاص، وفيه دليل على صحة إيمان تارك الصلاة وغيره من أهل المعاصي وتاركي الأعمال الصالحة، وفيه حجة لأهل السنة القائلين: أن الأعمال شرط كمال للإيمان لا شرط صحة كما يقول بعض الفرق الإسلامية.

٥٦٤ ـ **تنجزها**: أي قد قضاها. **اختبأت**: إلخ: أي سترت وأخّرت دعوتي ليوم القيامة. =

لأمتي، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، بيدي لواء الحمد ولا فخـر، آدم فمن دونه تحت لـوائي ولا فخر، يطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى آدم فذكر الحديث بنحو ما تقدم، وفيه: فأقول: أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى فإذا أراد الله أن يصدع بين خلقه نادى منادٍ: أين أحمد وأمته فنحن الآخرون الأولون، نحن آخر الأمم وأول من يحاسب، فتفرج لنا الأمم عن طريقنا فنمشي غراً محجلين من أثر الطهور فتقول الأمم: كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها فنأتي باب الجنة فآخذ بحلقة الباب فأقرع الباب، فيقال: من أنت؟ فأقول: أنا محمد، فآتي ربي عز وجل على كرسيه فأخرُّ له ساجداً فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلي وليس يحمده بها أحد بعدي، فيقال: يا محمد ارفع رأسك. . .» الحديث.

٥٦٥ ــ وعن ابن عمر قال: (إنَّ الناس يصيرون يوم القيامة جثاء كل أمة تتبع نبيها يقولون: يا فلان اشفع لنا، يا فلان اشفع لنا، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ فذلك يوم يبعثه مقاماً محموداً).

٥٦٦ ــ وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الشمس تدنو

---

٥٦٥ ــ رواه البخاري في التفسير ١٠/١٤ من فتح الباري بـاب ﴿عسى أن يبعثك ربك﴾.

٥٦٦ ــ رواه البخاري في الزكاة باب من سأل الناس تكثّراً ٤/٨١، ٨٢ من فتح الباري.

....

= يصدع: أي يتكلم ويقضي بين عباده. فتفرج: أي تفتح لنا عن الطريق. غراً محجلين: أي لنا نور في مواضع الوضوء من أعضائنا. على كرسيه: هذا يجب الإيمان به ولا يفسر ولا يكيف.

٥٦٥ ــ جثاء: أي جماعة.

يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد ﷺ فيشفع ليقضي بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب، فيومئذ يبعثه الله مقاماً محموداً يحمده أهل الجمع كلهم».

٥٦٧، ٥٦٨ ــ وعن أبي موسى، ومعاذ بن جبل قالا: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ ربي خيَّرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة أو شفاعة فاخترت لهم الشفاعة وعلمت أنها أوسع لهم وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً».

٥٦٩ ــ وعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خمساً: بُعثت إلى الأحمر والأسود، وجُعلت ليَ الأرض طهوراً ومسجداً، وأُحلَّت لي الغنائم ولم تحل لمن كان قبلي، ونُصرت بالرعب شهراً، وأُعطيت الشفاعة وليس من نبي إلا وقد سأل شفاعة، وإني اختبأت شفاعتي لمن مات من أمتي لم يشرك بالله شيئاً».

٥٦٧، ٥٦٨ ــ رواه أحمد ٤/٤٠٤، ٤١٥، وابن ماجه رقم ٤٣١١ بسند صحيح، وله شاهد عن عوف بن مالك. رواه الترمذي في الزهد رقم ٢٢٥٨، وابن ماجه رقم ٤٣١٧ بسند صحيح على كلامٍ في هشام بن عمار.

٥٦٩ ــ رواه أحمد ٤/٤١٦ بسند صحيح غير أن أبا إسحاق السبيعي كان قد اختلط لكن الحديث ثابت من طرق أخرى.

....

٥٦٦ ــ **استغاثوا**: أي طلبوا منه أن يغيثهم ويشفع لهم، وفيه دليل على إطلاق الاستغاثة على الشفاعة.

٥٦٧، ٥٦٨ ــ في هذا بيان شفقته ﷺ ورحمته بأمته واهتمامه بسعادتهم ونجاتهم.

٥٦٩ ــ ولم تحل بل كانت تأتي نار من السماء فتحرقها فعلم الله ضعفنا فأباحها لنا.

٥٧٠ ـ وعن أم حبيبة أن رسول الله ﷺ قال: «أريت ما تلقى أمتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وكان ذلك، سابقاً من الله تعالى كما سبق في الأمم قبلهم، فسألته أن يوليني شفاعة فيهم يوم القيامة ففعل».

٥٧١ ـ وعن ابن عمرو أنَّ رسول الله ﷺ تلا قول إبراهيم: ﴿فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم﴾، وقول عيسى: ﴿إنْ تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾ فرفع يديه وقال: «أمتي أمتي»، ثم بكى فقال الله تعالى: يا جبريل اذهب إلى محمد فقل له: «إننا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك».

٥٧٢ ـ وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي اللاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم فأعطانيهم».

٥٧٣ ـ وعن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر».

---

٥٧٠ ـ رواه أحمد ٤٢٧/٦، ٤٢٨ بسند صحيح.
٥٧١ ـ رواه مسلم في الإيمان من صحيحه ٧٧/٣، ٧٨ من شرح النووي.
٥٧٢ ـ رواه ابن أبي شيبة وأبو يعلى، قال الجلال السيوطي: بسند صحيح.
٥٧٣ ـ رواه أحمد ١٣٧/٥، ١٣٨، والترمذي رقم ٣٣٨٢، وابن ماجه في =

....

٥٧٠ ـ أريت: أي أطلعني الله على ما سيقع بينها، وفي الحديث عموم شفاعته ﷺ يوم القيامة حتى في سفك الدماء وهذه رحمة من الله عز وجل بهذه الأمة.

٥٧١ ـ **سنرضيك**: معناه سنعطيك في شأن أمتك من أنواع الشفاعات وغيرها حتى ترضى ومن هذا قوله تعالى: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾، وفي هذا الحديث من عنايته ﷺ بأمته ما لا يحتاج إلى تعليق.

٥٧٢ ـ **اللاهين**: هم الأطفال الصغار، وقيل: هم البُلْه الغافلون، وقيل: الذين لم يتعمدوا الذنوب.

٥٧٣ ـ هذه منقبة عظيمة ومزية كبيرة حيث سيكون في ذلك اليوم إمام سادات البشر والمقدم عليهم في الكلام وفي الشفاعة فما أعظمه من فضل وما أجله من شرف.

٥٧٤ ــ وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر».

٥٧٥ ــ وعن أبي بن كعب أن النبي ﷺ قال: «أرسل إليَّ ربي أن اقرأ القرآن على حرف فرددت عليه: يا رب هوّن على أمتي، فردَّ علي الثانية: أن اقرأ على حرفين، قلت: يا رب هوّن على أمتي، فرد عليَّ الثالثة: أن اقرأ على سبعة أحرف ولك بكل رَدَّةٍ رَدَدْتها مسألة تسألينها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي وأخّرت الثالثة إلى يوم القيامة، يوم يرغب إليَّ فيه الخلق حتى إبراهيم».

اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأنَّ كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببه ونسبه

٥٧٦ ــ عن جابر أنه سمع عمر يقول للناس حين تزوج ابنة علي:

= الزهد رقم ٤٣١٤، والحاكم ٤/٧٨ وسنده صحيح وله طرق عند أحمد وصححه الترمذي والحاكم وأقره الذهبي.

٥٧٤ ــ رواه أحمد، والترمذي رقم ٣٣٨٣، وابن ماجه رقم ٤٣٠٨ وسنده حسن صحيح.

٥٧٥ ــ رواه مسلم في فضائل القرآن من صلاة المسافرين ٦/١٠٠، ١٠٣.

٥٧٦ ــ أورده في المجمع ٤/٢٧١، ٢٧٢ برواية الطبراني وقال: رجاله رجال =

....

٥٧٤ ــ ولا فخر: أي أقول هذا بدون تعاظم بل تحدثاً بنعمة الله تعالى عليّ لأن التفاخر من صفات المتكبرين.

٥٧٥ ــ هون: أي خفف. يرغب: الرغبة: أي الحرص على الشيء والسؤال والطلب ومعناه كل الخلائق سيفزعون إليّ ويسألونني الشفاعة حتى أبي إبراهيم.

ألا تُهَنُّوني، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب إلا سببي ونسبي».

اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأنه أول من يجيز على الصراط، وأول من يقرع باب الجنة، وأول من يدخلها

٥٧٧ ـ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يضرب جسر جهنم فأكون أول من يجيز».

٥٧٨ ـ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك».

= الصحيح غير الحسن بن سهل وهو ثقة، وذكره أيضاً في المناقب ١٧٣/٩ وقال أيضاً: رجاله رجال الصحيح، ورواه الحاكم ١٤٢/٣ عن عمر وصححه، وللحديث طرق وشواهد: منها عن ابن عباس، أورده نورالدين في المجمع ١٧٣/٩ برواية الطبراني وقال: رجاله ثقات والحديث صححه جماعة.

٥٧٧ ـ رواه البخاري في الرقاق ٢٥٩/١٤، ٢٤١ ومسلم في الإيمان مطولاً، وكذا أحمد ٢٧٥/٢.

٥٧٨ ـ رواه مسلم في الإيمان ٧٣/٣.

....

٥٧٦ ـ **ألا تهنوني**: أي تقولون لي هنيئاً لك بتزوجك بنت رسول الله ﷺ، والحديث يدل على أن كل من له اتصال بالنبي ﷺ سواء كان من جهة النسب أو السبب كالمصاهرة ونحوها ستكون له شفاعة منه ﷺ وشرف وعظم.

٥٧٧ ـ **جِسر**: بكسر الجيم وفتحه القنطرة المعبور عليها، والمراد به هنا الصراط المضروب على النار.

٥٧٨ ـ **فأستفتح**: أي أطلب الفتح والإذن في الدخول. **الخازن**: أي الحافظ للجنة والمؤتمن عليها وخزنتها كثيرون ورئيسهم رضوان.

اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالكوثر، والوسيلة، وأن ما بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة، وأن منبره على ترعة من ترع الجنة

قال الله تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. إنا أعطيناك الكوثر﴾.

٥٧٩ ــ وعن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ بين أظهرنا في المسجد إذ أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه متبسماً قلنا: ما أضحكك يا رسول الله. قال: «لقد أنزلت عليَّ آنفاً سورة فقرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. إنا أعطيناك الكوثر فصلِّ لربك وانحر إنَّ شانئك هو الأبتر﴾ ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه نهر في الجنة وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير تَرِدُ عَلَيْهِ أمتي يوم القيامة آنيته عدد النجوم في السماء فيختلج العبد منهم فأقول: ربِّ إنه من أمتي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

٥٨٠ ــ وعن عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة».

---

٥٧٩ ــ رواه مسلم في الصلاة وأحمد ١٠٢/٣ وغيرهما، وفي الموضوع أحاديث كثيرة.

٥٨٠ ــ رواه مسلم في الأذان ٨٥/٤ من شرح النووي، وغيره.

---

٥٧٩ ــ **أغفى**: الإغفاء: النوم القليل. **والكوثر**: ماؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل. **فيختلج**: أي يجتذب.

٥٨٠ ــ **حلّت**: أي وجبت كما في رواية أخرى وفي الباب عن جابر وأبي سعيد الخدري وغيرهما.

٥٨١ ـ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة».

٥٨٢ ـ وعنه أن رسول الله ﷺ قال: «منبري هذا على ترعة من ترع الجنة وما بين حجرتي ومنبري روضة من رياض الجنة».

اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن أمته يكونون على كوم في الموقف عال، ويأتون غرّاً محجلين من آثار الوضوء، ويُؤتَوْن كتبهم بأيمانهم، وتسعى ذريتهم ونورهم بين أيديهم، ولهم سيما في وجوههم من أثر السجود

٥٨٣ ـ عن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «يُحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل فيكسوني ربي حلّة خضراء، ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود».

---

٥٨١ ـ رواه البخاري ومسلم في الحج.

٥٨٢ ـ رواه أحمد ٢/٥٣٤ وسنده صحيح، ورواه بالفقرة الأولى ٢/٣٦٠، ٤٥٠ من طريقين آخرين وأحدها سنده صحيح وله شواهد، منها عن سهل بن سعد، رواه أحمد ٥/٣٣٥ بسنده صحيح، وفيه: الترعة: الباب.

٥٨٣ ـ رواه أحمد ٣/٤٥٦ بسند صحيح.

....

٥٨١ ـ بيتي: هو بيته الذي دفن فيه وحجرته التي كانت تسكنها عائشة، وهذا الموضع إما هو نفسه روضة من رياض الجنة حقيقة أو المراد الصلاة والتعبد فيه مؤدٍ للجنة قولان للعلماء.

٥٨٢ ـ تُرْعة: بضم التاء وسكون الراء، هي الباب جمعه تُرَع بضم وفتح.

٥٨٣ ـ تل: بفتح التاء جمعه تلول وتلال قطعة من الأرض أرفع مما حولها.

٥٨٤ ـ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أمتي يدعون يوم القيامة غرّاً محجَّلين من أثر الوضوء».

٥٨٥ ـ وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن حوضي أبعد من أيلة إلى عدن إني لأذود عنه الرجال كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه قيل يا رسول الله: وتعرفنا، قال: نعم، تردون عليَّ غرّاً محجَّلين من أثر الوضوء ليست لأحد غيركم» وفي رواية: «لكم سيما ليست لأحد غيركم».

٥٨٦، ٥٨٧ ـ وعن أبي الدرداء وأبي ذر قالا: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة، وأنا أول من يؤذن له أن يرفع رأسه فأنظر إلى بين يدي فأعرف أمتي من بين الأمم ومن خلفي مثل ذلك وعن يميني مثل ذلك وعن شمالي مثل ذلك. فقال له رجل: يا رسول الله، كيف تعرف أمتك من بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك؟ قال: هم غرّ محجّلون من أثر الوضوء ليس أحد كذلك غيرهم، وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم يسعى بين أيديهم ذريتهم».

---

٥٨٤ ـ رواه البخاري، ومسلم في الطهارة.

٥٨٥ ـ رواه مسلم في الطهارة ١٣٥/٣، ١٤٠ من شرح النووي.

٥٨٦، ٥٨٧ ـ رواه أحمد ١٩٩/٥ من طرق هو بها صحيح، وفي رواية: «وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم».

---

٥٨٤ ـ غراً: جمع أغر وهو في الأصل يقال للفرس الذي في جبهته بياض، أما التحجيل فيكون في يديه ورجليه.

٥٨٥ ـ لأذود: أي لأطرد والحوض المذكور هنا هو قبل الصراط وأصل مائه من الكوثر كما جاء في الأحاديث.

٥٨٦، ٥٨٧ ـ هذه العلامة والسمة خاصة بالأمة المحمدية المسلمة. يسعى: أي يمشي ويسير.

اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن أمته آخر الأمم، وأول من يحاسب يوم القيامة

٥٨٨ ـ فعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «نحن آخر الأمم وأول من يحاسب يقال: أين الأمةُ الأميّة ونبيها؟ فنحن الآخرون الأولون».

اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأنه يدخل الجنة من أمته سبعون ألفاً بغير حساب مع كل ألف سبعون ألفاً ولم يثبت ذلك لغيره من الأنبياء

٥٨٩ ـ فعن ابن عباس قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: «عرضت عليَّ الأمم يمرُّ عليَّ النبي معه الرجل، والنبيُّ معه

---

٥٨٨ ـ رواه ابن ماجه في الزهد ٤٢٩٠ بسند صحيح وفي الباب عن أبي هريرة عند الشيخين، وحذيفة عند مسلم، وأبي هريرة وحذيفة عند ابن ماجه.

٥٨٩ ـ رواه البخاري في الطب وفي الرقاق ١٤/١٩٨، ٢٠٤ من فتح الباري، ومسلم في الإيمان ٣/٩٣، ٩٤ من شرح النووي، وكذا أحمد ١/٢٧١ مطولاً.

....

٥٨٨ ـ **آخر الأمم**: يعني في الدنيا. **الأمية**: سميت بذلك لأنهم لم يكونوا يكتبون وكان النبي كذلك. **فنحن الآخرون**: بعد الأمم علينا تقوم الساعة، **والأولون**: يوم القيامة في الحساب وفي العبور على الصراط وغير ذلك.

٥٨٩ ـ **عرضت**: أي مرّ بهم بين يدي وأنا أنظر إليهم. **سد**: أي غطى الأفق وفي هذا فضل عظيم وخير جزيل.

الرجلان، والنبيُّ ليس معه، والنبي معه الرهط. فرأيت سواداً كثيراً فرجوت أن تكون هذه أمتي. فقيل لي: هذا موسى وقومه، ثم قيل لي: انظر فرأيت سواداً كثيراً قد سدَّ الأفق، فقيل لي: انظر هكذا وهكذا فرأيت سواداً كثيراً فقيل لي: هذه أمتك، ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنةَ بغير حساب».

٥٩٠ ــ وعن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعين ألفاً وثلاث حثيات من حثيات ربي».

اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأن الله تعالى نزل أمته منزلة العدول من الحكام فيشهدون على الناس بأن رسلهم بلغتهم وهذه الخصيصة لم تثبت لغيرهم

٥٩١ ــ فعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «يدعى نوح يوم القيامة فيقال: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فتدعى أمته فيقال لهم: هل

---

٥٩٠ ــ رواه الترمذي في الزهد رقم ٢٢٥٤، وكذا أحمد ٥/٣٥٠، وابن ماجه رقم ٤٢٨٦ وسنده صحيح. وابن عياش روايته هنا عن أهل بلده وهي مستقيمة.

٥٩١ ــ رواه البخاري في الاعتصام وفي بدء الخلق وفي التفسير ٩/٢٣٨، ٢٣٩، والترمذي في التفسير رقم ٢٧٦٦، والنسائي وابن ماجه وكذا أحمد ٣/٣٢.

---

٥٩٠ ــ حَثَيَات: بفتحات جمع حَثْية بفتح الحاء هي الغَرْفة باليد وهي هنا بالنسبة لله عز وجل يجب الإيمان بها وعدم الخوض في حقيقتها وكنهها، فالمراد أنه سيدخل أقواماً وأقواماً لا يحصون كثرة.

٥٩١ ــ يدعى: أي ينادى ويؤتى به. بالبلاغ: أي أنه بلغ دعوته ورسالته لقومه.

بلّغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير وما أتانا أحد، فيقال له: من يشهد لك، فيقول: محمد وأمته، فذلك قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً﴾ قال: والوسط العدل، فتدعون فتشهدون له بالبلاغ وأشهد عليكم».

٥٩٢ ـ وعن أبي سعيد أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان وأكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال له: هل بلّغكم هذا؟ فيقولون: لا، فيقال له: هل بلّغت قومك؟ فيقول: نعم، فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيقال لهم: هل بلّغ هذا قومه؟ فيقولون: نعم، فيقال: وما علمكم؟ فيقولون: جاءنا نبينا فأخبرنا أن الرسل قد بلّغوا فذلك قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾.

---

٥٩٢ ـ رواه أحمد ٣/٥٨ بسند صحيح.

....

٥٩٢ ـ وما علمكم: أي من أين جاءكم العلم بذلك وهذه الخصيصة تتضاءل دونها كل الخصائص إذ أنها ستظهر عندها مزايا هذه الأمة وشرفها على الأمم فإن الله تعالى جعلها شهيدةً على الأنبياء وأممها.

ذكر الخصائص التي اختص بها عن أمته من واجبات ومحرمات ومباحات وكرامات مما لم يتقدم له ذكر

قسـم الواجبـات

والحكمة في اختصاصه بها زيادة الدرجات والزُّلفى.

٥٩٣ ـ ففي البخاري وغيره عن النبي ﷺ عن الله عز وجل: «لن يتقرب إليَّ المتقربون بمثل أداء ما افترضته عليهم» إلخ.

١ ـ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بوجوب صلاة الليل

قال الله تعالى: ﴿ومن الليلِ فتهجّد به نافلةً لكَ عَسى أن يبعثَكَ ربُّكَ مَقَاماً محموداً﴾(١).

٢ ـ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بوجوب قضاء دين من مات من المسلمين معسراً

٥٩٤ ـ فعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أولى بكل مسلم من نفسه، مَنْ ترك مالاً فلورثته، ومَنْ ترك دَيْناً أو ضَياعاً فإليّ وعليَّ».

---

٥٩٤ ـ رواه مسلم في خطبة الجمعة ١٥٣/٦، ١٥٤ من شرح النووي.

....

(١) وقال تعالى: ﴿يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً﴾، وقد قام ﷺ حتى تورمت قدماه كما في الصحيح.

٥٩٤ ـ أولى: أي أحق. ضَياعاً: بفتح الضاد والمراد به هنا العيال، وقد يطلق على غير ذلك كما قدمنا.

٥٩٥ ـ وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدَّين فيسأل: «هل ترك لدينه من قضاء؟» فإن حدث أنه ترك وفاءً صلى عليه وإلا قال للمسلمين: «صلّوا على صاحبكم»، فلما فتح الله عليه الفتوح قام فقال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي من المؤمنين فترك دَيْناً فعليَّ قضاؤه، ومن ترك مالاً فلورثته».

٣ ـ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بوجوب تخيير نسائه وإمساك مختارته وتحريم طلاقها

٥٩٦ ـ فعن جابر قال: (دخل أبو بكر وعمر على النبي ﷺ وحوله نساؤه وهو ساكت، فقال عمر: لأكلمنَّ النبي ﷺ لعله يضحك، فقال عمر: يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد ـ امرأة عمر ـ سألتني النفقة آنفاً فوجأت عنقها، فضحك النبي ﷺ وقال: «هنَّ حولي يسألنني النفقة»، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها، وقام عمر إلى حفصة كلاهما يقولان:

---

٥٩٥ ـ رواه البخاري في الكفالة وفي الفرائض ١٥/١٠ من فتح الباري، وفي التفسير، ومسلم ٥٩/١١، ٦١ من شرح النووي، وكذا الترمذي، كلاهما في الفرائض.

٥٩٦ ـ رواه أحمد ٣٢٨/٣، ٣٤٢، ومسلم في الطلاق ٨٠/١٠، ٨١ من شرح النووي ونحوه عنده عنها، وعن عمر.

....

٥٩٥ ـ واختلف العلماء هل يجب قضاؤه على ولاة الأمور بعده أم لا، فيه قولان.

٥٩٦ ـ آنفاً: يعني الآن قريباً. فوجأت: أي ضربت عنقها. تستأمري أبويك: تستشيرهما وتطلب أمرهما في ذلك.

تسألان النبي ﷺ ما ليس عنده، وأنزل الله تعالى الخيار. فبدأ بعائشة فقال: «إني ذاكر لك أمراً فأحب أن لا تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك». قالت: ما هو؟ فتلا عليها: ﴿يا أيها النبيُّ قل لأزواجك إن كنتنَّ تردنَ الحياةَ الدنيا وزينَتَها فتعالينَ أمتعْكُنَّ وأسرحْكُنَّ سراحاً جميلاً﴾. الآية. قالت عائشة: أفيك أستأمر أبوي، بل أختار الله ورسوله).

٥٩٧ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كنت أغار من النساء اللاتي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ، وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى: ﴿تُرجي من تشاء منهنّ وتؤوي إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك﴾ قلت: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك).

٥٩٨ ـ وعنها قالت: (ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل الله له النساء).

* * *

---

٥٩٧ ـ رواه البخاري في التفسير ١٠/١٤٤، ١٤٥ من فتح الباري وفي غيره، ومسلم في الطلاق ١٠/٤٩، ٥٠ من شرح النووي.

٥٩٨ ـ رواه أحمد والترمذي في التفسير رقم ٣٠٠٢ وغيرهما وقال: حسن صحيح وهو كما قال.

....

٥٩٧ ـ **أغار**: تعني آنف والغيرة: النخوة. والحمية والأنفة، وهي شديدة في النساء ولا خير في فاقدها.

٥٩٨ ـ فعلى هذا يكون قوله تعالى: ﴿لا يحل لك النساء من بعد﴾ منسوخاً.

قســم المحرمــات

وفائدته التكرمة حيث تنزه عن سفاسف الأمور وحمل على مكارم الأخلاق، ولأنَّ أجر ترك المحرم أكثر من المكروه.

١ ــ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بتحريم الزكاة والصدقة عليه وعلى آله وعلى مواليه وعلى موالي آله

٥٩٩ ــ فعن المطلب بن ربيعة أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد».

٦٠٠ ــ وعن أبي رافع أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة فقال لأبي رافع: اصحبني كيما تصيب منها. فقال: لا حتى آتي رسول الله ﷺ فأسأله وانطلقَ إلى النبي ﷺ فسأله. فقال: «إن الصدقة لا تحل لنا وإن موالي القوم من أنفسهم».

---

٥٩٩ ــ رواه مسلم ٧/١٧٩، ١٨١ من شرح النووي.

٦٠٠ ــ رواه أحمد ٦/٨، وأبو داود رقم ١٦٥٠، والترمذي رقم ٥٨١، والنسائي ٥/٨٠ وسنده صحيح.

---

٥٩٩ ــ أوساخ: أي قاذوراتهم المعنوية وهي المعاصي، لأن الزكاة تطهر صاحبها من الذنوب.

٦٠٠ ــ موالي: أي عبيدهم، ففي الحديث دليل على أن الصدقة محرمة على آل البيت النبوي وعبيدهم لأن النبي ﷺ قال لهم: إن لكم في خمس الخمس ما يكفيكم أو يغنيكم ولكنهم حرموا من ذلك فلم يبق لهم حق يؤدى من بيت المال، وهل تباح لهم وقت الضرورة أو لا؟ أجازها لهم المالكية والحنفية نظراً للمصلحة المرسلة ودفع الضرر عنهم وحفظاً لهم من الفقر، ومنعه آخرون.

٦٠١ ــ وعن أبي هريرة قال: (كان رسول الله ﷺ إذا أتي بطعام سأل عنه: «أهدية أم صدقة» فإن قيل صدقة قال لأصحابه: «كلوا»، ولم يأكل، وإن قيل هدية ضرب بيده فأكل معهم).

٦٠٢ ــ وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: (كان رسول الله ﷺ إذا أتي بشيء سأل: «أصدقة هي أم هدية؟» فإن قالوا صدقة لم يأكل، وإن قالوا هدية أكل).

قال العلماء: لما كانت الصدقة أوساخ الناس تنزه منصبه الشريف عن ذلك وانجر إلى آله بسببه، وأيضاً فالصدقة تعطى على سبيل الترحم المبني على ذل الآخذ فأبدلوا عنها بالغنيمة المأخوذة بطريق العز والشرف المنبىء عن عز الآخذ وذل المأخوذ منه، وقد اختلف علماء السلف هل شاركه في ذلك الأنبياء أم اختص به دونهم، فقال بالأول الحسن البصري، وبالثاني سفيان بن عيينة.

٢ ــ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بتحريم أكل ما له ريح كريهة

٦٠٣ ــ فعن جابر قال: أتي رسول الله ﷺ بقدر فيه خضرات من

---

٦٠١ ــ رواه الشيخان في الزكاة.

٦٠٢ ــ رواه الترمذي رقم ٥٨٠، والنسائي ٨١/٥ في الزكاة وسنده حسن.

٦٠٣ ــ رواه البخاري في الأذان وفي الاعتصام، ومسلم في المساجد ٤٩/٥، ٥٠ من شرح النووي وكذا أبو داود في الأطعمة رقم ٣٨٢٢ مطولاً.

....

٦٠١، ٦٠٢ ــ **أصدقه إلخ**: وإنما كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة، لأن الأولى تؤخذ وتعطى على سبيل التكريم والإعظام فلا مِنَّة فيها ولا غضاضة فهي من خصائص العظماء ونحوهم بخلاف الصدقة.

بقول فوجد لها ريحاً، فسأل، فأُخبر بما فيها من البقول، فقال: «قربوها» إلى بعض أصحابه، فلما رآه كره أكله، قال: «كل فإني أناجي من لا تناجي».

٦٠٤ ــ وعن جابر بن سمرة أن رسول الله ﷺ: كان إذا أتي بطعام فأكل منه بعث بفضله إلى أبي أيوب فكان أبو أيوب يتتبع أثر اصابع رسول الله ﷺ فيضع أصابعه حيث يرى أثر أصابعه فأتي رسول الله ﷺ ذات يوم بصحفة فوجد منها ريح ثوم فلم يذقها وبعث بها إلى أبي أيوب فلم ير أثر أصابع النبي ﷺ فجاء فقال: يا رسول الله لم أر أثر أصابعِكِ، قال: فقال رسول الله ﷺ: «إني وجدت منها ريح ثوم»، قال: لِمَ تبعث إليَّ ما لا تأكل؟ فقال: «إنه يأتيني المَلَك»، وفي رواية قال: (يا رسول الله أحرام هو، قال: «لا، ولكن أكره ريحه»، قال: فإني أكره ما تكره).

٣ ــ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بتحريم الأكل متكئاً في أحد الوجهين

٦٠٥ ــ عن أبي جحيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «أما أنا فلا آكل متكئاً».

---

٦٠٤ ــ رواه أحمد ٩٤/٥، ٩٦، ١٠٣، ٤١٥ من طرق بعضها صحيح.

٦٠٥ ــ رواه البخاري في الأطعمة، وأبو داود رقم ٣٧٦٩، والترمذي رقم

....

٦٠٣ ــ **بقول**: هو جميع النباتات العشبية التي يتغذى بها الإنسان. **أناجي**: أي أكلم الملائكة.

٦٠٤ ــ **يتتبع**: إلخ: كان يفعل ذلك تبركاً بآثاره عليه الصلاة والسلام. **بصحفة**: هي القصعة. **ثوم**: بضم الثاء رائحته كريهة وقد نهى ﷺ من أكلها عن قربان المسجد لأن ذلك يؤذي الملائكة والمصلين ومثلها البصل والكراث بضم الكاف نوع من البقول يشبه الثوم في الورق والرائحة.

٦٠٥ ــ **الإتكاء**: هو التمكن في الجلوس متربعاً وإسناد الظهر إلى شيء ما أو الاعتماد على الجانب والمرفق.

٤ ـ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بتحريم الكتابة والشعر

قال تعالى: ﴿الذينَ يتبعونَ الرسولَ النبيَّ الأميَّ﴾.

وقال تعالى: ﴿وما كنتَ تتلوا من قبلِهِ من كتابٍ ولا تخطه بيمينك إذاً لارتابَ المبطلون﴾.

وقال تعالى: ﴿وما علَّمناه الشعرَ وما ينْبغي له﴾(١).

٥ ـ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بتحريم نزع لأمته إذا لبسها قبل أن يقاتل

٦٠٦ ـ عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت كأني في درع حصينة ورأيت بقراً تنحر، فأوّلت أن الدرع الحصينة المدينة، وأن البقر هو والله خير»، قال: فقال لأصحابه: «لو أنا أقمنا بالمدينة، فإن دخلوا علينا فيها قاتلناهم»، فقالوا: يا رسول الله ما دخل علينا فيها في الجاهلية فكيف يدخل علينا فيها في الإسلام؟ فقال: «شأنكم إذاً»، قال: فلبس لأمته، قال: فقالت الأنصار رددنا على رسول الله ﷺ رأيه، فجاءوا

١٦٧٥، وابن ماجه رقم ٣٢٦٢ كلهم في الأطعمة والسياق للترمذي. ورواه أيضاً في الشمائل رقم ١٤٢.

٦٠٦ ـ رواه أحمد ٣٥١/٣، والدارمي رقم ٢١٦٥ بسند صحيح.

....

(١) أما بالنسبة للكتابة فلأن عدمها معجزة له، وأما الشعر فلأنه يشتمل على الأكاذيب والأباطيل والخيالات والسقطات وهو ﷺ منزه عن ذلك، وقد جاء في الصحيح: «لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً خير من أن يمتلىء شعراً» ووصف القرآن الشعراء بقوله: ﴿ألم ترأنهم في كل واد...﴾ إلخ.

٦٠٦ ـ لأمته: اللأمة: هي آلة الحرب، والحديث تقدم مع التعليق عليه في معجزة أُحد.

فقالوا: يا نبي الله شأنك إذاً، فقال: «إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل».

٦ ـ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بتحريم المنّ ليستكثر

قال الله تعالى: ﴿ولا تمنن تستكثر﴾[1]. وأجمع المفسرون على أن ذلك خاص بالنبي ﷺ.

٧ ـ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بتحريم مدِّ العين إلى ما متع به الناس

قال تعالى: ﴿ولا تمدنَّ عينيك إلى ما مَتَّعنا به أزواجاً منهم﴾[2].

٨ ـ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بتحريم إمساك كارهته

٦٠٧ ـ فعن عائشة أن ابنة الجون لما دخل عليها النبي ﷺ ودنا منها قالت: أعوذ بالله منك، فقال: «لقد عذت بعظيم إلحقي بأهلك».

قال ابن الملقِّن في خصائصه: وفهم من ذلك أنه يحرم عليه نكاح كل امرأة كرهت صحبته، قال: ويشهد لذلك إيجاب التخيير المتقدم.

---

٦٠٧ ـ رواه البخاري في النكاح ١١/٢٧١ من فتح الباري.

....

(١) ولا تمنن: أي لا تعط شيئاً لتطلب أكثر منه لأن ذلك لا يليق بمقامك لاتصافك بالمكارم.

(٢) ولا تمدن: أي لا تنظر بعينيك إلى ما أعطيناهم من زهرة الدنيا نظر رغبةٍ، فإن رزق الآخرة خيرٌ من هذا.

٦٠٧ ـ عذْتِ: أي لجأت إلى ملجأ عزيز قوي ولُذْتِ بملاذ عظيم وهو الله عز وجل.

٩ ــ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بتحريم نكاح الكتابية[1]

قال العلماء: لأن أزواجه أمهات المؤمنين وزوجات له في الآخرة معه في درجته في الجنة، ولأنه أشرف من أن يضع ماءه في رحم كافرة، ولأنها تكره صحبته، ولأن الله تعالى شرط في إباحة النساء له الهجرة فقال: ﴿اللاتي هاجرن معك﴾ فإذا حرم عليه المسلمة التي لم تهاجر فغير المسلمة أولى.

١٠ ــ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بتحريم نكاح المسلمة التي لم تهاجر

٦٠٨ ــ فعن ابن عباس قال: (نهي رسول الله ﷺ عن أصناف النساء إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات، قال الله تعالى: ﴿لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدَّلَ بهنّ من أزواج ولو أعجبك حسنُهُنَّ إلا ما ملكت يمينك﴾ فأحلَّ له الفتيات المؤمنات وامرأةً مؤمنةً إن وهبَت نفسها للنبي وحرم كل ذات دين غير الإسلام ثم قال: ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين﴾، وقال: ﴿يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورَهُن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك﴾ إلى قوله: ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾ وحرم ما سوى ذلك من أصناف النساء).

٦٠٩ ــ وعن عائشة قالت: (ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل الله له النساء).

---

٦٠٨ ــ رواه الترمذي في التفسير رقم ٣٠٠١ بسند صحيح، وشهر بن حوشب ثقة.

٦٠٩ ــ رواه الترمذي رقم ٣٠٠٢ بسند صحيح وقد تقدم.

....

(١) وهذا مقيد بما إذا لم تسلم، وإلا جاز بدون خلاف، كما حصل من صفية الإسرائيلية.

٦٠٨، ٦٠٩ ــ يؤخذ من الحديثين أن الله تعالى أباح له كل أصناف النساء قبل موته بعد أن حرمهن عليه.

١١ ـ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بتحريم نكاح الأمة المسلمة في الأصح

لأن جوازه مشروط بخوف العنت وهو ﷺ معصوم[١]. وبفقدان طول المهر ونكاحه غير مفتقر إلى المهر، ولأن من نكح أمة كان ولده منها رقيقاً، ومنصبه منزهٌ عن ذلك.

١٢ ـ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بتحريم خائنة الأعين

٦١٠ ـ فعن سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ يوم الفتح أمَّن الناس إلا أربعة نفر، منهم عبدالله بن أبي سرح، فاختبأ عند عثمان بن عفان فلما دعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة جاء به فقال: يا رسول الله بايع عبدالله، فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثاً كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال: «أما فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته ليقتله»، قالوا: ما يُدرينا يا رسول الله ما في نفسك هلاّ أومأت بعينك قال: «إنه لا ينبغي أن تكون من نبي خائنة الأعين».

* * *

---

٦١٠ ـ رواه أبو داود في الجهاد رقم ٢٦٨٣، وفي المحاربة رقم ٤٣٥٩، والنسائي في المحاربة، والحاكم وصححه وسنده حسن، وله شاهد عن ابن عباس عند أبي داود.

....

(١) العنت: أي الزنا هو في الأصل الوقوع في أمر شاق.

٦١٠ ـ رشيد: أي صاحب رشد واستقامة على طريق الحق. كففت: أي امتنعت. ما يدرينا: بضم الياء، أي ما يعلمنا. أومأت: أي أشرت. خائنة الأعين: معناه يضمر في نفسه خلاف ما يظهر لأنه إذا كف لسانه وأومأ بعينه فقد خان، وهذه الحالة تسمى خائنة الأعين.

قسم المباحات

١ ــ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بإباحة الصلاة بعد العصر

٦١١ ــ فعن عائشة أنها سئلت عن السجدتين اللتين كان رسول الله ﷺ يصليهما بعد العصر فقالت: (كان يصليهما قبل العصر، ثم إنه شغل عنهما فصلاهما بعد العصر، ثم أثبتهما وكان إذا صلى صلاة أثبتها).

٦١٢ ــ وعن أم سلمة نحوه مطولاً في قصة.

٦١٣ ــ وعن عائشة قالت: (ركعتان لم يكن رسول الله ﷺ يدعهما سراً ولا علانيةً: ركعتان قبل الصبح، وركعتان بعد العصر).

---

٦١١ ــ رواه مسلم في صلاة المسافرين باب معرفة الركعتين اللتين كان يصليهما النبي ﷺ.

٦١٢ ــ رواه البخاري قبل الجنائز ٣/٣٤٧، ٣٤٨ من فتح الباري، ومسلم في صلاة المسافرين في المصدر السابق.

٦١٣ ــ رواه البخاري ٢/٢٠٥ من فتح الباري، باب ما يصلى بعد العصر من الفوائت، ومسلم في المصدر السابق من صلاة المسافرين.

...

٦١١ ــ **شغل**: أي شغله وفد من عبدالقيس كما في الصحيح. **ثم أثبتها**: أي داوم على صلاتها.

٦١٣ ــ **ركعتان**: إلخ: فيه ما كان عليه أمهات المؤمنين من مراقبة أفعال النبي ﷺ والاهتمام بأحواله وبذلك روينَ لنا الكثير والكثير من السنن النبوية الداخلية التي لا اطلاع للرجال عليها.

٢ ـ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بإباحة الوصال

٦١٤ ـ فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والوصال». قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله. قال: «إني لست مثلكم، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني».

واختلف في معنى الحديث فقيل: المراد الحقيقة، وأنه يأتيه الطعام والشراب من الجنة، وأكلُ الجنة لا يفطر. وقيل: المجاز والمراد: أنه يجعل فيه قوة الطاعم والشارب، ثم الجمهور على أن الوصال في حقه من المباحات.

٣ ـ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن له الجمع في الضمير بينه وبين ربه سبحانه

لقوله: «أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما»، وقوله: «ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه» وذلك ممتنع على غيره لقوله للخطيب حيث قال: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى «بئس الخطيب أنت، قل: ومن يعص الله ورسوله».

قال العلماء: إنما امتنع من غيره دونه، لأن غيره إذا جمع أوهم إطلاقه التسوية، بخلافه هو فإن منصبه لا يتطرق إليه إيهام ذلك.

---

٦١٤ ـ رواه البخاري ومسلم في الصيام.

....

٦١٤ ـ **الوِصال**: بسكر الواو، وهو الصيام بدون تخلل فطر، يومين فأكثر، وهو ممنوع بالنسبة إلينا إلا للسحر.

٤ ـ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بخمس خمس الفيء والغنيمة وباصطفاء ما يختاره من الغنيمة قبل القسمة من جارية وغيرها[1]

قال تعالى: ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول﴾.

وقال تعالى: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فإنَّ لله خمسه وللرسول﴾ الآية.

٦١٥ ـ وعن عمر قال: (إن الله كان خصَّ رسول الله ﷺ في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحداً غيره فقال: ﴿وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيلٍ ولا ركابٍ ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير﴾. فكانت هذه خاصة لرسول الله ﷺ فكان ينفق على أهله نفقة سنتهم، ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله، فعمل بذلك حياته ثم توفي، فقال أبو بكر: أنا ولي رسول الله ﷺ، فعمل فيه بما عمل فيه رسول الله ﷺ).

---

٦١٥ ـ رواه أحمد ١/٦٠، ٢٥، والبخاري في المغازي ٨/٣٣٦، ٣٣٨ من فتح الباري، وفي الخمس وغيرهما، ومسلم في الجهاد، وكذا أبو داود رقم ٢٩٦٣، ٢٩٦٥، ٢٩٦٧ مطولاً في قصة سيدنا علي وسيدنا العباس في الإرث.

....

(١) الفيء: الخراج والغنيمة ﴿وما أفاء الله على رسوله﴾: أي ما ردده عليه من أموال اليهود.

٦١٥ ـ أوجفتم: الإيجاف سرعة السير ومعناه: فما أسرعتم للحصول عليه بشيء من خيل ولا ركاب.

٦١٦ ــ وعن عمرو بن عبسة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لي من غنائمكم مثل هذا إلا الخمس، والخمس مردود فيكم».

٥ ــ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالحمى لنفسه وأنه لا ينقض ما حماه

٦١٧ ــ فعن ابن عباس أن المصعب بن جثامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حمى إلا لله ولرسوله ﷺ».

قال العلماء: ومن خصائصه ﷺ: أن له أن يحمي الموات لنفسه ولا يجوز ذلك لسائر الأئمة قطعاً وإنما يجوز لهم الحمى للمسلمين.

٦ ــ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بإباحة القتال بمكة المكرمة والقتل بها

قال تعالى: ﴿لا أُقْسِمُ بهذا البلدِ وأنتَ حِلٌّ بِهذا البَلَدِ﴾[1].

---

٦١٦ ــ رواه أبو داود في الجهاد رقم ٢٧٥٥ باب الإمام يستأثر بشيء من الفيء لنفسه وسنده صحيح، وله شواهد عن ابن عمر وابن مطعم والعرباض وغيرهم.

٦١٧ ــ رواه البخاري في المساقاة وغيرها.

---

(١) ﴿لا أقسم﴾ إلخ: النفي للتأكيد، والمعنى: اقسم وأحلف بهذا البلد، أي مكة المكرمة، ﴿وأنت حِلٌّ﴾: أي حلالٌ بهذا البلد بأن يحل لك فتقاتل فيه وقد أُنجز له ذلك في فتح مكة.

٦١٦ ــ لا يحل إلخ: هذا مختص بالغنائم التي حصلوا عليها بالإيجاف والقتال وهذه غير الأولى على الصحيح.

٦١٧ ــ الحمى: بكسر الحاء وفتح الميم مع ألف مقصورة، أصله أن الشريف كان في الجاهلية إذا نزل أرضاً في حي استعوى كلباً فحمى مدى عواء الكلب لا يشركه فيه غيره فنهىٰ رسول الله ﷺ عن ذلك وجعله خاصاً بالله وبرسوله، وأن لهما أن يحميا ما شاءا لخيل الجهاد أو الصدقة، وهذا غير إحياء الموات، الوارد في حديث الصحيحين: «من أحيا أرضاً ميتة فهي له».

٦١٨ ــ وعن أنس: أن رسول الله ﷺ دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاءه رجل فقال: إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال: «اقتلوه».

٦١٩ ــ وعن أبي شريح العدوي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الفتح: «إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرةً، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله ﷺ فقولوا: إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم».

٦٢٠ ــ وعن جابر: (أن رسول الله ﷺ دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام).

---

٦١٨ ــ رواه البخاري في الجهاد وفي المغازي وفي اللباس وفي الصيد، ومسلم في الحج، والترمذي في الجهاد رقم ١٥٥٢، وباقي أهل السنن.

٦١٩ ــ رواه البخاري في العلم وفي الحج وفي المغازي، ومسلم ١٢٧/٩، ١٢٨ من شرح النووي، والنسائي، والترمذي رقم ٧١٦ كلهم في الحج.

٦٢٠ ــ رواه مسلم في الحج.

....

٦١٨ ــ **المِغْفَر**: بكسر الميم ثم غين ساكنة ففاء مفتوحة، هو ما يلبسه المقاتل والمحارب على رأسه. **بأستار**: جمع ستر هو لباسها. **وابن خطل**: كان قد أهدر دمه النبي عليه السلام في جماعة آخرين.

٦١٩ ــ **يَسفِك**: بفتح الياء وكسر الفاء، أي يقتل أحداً ويريق دمه. **يَعضِد**: بفتح الياء وكسر الضاد، أي يقطع، وفي الحديث دليل على أنه لا يحل القتال بمكة المكرمة بحال إلا لضرورة الدفاع.

٦٢٠ ــ وإنما لبسها سوداء تفاؤلاً لأن لبس السواد يدل على السيادة ودخول مكة بدون إحرام قيل: من خصائصه، وقيل: يجوز لغيره أيضاً كما جاء في حديث: «لمن أراد الحج والعمرة...» إلخ.

٧ ـ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالحكم والفتوى في حالة الغضب لأنه مأمون منه

وقد ذكره النووي في شرح مسلم عند حديث اللُقَطة، فإنه أفتى فيه وقد غضب حتى احمرّت وجنتاه[1].

٨ ـ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعدم انتقاض وضوئه بالنوم مضطجعاً

٦٢١ ـ فعن ابن عباس أن النبي ﷺ توضأ بالليل وصلى، ثم نام حتى سمعت غطيطه، ثم أتاه المؤذن فقام إلى الصلاة ولم يتوضأ.

٩ ـ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بجواز لعن من شاء بغير سبب

٦٢٢ ـ فعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم إني اتخذت عندك عهداً لا تخلفنيه فإنما أنا بشر، فأيُّ المؤمنين آذيته أو سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاةً وصلاةً وقربةً تقرّبه بها إليك يوم القيامة».

---

٦٢١ ـ رواه البخاري في العلم: باب السمر في العلم ٢٢٣/١ من فتح الباري وفي التفسير وفي الأذان وفي قيام الليل مطولاً، وكذا رواه مسلم وغيره وتقدم أن عينيه تنامان إلخ.

٦٢٢ ـ رواه أحمد ٣١٦/٢، ٣١٧، ٣٩٠، ٤٤٩، ٤٩٣ و٣٣/٣، ومسلم في السير والصلة ١٥٠/١٦، ١٥٣ من شرح النووي. =

---

(١) ومن آداب القاضي أن لا يقضي وهو غضبان لحديث: «لا يقضي القاضي وهو غضبان». رواه البخاري ومسلم.

٦٢١ ـ **غطيطه**: الغطيط هو الصوت الخارج مع نَفَس النائم.

٦٢٢ ـ **تُخلِفنيه**: بضم التاء وسكون الخاء وكسر اللام. **آذيته**: يعني بأي نوع كان. **سببته**: أي

٦٢٣ ـ وعن أنس أن رسول الله ﷺ دفع إلى حفصة رجلاً فقال: «احتفظي به»، فغفلت حفصة ومضى الرجل فدخل رسول الله ﷺ وقال: «يا حفصة ما فعل الرجل؟» قالت: غفلت عنه يا رسول الله فخرج، فقال رسول الله ﷺ: «قطع الله يدك»، فرفعت يديها هكذا، فدخل رسول الله ﷺ فقال: «ما شأنك يا حفصة؟» فقالت: يا رسول الله، قلت قبل لي كذا وكذا، فقال لها: «ضعي يديك، فإني سألت الله عز وجل أيّما إنسان من أمتي دعوت الله عز وجل عليه أن يجعلها له مغفرة».

١٠ ـ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بنكاح أكثر من أربع نسوة وهو إجماع[١]

قال العلماء: لما كان الحر لفضله على العبد يستبيح من النسوة أكثر مما يستبيحه العبد وجب أن يكون النبي ﷺ لفضله على جميع الأمة يستبيح من النساء أكثر مما تستبيحه الأمة وحكى القرطبي في تفسيره: أنه أحل لنبينا ﷺ تسع وتسعون امرأة[٢]، وذكر في ذلك فوائد.

= وفي رواية: «إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر» إلخ وله شواهد عن أنس وجابر وعائشة بعضها في مسلم.

٦٢٣ ـ رواه أحمد ٣/١٤١ بسند صحيح على شرط مسلم.

....

شتمته. لعنته: أي دعوت عليه باللعنة وهي الإبعاد. جلدته: أي ضربت جلده. زكاة: أي طهارة. وصلاة: أي دعاء، وفي هذا من شفقته ورحمته ما لا يخفى. وفي قوله: أرضى إلخ، على أنه لم يخل من طبائع البشر.

٦٢٣ ـ احتفظي: احفظيه وراقبيه كي لا يهرب. ما شأنك: أي شيء أصابك.

(١) قوله وهو إجماع: لأنه ﷺ كان له أكثر من أربع ولم يختلف أحد في إباحة ذلك له.

(٢) هذا لم نر له دليلاً.

منها: نقل محاسنه ﷺ الباطنة فإنه ﷺ مكمل الظاهر والباطن.

ومنها: نقل الشريعة التي لم يطلع عليها الرجال.

ومنها: تشريف القبائل بمصاهرته.

ومنها: شرح صدره بكثرتهن عما يقاسيه من أعدائه.

ومنها: زيادة التكليف في القيام بهن مع تحمل أعباء[1] الرسالة. فيكون ذلك أعظم لمشاقه وأكثر لأجره.

ومنها: أن النكاح في حقه عبادة، وقد تزوج أم حبيبة وأبوها في ذلك الوقت عدوه، وصفية، وقد قتل أباها وعمَها وزوجَها فلو لم يطلعن من باطن أحواله على أنه أكمل الخلق لكانت الطباع البشرية تقتضي ميلهن إلى آبائهن وقرابتهن. وكان في كثرة النساء عنده بيان لمعجزاته وكماله باطناً كما عرفه الرجال منه ظاهراً.

١١ ـ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بجواز النكاح بغير ولي ولا شهود

٦٢٤ ـ فعن أنس أن رسول الله ﷺ حين بنى بصفية قال الناس: (لا ندري أتزوجها أم اتخذها أم ولد؟ فقالوا: إن حجبها فهي امرأته، وإن لم يحجبها فهي أم ولد، فلما أراد أن يركب حجبها فعرفوا أنه تزوجها).

---

٦٢٤ ـ رواه البخاري في النكاح ١١/٣٠ من فتح الباري، وفي المغازي ٩/٢٠، وكذا رواه أحمد ٣/٢٦٤.

....

٦٢٤ ـ **بنى بصفية**: كانت من نسل نبي الله هارون عليه السلام، وكان بناؤه بها مرجعه من خيبر في السنة السابعة من الهجرة. **أم ولد**: أي أمة يتسرى بها فإذا ولدت له عتقت بعد وفاته، وكانت صفية رضي الله تعالى عنها أجمل امرأة على الإطلاق يتعجب من حسنها وجمالها. **حجبها**: لأنهم كانوا قد عرفوا من مشروعية الحجاب اختصاصه بالنساء الحرائر.

(١) **أعباء**: جمع عبء بكسر العين الشيء الثقيل.

ووجه الدلالة ظاهرة كما ترى، قال العلماء: إنما اعتبر الولي في نكاح الأمة للمحافظة على الكفاءة وهو ﷺ فوق الأكفاء، وإنما اعتبر الشهود لأمن الجحود، وهو ﷺ لا يجحد ولو جحدت هي لم يرجع إلى قولها على خلاف قوله، بل قال العراقي في شرح المهذب: تكون كافرةً بتكذيبه.

وكان له تزويج المرأة من نفسه وتولي الطرفين بغير إذنها وإذن وليها لقوله تعالى: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾، وقوله: ﴿وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم﴾.

١٢ ـ اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بِحِليَّة المرأة من الله ودخوله عليها بغير عقد

قال تعالى: ﴿فلما قضى زيدٌ منها وَطَراً زوجناكها لكي لا يكونَ على المؤمنين حَرَج في أزواج أدعيائهم إذا قَضَوا منهنَّ وَطَراً﴾(١).

٦٢٥ ـ وعن أنس قال: كانت زينب تفتخر على أزواج رسول الله ﷺ تقول: (زَوَّجَكُنَّ أهلُكُنَّ وزوَّجني الله من فوق سبع سموات).

٦٢٦ ـ وعن أنس قال: لما انقضت عدة زينب قال

---

٦٢٥ ـ رواه البخاري في التوحيد ١٨٣/١٧، ١٨٤ من فتح الباري.

٦٢٦ ـ رواه مسلم في النكاح. باب زواج زينب بنت جحش ٢٢٧/٩، ٢٢٨ من شرح النووي.

---

(١) وطراً: الوطر هو الحاجة، وفي هذا تشريف فائق حيث زوَّجه الله بها بنفسه سبحانه وتعالى.

٦٢٥ ـ تفتخر: أي بذكر هذه الكرامة التي خصها الله بها، والافتخار ذكر المفاخر والمحاسن.

رسول الله ﷺ لزيد: «اذهب فاذكرها عليَّ»، فذهب فأخبرها فقالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أؤامر ربي، فقامت إلى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله ﷺ حتى دخل عليها بغير إذن.

١٣ ــ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن له النكاح بلفظ الهبة وبلا مهر ابتداء وانتهاء

قال تعالى: ﴿وامرأةً مؤمنةً إنْ وَهَبَتْ نَفْسَها للنبي إنْ أرادَ النبيُّ أنْ يستنكِحَها خالصةً لك من دون المؤمنين﴾[1].

١٤ ــ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إباحة النظر إلى الأجنبيات والخلوة بهن

٦٢٧ ــ فعن خالد بن ذكوان قال: قالت الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ بن عفراءِ رضي الله عنها: (جاء النبي ﷺ فدخل علي غداة بُني علي فجلس على فراشي كمجلسك مني).

قال الكرماني في هذا الحديث: هو محمول على أن ذلك كان قبل نزول آية الحجاب، أو جاز النظر للحاجة، أو للأمن من الفتنة.

---

٦٢٧ ــ رواه البخاري في المغازي ٣١٧/٨ من فتح الباري وفي النكاح باب ضرب الدف في النكاح والوليمة ١٠٨/١١ من فتح الباري.

---

٦٢٦ ــ **حتى أؤامر**: حتى أستشير ربي، تعني بالاستخارة. **مسجدها**: أي موضع صلاتها. وزينب هذه كانت بنت عمته وكانت أولاً تزوجها زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ، وكانت تتعاظم عليه وتكرهه فطلقها فتزوجها حبيب الله ﷺ بإذن من الله عز وجل.

(١) **خالصةً**: أي خاصة لك، فمن أجاز التزوج بالهبة من غير صداق لغيره عليه السلام فقد خالف القرآن.

٦٢٧ ــ **الربيع**: بضم الراء وفتح الباء ثم ياء مشددة مكسورة. **ومُعَوِّذ**: بضم الميم وفتح العين وكسر الواو المشددة. **بُني**: بضم الباء، أي دخل بي زوجي في عرسي.

وقال ابن حجر: الذي وضح لنا بالأدلة القويـة أن من خصائص النبي ﷺ جواز الخلوة بالأجنبية والنظر إليها وهو الجواب الصحيح عن قصة أم حرام بنت ملحان في دخوله عليها ونومه عندها وتَفْلِيَتِها رأسه ولم يكن بينهمـا محرميـة ولا زوجية وقـد بين ذلك الحـافظ شـرف الـدين الدمياطي وقال: هذا خاص بأم حرام وأختها أم سليم، قال ابن الملقن: والنبي ﷺ معصوم فيقال: كان من خصائصه الخلوة بالأجنبية.

١٥ ـ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه كان يزوج من شاء من النساء بمن شاء من الرجال بغير رضاهن ورضا آبائهن

قال تعالى: ﴿وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضى اللّهُ ورسولُه أمراً أنْ تكونَ لهم الخِيرَةُ من أمرهم﴾.

٦٢٨ ـ وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ما من مؤمـن إلا وأنا أولـى به في الدنيا والآخرة».

٦٢٩ ـ وعن سهل بن سعد رضي الله تعـالى عنه أن امـرأةً أتت النبيَّ ﷺ فعرضت نفسها عليه فقال: «ما لي بالنساء حاجة». فقال رجل: يا رسول الله زوجنيها، فقال: «زوجتكها بما معك من القرآن».

---

٦٢٨ ـ رواه البخاري في أول سورة الأحزاب ١٠/١٣٥ من فتح الباري وغيره وقد تقدم.

٦٢٩ ـ رواه البخاري في النكاح ١١/١٠٣، ١٠٤ من فتح الباري وغيـره، ومسلم في النكاح أيضاً ٩/٢١١، ٢١٤ من شرح النووي مطولاً عندهما.

...

٦٢٩ ـ **فعرضت نفسها**: أي برزت له وطلبت منه أن يتزوجها وفي الحديث مشروعية عرض المرأة المؤمنة نفسها على الرجال ليتزوجوها ولا لوم عليها في ذلك، لأنها تريد إعفاف نفسها كما فيه =

١٦ ــ ومن اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قتل من سبَّه أو هَجَاه

٦٣٠ ــ فعن علي رضي الله تعالى عنه أن يهودية كانت تشتم النبي ﷺ وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت فأبطل رسول الله ﷺ دمها.

---

٦٣٠ ــ رواه أبو داود رقم ٤٣٦٢ في الحدود بسند صحيح، وله شاهد عن ابن عباس مطولاً عند أبي داود رقم ٤٣٦١ وسنده صحيح أيضاً.

....

= صحة إصداق المرأة: أي شيء ينتفع به فإن هذا الرجل زوجه النبي ﷺ تلك المرأة بما كان معه من القرآن وليس ذلك خاصاً بهما كما قيل، لأن الخصوصية لا تثبت بالدعوة المجردة.

٦٣٠ ــ **وتقع**: أي تتكلم بالسوء وتطعن فيه. **فخنقها**: أي شدَّ وربط على عنقها بحبل أو نحوه حتى ماتت. **فأبطل دمها**: أي أهدره ولم يجعل لها ديةً ولا قوداً، وفي الحديث دليل على جواز بل وجوب قتل شاتم الرسول ﷺ لأنه لا يفعل مثل ذلك إلا كافر، وقد ألف في هذا الموضوع الإمام أحمد بن تيمية كتابه العظيم «الصارم المسلول على شاتم الرسول» أجاد فيه وأفاد، وأبدأ وأعاد ولا مثيل له في تآليفه على كثرتها، وراجع أواخر الشفا لعياض.

قسم الكرامات

١ ـ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه لا يورث كباقي الأنبياء وأن ماله بعد موته قائم على نفقته

٦٣١ ـ فعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنا معاشر الأنبياء لا نُورَث، ما تركناه صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال».

٦٣٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لا تقتسم ورثتي ديناراً ولا درهماً، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي فإنه صدقة».

---

٦٣١ ـ رواه البخاري في الفرائض ١٥/٦ من فتح الباري، وفي الخمس ٧/٧، ٨ من فتح الباري، ومسلم في الفيء من الجهاد ٧٦/١٢، ٨٠ من شرح النووي مطولاً.

٦٣٢ ـ رواه البخاري ٣٣٥/٦ من فتح الباري في الوصايا وغيره، ومسلم في حكم الفيء ٨١/١٢، ٨٢ من شرح النووي.

....

٦٣١ ـ لا نُورَث: بضم النون وفتح الراء، أي لا يرثنا أحد. ما تركنا: ما موصلة مبتدأ، وخبرها صدقة وقد أبعد الشيعة النجعة، حيث جعلوا (ما) نافية، وذلك ليتسنى لهم الاحتجاج بالحديث على مذهبهم الباطل.

٦٣٢ ـ هذا الحديث هو أصرح من الأول في المراد وأن ما تركه من مال هو صدقة بعد نفقة نسائه وعامله.

٦٣٣ ـ وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يُورِّثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

قال النووي في شرح مسلم ٨١/١٢: (جمهور العلماء على أن جميع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يورثون) اهـ.

وقد ذكروا في الحكمة في كون الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يورثون أوجهاً منها: أن لا يتمنى قريبهم موتهم فيهلكوا بذلك، ومنها: أن لا يظن بهم الرغبة في الدنيا وجمعها لورثتهم، ورجح النووي وغيره أن ماله ﷺ زال عنه ملكه وأنه صدقة على جميع المسلمين، لا تختص به الورثة.

٢ ـ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن أزواجه أمهات المؤمنين، وذلك في تحريم نكاحهنَّ ووجوبِ احترامهنَّ وطاعتهنَّ لا في النظر ولا في الخلوة

قال الله تعالى: ﴿النبيُّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾.

---

٦٣٣ ـ رواه أحمد ٩٦/٥، وأبو داود رقم ٣٦٤١، ٣٦٤٢، وكذا الترمذي رقم ٢٤٩١، وابن ماجه رقم ٢٢٣ وغيرهم، وأحد إِسْنَادَيْ أبي داود حسن ولذلك حسَّنه جماعة.

....

٦٣٣ ـ **ورثة**: جمع وارث. **لم يُورِّثوا**: بضم الياء ثم راء مكسورة مشددة بينهما واو مفتوحة، أي لم يتركوا مالاً يرثه الناس، وإنما خلَّفوا بعدهم العلم والهداية والنور. **بحظٍ**: أي نصيب. **وافر**: أي كثير، وفيه فضل العلم النبوي وشرف علماء الحديث والدين لأنهم خلفاء رسول الله وورثته على الحقيقة ﷺ.

قال البغوي: وهنَّ أمهات المؤمنين من الرجال دون النساء، ولأن فائدة الأمومة في حق الرجال وهي النكاح، وهي مفقودة في حق النساء.

٣ ـ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تحريم رؤية أشخاص أزواجه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الأزر وسؤالهن مشافهة ومعاينة

قال تعالى: ﴿وإذا سألتموهنَّ متاعاً فاسألوهنَّ من وراء حجاب﴾ الآية.

قال العلماء: لا يحل لأحد أن يسألهن إلا من وراء حجاب، وأما غيرهن فيجوز أن يسألهن مشافهة.

وقال عياض والنووي في شرح مسلم: خصصن بفرض الحجاب عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين، ولا يجوز لهنَّ كشف ذلك لشهادة ولا غيرها ولا إظهار شخوصهن[1]. وإن كن مستترات إلا لضرورة خروجهنّ للبراز، وكنَّ إذا قعدن للناس جلسن وراء حجاب، وإذا خرجن حجبن وسترن أشخاصهنّ، ولما توفيت زينب جعلوا لها قبة فوق نعشها لستر شخصها.

٦٣٤ ـ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من

---

٦٣٤ ـ رواه البخاري في خروج النساء إلى البراز من كتاب الوضوء ١/٢٥٩، ٢٦٠ من فتح الباري، وفي سورة الأحزاب ١٠/١٥٠ من فتح الباري.

---

(١) شخوصهن: فهذا هو المختص بهنّ لا مطلق الحجاب فإن ذلك عام في كل النساء بالإجماع وبدون خلاف وقد جهل هذا أو تجاهله بعض الكتاب المعاصرين فنفى وجوب الحجاب عن النساء فضلَّ بذلك وزاغ.

٦٣٤ ـ جسيمة: أي لحيمة غليظة. فانكفأت: أي مالت، فخروج المرأة لحاجتها وضرورياتها =

يعرفها فرآها عمر فقال: يا سودة، أما والله لا تخفين علينا فانظري كيف تخرجين، قال: فانكفأت راجعةً إلى رسول الله ﷺ وإنه ليتعشى وفي يده عرق، فقالت: يا رسول الله خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عمر كذا وكذا، فأوحى الله تعالى إليه وإن العرق في يده ما وضعه، فقال: «إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن».

٤ ـ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وجوب جلوس أزواجه من بعده في بيوتهن وتحريم خروجهن إلا لحاجة ضرورية أو طبيعية أو شرعية[1]

قال الله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن﴾[2].

٦٣٥ ـ وعن أبي واقد رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأزواجه في حجة الوداع: «هذه، ثم ظهور الحصر».

---

٦٣٥ ـ رواه أحمد ٥/٢١٩، وأبو داود في الحج رقم ١٧٢٢، وفي سندهما من تكلم فيه لكنه صحيح لشواهده عن أبي هريرة وزينب وسودة وغيرهم.

....

= لا حرج فيه، أما لغير حاجة أكيدة كخروجها للتسلي والتفسح والتنزه بين الرجال فذلك حرام وأحرى إذا زاحمن الرجال وتخللنهم فإن ذلك منكر أيَّ منكر وإن اعتاده الناس وأصبح كالمعروف.

(١) طبيعية: كقضاء الحاجة والتخلي. وشرعية: كالمشي للمسجد مثلاً أو عيادة مريض أو زيارة قريب وفي هذه الخصوصية نظر.

(٢) وقرن: أي اجلسن، من القرار.

٦٣٥ ـ هذه: أي هذه السفرة لهذه الحجة، ثم الزمن بيوتكن والجلوس على الحصر، وقد انقسم أزواجه بعده قسمين: قسم لزم بيته، وقسم كان يخرج للحج ومن هؤلاء عائشة.

٥ ـ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن تطوعه في الصلاة قاعداً كتطوعه قائماً

٦٣٦ ـ فعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال: حدثت أن النبي ﷺ قال: «صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة» فأتيته فوجدته يصلي جالساً، فقلت: يا رسول الله حُدِّثت أنك قلت: صلاةُ الرجل قاعداً نصف الصلاة. وأنت تصلي قاعداً! قال: «أجل، ولكني لست كأحدكم».

٦ ـ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن عمله كان له نافلة

٦٣٧ ـ فعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها سئلت عن وصل صيام رسول الله ﷺ فقالت: (أتعملون كعمله، فإنه قد غُفِرَ له ما تقدم وما تأخر، كان عمله له نافلة).

٦٣٨ ـ وعن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن النافلة فقال: (كانت للنبي ﷺ نافلة ولكم فضيلة).

وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿نافلةً لك﴾ أي زيادة على ثواب

---

٦٣٦ ـ رواه مسلم في صلاة المسافرين ٦/١٤، ١٥ من شرح النووي، وأبو داود في الصلاة أيضاً.

٦٣٧ ـ رواه أحمد ٦/٢٥٠ بسند صحيح.

٦٣٨ ـ رواه أحمد ٥/٢٥٩ بسند حسن.

....

٦٣٦ ـ الحديث يدل على أن صلاته من قعود كانت كصلاته من قيام ولو بدون عذر، بخلاف غيره.

٦٣٨ ـ نافلةً: أي زيادةً لأنه مغفور له، أما غيره فتكون جبراً لما نقص من فرائضهم.

الفرائض بخلاف تهجد غيرك فإنه جابر للنقصان المتطرق إلى الفرائض، وهو ﷺ معصوم عن تطرق الخلل إلى مفروضاته.

٧ ـ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن المصلي يخاطبه بصلاته بقوله: «السلام عليك أيُّها النبي» ولا يخاطب سائر الناس وأنه يجب عليه إجابته إذا دعاه

أما خطابه في الصلاة فهو معلوم بالضرورة في كل أحاديث التشهد، عن ابن مسعود وابن عباس وعمر وغيرهم.

وأما إجابته:

٦٣٩ ـ فعن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه أن النبي ﷺ دعاه وهو يصلي فصلى، ثم أتاه فقال: «ما منعك أن تجيبني إذ دعوتك؟» قال: إني كنت أصلي، فقال: «ألم يقل الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾»، ثم قال: «ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن»، قال: فكأنه نسيها أو نسي، قلت: يا رسول الله؛ قلت لي: ألا أعلمك إلخ قال: «﴿الحمد لله رب العالمين﴾، هي السبع المثاني والقرآن العظيم».

---

٦٣٩ ـ رواه البخاري في فضائل القرآن ١٠/٤٣٠ فتح الباري، وفي أوائل التفسير ٩/٢٢٣، ٢٢٤، ٣٧٧، ٣٧٨، من الفتح.

....

٦٣٩ ـ إذ دعوتك: أي حينما ناديتك فإذ ظرفية. السبع المثاني: سميت بذلك لأنها تثنّى في الصلاة.

٨ ــ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه كان لا يجوز لأحد الخروج من مجلسه إلا بإذنه

قال الله تعالى: ﴿إنَّما المؤمنونَ الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامعٍ لم يذهبوا حتى يستأذنوه﴾[١].

٩ ــ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن الكذب عليه ليس كالكذب على غيره

٦٤٠ ــ فعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ كذباً علي ليس ككذبٍ على أحد فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

قال النووي وغيره: الكذب عليه من الكبائر ولا يكفر فاعله على الصحيح، وهو قول الجمهور[٢].

١٠ ــ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تحريم التقدم بين يديه ورفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول ونداؤه من وراء الحجرات والصياح به من بعيد[٣]

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسولِهِ

---

٦٤٠ ــ رواه مسلم في المقدمة ١/٦٨، ٧١ من شرح النووي.

....

(١) فكان استئذانه من تتمات الإيمان وهو أدب جميل وقد استعمله العلماء والمشايخ مع تلاميذهم ومريديهم وحق لهم ذلك لأنهم خلفاء الرسول وورثته ﷺ.

٦٤٠ ــ فليتبوأ: التبوء النزول، والمتبوء: المنزل والمحل، ومعناه: فليتخذ منزلاً له من النار.

(٢) وقال الجويني وابن تيمية وجماعة بتكفيره وذلك بطريق اللزوم.

(٣) التقدم بين يدي الله ورسوله يكون بالتشريع والتحليل والتحريم وإصدار أمر ما دون الله ورسوله.

واتقوا الله إنَّ الله سميع عليم، يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبطَ أعمالكم وأنتم لا تشعرون، إنَّ الذين يغضون أصواتَهم عند رسولِ الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجرٌ عظيم، إنَّ الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم، والله غفور رحيم﴾[1].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿لا تجعلوا دعاءَ الرسول بينكم كدعاءِ بعضكم بعضاً﴾ يريد: يصيح من بعيد: يا أبا القاسم، ولكن كما قال الله في الحجرات: ﴿إنَّ الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله﴾ الآية، وقال جماعة من العلماء: ويكره رفع الصوت عند قبره ﷺ لأن حرمته ميتاً كحرمته حياً، وهكذا قال مالك رحمه الله للخليفة أبي جعفر المنصور لما تناظرا في مسجد رسول الله ﷺ.

١١ ـ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وجوب محبته ومحبة أهل بيته وأصحابه

قال الله تعالى: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارةٌ تخشَوْنَ كسادها ومساكنَ ترضَوْنها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾.

---

(١) **يغضون**: أي يخفضون. **امتحن**: أي اختبر. **الحجرات**: بضم الحاء والجيم جمع حجرة وهي البيت والمراد بيوت رسول الله ﷺ.

هذه آداب سامية وهي تدل على عظمة الرسول ومنزلته عند الله تعالى وقد ذكر العلماء أن رفع الصوت عند حديثه كرفعه عند صوته ﷺ وصح أن سيدنا عمر رضي الله عنه همَّ بعقاب رجل سمعه يرفع صوته في مسجد رسول الله ﷺ.

٦٤١ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين».

٦٤٢ ـ وعن عبدالله بن هشام رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: «لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك»، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إليَّ من نفسي، فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر».

٦٤٣ ـ وعن المطلب بن ربيعة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله» إلخ.

---

٦٤١ ـ رواه البخاري في الإيمان ١/٦٥ من فتح الباري، ومسلم ٢/١٥ من شرح النووي، وكذا النسائي ٨/١٠٠ في الإيمان، ونحوه عن أبي هريرة. رواه البخاري في الإيمان ١/٦٤.

٦٤٢ ـ رواه البخاري في باب كيف كانت يمين النبي عليه السلام من الأيمان والنذر ١٤/٣٢٩، ٣٣٠ من فتح الباري، وانظر المناقب ٨/٥٤.

٦٤٣ ـ رواه الترمذي في المناقب رقم ٣٥٢٤ وحسنه وصححه، ورواه أيضاً أحمد والطيالسي والحاكم ٣/٣٣٣ وسنده حسن.

---

٦٤١ ـ لا يؤمن: أي الإيمان الكامل وفي هذا شرف كبير له عليه السلام حيث جعلت محبته مقدمة على كل شيء.

٦٤٢ ـ لا والذي: أي لا تكون كاملاً في إيمانك حتى تؤثر محبتي على كل شيء حتى نفسك.
الآن يا عمر: أي الآن بعدما عرفت الحقيقة وقدمتني على نفسك كمل إيمانك وبلغت إلى مستوى قَلَّ من بلغه.

٦٤٣ ـ والذي: أي وحق الله الذي إلخ، وفي هذا الحديث شرف لأهل البيت النبوي الأطهار حيث نفى الإيمان عمن لم يحبهم لله ورسوله ﷺ.

٦٤٤ ــ وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار».

١٢ ــ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن أولاد بناته ينسبون إليه بخلاف بنات غيره

٦٤٥ ــ فعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: يعني في الحسن: «إن ابني هذا سيد» إلخ.

١٣ ــ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن بناته لا يجمعن في الزواج مع بنات أعداء الله

٦٤٦ ــ فعن المسور بن مخرمة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: «إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإنما هي بَضْعة مني يُريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها».

---

٦٤٤ ــ رواه البخاري في الإيمان ٦٩ من فتح الباري، ومسلم، وكذا أحمد والنسائي في الإيمان.

٦٤٥ ــ رواه البخاري وغيره وقد تقدم، وفي الباب أحاديث.

٦٤٦ ــ رواه البخاري في الفضائل ٨/٨٠، ١٠٦ من فتح الباري وفي الخمس وفي النكاح، ومسلم في فضائل فاطمة ١٦/٢، ٣، ٤ من شرح النووي.

....

٦٤٤ ــ آية: أي علامة، والأنصار هم الأوس والخزرج من سكان المدينة الذين آمنوا برسول الله ﷺ وآووه إليهم وأيدوه ونصروه، فمحبة هؤلاء دليل على إيمان صاحبها وبغضهم برهان على نفاقه.

٦٤٥ ــ إن ابني: سماه ابنه وهو ابن بنته مولاتنا فاطمة عليها السلام.

٦٤٦ ــ استأذنوا: أي طلبوا الإذن. بضْعة: بفتح الباء، القطعة. يريبني: بضم الياء، أي يسؤوني ما يسؤوها ويزعجني ما يزعجها، يقال رابني الأمر وأرابني إذا رأيت منه ما تكره.

١٤ ـ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عصمته من كل ذنب كبيراً أو صغيراً عمداً أو سهواً

قال الله تعالى: ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾.

قال السبكي في تفسيره: أجمعت الأمة على عصمة الأنبياء فيما يتعلق بالتبليغ، وفي غير ذلك من الكبائر، ومن الصغائر الرذيلة التي تحط مرتبتهم، ومن المداومة على الصغائر، هذه الأربعة مجمع عليها، واختلف في الصغائر التي لا تحط من مرتبتهم، فذهبت المعتزلة وكثير من غيرهم إلى جوازها، والمختار المنع، لأنا مأمورون بالاقتداء بهم في كل ما يصدر منهم من قول أو فعل فكيف يقع منهم ما لا ينبغي، ويؤمر بالاقتداء فيه[١].

قال: والذي جوّز ذلك لم يجوزها بنص ولا دليل إنما أخذ ذلك من هذه الآية: ﴿ليغفر لك الله﴾.

قال: ولقد تأملتها مع ما قبلها وما بعدها فوجدتها لا تحتمل إلا وجهاً واحداً، وهو تشريف النبي ﷺ من غير أن يكون هناك ذنب، ولكنه أريد أن يستوعب في الآية جميع أنواع النعم من الله تعالى على عباده الأخروية، وجميع النعم الأخروية شيئان: سلبية، وهي غفران الذنوب وثبوتية، وهي لا تتناهى، أشار إليها بقوله: ﴿ويتم نعمته عليك﴾. ودنيوية، وهي قوله تعالى: ﴿وينصرَكَ اللّهُ نصراً عزيزاً﴾ فانتظم بذلك قدر النبي ﷺ بإتمام أنواع نعم الله عليه المتفرقة في غيره ولهذا جعل ذلك غايةً للفتح المبين الذي عظّمه وفخّمه بإسناده إليه بنون العظمة

---

(١) لأننا لا نأمن أن نتبعه في شيء مخالف للشرع إذا جوزنا عليه الصغائر فالحق ما ذكره السبكي رحمه الله تعالى.

وجعله خاصاً بالنبي ﷺ بقوله: ﴿لك﴾، وقد سبق إلى نحو هذا ابن عطية، قال: وإنما المعنى، التشريف بهذا الحكم ولم تكن ذنوب البتة، قال: ثم على تقدير الجواز لا شك ولا ارتياب أنه لم يقع منه ﷺ، وكيف يتخيل خلاف ذلك، ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ فأما الفعل فإجماع الصحابة على إتباعه والتأسي به في كل ما يفعله من قليل أو كثير وصغير أو كبير، لم يكن عندهم في ذلك توقف ولا بحث، حتى أعمالهم في السر والخلوة يحرصون على العلم بها وعلى اتباعها علم بهم أولًا، ومن تأمل أحوال الصحابة معه ﷺ استحيا من الله أن يخطر بباله خلاف ذلك.

٦٤٧ ــ وعن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: كنت أكتب ما أسمع من النبي ﷺ فقالت لي قريش: إنك تكتب كل ما تسمع من رسول الله ﷺ، ورسولُ الله بشر يرضى ويغضب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فقال لي: «اكتب فوالذي نفسي بيده لا يخرج مني إلا الحق».

١٥ ــ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه منزه عن فعل المكروه

قال ابن السبكي في جمع الجوامع: وفعله غير محرمٍ للعصمة،

---

٦٤٧ ــ رواه أحمد ١٦٢/٢، ١٩٢، ٢٠٧، ٢١٥ من طرق، وأبو داود رقم ٣٦٤٦، والحاكم في العلم ١٠٤/١، ١٠٥ وصححه ووافقه الذهبي وسنده صحيح، وكذا رواه الدارمي في المقدمة، والنسائي في السهو.

....

٦٤٧ ــ في هذا بيان أنه كان معصوماً من الخطأ في التشريع، وأنه كان لا يتأثر بالغضب كغيره فيحمله على خلاف الحق، وفيه الإذن في كتابة الحديث وما جاء من النهي عن ذلك فمنسوخ بالإجماع.

وغير مكروهٍ[1] للنزاهة، وما فعله مما هو مكروه. في حقنا، فإنما فعله لبيان الجواز فهو في حقه واجب للتبليغ أو فضيلة، ويثاب عليه ثواب واجب أو فاضل.

١٦ ــ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أنهم لا يجوز عليهم الجنون بخلاف الإغماء لأنّ الجنون نقص والإغماء مرض

ونبّه السبكي على أنَّ الإغماء الذي يحصل لهم ليس كالإغماء الذي يحصل لآحاد الناس، وإنما هو غلبة الأوجاع للحواس الظاهرة فقط دون القلب لأنه قد ورد أنه إنما تنام أعينهم دون قلوبهم، فإذا حُفظت قلوبهم وعُصمت من النوم الذي هو أخف من الإغماء، فمن الإغماء بطريق الأولى اهـ. وهو نفيس جداً والأشهر امتناع الاحتلام عليهم كما قاله النووي في الروضة[2].

١٧ ــ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن رؤياه وحي، وكل ما رآه فهو حق[3]

٦٤٨ ــ في الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها: (فكان لا يرى رؤيا إلا ظهرت مثل فلق الصبح) والأحاديث بذلك كثيرة شهيرة وقد تقدم بعضها أوائل الكتاب.

---

(١) كالشرب من قيام فإنه فعل ذلك لبيان الجواز لأنه صح النهي عنه وكذا بوله من قيام وكذا أكله.

(٢) لأن في ذلك تسلّط الشيطان عليهم وهم معصومون ومحفوظون منه.

(٣) وقد بقي مدة لا يوحى إليه إلا مناماً، راجع الفتح من كتاب بدء الوحي.

١٨ ـ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن رؤيته في المنام حق

٦٤٩ ـ فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإنَّ الشيطان لا يتمثل بي».

قال ابن العربي المعافري: معناه أن رؤياه صحيحة ليست بأضغاث، وقال بعضهم: خصَّ ﷺ بأن رؤيته في المنام صحيحة ومنع الشيطان أن يتصور في خلقه لئلا يكذب على لسانه في النوم كما منع أن يتصور في صورته في اليقظة، إكراماً له.

وفي شرح مسلم للنووي: لو رأى شخص النبي ﷺ يأمره بفعل ما هو مندوب إليه أو ينهاه عن منهي عنه أو يرشده إلى فعل مصلحة فلا خلاف في أنه يستحب له العمل بما أمره به[١].

١٩ ـ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تشريفه بالصلاة عليه

قال الله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾.

---

٦٤٩ ـ رواه البخاري في التعبير.

....

٦٤٩ ـ فقد رآني: أي رأى حقيقتي فإن الشيطان لا يستطيع أن يتظاهر على صورتي ويتشكل في صفتي، وهذا من كمال عصمته ﷺ وحفظه من الشيطان وهو شرف رائق.

(١) أما إذا أمره بشيء أو نهاه بما يخالف شرعه فلا يجوز له العمل عليه ويجب تأويله ولا بد.

٦٥٠ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليَّ واحدةً صلَّى الله عليه عشراً».

٦٥١ ـ وعن أبي طلحة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل فقال: يا محمد أما يرضيك أن ربك عز وجل يقول: إنه لا يصلي عليك من أمتك أحد صلاةً إلا صليت عليه بها عشراً، ولا يسلِّم عليك أحدٌ من أمتك تسليمةً إلا سلَّمت عليه عشراً، فقلت: بلى أي رب».

٦٥٢ ـ وعن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «البخيل من ذُكرت عنده فلم يصل عليَّ».

---

٦٥٠ ـ رواه مسلم في الصلاة على النبي بعد التشهيد ٤/١٢٧، ١٢٨ من شرح النووي، وكذا أحمد وأهل السنن.

٦٥١ ـ رواه أحمد ٤/٣٠، والنسائي، وابن حبان رقم ٢٣٩١، والحاكم ٢/٤٢٠ وصححه ووافقه الذهبي وهو صحيح لطرقه.

٦٥٢ ـ رواه أحمد ١/٢٠١، وابن حبان رقم ٢٣٨٨ بالموارد، والحاكم ١/٥٤٩، واسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ١٤، ١٦ بسند صحيح، ورواه الترمذي رقم ٣٣٠٨ عن علي وصححه وللحديث شاهدان صحيحان رواهما إسماعيل القاضي وغيره.

....

٦٥٠ ـ الصلاة من العبد دعاء، ومن الملائكة استغفار، ومن الله رحمة، وهي بالنسبة للنبي ﷺ زيادة تشريف وتكريم وتعظيم.

٦٥١ ـ فيه وفي الذي قبله فضلٌ وأيُّ فضل للصلاة على رسول الله ﷺ.

٦٥٢ ـ البخيل عند الناس هو الذي لا ينفق الفضل من ماله، ولكن البخيل الحقيقي الذي لا أبخل منه هو الذي يسمع اسم حبيب الله المصطفى ﷺ، ثم يتغافل عنه ويبخل بالصلاة عليه.

٦٥٣ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم تِرَةً، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم».

٦٥٤ ـ وعن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلث الليل قام فقال: «يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله». جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه»، قال أُبيّ: فقلت يا رسول الله: إني أُكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ قال: «ما شئت»، قلت: الربع، قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خير لك»، قال: فالنصف، قال: «ما شئت، وإن زدت فهو خير لك»، قلت: «فالثلثان، قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك»، قلت: أجعل لك صلاتي كلها. قال: «إذاً تُكْفَ همك ويغفر ذنبك».

---

٦٥٣ ـ رواه الترمذي رقم ٣١٥٥ والحاكم١/٤٩٦، ٥٥٠ وصححه، وابن حبان رقم ٢٣٢٢ وكذا أحمد بنحوه وسنده صحيح.

٦٥٤ ـ رواه أحمد ٥/١٣٦، والترمذي في صفة القيامة رقم ٢٢٧٤، والحاكم وهو صحيح لغيره.

....

٦٥٣ ـ تِرَة: بكسر التاء وفتح الراء، أي نقص، وجاء في حديث آخر: «إلا قاموا على أنتن جيفة حمار» ففيه ذم ترك الصلاة عليه ﷺ.

٦٥٤ ـ الراجفة: هو اسم من أسامي يوم القيامة كالطامة والصَّاخّة والحاقّة والقارعة والغاشية والواقعة، أعاذنا الله من أهوالها. إذاً تكفي: إلخ: هذا فضل عظيم فائق حيث جعل المصلي عليه مكفي كل ما يهمه من أمر دنياه وآخراه مع محو ذنوبه، إنه خير كبير لكنه مشروط بالإكثار منها مع جعلها كلها له ﷺ، وفيه أيضاً تشريف له ﷺ، ويؤخذ منه إهداء ثواب القربات له عليه الصلاة والسلام.

٢٠ ـ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن لا يقال عند ذكره رحمه الله بل يصلى عليه

قال ابن عبدالبر: لا يجوز لأحد إذا ذكر النبي ﷺ أن يقول رحمه الله لأنه قال: من صلى عليَّ، ولم يقل من ترحّم عليَّ ولا من دعا لي، وإن كان معنى الصلاة الرحمة ولكنه خُصَّ بهذا اللفظ تعظيماً له ﷺ فلا يعدل عنه إلى غيره[1].

قال ابن حجر في شرح البخاري: وهو بحث حسن وقد ذكر نحو ذلك القاضي أبو بكر بن العربي من المالكية والصيدلاني من الشافعية.

٢١ ـ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه كان يخص من شاء بما شاء من الأحكام

٦٥٥ ـ فعن عمارة بن خزيمة رضي الله تعالى عنه أن عمّه حدّثه وهو من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي فاستتبعه النبي ﷺ ليقضيه ثمن فرسه، فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي، فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيساومون بالفرس لا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه حتى زاد بعضهم للأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه به النبي ﷺ، فنادى الأعرابي النبي ﷺ فقال: إن كنت مبتاعاً

---

٦٥٥ ـ رواه أبو داود ٣٦٠٧، والنسائي في الأقضية، وكذا أحمد ٥/٢١٥، ٢١٦ وسنده صحيح.

....

(١) مع أنه جاء في أحاديث التشهد، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله إلخ.

٦٥٥ ـ **ابتاع**: أي اشترى. **فاستتبعه**: أي قال له اتبعني. **ليقضيه**: أي ليؤدي له الثمن. **وأبطأ**: أي تأخر. **طفق**: أي جعل. **فيساومون**: أي يطلبون منه بيان ثمنه. **لا يشعرون**: أي لا =

هذا الفرس فابتعه وإلا بعتُه. فقال النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرابي: «أو ليس قد ابتعتُه منك؟» قال الأعرابي: لا والله ما بعتك. فقال النبي ﷺ: «بلى قد ابتعته منك»، فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ والأعرابي وهما يتراجعان، فطفق الأعرابي يقول: هلمَّ شهيداً يشهد أني بايعتك. فمن جاء من المسلمين قال للأعرابي: ويلك، النبي ﷺ لم يكن ليقول إلا حقاً، حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبي ﷺ ومراجعة الأعرابي، فطفق الأعرابي يقول: هلمَّ شاهداً أني بايعتك، قال خزيمة: أنا أشهد أنك قد بايعته، فأقبل النبي ﷺ على خزيمة فقال: «بمَ تشهد؟» فقال: بتصديقك يا رسول الله، فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين.

٦٥٦ ــ وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر فقال: «من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك، ومن نسك قبل الصلاة فتلك شاة لحم» فقام أبو بردة ابن نِيَار فقال: يا رسول الله لقد نسكت قبل أن أخرج إلى الصلاة وعرفت أن اليوم يوم أكل وشرب فتعجلت وأكلت وأطعمت أهلي وجيراني، فقال رسول الله ﷺ: «تلك شاة لحم»، قال: فإن عندي عَناقاً جذعة هي خير من شاتي لحم فهل تجزىء عني؟ قال: «نعم، ولن تجزىء عن أحد بعدك».

---

٦٥٦ ــ رواه البخاري ومسلم في الأضاحي، وكذا الترمذي فيها رقم ١٣٧٦، والنسائي وأبو داود رقم ٢٨٨٠، ٢٨٠١ وغيرهم.

....

= يعلمون. يلوذون: أي لجأوا إليهما وطافوا بهما. هلم: أي هات. ويلك: أي الهلاك لك. وفي الحديث فضيلة لخزيمة بن ثابت وخصيصة خصه بها رسول الله ﷺ، وفيه وقاحة ذلك الأعرابي وصفاقة وجهه وأن سكان البادية جفاة غلاظ الطبع.

٦٥٦ ــ ونسك: أي ذبح ذبحنا. عَناق: بفتح العين هي الأنثى من المعز ما لم يتم له سنة. ولن تجزىء: فيه نص على خصوصية ذلك به، فالفقهاء المجيزون التضحية بالجذع من المعز إطلاقاً مخطئون في ذلك بلا شك.

٦٥٧ ــ وعن أم عطية رضي الله تعالى عنها قالت: لما نزلت هذه الآية: ﴿يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً﴾ إلى ﴿ولا يعصينك في معروف﴾ قالت: كان منه النياحة، فقلت يا رسول الله: إلا آل فلان فإنهم كانوا أسعدوني في الجاهلية ولا بد لي من أن أسعدهم، فقال: إلا آل فلان.

قال النووي: هذا محمول على الترخيص لأم عطية في آل فلان خاصة كما هو ظاهر ولا تحل النياحة لغيرها ولا لها في غير آل فلان، كما هو صريح في الحديث وللشارع أن يخص من العموم ما شاء.

٢٢ ــ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه كان يؤاخي بين من شاء ويثبت بينهم التوارث

٦٥٨ ــ فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه: ﴿ولكل جعلنا موالي مما ترك﴾ قال: ورثته، ﴿والذين عاقدت أيمانكم﴾ كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الأنصاري دون ذوي رحمه للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم، فلما نزلت: ﴿ولكلٍ جعلنا موالي﴾ نسخت ثم قال: ﴿والذين عقدت أيمانكم﴾ من النصر والرفادة والنصيحة، وقد ذهب الميراث ويوصى له.

---

٦٥٧ ــ رواه البخاري في التفسير ١٠/٢٦٢ من فتح الباري، وفي الجنائز، ومسلم كذلك ٦/٢٣٨ من شرح النووي واللفظ له.

٦٥٨ ــ رواه البخاري في التفسير ٩/٣١٦، ٣١٧ من فتح الباري.

...

٦٥٧ ــ **أسعدوني**: أصل المساعدة المعاونة وهي وقوف المرأة مع صاحبتها للنياحة على الميت، وما حصل من أم عطية كان قبل أن يبايعها كما جاء في رواية أخرى.

٦٥٨ ــ **والرفادة**: بكسر الراء الإعانة والعطاء، أما الرفادة التي كانت في قريش فهي عبارة عن جمعهم الأموال من بعضهم وشرائهم بها الأطعمة والزبيب للنبيذ ثم أطعموا الحجيج وسقوهم.

٢٣ ــ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تشريف الله لأولاده وأزواجه وآل بيته وقبيلته من أجله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

قال الله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾.

وقال تعالى: ﴿ومن يقنت منكنَّ لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين﴾.

٦٥٩ ــ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: خرج رسول الله ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً﴾.

---

٦٥٩ ــ رواه مسلم في فضائل الحسن والحسين ١٩٤/١٥، ١٩٥ من شرح النووي، والحاكم ١٤٧/٣ وصححه على شرطهما، ورواه الترمذي في المناقب رقم ٣٦٣١ عن أم سلمة، وفيه: «فقالت: وأنا معهم يا رسول الله، قال: إنك على خير»، وحسنه وصححه، وله طرق عند أحمد، وانظر ١٠٧/٤ منه.

....

٦٥٩ ــ الرجس: أي الذنب والإثم المدنس لعرضكن. ومن يقنت: أي يطع وللقنوت معانٍ أخرى. **غداة**: أي صباحاً. **مِرط**: بكسر الميم هو كساء من صوف أو شعر. **مُرَحَّل**: كمفضل، أي عليه صور الرحال وهي تكون للإبل، وفي هذا الحديث نص على أن أهل البيت هم هؤلاء الأربع وهذا لا شك فيه ولكن لا ينافي أن يكون نساؤه أيضاً من أهل البيت المعنيين في الآية فإنَّ سياقها جاء فيهن.

٦٦٠ ــ وعنها رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ قال: «يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة».

٦٦١ ــ وعن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ، لما مات إبراهيم قال: «إن له مرضعاً في الجنة».

٦٦٢ ــ وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال: أتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب، فقام يصلي حتى صلى العشاء، ثم خرج فاتبعته فقال: «عرض لي ملك استأذن ربه أن يسلِّم عليَّ وبشّرني في أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وفاطمة سيدة أهل الجنة».

٦٦٣ ــ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

---

٦٦٠ ــ رواه البخاري في علامات النبوة، ومسلم في الفضائل فضل فاطمة ١٦/٥، ٦، ٧ من شرح النووي.

٦٦١ ــ رواه البخاري في الجنائز وفي بدء الخلق ١٣٦/٧ من فتح الباري، وفي الأدب، وكذا مسلم وأهل السنن.

٦٦٢ ــ رواه أحمد ٣٩١/٥، والترمذي في المناقب وسنده صحيح.

٦٦٣ ــ رواه أحمد ٣/٣، ٦٢، ٦٤، ٨٠، ٨٢ والترمذي في المناقب، والحاكم ١٦٦/٣، ١٦٧، وغيرهم وحسّنه الترمذي وصححه، وزاد أحمد: «وفاطمة سيدة نسائهم إلا ما كان لمريم بنت عمران». وللحديث طرق كثيرة بل هو متواتر.

---

٦٦٠ ــ فيه دليل على أن مولاتنا فاطمة سيدة نساء هذه الأمة حتى أمها خديجة وعائشة وفيه نزاع.

٦٦١ ــ **مرضعاً**: أي امرأة من نساء الجنة تتم رضاعه وفي هذا تكرمة له عليه السلام.

٦٦٢ ــ وفي هذا فضل عظيم لهؤلاء الثلاثة الكرام عليهم من ربهم السلام والرضوان.

٦٦٣ ــ ظاهره أنهما أفضل من كل سكان الجنة وهو مخصوص بغير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٦٦٤ ــ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون».

٦٦٥ ــ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حسبك من نساء العالمين أربع: مريم، وآسية امرأة فرعون، وخديجة، وفاطمة».

٦٦٦ ــ وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير نسائها خديجة بنت خويلد، وخير نسائها مريم بنت عمران».

٦٦٧ ــ وعن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لم تضلوا بعدي أبداً، أحدهما أعظم من الآخر

---

٦٦٤ ــ رواه أحمد ٢٩٣/١ والحاكم ٥٩٤/٢ وغيرهما وسنده صحيح.

٦٦٥ ــ رواه أحمد والترمذي في المناقب رقم ٣٦٤٧ وصححه، وكذا رواه ابن حبان رقم ٢٢٢٢ وسنده صحيح.

٦٦٦ ــ رواه البخاري في المناقب ١٣٤/٨ من فتح الباري، ومسلم في الفضائل ١٩٧/١٥، ١٩٨ من شرح النووي، والترمذي في المناقب رقم ٣٦٤٦ وغيرهم.

٦٦٧ ــ رواه الترمذي في المناقب رقم ٣٥٥٢ وسنده صحيح، ورواه الحاكم باختصار وصححه على شرطها ووافقه الذهبي، وأصله في صحيح مسلم في الفضائل =

٦٦٤، ٦٦٥ ــ حسبك: أي كافيك. وظاهر هذين الحديثين أن هؤلاء السيدات متساويات في الفضل.

٦٦٦ ــ معناه أفضل نساء هذه الأمة خديجة وأفضل نساء بني إسرائيل مريم قدس الله روحهما في الجنة.

٦٦٧ ــ حبل: أي نور ساطع من السماء إلى الأرض والعرب تشبه النور الممدود بالحبل والخيط. =

كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

٦٦٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه».

٢٤ ـ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن أصحابه كلهم عدول بإجماع من يعتدّ به فلا يبحث عن عدالة أحد منهم

* ـ لقوله ﷺ: «خيركم قرني»[1].

ولقوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً﴾ أي خياراً عدولاً، ولأدلة أخرى.

= ١٧٩/١٥، ١٨١ من شرح النووي مطولاً وفيه: «إني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله... وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً» إلخ.

٦٦٨ ـ رواه مسلم في الفضائل، ونحوه عن أبي سعيد في الصحيحين.

* ـ الحديث رواه البخاري ومسلم وقد تقدم.

= وعترتي: عترة الرجل رهطه وأقاربه. لن يتفرقا: معناه أن القرآن وأهل البيت لا يفترقان بحيث لا يزال في آل البيت رجال متمسكون بهدي القرآن سائرون على أنواره وتعاليمه. ثقلين: تثنية ثَقَل بفتحتين، سماهما بذلك لعظم شأنهما أو لمشقتهما على النفوس، وفي الحديث وصاية بالقرآن وآل البيت النبوي، وأنه يجب مراعاتهما والمحافظة عليهما، فالقرآن بتطبيقه والعمل به، وآل البيت بمحبتهم واحترامهم وتعظيمهم واتباعهم والاقتداء بهم في طاعة الله عز وجل ومسامحتهم وتحمل أذاهم والعفو عنهم.

٦٦٨ ـ لا تسبوا: أي لا تشتموهم ولا تذكروهم بسوء فإنكم لن تصلوا إلى درجتهم أبداً ولو فعلتم ما عسى أن تفعلوه من الطاعات والقربات.

(١) هذا غير ظاهر في الحجية لأنه يقتضي عدم البحث في كل من كان في القرون الثلاثةالأولى، وهذا فاسد فالأولى أن يستدل بالحديث السابق، وبمثل قوله تعالى: ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى﴾، وبغير ذلك كالآية الأخرى.

٢٥ ـ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن الصحبة تثبت لمن اجتمع به ولو لحظة على الأصح لعظم منصب النبوة ونورها.

٢٦ ـ ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن حملة حديثه لا تزال وجوههم نضرة.

قال بعضهم: ليس أحد من أهل الحديث إلا وفي وجهه نضرة.

٦٦٩ ـ وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نضَّر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلَّغه كما سمعه فرب مبلّغ أوعى من سامع».

* * *

---

٦٦٩ ـ رواه أحمد رقم ٤١٥٧، والترمذي في العلم رقم ٢٤٦٧، وابن ماجه رقم ٢٣٢، وسنده صحيح، وحسنه الترمذي وصححه وله طرق متواترة.

....

٦٦٩ ـ نضَّر الله: أي جعل في وجهه نضرة وبهجة وفيه شرف لأهل الحديث النبوي.

ذكر ما وقع عند وفاته ﷺ
من المعجزات والخصائص

الآية في نعيه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نفسه

٦٧٠ ـ فعن واثلة رضي الله تعالى عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «تزعمون أني من آخركم وفاة، ألا وإني من أولكم وفاةً وتتبعوني أفناداً يهلك بعضهم بعضاً».

٦٧١ ـ وعن عائشة عن فاطمة رضي الله تعالى عنها: أن النبي ﷺ أسرَّ إليها فقال: «إن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل عام مرة وأنه عارضني به العام مرتين، ولا أُرى أجلي إلا قد حضر».

---

٦٧٠ ـ رواه أحمد ١٠٦/٤، وأبو يعلى، والطبراني، وسنده صحيح عند أحمد.

٦٧١ ـ رواه البخاري ومسلم ٥/١٦، ٦ من شرح النووي مطولاً، وقد تقدم بعضه قريباً.

....

٦٧٠ ـ **أفناداً**: جمع فَنَد بفتحتين، أي تتبعونني جماعة متفرقين يقتل بعضكم بعضاً، ففيه إخبار بموته قبلهم.

٦٧١ ـ **يعارضني**: أي كان يدارسه ما أنزل عليه من القرآن كل عام مرة ويقابل ما يحفظه بما عنده، فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه القرآن مرتين ففهم من ذلك أنه سينتقل. **ولا أُري**: بضم الهمزة، أي لا أظن أجلي من الدنيا إلا بلغ وأنني مقبوض فكان كما قال وظن ﷺ.

٦٧٢ ــ وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن عمر سأله عن قوله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح...﴾ فقال: هو أجل رسول الله ﷺ. فقال عمر: والله ما أعلم منها إلا ما تقول.

٦٧٣ ــ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ الناس يوماً، فقال: «إنَّ عبداً خيَّره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله». فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر النبي ﷺ عن رجل يخيَّر، فكان المخيَّر رسول الله ﷺ، وكان أبو بكر أعلمنا به، فقال: «لا تبك يا أبا بكر، إنَّ مِنْ أَمَنِّ الناسِ عليَّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذته، ولكن أخوة الإسلام، لا يبقى في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر».

٦٧٤ ــ وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر

---

٦٧٢ ــ رواه البخاري في التفسير ٣٦٥/١٠، ٣٦٧ من الفتح، وفي الوفاة النبوية ١٩٥/٩ منه.

٦٧٣ ــ رواه البخاري في المناقب ١٢/٨، ١٣، ١٤ من فتح الباري.

٦٧٤ ــ رواه البخاري في الجنائز وعلامات النبوة وفي المغازي، وكذا مسلم في الفضائل، وأبو داود، والنسائي في الجنائز.

---

٦٧٢ ــ في هذا شرف لابن عباس وفضل على غيره في العلم وأنه فهم من السورة ما فهم عمر من إخبار الله بأجل رسول الله ﷺ.

٦٧٣ ــ أَمَنَّ: بفتح الميم والنون المشددة، اسم تفضيل من المَنّ بمعنى العطاء والبذل، ومعناه: أن أبذل الناس لنفسه وماله أبو بكر وليس من المنّة التي تفسد العمل. خليلاً: أي صديقاً وفياً خالصاً وفي الحديث فضل أبي بكر رضي الله عنه، قوله: لا يبقى في المسجد باب إلا سد إلخ، فيه إشارة إلى خلافته، وقد جاء مثله أيضاً للإمام علي رضي الله تعالى عنه من طرق كثيرة حسان وصحاح وانظرها مع الجمع بينهما في فتح الباري للحافظ ١٥/٨، ١٦.

فقال: «إني فَرَطكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله أنـظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تتنافسوا».

ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إعطاؤه مع النبوة فضيلة الشهادة

٦٧٥ ــ وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قـالت: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: «يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبْهَري من ذلك السم».

٦٧٦ ــ وعن عبدالله رضي الله تعالى عنه قال: (لأن أحلف بالله تسعاً أن رسول الله ﷺ قُتل قتلاً أحب إليَّ من أن أحلفَ واحدةً، وذلك أن الله عز وجل اتخذه نبياً وجعله شهيداً).

---

٦٧٥ ــ ذكره البخاري في الوفاة النبوية معلقاً ١٩٥/٩ من فتح الباري، وذكر الحافظ أنه وصله جماعة وقد جاء من غير طريق.

٦٧٦ ــ رواه أحمد ٣٨١/١، ٤٠٨ من طريقين صحيحين، ورواه الحاكم ٥٨/٣ وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

---

٦٧٤ ــ فرطكم: بفتح الفاء والراء هو الذي يتقدم الواردة فيهيء لهم الدلاء والحياض ويستقي لهم، وفي الحديث مشروعية الصلاة على قبور الشهداء بعد مدة، وفيه فضائل لنبي ﷺ وخصائص خصَّه الله بها، وفيه دليل على أنه اطلع بوحي من الله على ما سيحصل في الأمة من التنافس على الدنيا وما فيها وإن ذلك أخوف ما كان يخافه علينا كما يدل على أنه لم يخف علينا الشرك بالله.

٦٧٥ ــ أوان: أي وقت. أبْهَري: بفتح الهمزة وسكون الباء ثم هاء مفتوحة آخره راء، والأبهر عرق في الظهر متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه.

٦٧٦ ــ قتل: إلخ: معناه توفي مقتولاً يعني شهيداً من السم الذي أكله بخيبر.

ما وقع في مرضه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٦٧٧ ـ عن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك فمسسته فقلت يا رسول الله: إنك لتوعك وعكاً شديداً! فقال: «أجل إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم»، قلت: إنَّ لك لأجرين، قال: «نعم».

٦٧٨ ـ وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: مرض النبي ﷺ فاشتد عليه مرضه، فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس»، قالت عائشة: إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، قال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس»، فعادت. فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس، فإنكنَّ صواحب يوسف». فأتاه الرسول فصلى بالناس في حياة النبي ﷺ.

٦٧٩ ـ وعن عائشة رض الله عنها قالت: (لقد راجعت رسول الله ﷺ في ذلك، وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في

---

٦٧٧ ـ رواه البخاري في المرضى ٢١٤/١٢، ٢١٥ من الفتح، ومسلم في البر ١٢٧/١٤ من شرح النووي.

٦٧٨ ـ رواه البخاري ومسلم في الصلاة.

٦٧٩ ـ رواه البخاري في وفاته ﷺ ٢٠٦/٩، ٢٠٧ من فتح الباري.

....

٦٧٧ ـ **يوعك**: الوَعْك بفتح الواو وسكون العين هو ألم الحمى وشدتها.

٦٧٨ ـ **رقيق**: أي قلبه يتأثر سريعاً فيبكي. **صواحب**: إلخ: معناه أنكن في الكيد ومغايرة الظاهر للباطن مثل زليخة وصواحبها اللاتي استدعتهن لتريهن يوسف وجماله الذي فتنها.

قلبي أن يحب الناس بعده رجلاً قام مقامه أبداً، ولا كنت أرى أنه يقوم أحد مقامه إلا تشاءم الناس به فأردت أن يعدل رسول الله ﷺ عن أبي بكر).

ما وقع عند احتضاره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الآيات والخصائص

٦٨٠ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح: «إنه لن يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخيّر».

قالت: فلما نزل برسول الله ﷺ، ورأسه على فخذي، غشي عليه ثم أفاق، فشخص بصره إلى سقف البيت، وقال: «اللهم الرفيق الأعلى» فعرفت أنه الحديث الذي حدثنا وهو صحيح.

٦٨١ ـ وعنها رضي الله تعالى عنها قالت: (كنا نتحدث أن النبي ﷺ لا يموت حتى يخيَّر بين الدنيا والآخرة، فلما كان مرض رسول الله ﷺ الذي مات فيه عرضت له بحة فسمعته يقول: ﴿مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾ فظننا أنه خيّر).

---

٦٨٠ ـ رواه البخاري في وفاته ﷺ ٢٠٣/٩ من الفتح، ومسلم في فضائل عائشة ٢٠٩/١٥ من شرح النووي.

٦٨١ ـ رواه البخاري ٢٠١/٩، ٢٠٢، ٢٠٣، ٣١٦ من فتح الباري، ومسلم ٢٠٨/١٥، ٢٠٩ من شرح النووي.

---

٦٧٩ ـ **تشاءم**: التشاؤم التطير وهو ضد التفاؤل.

٦٨٠ ـ **غُشي**: بضم الغين وكسر الشين، أي أغمي عليه. **فشَخَص**: أي رفع بصره. **الرفيق الأعلى**: المراد به المكان الذي تحصل فيه المرافقة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين إلخ.

٦٨١ ـ **بُحّة**: بضم الباء وتشديد الحاء، شيء يعرض في الحلق فيتغير له الصوت فيغلظ. **مع الذين..**: إلخ، في هذا بيان لقوله: «اللهم الرفيق».

٦٨٢ ــ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: (كان آخر وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت: «الصلاةَ، الصلاة وما ملكت أيمانكم» وما زال يغرغر بها في صدره ولا يكاد يفيض بها لسانه).

٦٨٣ ــ وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: كان آخر كلام النبي ﷺ: «الصلاة وما ملكت أيمانكم».

ما وقع عند خروج روحه الشريفة صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٦٨٤ ــ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: (قبض رسول الله ﷺ بين سحري ونحري، فلما خرجت نفسه لم أجد ريحاً قط أطيب منها).

---

٦٨٢ ــ رواه أحمد ١١٧/٣، والنسائي وابن ماجه في الوصايا رقم ٢٦٩٧ ورواه هذا عن أم سلمة رقم ١٦٢٥ بسند صحيح.

٦٨٣ ــ رواه أبو داود في الأدب رقم ٥١٥٦، وابن ماجه رقم ٢٦٩٨، والبخاري في الأدب المفرد رقم ١٥٨ وسنده لا بأس به.

٦٨٤ ــ رواه أحمد ١٢١/٦، ١٢٢ وغيره بسند صحيح. وصدره في باب وفاته عليه السلام من صحيح البخاري بمعناه ٢٠٤/٩، ٢٠٥ من الفتح. =

....

٦٨٢ ــ **الصلاة** إلخ: أي راعوهما فالصلاة بأدائها على أتم وجه، والمملوكون بالإحسان إليهم ومعاملتهم المعاملة الطيبة كإخوان لنا، وفي هذا رد على أعداء الإسلام الذين ينتقدونه بأنه دين الاقطاع وهضم الحقوق ويضربون الأمثلة بالرق والعبيد مع أنهم يعلمون أن نظام الإسلام لا مثيل له.

٦٨٤ ــ **سَحْري**: بفتح السين وسكون الحاء هو الصدر وهو في الأصل الرئة. **والنحر**: المراد به موضع النحر وفي البخاري: «بين حاقنتي وذاقنتي»، والحاقنة ما سفل من الذقن، والذاقنة ما علا منه، والمراد: أنه توفي ورأسه بين حنكها وصدرها ﷺ ورضي عنها.

* ـ وفي حديث أبي بكر لما توفي رسول الله ﷺ أكبَّ عليه وقبّله وقال: (طبت حياً وميتاً بأبي أنت وأمي) إلخ.

الآية في إخبار الكهان بوفاته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٦٨٥ ـ فعن جرير رضي الله عنه قال: (كنت باليمن فلقيت رجلين من أهل اليمن، ذا كلاع وذا عمرو فجعلت أحدثهم عن رسول الله ﷺ فقال له: ذو عمرو، لئن كان الذي تذكر من أمر صاحبك لقد مرَّ على أجله منذ ثلاث، وأقبلا معي حتى إذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من قِبَل المدينة فسألناهم. فقالوا: قبض رسول الله ﷺ، واستخلف أبو بكر والناس صالحون. فقالا: أخبر صاحبك أنا قد جئنا ولعلنا سنعود إن شاء الله تعالى ورجعا إلى اليمن فأخبرت أبا بكر بحديثهم، قال: أفلا جئت بهم فلما كان بعد قال لي ذو عمرو: يا جرير إن لك علي كرامة وإني مخبرك خبراً، إنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أمير تأمرتم في آخر، فإذا كانت بالسيف كانـوا ملوكاً يغضبـون غضب الملوك، ويرضون رضا الملوك).

= * ـ رواه البخاري وانظر المسند لأحمد ١/ ٥.

٦٨٥ ـ رواه البخاري في المغازي باب ذهاب جرير إلى اليمن ١٣٨/٩، ١٣٩ من فتح الباري.

....

* ـ فيه تقبيل الميت، وقد ثبت أن النبي ﷺ قبل عثمان بن مظعون.

٦٨٥ ـ **لقد مر على أجله**: أي لقد توفي منذ ثلاثة أيام وقال ذلك إما عن علم بما كان لهم من الكتب القديمة أو أنه كان كاهناً فأخبره بذلك شيطانه، أو قال ذلك عن إلهام إن كان قد أسلم. **رَكب**: بفتح الراء وسكون الكاف، أي ركبان الإبل. **تأمرتم**: أي تشاورتم على إمارته.

ما وقع عند غسله
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الآيات

٦٨٦ ــ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (لما أرادوا أن يغسلوا رسول الله ﷺ قالوا: ما ندري أنجرده من ثيابه كما نجرد موتانا، أم نغسله وعليه ثيابه؟ فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم، ثم كلمهم مكلِّم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا النبي وعليه ثيابه، فقاموا إلى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص دون أيديهم).

٦٨٧ ــ وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: (لما غسَّل النبي ﷺ ذهب يلتمس منه ما يلتمس من الميت فلم يجده فقال: بأبي الطيب طبتَ حياً وطبت ميتاً).

---

٦٨٦ ــ رواه أبو داود رقم ٣١٤١، وكذا الطيالسي، وأحمد ٢٦٧/٦، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٨٧/٣، وابن حبان رقم ٢١٥٦، والحاكم ٥٩/٣، ٦٠ بسند صحيح.

٦٨٧ ــ رواه ابن ماجه في الجنائز رقم ١٤٦٧ في باب غسل النبي ﷺ وسنده صحيح، وكذا رواه الحاكم وصححه.

....

٦٨٦ ــ في هذا آية باهرة فإن إلقاء النوم عليهم جميعاً مخالف للعادة فهذه آية، وتكلم من كلمهم في تلك الحالة في شأن غسل النبي ﷺ هي آية ثانية، وهذا المتكلم بلا شك ملك من ملائكة الله عز وجل، وفي هذا إجلال لرسول الله ﷺ.

٦٨٧ ــ **يلتمس**: أي يطلب. **بأبي**: أي أفديك بأبي أنت الطيب الطاهر في حياتك وبعد موتك ﷺ.

اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالصلاة عليه أفراداً بغير إمام وبغير دعاء الجنازة المعروف وما وقع في ذلك

٦٨٨ ـ فعن أبي عسيب أو أبي عسيم قال: (أنه شهد الصلاة على رسول الله ﷺ قالوا: كيف نصلي عليه؟ قال: ادخلوا أرسالاً أرسالاً، قال: فكانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه، ثم يخرجون من الباب الآخر، قال: فلما وضع في لحده ﷺ، قال المغيرة: قد بقي من رجليه شيء لم يصلحوه. قالوا: فأدخل فأصلحه فدخل، وأدخل يده فمسَّ قدميه فقال: أهيلوا عليَّ التراب فأهالوا عليه التراب حتى بلغ أنصاف ساقيه، ثم خرج فكان يقول: أنا أحدثُكم عهداً برسول الله ﷺ).

اختصاصه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بدفنه في بيته حيث قبض

٦٨٩ ـ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا في دفنه. فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ شيئاً ما نسيته، قال: «ما قَبَضَ الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه» فدفنوه في موضع فراشه.

---

٦٨٨ ـ رواه أحمد ٥/٨١ بسند صحيح، ورواه ابن ماجه رقم ١٦٢٨، والبيهقي ٤/٣٠ عن ابن عباس بسند ضعيف.

٦٨٩ ـ رواه الترمذي رقم ٩٠٢ بسند ضعيف لكنه صحيح لطرقه عند ابن ماجه رقم ١٦٢٨، وأحمد رقم ٢٧، ج ١/٧، وعند ابن سعد في الطبقات، والترمذي في الشمائل، وسند هذين الآخرين صحيح مع وقفهما، وحكمهُما الرفع.

....

٦٨٨ ـ أرسالاً: أي جماعة جماعة. أهيلوا: أي صبوا.

٦٨٩ ـ دفن في بيت عائشة حيث توفي وذلك ليلة الأربعاء ودخل قبره علي والعباس وابنه الفضل. رواه البزار رقم ٨٥٥ بسند حسن، ورواه ابن ماجه مطولاً رقم ١٦٢٨ بزيادة قثم وشقران وفي سنده الحسين بن عبدالله الهاشمي وهو ضعيف.

اختيار اللحد في الدفن
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٦٩٠ ـ فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: (لما توفي ﷺ كان بالمدينة رجل يلحد وآخر يضرح، فقالوا: نستخير ربنا، ونبعث إليهما فأيُّهما سبق تركناه، فأرسل إليهما فسبق صاحب اللحد فلحدوا للنبي ﷺ).

تغيير الحالة بعد وفاة رسول الله
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

٦٩١ ـ فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: (لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء، وما نفضنا عن النبي ﷺ الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا).

٦٩٢ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (ما عدا وارينا رسول الله ﷺ في التراب، فأنكرنا قلوبنا).

---

٦٩٠ ـ رواه أحمد ٣/٩٩، وابن ماجه رقم ١٥٥٧ في الجنائز وسنده صحيح وله طرق.

٦٩١ ـ رواه أحمد ٣/٢٦٨، وابن ماجه رقم ١٦٣١، وابن حبان رقم ٢١٦٢ بسند صحيح.

٦٩٢ ـ رواه البزار بسند صحيح ١/٤٠٢، ٤٠٣ رقم ٨٥٣ من كشف الأستار عن زوائد البزار.

....

٦٩٠ ـ يضرح: أي يشق، وفيه دليل على أن اللحد للميت أفضل من الشق.

٦٩١ ـ هذا تقدم في دخول رسول الله ﷺ المدينة عند هجرته.

٦٩٢ ـ وارينا: أي سترناه في التراب والمراد بإنكار قلوبهم تغيرها عما كانت عليه أيام حياته ﷺ.

إكرامه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
ببقاء جسمه وعدم تلاشيه وبلائه

٦٩٣ ـ فعن أوس بن أوس الثقفي رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: «إنَّ من أفضل أيامكم يوم الجمعة، ففيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عليَّ. قالوا يا رسول الله: وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت؟ ـ يعني بليت ـ فقال: إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء».

إكرامه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
بحياته في قبره واستغفاره لأمته وتوكيل ملائكة
سياحين في الأرض يبلغونه من سلم عليه

٦٩٤ ـ فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكةً في الأرض سياحين يبلغوني من أمتي السلام».

---

٦٩٣ ـ رواه أحمد ٤/٨ وأبو داود رقم ١٠٤٧، والنسائي ٣/٧٥، وابن ماجه رقم ١٠٨٥، وابن حبان رقم ٥٥٠ كلهم في الجمعة وكذا رواه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ص ١١ وسنده عندهم صحيح، ورواه أيضاً الحاكم وصححه على شرطهما ووافقه الذهبي.

٦٩٤ ـ رواه أحمد ١/٣٨٧ بالقسم الأول، والبزار رقم ٨٤٥، مع كشف =

....

٦٩٣ ـ وفي الحديث دليل على أن صلاتنا تعرض عليه ويراها، وعرض الصلاة عليه هو بتكليف ملائكة خاصين طوافين في الأرض كما في الحديث الآتي وغيره، وفيه دليل على حياة الأنبياء في قبورهم وأن أجسامهم لا تبلى ولا تضمحل كغيرها من سائر أجساد بني آدم إلا من خصه الله بالبقاء، وهذه كرامة عظيمة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد ألّف في هذا الموضوع البيهقي، كتاب «حياة الأنبياء».

٦٩٤ ـ سياحين: أي سائرين في سائر أنحاء المعمورة حيث يوجد المؤمنون به ﷺ، **تحدثون**: =

قال: وقال رسول الله ﷺ: «حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم تعرض عليَّ أعمالكم فما رأيت من خيرٍ حَمِدت الله، وما رأيت من شرٍ استغفرت الله لكم».

وبهذا تم تهذيب الخصائص الكبرى للحافظ السيوطي رحمه الله تعالى على يد أضعف الورى وأفقرهم إلى الله وإلى فضله ورحمته عبدالله التليدي كان الله له آمين. وكان الفراغ منه ضحوة يوم الأربعاء خامس وعشري محرم الحرام مفتتح عام واحد وأربعمائة وألف ١٤٠١، فالحمد لله أولاً وأخيراً، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه إلى يوم الدين.

= الأستار كاملاً من طريق عبدالله بن السائب عن زاذان عنه، وسنده صحيح على شرط مسلم، وأورده نور الدين في المجمع ٢٤/٩ برواية البزار وقال: رجاله رجال الصحيح وصححه غير واحد من المحدثين، ورواه ابن سعد، وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ص ١٢ من حديث بكر بن عبدالله المزني به مرفوعاً وهو مرسل صحيح مؤيد للأول.

= أي تحدثون أشياء ويحدث لكم أحكاماً بوحي من الله عز وجل. **تعرض**: أي تأتيني ملائكة ربي بأعمالكم خيرها وشرها فأشاهدها.

فإذا رأيت خيراً حمدت الله عز وجل على أن وفقكم وهداكم وجعلكم من أنصار ديني وأتباع ملتي، أما إذا رأيت شراً وسيئات توجهت إلى الله عز وجل وسألته أن يغفر لكم ويسامحكم.

وفي هذا الحديث من البشارة للمؤمنين والخير العميم والكرامة لهم ما لا يحتاج إلى بيان.

وبهذا تم التعليق الوجيز الذي لا يخلو من فائدة وكان ذلك زوال يوم الأحد الثالث من ربيع الثاني ١٤٠١ هـ. فالحمد لله أولاً وأخيراً وبدءاً وعوداً وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ترجمة موجزة للمؤلف

نسبه:

هو الفقير إلى ربه أبو الفتوح عبدالله بن عبدالقادر بن أحمد التليدي يتصل نسبه بسيدي عبدالله بن مولانا إدريس دفين فاس بن مولانا إدريس فاتح المغرب بن مولانا عبدالله الكامل بن مولانا الحسن المثنى بن مولانا الحسن السبط بن الإمام علي ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت سيد العالمين.

ولادته ونشأته:

ولد بقرية الصاف من قبيلة بني جرفط عمالة تطوان سنة ست أو سبع وأربعين وثلاثمائة وألف.

وهاجر به والده مع باقي الأسرة إلى مدينة طنجة وسنه دون العشرة وحفظ القرآن الكريم مبكراً دون البلوغ على شيخه الفاضل المرحوم السيد عبدالسلام بن حمان الشقاف وختمه تصحيحاً على جماعة من المقرئين ثم انقطع عن القراءة وتقلب في عدة حرف ومهن وصناعات ومرت عليه ظروف قاسية وأصيب ببلايا ومحن في بداية شبيبته.

طلبه العلم ومشايخه في ذلك:

ثم هداه الله تعالى للاشتغال بالعلم فشرع في طلبه وقد ناهز العشرين من عمره فلازم المساجد وحلق العلم بطنجة مدة من ثمان سنوات قرأ فيها على علماء المدينة والطارئين عليها فقرأ على العلامة النحوي السيد عبدالسلام الخنوس الآجرومية وألفية ابن مالك ومرشد ابن عاشر مرارا ورسالة

ابن أبي زيد مرة، وابن بري في قراءة نافع وبعض الشاطبية وهمزية البوصيري ومقدمة جمع الجوامع في أصول الفقه ولامية الأفعال والمنطق.

وقرأ على العلامة الشيخ عبدالله بن عبدالصادق التمسماني ألفية ابن مالك ونور اليقين وتحفة الحكام ورسالة ابن أبي زيد وجمع الجوامع ومختصر خليل بالشرح الصغير الدردير في الفقه المالكي.

وقرأ على العلامة الفاضل السيد عبدالحفيظ كنون السنوسية في التوحيد ورسالة ابن أبي زيد مرتين ومختصر ابن أبي جمرة وسنن ابن ماجه إلى النكاح وبعض صحيح البخاري.

وقرأ على العلامة السيد أحمد بو حسين التفسير من أوله إلى سورة المائدة والجوهر المكنون في البلاغة.

وقرأ على العلامة النحوي السيد الحسن اللمتوني ألفية النحو مراراً.
وقرأ على العلامة محمد السكيرج المقنع في الفلك والتوقيت والحساب وبعض الكتب الأدبية.

وقرأ على العلامة الأديب عبدالله بن عبدالصمد كنون ورقات إمام الحرمين.

وقرأ على العلامة محمد الساحلي الوسيني توحيد ابن عاشر ورسالة ابن أبي زيد وجملة من التفسير.

وشدَّ الرحلة إلى فاس فقرأ مقدمة جمع الجوامع على العلامة السيد عبدالعزيز بن الخياط، وتوحيد ابن عاشر على العلامة العباس البناني، ومختصر خليل على السيد إدريس العراقي، ولكنه لم تطل إقامته بفاس لاضطرابات وفتن كانت ألمَّت به من طرف فرنسا.

ثم قرأ على العلامة المحدث السيد عبدالعزيز بن الصديق سنن الترمذي من أوله إلى نهايته، وألفية العراقي في علم الحديث، ونخبة الفكر، وتفسير الجلالين إلى سورة هود وغير ذلك.

وقرأ الفلك والتوقيت على المرحوم العلامة السيد المختار الحساني.

وقرأ على العلامة الأصولي السيد عبدالحي بن الصديق نخبة الفكر ومفتاح الوصول وطرفاً من سبل السلام، والجوهر المكنون.

وقرأ على العلامة الشيخ الزمزمي بن الصديق «بلوغ المرام» وطرفاً من «لب الأصول».

وقرأ على العلامة المحدث السيد محمد المنتصر الكتاني نزيل مكة المكرمة البيقونية في علم الحديث، وورقات إمام الحرمين في أصول الفقه، ونور اليقين، وخمسة أحزاب من تفسير القرآن الكريم.

ثم اتصل بشيخه الحافظ سيدي أحمد بن الصديق رحمه الله تعالى فلازمه وقرأ عليه كثيراً واستفاد منه وتدرب به في علم الحديث الشريف وانتفع بعلومه انتفاعاً جَمّاً، وله مشايخ آخرون كثيرون سيضمنهم معجمه إن شاء الله تعالى.

مرحلته بعد نهاية الطلب:

ثم استقلَّ بنفسه فلزم بيته واعتكف على القراءة والمطالعة فقرأ كتباً كثيرة في مختلف الفنون والعلوم من تفسيرٍ وحديثٍ وشروحه وفقهٍ على سائر المذاهب وأخلاقٍ وتربيةٍ وسلوك وتراجم وتاريخ وسير وجغرافيا وفلك وتوقيت وأصولٍ وفلسفة وغير ذلك، والعلوم التي يميل إليها ويشتغل بها في نفسه بكثرة هي التفسير والحديث والفقه على سائر المذاهب والآداب والأخلاق والزهديات والرقائق.

مؤلفاته:

وله تآليف كثيرة فيها المطبوع والمخطوط وهي كالآتي:

منهاج الجنة، المرأة وفتنتها، أسباب هلاك الأمم، من عجائب الأقدمين، اختصار الاستنفار، المُطْرِبْ بمشاهير المغرب، حياة الشيخ أحمد بن الصديق، نشر الأعلام، تحفة القارىء، قمع الأغبياء، تهذيب الخصائص الكبرى، زاد المتقين، وهذه كلها مطبوعة.

الاعتصام في السنّة، الإيمان في السنّة، العلم في السنّة، المبشرون بالجنة، اقتضاء السبيل، تهذيب جامع الترمذي، زوائد الترمذي على الصحيحين، صحيح جامع الأصول ـ لم يتم ـ، مفتاح لأحاديث التاريخ الكبير للبخاري، مفتاح لأحاديث المعجم الصغير للطبراني، البراهين السامية في توحيد السلف، القنوت في السنّة، الطرح والرفض، البغية في العزلة، الاحتساب فيما خالف فيه المالكية الأصحاب، أحكام الجمعة وأسرارها، فضائل القرآن وسورة في السنّة الصحيحة، دَرُّ الغمام الرقيق، اختصار سلوة الأنفاس، إرسال القنابل، تخريج أحاديث شرح البردة لابن عجيبة، أحاديث الشفاعة وأنواعها، مشاهد الموت والقبر وأهوالهما، الزهديات، نصب الموائد بذكر النوادر والفوائد، الفتاوى المنبرية، مشاهير رواة الصحابة، المبشرات المنامية عبر العصور، الأنوار الباهرة بفضائل الذرية الطاهرة، شفاء العليل بملاحظات حول مختصر خليل. وهذه كلها مخطوطة وبعضها لم يتم بعد.

حالته الشخصية وسيرته:

هو الآن متزوج وله أولاد ثمانية ذكور وإناث ثلاثة من حفظة القرآن الكريم وأكبرهم من طلبة العلم وله أربعة إخوةْ ووالداه توفيا منذ عشرين سنة وله مسجد تقام فيه الصلوات الخمس والجمع ويتولى بنفسه الخطابة فيه وتدريس العلوم الإسلامية مع الطلبة حفظة القرآن الكريم وله من الطلبة حالياً نحو من سبعين، وهو على هذه الحالة أكثر من ربع قرن وليس له راتب يتقاضاه من أحد وإنما يعيش على ما يفتح الله تعالى به من فضله ومن نعم الله تعالى عليه أنه لم يتملق لأحد من أرباب الدولة للحصول على وظيفة أو مساعدة كما أنه لم يدخل أحداً من أولاده المدرسة العصرية لفساد أهلها عقائدَ وأخلاقاً وأفكاراً، وهو قوَّال للحق آمرٌ بالمعروف ناهٍ عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم، شديد على الكفار والملاحدة والشيوعيين والصهاينة وعملائهم، بعيد عن المتفرنجين، ومقلدة الغربيين. وقد لقي مضايقات كثيرة تعسفية وامتحن لذلك في الله وسُجِنَ، عَزُوف عن الدنيا معرضٌ عنها وعن

أهلها منقطعٌ في بيته ومسجدِهِ، مشتغلٌ بما يهمه، أوقاته عامرة ما بين قراءةٍ ودراسةٍ وتأليف وعبادةٍ، لا تراه خارج بيته إلا لحاجة أكيدة، متفانٍ في محبة الله ورسوله ﷺ، متواضع بعيد عن التعاظم، حسن النية والظن رقيق القلب، أوَّاه كثير الرجوع إلى الله، شديد الخوف من ربه يبكي كثيراً عند تلاوة القرآن وعند تذكُّر الموت والقبر ومشاهِدِ القيامة، شَغوف بالحج وزيارة المدينة ولذلك فقد قضى الله له أن يحجَّ أكثر من خمس عشرة مرة. ورأى النبيَّ ﷺ في المنام كثيراً وبشَّره ببشارات ورؤيت عليه مرائي عظيمة يرجو الله تحقيقها. وتجوَّل في أكثر البلاد الإسلامية وغيرها فدخل الجزائر وتونس وليبيا ومصر مراراً والحجاز والكويت والعراق والأردن وفلسطين وسوريا ولبنان وتركيا ولقي في هذه الأقطار كثيراً من العلماء والمفكرين والصالحين والمتعبدين.

وله تلاميذ لا يحصون كثرة فيهم الأئمة والخطباء والأساتذة والمهندسون والقضاة والمنقطعون إلى الله تعالى. وهو الآن لا يزال على قيد الحياة وعمره يناهز الستين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فهرس ألفبائي للأحاديث

(حرف الباء)

(حرف التاء والثاء)

(حرف الحاء)

(حرف الخاء)

(حرف الدال والذال)

(حرف الراء)

(حـرف السيـن والشيـن)

(حـرف الصـاد)

(حـرف العيـن)

(حـرف الفـاء والقـاف)

(حـرف الكـاف)

(حرف اللام)

(حرف الميم)

(حـرف النـون)

(حرف الهاء)

(حرف الواو)

(حرف لام الألف)

(حرف الياء)

قسم الأفعال
ترتيب لأسماء الرواة ومروياتهم

(عبدالله بن عمر بن الخطاب)

(عبدالله بن عمرو)

(عبدالله بن مسعود)

(عطاء بن يسار عن عبدالله بن عمرو)

(علي بن أبي طالب)

(عمر بن الخطاب)

(عمران بن الحصين)

(قيس بن مخرمة)

المراجع

١ ـ الأدب المفرد، للبخاري، طبع القاهرة.
٢ ـ الإصابة، لابن حجر، طبع الحلبي.
٣ ـ الإكمال، لابن ماكولا، نشر محمد أمين دمج، بيروت.
٤ ـ ألفية العراقي، طبع فاس، ١٣٥٤.
٥ ـ بداية السول، تحقيق الشيخ عبدالله الصديق، مصر.
٦ ـ البداية والنهاية، ط، ثانية، ١٩٧٤، بيروت.
٧ ـ التاريخ الكبير، للبخاري، طبع الهند.
٨ ـ تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت.
٩ ـ تحفة الأشراف، المكتب الإسلامي، الدار القيمة.
١٠ ـ تخريج أحاديث الشفا، للسيوطي، طبع مصر، أولى.
١١ ـ تخريج أحاديث شرح البردة لابن عجيبة، لعبدالله التليدي، «مخطوط».
١٢ ـ ترتيب الحلية، للشيخ عبدالعزيز الصديق، ط، أولى، مصر.
١٣ ـ ترتيب تاريخ بغداد، للشيخ العلامة أحمد بن الصديق، نشر الخانجي، ١٣٥٥.
١٤ ـ الترغيب والترهيب، ط، أولى، مصر.
١٥ ـ تعجيل المنفعة، دار المحاسن للطباعة، ١٣٨٦.
١٦ ـ تفسير ابن كثير، دار الفكر، بيروت.
١٧ ـ تفسير الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٨ ـ تفسير القنوجي، ط، القاهرة.
١٩ ـ تقريب التهذيب، ط، ثانية، بيروت.
٢٠ ـ تنزيه الشريعة، الطبعة الأولى، مصر.
٢١ ـ تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٢ ـ تهذيب الترمذي، لعبدالله التليدي، مخطوط.
٢٣ ـ تهذيب التهذيب، ط، ثانية، دار صادر.
٢٤ ـ جامع الأصول، ط، أولى، ١٣٦٨.

٢٥ ـ الجرح والتعديل، طبعة ثانية، بيروت.
٢٦ ـ جلاء الأفهام، لابن القيم، مصر.
٢٧ ـ الحاوي، للسيوطي، مصر.
٢٨ ـ الحلية، لأبي نعيم، دار الكتاب العربي، بيروت.
٢٩ ـ الخلاصة، للخزرجي، الطبعة الثانية، ١٣٩١.
٣٠ ـ دلائل النبوة، لأبي نعيم، عالم الكتاب.
٣١ ـ ذخائر المواريث، ط، أولى، ١٣٥٢.
٣٢ ـ زاد المعاد، الطبعة الثانية، دار الفكر.
٣٣ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، المكتب الإسلامي.
٣٤ ـ سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية.
٣٥ ـ سنن أبي داود، طبع السعادة.
٣٦ ـ سنن الترمذي، بشرح المباركفوري، ط الهند.
٣٧ ـ سنن الدارمي، نشر عبدالله هاشم المدني.
٣٨ ـ شرح السنة، المكتب الإسلامي.
٣٩ ـ شرح سيرة ابن هشام، للسهيلي، طبع الجمالية، مصر.
٤٠ ـ شرح الشفا، لعلي القاري، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
٤١ ـ شرح الشفا، للخفاجي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
٤٢ ـ شرح الشمائل المحمدية، لقاسم جسوس، ط، أولى، ١٣٣٠.
٤٣ ـ شرح الشمائل المحمدية، لعلي القاري، دار المعرفة، بيروت.
٤٤ ـ شرح ألفية العراقي، طبعة المغرب: فاس، ١٣٥٤.
٤٥ ـ شرح المواهب اللدنية، للزرقاني، ط، أولى، ١٣٢٥، مصر.
٤٦ ـ شرح مسلم، للنووي، المطبعة المصرية.
٤٧ ـ الشمائل المحمدية، للترمذي، الطبعة الأولى، حمص، ١٣٨٨.
٤٨ ـ صحيح البخاري، الحلبي.
٤٩ ـ صحيح الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي.
٥٠ ـ صحيح مسلم، المصرية.
٥١ ـ طبقات ابن سعد، دار صادر، بيروت.
٥٢ ـ فتح الباري، ط، ثالثة، ١٣٨٨، مصر.
٥٣ ـ الفتح الرباني، الطبعة الأولى، مصر.
٥٤ ـ فضل الصلاة على النبي، للقاضي إسماعيل، المكتب الإسلامي.
٥٥ ـ فقه السيرة للبوطي، الطبعة الثانية.

٥٦ ـ فقه السيرة، للغزالي، الطبعة السابعة.
٥٧ ـ فيض القدير، ط، أولى، ١٣٥٦.
٥٨ ـ القاموس، الطبعة الثانية، مصر.
٥٩ ـ القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، ١٣٨٣.
٦٠ ـ القول المسدد، ط، أولى، الهند.
٦١ ـ قواعد التحديث، ط، ثانية، ١٣٨٠، الحلبي.
٦٢ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار، مؤسسة الرسالة.
٦٣ ـ كنز العمال، مكتبة التراث الإسلامي، حلب.
٦٤ ـ الكواكب النيرات، دار المأمون للتراث.
٦٥ ـ اللآلىء المصنوعة، المكتبة التجارية، مصر.
٦٦ ـ لسان العرب، دار صادر.
٦٧ ـ لسان الميزان، الطبعة الثانية، مؤسسة الأعلمي.
٦٨ ـ المجروحين، لابن حبان، ط، أولى، حلب.
٦٩ ـ مجمع الزوائد، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي.
٧٠ ـ المحلى، لابن حزم، المكتب التجاري، بيروت.
٧١ ـ مختصر أبي داود، دار المعرفة، بيروت.
٧٢ ـ مسند أحمد، المكتب الإسلامي.
٧٣ ـ مسند أحمد، تحقيق أحمد شاكر، ط، ثانية، مصر.
٧٤ ـ مسند الشهاب، مؤسسة الرسالة.
٧٥ ـ مسند الحميدي، حيدرآباد.
٧٦ ـ مسند الطيالسي، ترتيب الشيخ البنا، الطبعة المنيرية.
٧٧ ـ مستدرك الحاكم، حيدرآباد.
٧٨ ـ مشكاة المصابيح ، المكتب الإسلامي.
٧٩ ـ مصباح الزجاجة، دار العربية، بيروت.
٨٠ ـ مصنف عبدالرزاق، دار القلم، بيروت.
٨١ ـ المطالب العالية، الكويت، الطبعة الأولى.
٨٢ ـ المعجم المفهرس، ليدن، ١٣٣٦.
٨٣ ـ المعجم الصغير، للطبراني، المكتبة السلفية.
٨٤ ـ معجم البلدان، دار صادر.
٨٥ ـ المغني عن حمل الأسفار، للعراقي، الحلبي، ١٣٥٨.
٨٦ ـ مفتاح كنوز السنة، الطبعة الأولى، ١٣٥٣.

٨٧ ـ مفتاح الصحيحين، ط، ثانية، دار الكتب العلمية.
٨٨ ـ المقاصد الحسنة، نشر الخانجي، ١٣٧٥.
٨٩ ـ منتخب كنز العمال، بهامش مسند أحمد، المكتب الإسلامي.
٩٠ ـ ميزان الاعتدال، الطبعة الأولى، ١٣٨٢، مصر.
٩١ ـ هداية الباري لترتيب البخاري، دار الرائد.

الفهرس